شرح نقائض
جرير والفرزدق

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حور
الدكتور وليد محمود خالص

الجزء الثالث



شرح نقائض
جرير والفرزدق

برواية

لبي عبدالله اليزيدي، عن لبي سعيد السكري، عن ابن حبيب، عن أبي عبيدة

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد ابراهيم حُوَّر   الدكتور وليد محمود خالص

الطبعة الثانية

1998

الجزء الثالث

منشورات المجمع الثقافي

Cultural Foundation Publications

ابوظبي - الامارات العربية المتحده ص ب ٢٣٨٠ هاتف ٢١٥٣٠٠

ABU DHABI - U . A . E . - P .O. BOX : 2380 TEL. 215300 Cultural Foundation
http:// WWW. Cultural. org.ae

٨١١ر٣
ش ر

شرح نقائض جرير والفرزدق/ برواية ابي عبد الله اليزيدي عن ابي سعيد السكري عن ابي حبيب، عن ابي عبيدة، تحقيق وتقديم محمد ابراهيم حور، وليد محمود خالص. - ابو ظبي: المجمع الثقافي، ١٩٩٨.
٣ مج (١٣٠٦ ص)، ٢٢ سم
ببليوجرافية: ص ١١٢٩ - ١١٣٨.
يشتمل على كشافات
١ - ايام العرب. ٢ - جرير بن عطية، ٢٨- ١١٠هـ.
٣ - الفرزدق، ابو فراس همام بن غالب، ٣٨ - ١١٠هـ. ٤ - الشعر



وقال الفَرَزْدَق لجريرٍ . (١)

سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانيِ وأهْلِهِ ... ونَجْرانُ أرْضٌ لمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ

قولــه سَمَوْنا يعني عَلَونــا . تُدَيَّثْ تُوطأْ وتُــذلَّلْ. مقاوله مُلوكُــه . قال : ونَجْرانُ أرض بين مكّة واليَمَن، وكان أهْلها نَصارَى. فلمّا قيل لعُمَرَ بنِ الخطاب ـ رضي الله عنه ـ إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : لا أَتْرُكُ بجزيرة العرب نَصْرانِيًّا. أَخْرَجَهم عُمَرَ ـ رضى الله عنه – منها، وأَقْطَعَهم نَجْـرانَ هذه التي بَسَــوادِ الكـوفةِ، التي سَما لها الأقْـرَعُ بنُ حابس، قُبَيْل الاسلام فغَنِم وظَفِرَ. فافتخــر الفرزدقُ على جرير فقال : سَمَونْا لِنَجْــرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ، يعني غَزَوْناهم. قال اليَرْبــوعيّ : وقوله سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَماني وأهْلِهِ، فإنّ المَأْمور أخابني الحارث بنِ كَعْب بن عمرو بن عُلَــةَ بن جَلْد بن مــذحج ، أغار في بني الحارس بن كَعْب، على بني دارِمٍ، فأصاب امْرَأتَيْنِ من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم أُمامةَ وزَيْنَبَ. قال فَجَمَع الأقْرَعُ بنُ حابس بني دارِم، ثم سار بهم، فأَصاب نُعَيْمَــةَ بنتَ الصّبان بن كعب، وابْنَتَيْنِ لأنَس بنِ الــدَّيّان، وقد ولَدْنَ في بني زُرارة، ففَخَرَ بيــومِ الأقْرَع على أهل نَجْران، وهم بنو الحارث بن كعب، وبيومِ الكُــلاب، وهو يــومٌ لسَعْد والــرِبّابِ على بني الحارث بن كعب، وسائرِ مَذْحِجَ، ونَهْدٍ، وجَرْمٍ. ففَخَــرَ جَريرٌ على عديِّ بنِ الرقّاع العامِليّ فقال :(٢)

خَيْلِي الّتي وَرَدَتْ نجْرانَ ثُمّ ثَنَتْ ... يَوْمَ الكُـلاب بوردْ غيرْ محْبـوس

قَدْ أقْعَمَتْ واديَيْ نَجْرانَ مُعْلَمَةً ... بالـدّارعينَ وبالخَيْل الكَراديسَ

قال : وفَخَرَ الفرزدق أيضًا، بيَـومٍ لَعْمرو بن حُدَيْر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٢٨ ومابعدها.

(٢) ديوان جرير ١ : ١٢٠.

نَهْشَل بن دارم، أغـارَ فيـه على بنـي الحارث بن كعب بنَجْـرانَ، فقتل وسَبا. قال وقَتَلَ في هـذا اليوم ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرة بن جـابِر بن قَطَن بن نَهْشلٍ، عَمْرًا، ويَزيـدَ ومالِكًا، بني العُزَيْلِ الحارِثيَ، قـال وفي هذا اليوم يقول ضَمْرَةُ :

تَرَكْتُ بَني العُـزَيْل غَيرَ فَخر كَأنَّ لحاهُـمُ تُمغَتْ بـــوَرْسِ
هَرَقْتُ دِمـاءَهُم فشرَعْتُ فيها بِسَيْفِـيَ شرْبَ وارِدَةٍ لخِمْـسِ

قال : وفي هذا اليوم يقول عَبْدُ العَزيز بن جَوّال بن سَلامَةَ :

ونِعْمَ رِئيسُ القَوْمِ عَمْرُو يَقودُهُمْ بِنَجْـرانَ إذْ لا قَى لكـاكًـا منَ الـوِرْدِ
فجاءَ يَسوقُ السَّبْيَ منْهُمْ رِجالهُمْ مُغَلَّلَـــةً أعْنــاقُهُمْ في عُـــرَى القِـدِّ

رجع إلى شعر الفرزدق.

بِمُخْتَلِف الأصْواتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ كَرِزَّ القَطـار لا يَفْقَهُ الصَوْتَ قـائلُهْ

قوله بِمُخْتَلِفِ الأَصْـواتِ، يريد سَمَوْنا إلى نَجْـرانَ بَجْيشٍ فيه أَصْواتٌ مُخْتَلفةٌ، من صَهيلٍ ورُغاءٍ وشحيجٍ وكلام النّاس، والرِّزُّ الصّوت الذي له دَوِيّ لا يُفْهَمُ. ورِزُّ القَطـا، يعني أنّ فِرَقًـا من النّاس فيـه ودَوِيًّا من أَصْواتهم.

لَنا أَمْرُهُ، لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ كَثيرُ الـوَغا مِنْ كُـلّ حَيّ قَبائلُـهْ

قوله لَنــا أَمْرُهُ، يقول نـحن أمَراؤهُ، وقوله لا تُعْـرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ، يقول لأنّ البُلْقَ أَشْـهَرُ الخَيْل أَلْوانًا، فإذا لم تُعْرَف البُلْقُ فيه، فغَيْرُها أَجْدَرُ أَنْ لا يُعْرَفَ، وذلك لكثرة أهله وخيله. قـال والوَغا، اجتماعُ الأَصْوات، قال ومِثْل الوَغا الوَحا والوَعا مقصورٌ كُلُّه.

كَأنّ بَنـاتِ الحـارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ ظِبـاءُ صرَيم لمْ تُفَـرَّجْ غَياطِلُـهْ

ولَمْ تُفَـرِّقْ يُرْوَى. الصَّريم الـرَّمْل، ينقطع من الرَّمْل الكثير، والغَيـاطِل الشَّجَر المُجْتَمِع، ا لواحـدة غَيْطَلَةٌ قال وظُلَمُ اللّيل غَياطِلُ أيضـا. وقوله لَمْ تُفَرِّجْ غَياطلُهُ، يقول لم يتفرّق بعضُ شَجرِه من بعضٍ. وشبَّهَ بَناتِ الحارثيّين بالظّباءِ التي تَسْكُنُ الرَّمْلَ.

إذا حانَ منْهُ مَنْزِلٌ أوْقَدَتْ بِهِ   لأخْـراهُ في أعْلَى اليَفـاعِ أوائِلُـهْ

ويروى مَنْزَلُ اللَّيْلِ أوْقَدَتْ واليَفـاع المُشْرف من الأرض. وقوله لأخْراه، يقول إذا وَرَدَ أَوَّلُ الجيش، فنزَلوا مَنْزِلا، أوقدوا على شَرفٍ من الأرض. وقوله لأخَراهُ، يقول لآخِرِ مَنْ يَنْـزِلُ، إنَما يفعلون ذلك، ليهتدي بالنّار مَنْ يريد النّزول مـن المُسافِرين،ليَعْرِفوا منزلَهم بالنّـار التي أوقدوها على هذا اليَفاع.

تَظَلُّ بِهِ الأرضُ الفَضاءُ مُعضِلاً   وتجْهَـرُ أسْدامَ المِيـاهِ قَوابِلُـهْ

ويروى الأُفقُ. وقوله الفَضاءُ، يـريد الأرض الواسِعة البَعيدة الأقْطار. وهي النّواحي. وقوله مُعَضّلا، يقـول تَضيق عنه هذه الأرض الواسعة البعيدة الأقطـارَ. والأسْدام المِيـاه المندفنة. قـال : وذلك لطولِ عَهْـدها بالنّـاس، فقد دَفَنَهـا التّراب ممّا تَسْفي الـرّيحُ التُّرابَ على هـذه الآبار. يقول فإذا جاءَ هـؤلاء المُسافرون، يريد الجيش، فأَظْهَـروا هذه الآبار، فـاستقوا منهـا، أخرجـوا مع الماءِ القليل الذي فيـه من التّراب والطّين، /١٦٠و/ فيَظْهَرُ لهم حينئِـذٍ، فذلك الجَهْـرُ، يقال من ذلـك بِئْر جَهيرٌ، ومجْهورَةٌ، إذا اسْتُقيَ منها الماء فيه الطّينُ.

تَرَى عافيات الطّيرِ قَدْ وَثِقَتْ لهَا   بِشِبْعٍ منَ السّخْل العِتاقِ مَنازِلُهْ

قوله تَـرىَ عافِيات الطّير، يريد سِبـاع الطّير التي تطلب ما تأكل. قال : والسَّخْل أولاد الخيْل. يقول إذا نزلوا مَنْـزلا أزْلَقَتْ فيه الخيُل، فطَرحَتْ أَولادَهـا، فإذا تـرحّلـوا عنـه، أكَلـت الطّير أولادَ الخيل التي أزْلَقَتْ في

المَنــازِل. عافيــاتُ الطَّيْر التي تَغْفُــو، تُجْهِضُ أولادَها من شــدِّةِ السَّيْر واللُّغوبِ.

إذا فَزِعوا هَزُّوا لِواءَ ابنِ حابِسٍ ... ونادوا كَريماً خِيمُهُ وشَمائِلُهْ
سَعَى بِتِراتٍ لِلْعَشيرَة أَدْرَكَتْ ... حَفيظةُ ذي فَضْلٍ عَلَىَ مَنْ يُفاضِلُهْ
فأَدْرَكَها وازْدادَ مَجْدًا ورِفْعَةً ... وخَيرًا وأحْظَى النَّاسِ بالخَيْرِ فاعِلُهْ
أَرَى أَهْلَ نَجْرانَ الكَواكِبَ بالضُّحَى ... وأَدْرَكَ فيهِمْ كُلَّ وِتْرٍ يحَاوِلُهْ
وصَبَّحَ أَهْلَ الجَوْفِ والجَوْفِ آمِنٌ ... بِمِثْلِ الدَّبا والدَّهْرُ جَمٌ بَلابِلُهْ
فظَلَّ عَلَىَ هَمْدانَ يَوْمٌ أتاهُمُ ... بِنَحْسِ نُحوسٍ ظُهْرُهُ وأَصائِلُهْ
وكِنْدَةُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ ذا حَفيظَه ... ولا مَعْقِلا الا أُبيحَتْ مَعاقِلُهْ
وأَهْلَ حَبُونا مِنْ مُرادٍ تَدارَكَتْ ... وجَرْمًا بِوادٍ خالَطَ البَحْرَ ساحِلُهْ

ويروى وأهْلُ بالرّفع، وقوله وأهْلُ حَبونا مِنْ مُرادٍ، قال حَبونا أرضُ مُراد خاصةً.

صَبَحْناهُمُ الجُرْدَ الجِيادَ كَأنهَا ... قَطًا أفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلّ أجادِلُهْ

قوله أجادِلُهْ، الأجادِل الصّقور، الواحد أَجْدَلْ. قال وقد جعلوا البازِيَ أَجْدَلا أيضًا. قال : والطَّلّ الذي يقع على الشَّجَرِ والنَّبات، وهو من قوله تعالى **(فإنْ لمْ يُصبها وابلٌ فطَلّ)** (١). وهو النَّدَى.
يقول فانْ لم يُصِبْ هذا الشَّجَرَ والنَّبات مَطَرُ فطَل أي فنَدَى.

ألا انَّ ميراثَ الكُلَيْبِيّ لابْنِهِ ... إذا ماتَ رِبْقا ثَلَّةٍ وحبائله

قال : الرِّبْق الحَبْل الذي تُشَدُّ به المِعْزَى وغَيْرُها. والثُّلّة الضأن.

---

(٢) سورة البقرة ٢٦٥

فـأقْبِـلْ عَلَى رِبْقَيْ أبيـكَ فـإنّما لكُلِّ امْـريءٍ مـا أوْرَثَتْـهُ أوائلُـهْ
تَسرْبَلَ ثوْبَ اللّومِ في بَطْنِ أمه ذراعـاهُ مِـنْ أشْهـاده وأنـامِلُـهْ
كَما شَهِدَتْ أيْدي المَجُوسِ عَلَيْهِمُ بأعْمالِهِمْ والحَقُّ تَبْـدو محَاصِلُهْ

ويروى تُبْلَى مَحاصِلُهُ، مَحاصِلُهُ حَمْلُه، كما يقال حَصَلَ عليه كذا وكذا، أي بَقِيَ عليه وصار مُلازِمًا له.

عَجِبْتُ لقَـوْمٍ يَـدْعـونَ إلى أبي ويهْجـونني والـدّهْـرُ جَمّ مجاهِلُـه
أتاني عَلَى القَعْسـاء عادِلَ وَطْبِـه بِرِجْلَيْ هَجِينٍ واسْتِ عَبْدٍ تُعادِلُهْ (١)

ويروى بخُصْيَيْ لَئيمٍ واسْتَ عَبْدٍ.

فقُلْتُ لَـهُ رُدّ الحمارَ فإنّـهُ أبـوكَ لَئيـمٌ رَأْسُـهُ وجَحـافِلُـهْ
يَسيلُ عَلَى شِدْقَيْ جَريـرٍ لُعابُهُ كَشَلْشالِ وَطْبٍ ما تجَفُّ شَلاشِلُهْ
/١٦٠ظ/
ليَغْمِزَ عِزّا قَـدْ عَسا عَظْمُ رَأسِه قُراسِيَـة كالفَحْلِ يَصرِفُ بـازِلُهْ
بَناهُ لَنـا الأعْلَى فطالَتْ فُـروعُهُ فأعْيـاكَ واشْتَدّتْ عَلَيْـكَ أسافِلُـهْ
فلا هُوَ مُسْطيـعُ أبوكَ ارْتِقاءَهُ ولا أنْتَ عَماً قَـدْ بَنَى اللّهُ عـادِلُهْ

عَمّا يريد عن الذي قد بنى اللهُ عزّ وجلّ.

فإنْ كُنْتَ تَـرْجو أنْ تُـوازِنَ دارِمًا قُرمْ حَضَنًـا فانْظُرْ مَتَى أنْتَ نـاقِلُهْ
وأرْسَلَ يَرْجو ابْنُ المَراغَةِ صُلْحَنا فرُدّ ولمْ تَـرْجِعْ بِنُجْحٍ (٢) رَسائِلُهْ
ولاقَى شَديدَ الدّرْءِ مُسْتَحْصَدَ القُوَى تَفَـرّقُ بـالعصْيـانِ عَنْـهُ عَـواذِلُـهْ
إلىَ كُلّ حَيّ قَـدْ خَطَبْنـا بَنـاتِهِمْ بِأرْعَنَ مِثْلِ الطَّـوْدِ جَمّ صَـواهِلُـهْ

قولـه بأَرْعَنَ، يعني جيشًـا كثيرَ الأهلِ والسّلاح. وإنّما شُبهَ بـالجَبَل، وهو الرّعْن. ويقال الرّعْن هو أنفُ الجَبَل، والطّوْد الجَبَل، أيضًا العظيم.

---

(١) سقط البيت من الديون
(٢) في الحاشية : بصلح

والـرّعْن القِطْعة منــه. ثّم قــال جَمّ أي كثير. وصَو اهلُـه يعني صَـهيلَ الـخيل. وَجّم كثير كما يقال، قد جَمّتِ البئْرُ وذلك إذا كَثُـرَ ماؤها. قال : والمعنى في قــوله قَـدْ خَطَبْنا بَناتِهمْ، يقـول غَزَوْنـا بـهذا الجيشِ الكثيرِ الأهلِ، فسَبَيْناهُن برِماحِنا.

إذا ما الْتَقَيْنــا أنْكَحَتْنا رِمــاحُنا ... مِنَ الحَيِّ أبْكاراً كِراماً عَقائِلُهْ (١)

وعَقائِلُهْ كَرائِمُه، قال وعَقيلَةُ القومِ كَريمَتُهم.

وبِنْتِ كَرِيمٍ قَدْ نَكَحْنا ولمْ يَكُنْ ... لهَا خاطِبْ الا السّنانُ وعامِلُـهْ

قال الأصمعيّ : عامِلُ الرُّمْحِ قَدْرُ الثُّلُث من أوّله.

وأنْتُمْ عَضاريطُ الخَميسِ عَتادُكُمْ ... إذا مـا غَـدا أرْبـاقُـهُ وحَبـائِلُـهْ (١)

العَضاريـط التّباع الذيـن يكونون في الجيـش، وهو الخَميس، وقـوله عَتـادُكُمْ يـريـد أَداتُكم. الأرْبـاقُ وهي الحِبـال التي تُـرْبَقُ بها الغَنَم. يَنْسِبُهم إلى أنّهم رُعاةُ الغَنَمِ، يعيِّرهم بذلك.

وإنّـا لَمَنّـاعـونَ تَحْتَ لـوائنـا ... حمانا اذا ما عاذ بـالسيْف حاملُهْ
وقـالَتْ كُلَيْـبُ قَمّشـوا لأخيكُمْ ... ففـرّوا بـــه إنّ الفَـرَزْدَقَ آكلُـــهْ
فهَلْ أحَـدٌ يابنَ المُراغَـةِ هـارِبُ ... مِنَ المَوْتَ إنَّ المَوْتَ لابُـدّ نــائلُـهْ

ويروى : فهَلْ أحَدُ يأيْنَ الأتانِ بوائِلٍ مِنَ المَوْتَ إن الموت لا بُدّ قاتِلُهْ

بوائل : بناج.

فإنيّ أنـا المَوْتُ الّــذي هُـوَ ذاهِبٌ ... بِنَفْسِكَ فانْظُـرْ كَيْـفَ أنْتَ محَاوِلُـهْ

---

(١) سقط البيتان من الديوان.

ويروي مُزايِلُهْ، أي مُفارِقُه. ورَوَى أبو عمرو مُزاوِلُهْ.

أنا البَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالتمسْ بِكَفَّيْكَ يــا ابنَ ا لكَلْبَ هَلْ أنْتَ نــائِلُــهْ

أتحْسِبُ قَلْبِي خــارِجًــا مِنْ حِجابِـهِ إذا دُفُ عَبّـــادٍ أرَنَّتْ جَـــلاجِلُــــهْ

ويروى إذا ما ابْنُ مِنْجارٍ أَرَنَّتْ جَلاجِلُهْ، قال ابنُ مِنْجار، فَرَسُ عَبّادِ بن الحُصَيْنِ الحَبَطيّ. قال وكان يَرْكَبُه في فِتْنَــةِ ابنِ الزُّبَيْر. قال وكان عَبّادُ على شُرْطَةِ الحارث بنِ عبدالله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ.

فقُلْتُ ولمْ أمْلِكْ أمــالِ بنَ مــالكٍ لأيِّ بَني مــاء السَّماء جَعــائِلُــهْ

/ ١٦١و/ إنّما جعله مالكَ بنَ مالكٍ، يريد المالِكَيْن : مالك بنَ حَنْظَلَةَ بن مالكٍ، ومالكِ بنَ زَيْدِ مَناةَ، يقال لهما المالِكان. وقوله أمالِ بنَ مالكٍ يريد مالكَ بنَ حنظلة. قال والجَعائِل الرُّشَى الواحد جعالَةْ.

أفي قَمَليّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَــوْتُــهُ أبــو جَهْضَم تَغْلي عَليّ مَراجِلُــهْ

أبو جَهْضَم عَبَّادُ بن الحُصَيْن الحبطيّ.

أحــارِثُ داري مَــرَّتَيْنِ هَـــدَمْتَهــا وكُنْتَ ابْنَ أخْتٍ لا تخـافُ غَـــوائِلُــهْ

قوله ابنَ أخْت، أَراد أَسْماءَ بنتَ مُخَرِبـةَ أمّ ولَد هِشام بنِ المُغيرة، وهي نَهْشَليّـة. وقولـه ابنَ أخْتَ، يعني الحارثَ بنَ عبـدِ الله بنِ أبي رَبيعـة المَخْزوميّ، أخا عُمَرَ بن أبي رَبيعة الشّاعرِ. ولَدَتْه أَسْماءبنتُ مُخَربَةَ بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَل بنِ دارم، فجعله ابنَ أَخْـتٍ. قال وذلك لأن أمَّه من بني نَهْشَل، وأَسْماء بنتُ مُخَرِّبــةَ هي أَم أبي جَهْـل، عَمـرِو بنِ هِشــام بن المُغيرة. قــال : وكان الحارثُ بنُ عبـد الله أَميرًا على البصرة، فلَقَّبـهَ أُهلُ البصرة القُبــاعَ. قال : وذلــك أنّه مَــرَّ بقــومٍ يكيلــون بقَفيزٍ، فقــال : إنّ قَفيزكم لقُباعُ، أي كبير واسِع.

وأنْت امْـرُؤٌ بَطْحــاء مَكّـةَ لمْ يَـزَلْ بها منْكُمْ مُعْطي الجَنـزيلِ وفاعِلُـهْ (١)
فقُلْنــا لَــهُ لا تُشْمِئـنَ عَـدُوَّنــا ولا تَنْسَ مِنْ أصْحـابِنـا مَنْ نُـواصِلُـهْ

ويروى مِنْ أَخْلاقنا مـا نُحامِلُهْ ، أي نُكافيهِ. قال أبـو سَعيد : نُجامِلُهْ، وليس لِنُحامِلُهْ هاهنا مَعْنى.

فقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كـاسِرَ عَيْنِه زِيـادًافلَمْ تَقْـدرْ عَلَيّ حَبـائلُـهْ

يعني زيادَ بنَ أبي سفيان. قال : وكـان من خَبَر زياد، أنّه كان يَنْهَى أَنْ يُنْهِبَ أحدٌ مـال نفسه، وأنّ الفرزدق أنهب مـالَه بالمِرْبَـد، وذلك أنّ أباه بَعَثَ معه إبلا لِيَبيعَها، فباعها وأخـذ ثَمَنَها، فعَقَدَ عليه مِطْرَفَ خَزٍّ كان عليه، فقال قائل : - ويقال قالت له امرأة - لَشَدَّ ما عَقَدْت على دَراهِمِك هذه، أما واللهِ لو كان غالِبٌ ما فَعَلَ هذا الفعْلَ، فحلَّها ثم أنْهَبَها، وقال : مَنْ أَخذَ شيئا فهو له، قـال: وَبلَغَ ذلك زِيادًا، فبالَغَ في طَلَبه، فَهرَبَ فلم يزل زِيادُ في طَلَبه، قد بَلَغَ منه كلَّ مَبْلَغ، ليُعاقبَه على ما صنَعَ. وقد نَهَى زِياد في ذلك ألا يَفْعَله أحدٌ. وكان زيـاد إذا قال شيئاً وفى به، فلم يزل في هَرَبه ذلك، يطوِفُ في القَبائِل والبلاد، حتَّى مات زياد.

فاقْسَمْتُ لا آتيـه سَبْعينَ حِجّةً ولَوْ نُشِرَتْ عَينُ القُبـاع وكاهِلُـهْ

ويروى ولَوْ كُسِرَتْ. وقوله ولَوْ نُشِرَتْ يريد ذَهَبَتْ.
قال : وَفَدَ الاحنفُ بنُ قيس، وجاريَةُ بنُ قُدامة، من بني ربيعةَ بن كعب ابنِ سعد، والجَوْنُ بنُ قُدامة العَبْشَميُّ، والحُتاتُ بنُ يزيد، أبو المَنازل، أَحدُ بنـي حُوَيِّ بنِ سفيان بـن مُجاشِع، إلى معاوية بـن أبي سفيان - رضي اللـه عنهما ـــ فأعْطَى كلَّ رَجُل منهم مـــائةَ ألفِ دَرْهم، وأَعْطَى

(١) في الحاشية : وحامله.

١٦١ظ/ الحُتـاتَ سبعين الفـا، فلمّا كانـوا في الطّـريق، سأل بعضُـهم بعضًا، فأخبروا بجَوائِزهم، فرجع الحُتاتُ الى معاوية، قال : ما رَدُّك يا ابا مُنازلٍ ؟ قـال : فَضَحْتَني في تميم، أَما حَسَبي بصَحيحٍ، أَمْ لستُ ذا سِنّ، أمْ لستُ مُطاعًا في عَشيرتي؟ قـال : بلى، قال : فما بالُك أَخسستَ بي دون القـوم؟ فقـال إنّي اشتريتُ من القـوم دينَهم، ووَكَلْتُك أَنت إلى دينِك ورأيك في عُثْمانَ بن عَفّانَ ـ رضي الله عنه ـ وكان عُثْمانيًا فقال له : وأنا فاشْتَرِ منّي ديني. فأَمَرَ له بتَمامِ الجائِزَة للقوم، وطُعِنَ في جَهازِه، فمات، فحَبَسَها معاوية. فقال الفرزدق في ذلك : (١).

أَبـوكَ وعَمّي يـا مُعـاويَ أَوْرَثـا ... تُـراثًـا فيَحْتازُ التُراثَ أَقـارِبُـهْ (٢)

فما بـالُ ميراثِ الحُتـاتِ أَخَذْتَـهُ(٣) ... وميراثُ حَـرْبٍ جـامِـدٌ لَكَ ذائِبُـهْ

فلَـو كـان هـذا الأمْـرُ (٤) في جـاهِلِيّـة ... عَلِمـتَ مَـنِ المَرْء (٥) القَليلُ حَـلائِبُهْ

ولَـوْ كـانَ في ديـن سَـوى ذا شَنِئْتُمُ ... لَنـا حَقّنـا أَوْ غَصّ بالماء شـارِبُـهْ (٦)

وقَـدْ رُمْتَ أَمـرًا يـا مُعـاوي دونَـهُ ... خَيـاطفُ علـوَد صعـاب مَـراتِبُـهْ

ومـا كُنْتُ اعْطِي النّصفَ عَنْ غيرِ قُدْرَة ... سِـواكَ ولَـوْ مـالَتْ عَلَيّ كَتـائِبُـه (٧)

أَلَسْتُ أَعَـزّ النّـاسِ قَـوْمًـا وأسرَةً ... وأَمْنَعَهُمْ جـارًا إذا ضيمَ جـانِبُـهْ

ومـا ولَـدَتْ بَعْـدَ النّبيّ وأَهلِـهِ ... كمثْلي حصـان في الـرجـال يَقـارِبُـهْ

أَبي غـالبٌ والمَرْء صَعْصَعـةُ الّـذي ... إلى دارِمٍ يَنْمي فمَنْ ذا يُنـاسِبُـهْ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٩٠ ـ ٩٢.

(٢) في الديوان : تراثا فأولى بالتراث أقاربه.

(٣) في الديوان : أكلته.

(٤) في الديوان : الحكم.

(٥) في الديوان : عرفت من المولى القليل.

(٦) في الديوان.

ولوكان هذا الأمر في غير ملككم ... لأديته أو غصّ بالماء شـاربه.

وجاء بعد هذا البيت بيت هو :

ولوكـان إذ كنـا وللكف بسطـة ... لصمم عضب فيك ماضيِ مضاربه

(٧)في الديوان : من غير.

وبَيْتِي إلىَ جَنْبِ الثُّرَيا فنَاؤُهُ ومنْ دونه البَدْرُ المُضيء كَواكبُهُ (١)

أنا ابنُ الجبال الشّمّ في عَدَد الحَصَى وعِرْقَ الثَّرى عِرْقي فمنْ ذا يحَاسبُهُ

أنا ابنُ الذي أحْيَى الوَئيدَ وضامنٌ علَى الدَّهْرِ إذْ عَزّتْ لدَهْر مَكاسبُهْ (٢)

وكَمْ منْ أب لي يا مُعاويَ لمْ يَكُنْ أغَرَ يُباري الريحَ ما أزْوَرَ جانبُهُ

نمَتْهُ فُروعُ المالكينِ ولمْ يَزَلْ أبوكَ الذي منْ عَبْد شَمْس يُقاربُهُ

تَراهُ كَنَصل السَيْف يهْتَزُ للنَدَى كَريماً تَلقَى المَجْدَ ما طَرّ شاربُهُ (٣)

طَويلُ نجاد السَيْف مُذْ كانَ لمْ يَكُنْ قُصيَ وعَبْدُ الشَمْس ممَنْ يخَاطبُهُ

فرَدَّ ثلاثين الفًا على وَرَثَته. فكان هذا أيضا قد أغْضَبَ زيادًا عليه. قال : فلمّا اسْتَعدَت عليه نَهْشلُ، ازدادَ عليه غَيْظًا، فطَلَبَه فهرَبَ، فأتى عيسى ابنَ خُصَيْلة بن مُغيث بن نصْر بن خالِد البَهْزيّ، أحدَ بني سُلَيم والحَجّاَج بنَ عِلاط بن خالِد السُّلَميّ.

قال أبو عُبَيْدَة : فحَدَّثني أبو موسَى الفَضْلُ بنُ موسَى بن خُصَيْلة، قال : لَمّا اطّرد زِيادُ الفرزدق، جاء الى عَمي عيسَى بنِ خُصَيْلة ليلاً، فقال يا ابا خُصَيْلة : إنّ هذا الرّجُل قد أخافني، وإنّ صديقي وجميعَ مَنْ كنتُ أرْجوه، قد لَفَظوني، وإنّي أتَيْتُك لتُغَيّبني عندك، فقال : مَرْحَبا بك. فكان عنده ثلاثَ لَيال، ثمّ قال له : قد بدا لي أنْ ألْحَقَ بالشّأم. قال : ما أحببتَ إنْ /١٦٢و/ أقمتَ ففي الرُّحْب والسّعة، فإنْ شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أرْحبيّةٌ أمَتّعُك بها. قال فركِبَ بعد ليل، وبعَثَ عيسَى معه حتّى جاوَزَ البُيوتَ. قال : وأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثِ لَيال فقال الفرزدقُ في ذلك :(٤)

كَفاني بها البَهْزيُ حمّلانَ مَنْ أبيَ منَ النّاس والجاني تخَافُ جَرائمُهْ

---

(١) تأخر البيت عن الذي يليه في الديوان . وهو في الديوان : جنب رحيب...

(٢) سقط البيت من الديوان.

(٣) في الديوان .. جوادا تلاقى المجد مذطرٌ شاربه.

(٤) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٩٢ ـ ٣٩٤ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

فتَى الجُود عيسَى ذو المَكارمِ والعُلَى إذا المالُ لمْ تَرْفَعْ بَخيـلا كَرائمُهْ (١)
ومَنْ كـانَ يا عيسَـى يُؤَنّبُ ضَيْفَـهُ فضَيْفكَ محْبورُ هَنيء مَطـاعَمُهْ (٢)
وقـــالَ تَعْلَـمْ انهَا ارْحَبِيّـــةٌ وأنّ لهَا اللّيْلَ الّذي انْتَ جاشمُهْ (٢)
فـأصبَحْتُ والمُلْقـى وَرائي وحَنْبَـلٌ وما صَدَرتْ حَتّى عَلا اللّيْلَ عاتمُهْ(٣)
تَـــزاوَرُ عَـنْ أهْلِ الحُقَيرِ كَـأنهَا ظَليمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيْل نَعـائمُهْ (٤)
رَأتْ عَيْنُهـــا رُوَيّـــةَ وانْجَلَى لهَا بِهِ الصُبْحُ عَنْ صَعْل أسيل مخاطمُهْ(٥)
كَأنّ شراعًـا فيـــه مجْرَى زِمـامها بـدجْلَـةَ إلا خَطْمُـهُ ومَـلاغمُـهُ (٦)
اذا أنـا جـاوَزْتُ الغَـرِيّيْنِ فـاسْلَمي وأعْرَضَ مِنَ فَلْجٍ وَرائي مخَارِمُهْ(٧)

وقال الفرزدقُ في ذلك أيضًا :(٨)

تَـداركَني أسْبابُ عيسَى مِنَ الـرّدَى ومنْ يَكُ مَوْلاهُ فلَيْسَ بِواحِدِ (٩)
ونعْمَ الفَتَى عيسَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ وجاءتْ بِصرّادٍ مَعَ اللّيْل بارد(١٠)

---

(١) في الديوان : المكارم والندى.
(٢) سقط البيتان من الديوان.
(٣) في الديوان : وأصبحت ... تلا الليل.
(٤) سقط البيت من الديوان.
(٥) في الديوان:
رأت بين عينيها رؤيّة وانجلى لها الصبح.....
(٦) في الديوان :
كان شراعاً فيه مثنى زمامها من الساج لولا خطمها وبلاعمه
(٧) في الديوان : إذا ما أتى دوني الفُريان فاسلمي.
(٩) ديوان الفرزدق ١ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣
(١٠) في الديوان : حباني بها البهزي نفسي فداؤه...
(١١) في الديوان : فنعم.

نَمَتْـهُ النّـواصي منَ سُلَيْمٍ إلى العُلَى واعْـراقُ صِـدْقٍ بَيْنَ نَصرٍ وخـالـدِ
همُا اَشرُفـا فَـوْقَ البُنـاةِ وأَثْـلا مَساعِـيَ لمْ تُكْذَبْ مَقـالَةَ حَـامِدِ (١)
بحَقكَ تحْوِي المَكْـرُمـاتِ ولمْ تجَدْ اَبًـا لَكَ اَلا مـاجِـدًا وابْنَ مـاجِـدِ
واَنْت الّـذي اَمْسَتْ نِـزارُ تُعِـدُّهُ لِـدَفْعِ الأعـادي والأمـورِ الشّدائدِ
فدًى لَكَ نَفْسي يـا ابنَ نَصرٍ ووالدي ومـا ليَ منْ مـالٍ طَرِيفٍ وتـالدِ (٢)
سَـائلْني بِما اَوْلَيْتَنـي واَرُبُّــهُ إذا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَكُمْ في المَشاهِدِ (٣)
نَماكَ مُغيثٌ للْمَكـــارمِ والعُلَى إلَى خَيْرِ حَـيّ منْ سُلَيْـمٍ ووالــدِ
هُمُ الغُـرُّ والكَهْفُ الّـذي يُتَّقَى بِـهِ إذا نَزَلَـتْ بالنّـاسِ إحْدَى المَآوِدِ (٤)

وبَلَغَ زِيادًا أنّه شَخَصَ، فبَعثَ عَلِيّ بنَ زَهْدم أَحدَ بني مَوْأَلَةَ بنِ فُقَيْمٍ في طَلَبه. قَـال أَعْيَنُ: فطَلَبَه في بيتِ نَصْرانيّـةٍ يقال لها ابنـة مَرّارٍ، من بني قيس بن ثعلبة، تَنْـزِلُ قُصَيْبَةَ كاظِمةَ. قال فسَلّتْـه من كِسْرِ بيتِها، فلم يَقْدِرْ عليه. فقال الفرزدق :(٥)

أَبيْتَ ابْنَــةَ المَرّارِ هتَكْت تَبْتَغي وما يُبْتَغَـى تحْتَ الثّويـة أَمْثالي
ولكنْ بُغـائي إنْ أَرَدْتَ لقــاءنـا فَضاءَ الصّحارَى لا اخْتباءٌ بأدْغالِ
فإنّك لَـوْ لا قَيْتَنـي يـا بْنَ زَهْـدَمٍ لا بْتَ شَعـاعَيًـا عَلَى شَرِّ تمْثـالِ

(١) تأخر البيت إلى البيت قبل الأخير في الديوان . وفيه : وهم شرفوا فوق البناة وقاتلوا.
(٢) تأخر البيت إلى آخر القصيدة في الديوان . وفيه : ومالي مال من طريف وتالد.
(٣) في الديوان : أوليتني وأعده.
(٤) في الديوان : هم معقل العز الذي يتقى به.
(٥) ديوان الفرزدق ٢ : ١٩٦. وجاءت الأبيات الثلاثة على النحو التالي :
فإن بغائـي إن أردت بغايتـي عراض الصحاري لا اختباء بأدغال
أتيـت ابنة المرّار تهتل سترها ولا يبتغي تحت الحويات أمثالي
فإنك لو لا قتيتي يا ابن زهـدم رجعـت شعاعياً على شر تمثال

/١٦٢ظ/ وزعم عِصامُ، أَنّها رُبَيْعةُ بنتُ المَرّار بن سَلَمَةَ العِجْليّ، وانّها أمُّ أبي النَّجْم الـرّاجز، هى التي ألجأت الفـرزدق فأتى مَيَّةَ الضِّبيـةَ في هَربَه من زِيـاد، فاستحملها فلم تحَمِلْه، فأَتَى عُـزَيْزَةَ من بني ذُهْل بن ثعلبة، فحَمَلتْه وزَوَّدَتْه تَعْضوضًا، فقال في ذلك :(١)

لاخْتُ بَني ذُهْـل غَـداةَ لَقيتُهـا عُـزَيْـزَةُ فينـا منْك يـا مَيّ أَرْغَبُ
أَتَتْنا بتَعْضـوضٍ وأَفْقَرنـا ابْنُها مَروحَـا برجْلَيْهـا تَجولُ وتَذْهَبُ
وقَالَـتْ لَنا أَهْـلاً وسَهلا وزَوّدَتْ جَنى النّحْل أوْ ما زَوّدَتْ هُوَ أطْيَبُ
أَبوها ابْنُ عَمّ الشّعْثَمَيْنِ وحَسْبُها إذا كـانَ مِنَ أَشْيـاخِ ذُهْلٍ لهَا أَبُ

قال أَو عُبيْدةَ، قال مسْمعُ بنُ عبدالملك : فأَتى الرَّوْحاء، فنَزَلَ في بكر بن وائِل، فأمِنَ وقال في ذلك : (٢)

قَـــدْ مَيّلتْ بَيَن المَسير فلَـمْ تجَدْ لعَـوْرَتها كالحَيّ بَكْـر بن وائل (٣)
أعَفَّ وأَوفَى ذِمّــــةً يَعقُــدونهَا إذا وازَنَتْ شُمُّ الذُرى بـالكَواهلِ (٤)
فقُلــتُ لهَا سيري إلَيهِــمْ فــإنهُمْ حجازٌ لمَنْ يخْشَى مُلـمّ الزّلازلِ (٥)
فسارتْ إلىَ الأَجْفارِ خمْسًا فأصبَحتْ مَكـانَ الثُرَيـا منْ يَد المُتَنـاولِ (٦)
ومـا ضرّهـا إذْ جاوَرَتْ في بِـلادهـا بني الحِصن مـا كان اختـلافُ القبائلِ

يعني بالحصْن ثعلبةَ بنَ عُكاَبةَ الأغر.

---

(١) سقطت الأبيات من ديوان الفرزدق . ومن شرحه.

(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥. مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٣) في الديوان : تبغت جوار في معد فلم تجد لحرمتها...

(٤) في الديوان : أبرُوأ وفى .. وخيراً إذا ساوى الذرى...

(٥) في الديوان :

إليهم فأميهم فإني وجدتهــم حجازاً لمن يخشى اصطفاق الزلازل

(٦) في الديوان : فسارت إلى الروحاء....

بهِمْ يحْسَمُ العـرْقُ النّعورُ ويُمْترَى ... بهِمْ قـادما مخْشيَّـة السيُّ بـازِل (١)

ومحْبوسَة في الحَقِ ضـامنَة القِرىَ ... عَـروفٌ أوابيهـا حِبَـالَ المَعـاقل(٢)

وقـــــال لهم أيضًــــــا : (٣)

إنيِّ وإنْ كـــــانَتْ تمَيـمٌ عمارتيَ ... وكُنْتُ إلىَ القُـدْمـوس منْهـا القُماقمِ

لَمُثْنِ علىَ أفْنـــــاء بَكَـــر بن وائل ... ثَنـــــاءً يُـــوافي رَكْبهُـمْ في المَواسَمَ

هُمُ يَـوْمَ ذي قار أنــاخوا فصــادَموا ... برَأس به تُـرْدَى صَفاةُ المُصادمِ (٤)

أقاموا لكسرىَ يَـوْمَ جاشَتْ جُنودُهُ ... وبهُراءَ إذْ جاءُوا وجمْعِ الأراقمَ (٥)

إذا فَرغَـوا منْ جـانب مـالَ جـانبُ ... فـــذادوهُمُ فيهـــا ذيــــادَ الحَوائم

بَمخْشـوَبـة بيضِ إذا مـا تَنـاوَلَتْ ... ذُرَى البَيْضِ ابْدَتْ عَنْ فراخ الجَماجم(٦)

فما بَـرِحـوا حَتَّى تهادَتْ نسـاؤُهُمْ ... ببَطْحـاء ذي قـار عيــابَ اللّطـائمِ

كَفى بهمِ قَـوْمَ امْــرىء يَمْنَعـونَـهُ ... إذا جُـردَتْ أيْمانهُمْ بـــالقَوائمِ (٧)

أُنـــاسُ إذا مـا أنْكَــرَ الكَلْبُ أهْلــهُ ... أناخوا فعاذوا بـالسُّيوف الصَّوارِمِ

قال : وكان الفرزدقُ إذا نَزَلَ زِياد البصرةَ، نَزَلَ الكوفةَ. وإذا نزَلَ زِياد الكوفة، نَزَلَ البصرةَ. وكان زِياد يُقيم هـاهنا ستّةَ أَشْهُر، وهاهنا ستّةَ أَشْهُـر. فبلَغَ زِيـادًا صَنيعُ الفرزدق، /١٦٣و/ فكتب إلى عـامِلِـه على الكـوفة، عبـد الرّحْمن بن عُبَيْـد، إنّما الفرزدقُ فَحْلُ الـوُحوش، يَـرْعَى القِفارَ، فـاذا وَرَدَ عليه النّـاسُ ذُعِرَ، ففـارقَهم الى أرضٍ أُخْرَىَ فَـرتَعَ، فاطلبـه حيث تَظْفرُ به. فقال الفـرزدق : فطُلِبْتُ أَشَدَّ طَلَبٍ، حتّى جعل

---

(١) في الديوان :

بكم يحسم الداء العياء ويُتّقَى ... بكم قادماً مخشية الدر باهل

(٢) سقط البيت من الديون.

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ٤١٣ ـ ٤١٤

(٤) في الديوان : به ترمَى.

(٥) في الديوان : أناخوا لكسرى حين جاءت جنوده.

(٦) في الديوان : بمأثورة شهب إذا هى صادفت.

(٧) في الديوان : امرىء ينصرونه إذا عصيت.

مَنْ كـان يُؤويني يُخْرجُني من عِنْـدِه، فضاقت عليّ الارضُ، فبينـا أنا نـائِمُ ملفّف رأسي في كِسائي على ظَهْـرِ طريق، إذ مَـرَّ بي الذي جـاءَ في طَلَبي، فلمّا كان اللّيل، لم أكن طَعْمتُ قَبل ذلكَ طعاماً ثلاثاً، أتيتُ بعض أَخوالي، بني ضَبـَّـةَ، وعندهم عُرْسٌ، فقلتُ آتيهـم فأُصيبُ من طعامهم، فبينا أنـا قاعِدٌ إذ نظرتُ إلى هـادِي فَرَسٍ، وصَدْرِ رُمْحٍ، قد جـاوَزَ بابَ الدّار داخِلا إلينا، فقاموا إلى حـائِطِ قصَبٍ فرفَعَوه، فخرجتُ منه وألقَوا الحائطَ مكـانه، وقـالوا : مـا رَأَيْناه. فَمكَثـوا ساعـةً، ثمَ خرجـوا، فلمّا أَصْبَحْنا جاءُوني فقالوا : اخْرُجْ إلى الحِجاز عن جوارِ زيادٍ لا يَظْفَرْ بك، ولو ظَفِـروا بك البارحـةَ لأهْلَكْتَنا، وجمعـوا لي ثَمَنَ راحِلَتَيْنِ، وكلّموا لي مُقاعِسًا، أَحدَ بني تيمِ اللات بن ثعلبة، وكانَ دَليلاً يُسافِر للتّجار، قال : فخرجنا إلى بانقْيا، حتّى انتهينا إلى بعض القُصورِ التي تُنْزَلُ، فلم يُفتَحْ لنا الباب، فألْقَيْنا رحالَنا إلى جَنْبِ الحائِط، واللّيلةُ مُقْمِرَةٌ، فقلتُ : أَرَأَيْتَ يا مُقاعِسُ، إنْ بَعَثَ زياد بعـد أَنْ نُصْبِحَ إلى العَتيق رجالاً، وهو خَنْدَقُ كان للعَجَم، مـا تقولُ العـربُ ؟ يقولـون أَمْهَلَه يـومًا وليلـةً، ثّم أخذه، ارْتَحل. قـال : إنّي أخاف السّبـاعَ. قلتُ : السّبـاعُ أَهْوَنُ عليّ من زيـاد. فارْتَحلْنا، لا نرى شيئاً إلا خَلَّفْناه، ولـزمنا شخص لا يفارقنا. فقلت يا مقـاعس: أترى هـذا الشخص، لم نَمُرّ بشيء إلاّ جـاوَزْناه غَيْرَه، فإنّـه يُسايِرُنا منـذ اللّيلةِ. قال : هذا السَّبُعُ. قال : فكأنّه فَهِـمَ كلامَنا، فتقدّم حتّى رَبَضَ على ظَهْرِ الطّـريق، فلمّا رأينا ذلك نَزَلْنـا، فشَدَدْنا نـاقَتَيْنا. بشاءين، وأخـذتُ قَوسي وقلتُ: يا ثُعْلَـبُ، أَتَدْرى مَنْ فررَنْـا منه إليك ؟ فَررَنْا من زِيـاد. فحَصَبَ بذَنَبه حتّى غَشِيَنا غُبارُه وغَشِيَ نـاقَتَيْنا.قال: فقلت أَرْميهِ. فقـال : لا تَهِجْهُ، فإنّه أذا أصبح ذَهَبَ. قال : فجعل يَـرْعُدُ ويَـزْأَرُ، ومُقـاعِسُ يُـوعِـدُه، حتّى انشقّ الصُّبْح، فلمّا رَآهُ وَلّى وأَنْشَأَ الفرزدق يقول : (١)

ما كُنْتُ أَحْسَبُني جَبـانًا بَعْـدَ ما ... لاقَيْتُ لَيْلَـةَ جـانب الأنهْار
لَيْثًـا كَـانّ علَىَ يَـدَيْـه رِحـالَـةً ... شَثْنَ البَراثِنِ مُـؤجَدَ الأظْفـار

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٤٢٦.

لَمّا سَمِعْتُ لَــهُ زَمــازِمَ أجْهَشَتْ نَفْسي إليَّ فقُلْتُ أَيْـنَ فــراري (١)
فَرَبطْتُ جِرْوَتَهَا وقُلْتُ لَهَا اصْبِري وشَدَدْتُ في ضيقِ المَقَامِ إزاري (٢)
فَـلأَنْتَ أَهْـوَنُ مِنْ زِيـاد عِنْـدَنـا اذْهَبْ إلَيْـكَ مَخْرِمَ السُّفَّــارِ (٣)

قـال أبو عُبَيْـدَةَ، فحـدّثني أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ قـال : حـدّثني أبي شَبَثَ بنِ رِبْعِيّ الرّياحيّ قال : فأنشدتُ زيـادًا هذه الأبياتَ، فكأنّه رَقَّ له وقال : لو أتاني لَآمَنْتُه وأعْطَيْتُه. فبلَغَ ذلك الفرزدقَ فقال :(٤)

تَـذَكّـرَ هذا القَلْبُ مِـنْ شَوْقـه ذِكْـرا تَذَكُّرَ ذِكْـرَى لَيْسَ ناسيَها عَصرْا(٥)
تَـذَكّـرَ ظَمْيـاءَ الّتـي لَيْسَ نَـاسِيًـا وإنْ كانَ أدْنَى عَهْدها حِجَجًا عَشْرًا
ومـا مُغْـزِلٌ بـالغَـوْرِ غَـوْرِ تهامَـة تُـراعي أراكًـا في مَنَـابِتـه نَضرًا (٦)
مِنَ الأدْمِ حَـوْراءِ المَدامعِ تَـرْتَعي إلى رَشَــا طفْلٍ تخَالُ بِــه فترًا (٧)
أَصــابَتْ بأعْلَى وَلْــوَلَيْن حبـالَــةً فما استَمْسَكَتْ حَتّى حَسِبْتَ بها كَسرًا(٨)
بأحْسَنَ منْ ظَمْيـاء يَـوْمَ تَعَـرّضَتْ ولا مُزْنَةٌ راحت غَمامَتُها قَصرًا (٩)
وكَمْ دونَهَا مِنْ عــاطف في صَريمَـة وأعْداء قَوْمٍ يَنْذُرونَ دَمي نَذْرا (١٠)
إذا أوْعَـدوني عِنْـدَ ظَمْياء ســاءَهـا وَعيـدي وقـالَتْ لا تَقـولوا لَـهُ هُجْـرا
دَعــاني زِيــادٌ لِلْعَطــاء ولمْ أكُنْ لآتيَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا (١١)

---

(١) في الديوان : زمازم أقبلت.
(٢) في الديوان : فضربت جروتها.
(٣) في الديوان : زياد جانباً فاذهب
(٤) ديوان الفرزدق ١ : ٣١٩ ـ ٣٢٢.
(٥) في الديوان : تذكرٌ شوقاً.
(٦) في الديوان : ترعًى.
(٧) في الديوان : من العوج ... ترعوي.
(٨) في الديوان : الولولان .. حتى حسبن بها نفرا.
(٩) في الديوان : يوم لقيتها.
(١٠) في الديوان : من عاكف
(١١) في الديوان : لاقربه ماساق.

وعنْـدَ زيـادٍ لَـوْ يُـريـدُ عطـاءَهُمْ رجـالٌ كَثيرٌ قَـدْ تَـرىَ بهم فقْـرا (١)
قُعودًا لَـدَى الأبْواب طُـلاَّبَ حاجَـة عَوان منَ الحاجات أوْ حـاجَةً بكْرا(٢)
فلماَّ خَشيتُ أنْ يَكُـونَ عَطـاؤُهُ أداهمَ سُـودا أو محُدْرَجَـةً سُمْـرا
نَمَيْتُ إلىَ حَـرْف أضرَّ بنيّهـا سرُى اللّيْل واسْتعْراضُها البَلَدَ القَفرا(٣)
تَنَفّسُ في بهْو مـنَ الجَوّ واسـع إذا مَدّ حَيْزوما شرَاسيفها الصّفْرا(٤)
تَـراهـا إذا صَـامَ النّهـارُ كَأنّما تُسامي فنيقًا أنْ تخُالطُهُ خَطْرا (٥)
تخَوضُ إذا صلَ الصّدَى بَعْدَ هَجْعَة منَ اللّيْل مُلْتجَـاً غيَـاطلُـهُ خُضرا
وأنْ أعْـرَضَتْ زَوْراء أو شَمّرَتْ بنـاً فَـلاةُ تَرى منْهـا مخَارمَهـا غُبْرا (٦)
تَعَـدّيْنَ عَنْ قُهْـبِ الحَصَى وكَأنّما رَضَحْنَ به مـنْ كُلّ رَضرْاضَة جمْرا(٧)
وكَمْ منْ عَـدُوّ كـاشح قَـدْ تجَاوَزَتْ مخَـافَتَـهُ حَتـىّ يَكُـونَ لَهَا جسرْا
يَـؤُمُّ بها المَوْمـاةَ مَنْ لا يَـرىَ لَـهُ إلىَ ابْن أبي سفيان جاهًا ولا عُذْرا(٨)
فـلا تُعْجِـلاني صـاحبَيّ فـرُبّما سَبَقْتُ بـورْد الماء غـاديَـةً كُدْرا
وحضْنَيْنِ منْ ظَلْماء لَيْل سرَيْتُـهُ بأعْيَـدَ قَدْ كـانَ النُعـاسُ لَهَ سُكْـرا
رَمـاهُ الكَرَى في الـرّأس حَتّى كَأنّـهُ أميمُ جَـلاميـد تَـركْنَ بـه وَقْـرا
مـنَ السّيرْ والادْلاج تحَسَـبُ إنّما سَقَاةُ الكَرَى في كُـلّ مَنْزلَة خَمْرا (٩)
جَـرَرْنـا وفَـدّيْنـاهُ حَتّى كَأنّما يرَى بهَوادي الصُّبْـح قنْبَلَةً شُقْرا

---

(١) في الديوان : قد بمري.
(٢) في الديوان : قعود.
(٣) في الديوان : فزعت إلي.
(٤) في الديوان : من بهو.
(٥) في الديوان : أوتخالسه.
(٦) في الديوان : شمرت بها.
(٧) في الديوان : تعادين عن صهب.. طحنَّ به. وجاء بعده البيت التالي :
(٨) في الديوان : من لن ترى.
على ظهر عاديِّ كأنَّ متونه ظهورُ لأيِّ تضحى قياقيه خمرا
(٩) تأخر البيت عن الذي يليه في الديوان. وفيه : من السير والأسآد حتى كأنما.

قال : ومَضَيْنا فقدمتُ المدينةَ، وسَعيدُ بنُ العاصِ بن سَعيد بن العاصَ ابن أميَّةَ عليهـا، فكان في جِنازةٍ، فتَبِعْتُه فـوَجدْتُه قاعـدًا والميّتُ يُدْفَنُ، حتّى قمتُ بين يديه، فقلتُ : هذا مقامُ العائِذِ من رَجُلٍ لم يُصِبْ دَمًا ولا مالا. فقال : قد أجرْت، إنْ لم تكن أَصبتَ دَما ولا مالا. مَنْ أنتَ ؟ فقلتُ : أَنا / ١٦٤و/ هَمّامُ بنُ غالِب بـن صعصعة، وقد أَثْنَيْتُ على الأمير، فإنْ رَأى الأميرُ أَنْ يَأذَنَ لي فأسْمِعَه. قال : هاتِ. فأنشدتهُ :(١).

وكُـــومٍ تَنْعمُ الأَضْيــافَ عَيْنًــا ... وتُصْبِحُ في مَبــــارِكِهـــا ثِقـــالا

حتّى أَتيت إلى آخِرها. فقال مَـرْوانُ : قُعودًا يَنْظُرونَ إلَى سَعيد. فقلتُ : كَلا إنك لَقـائمٌ يا أَبـا عبد المَلِك قـال، فقال كَعْبُ بنُ جُعَيل : هـذا واللهِ الرؤيا التي رأيتُ البارِحَةَ.
قـال سَعيـد : ومـا رأيتَ ؟ قـال : رأيتُ كأني أَمْشي في سِكّـةٍ من سِكَكِ المدينة، فإذا أنا بابنِ قِتْرةَ في جُحْر، فكأنّه أراد أَنْ يَتَناوَلَني فاتقيته. قال : فقـام الحُطيئـة فشَقّ ما بين رَجُلَيْنِ، حتّى تَجاوَزَ اليّ، فقـال : قُلْ مـا شِئْت، فقد أَدركتَ مَنْ مَضى ولا يُـدْرِكُك مَنْ بَقِيَ. وقال لسعيـد : هذا واللهِ الشّعْرُ لا ما نُعَلل به منذ اليوم قال : فلم يَزَلْ بالمدينة مَرّة، وبمكّة مَرّة. وقال الفرزدق في ذلك : (٢)

أَلا مَـنْ مُبْلـغٌ عَنّي زِيـــــادًا ... مُغَلْغَلَـــةً يخُبُّ بها بَـــريـــدُ
بأَنيَ قَـــدْ فَـــرَرْتُ إلى سَعيـــد ... ولا يُسْطــاعُ مـا يحْمي سَعيـدُ
فَـــرَرْتُ إلَيْـه مِنْ لَيْـثٍ هِـزَبْــرٍ ... تَفـادَى مِـنْ فَـريسَتِـه الأسودُ

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٨٦.
(٢) جاء في الديوان (١ : ٢٤٨) ثلاثة أبيات حسب، في هذا المعنى هي :
ألا مـن مبلـغ عنـي زيــــاداً ... بـاني قــد لجأت إلى سعيــد
وأني قـــد فــررت إليــه منكم ... إلى ذي المجـد والحسب التليـد
فــراراً من شتيـم الـوجـه فـرد ... يُفـرُّ الأسـد خـوفـاً بـالـوعيد

فانْ شئْتَ انْتَسبْتُ إلىَ النّصارَى وإنْ شئْتَ انْتَسَبْتُ إلىَ اليَهود
وإنْ شَئْتَ انْتَسَبْتُ إلىَ فُقَيْم ونَاسَبَني ونَاسَبْتُ القُرودَ
وأبْغَضُهُمْ إلىّ.. بَنُو فُقَيْمٍ ولكِنْ سَوْفَ آتي ما تُريدُ

وقال الفرزدق أيضًا لِزياد :(١)

أتاني وَعيدٌ منْ زِياد فلَمْ أنَمْ وسَيْلُ اللّوىَ دوني فهَضْبُ التّهائم
فبِتُّ كَأنّي مُشْعَرٌ خَيْبَرِيّة سرَتْ في عظامي أوْ سمامَ الأراقمِ(٢)
زِيادَ بنَ حَرْب لوْ أظنُّكَ تاركي وذا الضّغْنِ قَدْ خَشّمْتُهُ غيرُ ظالم
وقَدْ جاحَفْتُ منّي العراقَ قَصيدَةٌ رَجومٌ مَعَ الأقْصَى رُءوسَ المَخارِمِ(٣)
خَفيفَةُ أفْواهِ الرّواةِ ثَقيلَةٌ عَلىَ قِرْنِها نَزّالَةٌ بالمَواسمِ

وهى طويلةٌ قال : فلم يَزَلْ بين مكّة والمدينة، حتى كتب زِياد إلى معاوية : قد ضبطتُ لك العِراقَ بشِمالي، ويَميني فارِغَةٌ، فأشْغلْها بالحِجاز. وبعث في ذلك الهَيْثَمَ بنَ الأسْوَد النّخَعيّ، فكتَب له عَهْدَه مع الهَيْثَمْ فلمّا بَلَغَ ذلك أهل الحِجاز، أتى نَفَرٌ منهم عبدَ الله بنَ عمَرَ بن الخَطّاب – رضي الله عنهما – فذكروا ذلك له، فقال : ادْعُوا عليه اللهَ يَكْفِكُموهُ، واسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، واسْتَقْبلوها، فدَعَوْا ودَعا، فخرجت طاعونَةٌ على إصْبَعِه، فأرسل إلى شُرَيْح، وكان قاضِيَه، فقال : حَدَثَ ما ترى، وقد أمِرْتُ بقَطْعِها فأشِرْ عليّ. فقال شُرَيْح : إنّي أخْشَى أنْ يكون الجراح على يَدِك، والألَم على قَلْبك، وأنْ يكون الأجَلُ قد حَضَرَ، فتَلْقى اللهَ، عزّ وجلّ، أجْذَمَ، ويعَيّرُهُ ولَدُك، فترَكَها. وخَرجَ شُرَيْح، فسألوه، فأخبرهم ما أشار به، فلاموه وقالوا : هلاّ أشرتَ عليه بقَطْعِها، فقال :

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٤١٠ ـ ٤١١.
(٢) في الديوان : أودماء.
(٣) في الديوان : لقد كافحت ... مع الماضي.

قال رسول الله – صلى اللـه عليه وسلم – المستشارُ مُؤْتَمَنُ. ولم يَلْبَثْ زِياد / ١٦٤ ظ / أَنْ ماتَ. وقد خرج متوجّهًا إلى الحِجاز، فدُفِنَ بالثَّوِيّة، إلى جَنْبِ الكوفة. فرَثاه مِسْكينُ بنُ عـامِر بن شُرَيْح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبدالله بن دارِم، فقال :(١).

رَأَيْتُ زِيـــــادَةَ الاسْـــــلام وَلّتْ   فبـــائتْ حينَ وَدّعَنـــا زِيـــادُ (٢)

ولم يكن الفرزدق هجـا زيادًا حياتـه، حتّى هلك. فلمّا رَثاه مِسْكينُ بنُ عامِر، قال الفرزدق مُجيبًا له : (٣)

أَمسْكِينُ أَبْكَى اللّـــــهُ عَيْنَكَ إنّما   جَرىَ في ضَلال دَمْعُها فتَحَدّرا(٤)
رَثَيتَ أمْرَءا منْ أَهْل مَيْسانَ كافرا   ككسرْىَ عَلَىَ عدّانه وكَقَيْصرَا (٥)
أَقـــولُ لَــــهُ لَمّا أَتـــاني نَعيُـــــهُ   بِـهِ لا بِظَبْيِ في الصَّرِيمَـةِ أعْفـرا

فأجابه مِسْكين، فقال : (٦)

أَلا أَيهَا المَرْء الّـذي لَسْتُ نـاطقًـا   ولا قاعدًا في القَوْمِ إلا انْبرَىَ ليا(٧)
فجئْنـي بِعَـمّ مثْــل عَمّـي أَوْ أَب   كَمثْل أَبي أو خال صـدْق كَخاليا
كَعَمْرِو بن عَمْـرو أو زُرارَةَ والدًا   أَوِ البِشرْ مِنْ كُلّ فرَعْتُ الرّواسيا(٨)

---

(١) الأغاني ٢١ : ٢٥٢.
(٢) في الأغاني : جهاراً حين فارقها زياد.
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٢٤١.
(٤) في الديوان : إذ تحدرا.
(٥) في الديوان : أو كقيصرا.
(٦) الأغاني ٢١ : ٢٥٣.
(٧) في الأغاني : لست ناطقاً.
(٨) في الأغاني كعمير بن ... زرارة والداً سموت به حتى ... الروابيا.

وما بَـرِحَتْ مثْلُ القَناة وسـابِحٌ وخَطَّارَةٌ عُبرٌ السرُى منْ عيـاليا
فهـذا لأيَّـام الحِفـاظ وهــذِهِ لِـرَحْلي وهـذي عـدةٌ لارتَحاليـا

وقال الفرزدق لزِياد : (١)

أبْلغْ زيـادًا إذا لاقَيْتَ مَصرْعَـهُ إنّ الحَمامَةَ قَدْ طارَتْ منَ الحَرَمِ(٢)
طـارَتْ فما زالَ يَنْميها قَـوادِمُهـا حتّى استَغاثَتْ إلى الأنهارِ والأجَمِ(٣)

ولَمّا بَلغَ الفرزدقَ موتُ زِياد جعل يرتجز وشَخَصَ عن المدينة :(٤)

كَيْفَ تَـراني قـالبًـا مجَنّى أضرِبُ أمْـري ظَهْـرَهُ لبَطْنِ
قَـدْ قَتَـلَ اللّـهُ زِيـادًا عَنّـي

رجع إلى القصيدة :

فما كـانَ شيءٌ كـانَ ممـا نُجِنُّـهُ منَ الغشِّ إلا قَـدْ أبانَتْ شَـواكلُهْ
وقُلتُ لهُمْ صَبراً كُلَيْـبَ فإنَّــهُ مَقـامُ كظـاظٍ لا تَتمُّ حَـواملُـهْ
فإنْ تهْدمـوا داري فإنّ أرومَتي لهَا حَسَبٌ لا ابْنُ المرَاغَـةِ نـائلُـهْ
أبي حَسَبٍ عَـوْدٍ رَفيعٌ وصَخْـرَةٌ إذا قرعـت لم تستطعها مَعـاوِلُه
تَصاغَرْتَ يا بْنَ الكَلْبَ لمَا رَأيْتَني مَعَ الشّمْس في صَعْبٍ عَزيـزٍ مَعاقلُهْ

ويروى مَنـاقلُهْ. والمَنْقَل أَعلى الجبل، وهـو العَقَبَة. قـال أبو عبـد الله : المَنْقَل بفَتْحِ الميم الآلَةُ.

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٤٢٤.
(٢) في الديوان : لاقيت جيفته.
(٣) في الديوان : إلى الصحراء.
(٤) سقط الرجز من الديوان، ومن شرحه.

وقَـدْ مُنِيَتْ مِنّـي كُلَيْبٌ بِضيغمٍ ثَقيلٍ على الحُبْلَى جَـريـرٍ كَلاكلُـهُ

قوله كَـلاكِلُه يعني صَدْره وما يَليـهِ. قال : وإنّما عيرَه بقِصّـة صُرَدَ بنِ جَمْرَةَ، الذي سُقيَ مَنيّ عَبْد أبي سُـواجٍ، فانتفخ بَطْنُه، وتفسيرُ ذلك في غير هذا الموضـع.

١٦٥و/

شَتيمُ المُحَيَـا لا يخُاتلُ قِـرْنَـهُ ولكنّـهُ بالصّحْصَحـان يُنازِلُـهُ

هِزَبْر هَريتُ الشّـدق رِيبَالُ غابَة إذا سَـارَ عَـزّتْـهُ يَـداهُ وكـاهِلُـهْ

قال أبو عبدالله، قال ابنُ الأعرابيّ : تَربلَ السَّبُعُ وتَريْبلَ، إذا كان شـابا كثيرَ اللّحْم. قولـه هِزَبْر، يعني قَويّـا شديدًا، والهِزَبْـر من نَعْت الأسدَ، وإنّما شبّهه بالأسد في قُوتـه. وهَريتُ الشَدْق أي واسعُ الشَدْق. قال : والريبَـال أيضًا من نَعْت الأسد، يعني يَصيدُ وَحْـدَه، ولا يَحْتاج إلى مَنْ يُعاوِنُه على صَيْده، يقال من ذلك : خَرَجَ القومُ يَتربّلونَ. قال : وذلك إذا خـرجوا للغـارة واللّصوصيّـة متخفّفين. قـال : والغابَـة الأَحَمَة التي يَسْكُنُها الأسد. عَزّتْهُ يَداه وكاهِلُـه، أي كانَتا أقوَى شيء وأَشدّه، وقوله عَزّتْهُ، أي قوّتْهُ يَداه وكـاهِلُه التي يَغْلِب بهما ويَقْهَر. قال : ومنه قولهم (مَنْ عَزّ بَزّ)، يريد مَنْ غَلَبَ قَهر وبَزّ صاحِبَه، أي سَلَبَه ثِيابَه وما معه، ومنه قوله عزّ وجلّ : **(وعَزّني في الخَطاب)**(١) أي غَلَبَني، وقـوله إذا سارَ يريد إذا ساوَرَ فَريسَتَه فأخذها، يقَال سارَ وساوَرَ بمعنىً واحد، وقول إذا واثَبَ ووَثَبَ، قال أبو عُثْمان : سمعتُ الكِسائيّ وغيرَه يقول : هو لصّ بَيّنُ اللّصوصِيّة، بفَتْحِ الـلاّم، وهو حُرّ بَيّنُ الحَرورِيّة، بنَصْب الحاء، وهو خـاصّ بالأمير بَيّنُ الخَصـوصيّةِ، بنَصْب الخاء. قـال أبو عُثْمان : وسمعتُ الأصمعيّ، وأبا عُبَيْـدَةَ، وغَيْرَهما، يقولون : لم نَسْمَعْ

---

(١) سورة ص ، ٢٣.

شيئاً من النَّحْو على هذا الباب، وعلى هذا الوَزْن بالفَتْح، إلاّ هذه الثلاثة الأحْرُفَ، والباقي من هذا الجِنْس مضمومُ الأولِ كُلِّه، قال : وسألتُ عن ذلك، الاصمعيَّ أبا عُبَيْدَةَ.

عَـزيـزٌ مِنَ اللائي يُنـازِلُ قِـرْنَـهُ وقَـدْ ثَكِلَتْـهُ أمُّـهُ مَنْ يُنـازِلُـهْ

ويروى : عَزيز مَتَى ما يَلْقَ بالسَّيْفِ قِرنَهُ فقِده هَبِلتْهُ.

وإنّ كُلَيْبًا إذْ أتَتْني بِعَبْـدهـا كَمَنْ غَرّهُ حَتّى رأى المَوْتَ باطلُه
رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَرير بدرعه نَـوافذَ مـا أرْمي ومـا أنـا قائلُـهْ
عَجِبْتُ لِراعي الضّأنِ في حُطَمِيّةٍ وفي الدّرْع عَبْدٌ قَدْ أصيبَتْ مَقاتِلُهْ
وهَلْ تَلْبَسُ الحُبْلى السّلاحَ وبَطْنُها إذا انْتَطَقَتْ عِبْء عَلَيْها تُعادِلُـهْ

ويروى وقَدْ تَلْبَس. ويروى ثَقيلٌ تَعادِلُه، ويروى عِبْء عَلَيْها تُزاوِلُهْ.

أفـاخَ وألقى الدِرْعَ عَنْـهُ ولمْ أكُنْ لألْقِيَ دِرْعي مِـنْ كَمِيٍّ أقـاتِلُـهْ

قوله أفـاخَ، يقول : تَفلَّج وفتَح فَخِذَيْهْ وفسا، وفي مَثَل يقـال : كلّ بائلَة تُفيخُ، يقول : مَـنَ بالَ خرجت منـه ريحُ. وعن النَّبيّ – صلى اللـه عليه وسلم – كُلّ بائلَـة تُفيخُ. قال ، وقال أبـو عُبَيْدَةَ : وَقَفَ جَريرُ بـالمِرْبَد، وقد لَبِسَ دِرْعًا وسِلاحًا تامًا، ورَكِبَ فَرَسًا أعاره إيّاه أبو جَهْضَم، عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطيّ. قـال : فبلَـغَ ذلك الفــرزدق، فَلبسَ ثِيـابَ وَشْي وسِوارًا، وقـام في مَقْبُرَةِ بني حُصن، يُنشِدُ بجـرير، والنّـاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارهما، فلمّا بَلَغَ الفرزدق لباسُ جرير السّلاحَ والدّرْعَ /١٦٥ظ/ قال : عَجِبْتُ لِراعي الضّأنِ في حُطَمِيَّه. قالَ : ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدق في ثِيابَ وَشْي، قال :(١).

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٦٩.

لَبِسْتُ سِلاحي والفرزدقُ لُعْبَةٌ عَلَيْه وِشاحا كُرّجٍ وجَلاجِلُه(١)

الكُرَّج لَعْبَة يَلْعَبُها المُخَنَّثون.

أَلَمْ تَرَما يَلْقَى حَريرُ من اسْتِه إذا احْتَضرَتْ حقْوَيْ حَريرٍ قَوابِلُه(٢)
يَقُلْنَ لَهُ دارِكْ زَحيرَكَ واسْتَرِحْ فإلاّ تجيءْ سرْحًا فإنَّكَ قابِلُهْ
مَلأتْ اسْتَهُ ماءً فإلاّ يَفِضْ بِه يَكُنْ وَلَدًا إنْ لمْ تُضعْهُ مَهابِلُهْ

المَهْبل مُتَّسَعُ الرَّحِم. والمَهْبل ما بين خَلْقَتي الرَّحِم.

أَلسْتَ تُرَى يا ابْنَ المَراغَةِ صامِتًا لِما أنْتَ في أضعافِ بَطْنِكَ حامِلُهْ

يقول : قد كان يَنْبَغي لك كذلك، أَنْ تَلْزَم الصَّمْتَ والسُّكوتَ.

وقَدْ عَلِمَ الأقوامُ حَوْلي وحَوْلَكُمْ بَني الكَلْبِ أنيَ رأسُ عِزٍّ وكاهِلُهْ

أَلمْ تَعْلَموا أنيَ ابْنَ صاحِبِ صَوْأرٍ وعِنْدي حُساما سَيْفِهِ وحَمائِلُه

ويروى وعِنْدي حُسامُ، وحُسامُ سَيْفُهُ وحَمائِلُهْ. قوله : حُساما سَيْفه وحَمائِلُهْ، يعني حَدّا سَيْفه، قال : والحُسام من السُّيوف، القاطِع الذي يَحْسِمُ ما يقع عليه أي يَقْطَعُه، وقوله صاحِب صوأر، يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعَةَ. وصوأرَ ماء لكَلْب. وهو فوق الكوفة ممّا يَلي الشّأمْ قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان أَعْيَنُ بن لَبَطَةَ، وجَهْمُ السَّليطيّ، يَحْكِيان عن أياس بن شَبَّة بن عِقال بن صعصعة، قالوا : أَجْدَبَتْ بِلادُ بني تميم، وأصابَ

(١) في الديوان : لبست أداتي.
(٢) سقطت الثلاثة الأبيات التالية من الديوان.

بني حَنْظَلَةَ سَنَـةٌ، وذلك في خَلافةِ عُثْمانَ بنِ عَفْانَ - رضي اللـه عنه - فَبلَغَهم خِصْبٌ عن بِـلادِ كَلْب بن وَبَرَةَ. قـال : فانْتَجَعَهـا بنو حنظلـة، فنزلـوا صَوأر. قـال، فكانت بنو يَـرْبوع قـدّامَ النّاس، فنـزلوا أقصى الوادي، ولم يكن مع بني يـربوع من بني مالك، غَيْرُ غالِب. فلمّا نـزلوا صَوأر، وَوَردتْ إبلُه، حَبَسَ ناقةً منها كَوْماء، يعنى عظيمة السَّنام، قال : فنَحَرَهـا فأطْعَمها، قـال : فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم بنِ وَثيل الرِيَـاحيّ، حَبَسَ منهـا ناقـةً فنَحَـرَهـا فأَطْعَمَها. فقيل لغِـالب إنّما نَحـر سُحَيْمُ مُواءمَـة، يعني مُباراتَـك ومُساواتَك. قال فَضحِـكَ غالِبُ، وقـال : كلاّ ولكنّـه امرؤ كـريمُ وسوف أنْظُـرُ. فلمّا وَرَدَتْ أبلُ غالِب، حَبَسَ منهـا ناقَتَيْن فنَحـرَهما وأَطْعَمَهما. قال فلمّا وردَتْ أبلُ سُحَيم، نَحَـرَ ناقَتَيْن وأطْعَمهما، فقـال غالِبُ : الآن علمتُ أنّـه يُـوائمُني، فعَقَرَ غـالِب عَشْراً فأَطْعَمَها بني يـربوع وغَيْرَهم. فعَقرَ سُحَيْم بعـد ذلك خمسةَ عَشَرَ، أو عِشَرينَ. قـال : فلمّا بَلَغَ غالبًـا ضَحِكَ، وكـانت إبلُه تَـردُ لخمْس، فلمّا وَرَدَتْ عَقَرها كلَّها عن آخِرها، فـالُمكَثِّر يقول : كانت أَربَعَ مائةٍ، والمُقَلِّلُ يقول كانت مـائتَين.قال : ثَم إنّ سُحَيْما عَقَرَ بعد ذلك بكُناسَـةِ الكوفة مائتَيْ ناقةٍ وبعيرٍ ، وذلك في خـلافةِ عَليّ بن أَبي طالب /١٦٦و/ رضي اللـه عنه - فجَعَلَ النّـاسُ يقـولون : اللّحْمَ اللّحْمَ! وخـرجـوا بالـزُّبُل والحِبال والجَواليف، فرآهم عليّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - فقال : يأَيُّها النّـاسُ، لا يحِلُّ لكمُ، لأنّها أهِلَّ بها لغيرِ اللـــه تعـالى. قـال جَهْمُ السَّليطيّ : فلم يُغْنِ هذا عنهم شيئـا، لانّه بعد صَوأر بَـزَمَن، ولم يَعْقِر حيث عاقَرَه غالِبُ.

تَركْنا جَريراً وهْوَ في السّوقِ حابسٌ ... عَطيّـةَ هَلْ يَلْقى بِـه مَنْ يُبـادلُـهْ
فقـالـــوا لَــهُ رُدّ الحمار فـإنّــهُ ... أبـوكَ لَئيمٌ رَأسُـهُ وجَحـافلُـهْ
وأنْتَ حَـريسٌ أنْ يَكـونَ مجُاشعٌ ... أبـاكَ ولكنّ ابْنـهُ عَنْـكَ شـاغَلُـهْ
ومـا ألْبَسـوهُ الـدرْعَ حَتّى تَـزَيّلَتْ ... منَ الخزْيِ دون الجلْد منْـهُ مَفاصلُهْ
وهَلْ كـانَ الأثْعلَبـا راضَ نَفسَـهُ ... بَمَوْجٍ تَسامَى كـالجِبالِ مجاوِلَهْ

ضَغا ضَغْـوَةً فِي البَحْرِ لمّا تَغَطْمَطَتْ عَلَيْـهِ أعـالِي مَـوْجِـهِ وأسـافِلُـه

قوله تَغَطْمَطَـتْ أي جاشت عليه الأمواجُ فاضطـربت في البَحْر، فضَرَبَ لنفسه مَثلاً به.

فأصْبَـحَ مَطْـروحًـا وَراءَ غُثـائِهِ بحَيْثُ الْتَقَى مِنْ ناجِخِ البَحْـرِ ساحِلُهْ

ويروى منبوذاً، النّاجِخ مـا ضَرَبَ السّاحِلَ من الماء، يقال قد نَجَخَ الماء السّاحِلَ، أَي ضَرَبَهَ، وقوله مِنْ ناجِخ، يقال من ذلك نَجَخَ الماء، وذلك إذا فاضَ وسالَ.

وهَلْ أَنْتَ إنْ فـاتَتْكَ مَسْعاةُ دارِمٍ ومـا قَـدْ بَنى آت كُلَيْبًا فقـاتِلُـهْ
وقـالـوا لِعَبـادٍ أغِثْنـا وقَـدْ رَأَوْا شَآبيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السّمّ وابِلُهَ(١)

فَخَـرْتَ بِشَيْخٍ لمْ يَلِـدْكَ ودونَـهُ أَب لَكَ تخْفي شَخْصَهُ وتُضائِلُهْ

فَخَـرْتَ بِشَيْخ، يعني عُتَيْبَـةَ بـنَ الحارث بن شِهـاب. وقـولـه تُخْفِي شَخْصَهُ، يعني عَطيَّةَ، يقول : تُخْفيه لصِغَره ومَحْقَرَته. قال : والضّئيل من الرّجـال، هو القليلُ الجسْم الـدّقيقُ. بِشَيْخٍ يعني يَرْبـوعًا، وتُخْفي شَخْصَهُ يعني كُلَيْبًا. قال أَبو عبدالله : هذا هو الكلام الصّحيح.

فلّلـه عِـرْضي إنْ جَعَلْتُ كَـريمتَي إلَى صاحِبِ المِعْزَى الموقَّع كاهِلُهْ

---

(١) جاء بعد هذا البيت البيت التالي في الديوان :
وماعند عبّاد لهم من كريهتي رواح إذا ما الشرُّ عضت رجائله.

ويروى المُوَرَّمُ كاهُلَهْ، قوله المُوقَّع، قال: هو البعير الذي به آثارُ الدَّبَر.

جَبانًا ولمْ يَعْقِدْ لِسَيْفٍ حمالَةً ولكنْ عِصامُ القِرْبَتَيْنِ حمائِلُهْ

قال: العِصام الحَبْل يُجمَعُ به بين يَدَي القِرْبَة ورِجْلَيْها، ثُمَّ يَضَعُه المُسْتَقي على صَدْره إذا مَلأ قِرْبتَه. قال تَأَبَّط شَراً: (١).

وقِرْبةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها عَلَى كاهَلٍ منِّي ذَلولٍ مُرَحَّلِ

يَظَلّ الَيْه الجَحْشُ يَنْهَقُ إنْ عَلَتْ بِهِ الرِّيحُ مِنْ عِرفانِ مَنْ لا يُزايِلُهْ

يقول: إذا وَجَد الجَحَشُ رِيَحه، عَرَفَه من كثْرِة رُكوبِه أمَّه، ومُزايَلَته إيّاها.

لَهُ عائِةُ أعفاؤها آلفاتُهُ حمَولَتُهُ مِنْها ومِنْها حَلائلُهْ

لعَفْو الجَحْش عَفَوٌ وأَعْفاء، ويروى لَهُ ثَلَّةٌ.

/١٦٦ظ/

مُوَقَّعةٌ أكْتافُها مِنْ رُكوبِهِ وتَعْرَفُ بالكاذاتِ مِنْها مَنازِلُهْ (٢)

قوله مَنازِلُهْ، أي أنّه يَثِبُ عليها فيُرىَ إنْزالُه عليها. قال: والكاذَةُ من الحِمار، هى حيث يُكْوَى من أَعْلَى فَخذِ الحِمار. قال: وهما الحَلْقَتان اللّتانِ تَراهما في فَخذي الحِمار، يعني الرَّقمَتَيْن، ويروى مُوقَّعَةٌ أَكْتادُها.

---

(١) ديوان تأبط شرّاً وأخباره ١٨١.

(٢) سقط البيتان من الديوان.

أَلا تَـدّعي إنْ كـانَ قَـوْمُكَ لمْ تجَدْ كَـــريماً لهُمْ الاّ لَئيماً أَوائلُـــــهْ

ويروى إنْ كانَ قَوْمك لَمْ تَجدْ لَهُم حَسَبا.

أَلا تَفْتَرَي إذْ لمْ تجَدْ لَكَ مَفخَـــراً ألا رُبما يجري مع التحق بـاطلِه

ويروى:

لهُم يَـوْمَ بَاس أَوْ أَبًـا يحْمَدونَـهُ كَريماً وهَلْ يجْري مَعَ الحَقّ بـاطلُهْ
فتَحْمَدَ مـا فيهِمْ ولَوْ كُنْتَ كـاذبًا فيَسْمَعَـه يا بْنَ المَراغَـةِ جاهلُـهْ

ولكنْ تَدَعّى مَـنْ سواهُمْ إذا رَمَى إلىَ الغَرَض الاقْصىَ البَعيد مُناضلُهْ
فتَعْلَمُ أَنْ لَــــوْكُنْـتَ خَيراً عَليْهم كذبْت وأَخْـزاكَ الّذي أَنْتَ قـائله
تَعاطَ مَكان النّجْم إنْ كُنْتَ طالبًا بَني دارم فانْظرْ مَتـى أَنْتَ نائلُهْ
فلَلنّجْمُ أَدْنى مِنْهُـمُ أَنْ تَنـالَـــهُ عَلَيْكَ فاصْلحْ زرْب مـا أَنْتَ أبلَـهْ
أَلمْ يَكَ ممّا يُرْعِـدُ النّاسَ أَنْ تَرَى كُلَيْبـا تَغَنّىَ بابْـنِ لَيْلَى تُناضلُـهْ
أَبي مـالِكَ مـا مِنْ أَب تَعْرِفـونَـهُ لَكُمْ دونَ أَعْـراق التّراب يُعـادلُـهْ

قوله أبي مـالِك، يعني مالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بـن زَيْد مَناةَ بن تَميم، وكان مـالِكُ بنُ حنظلة لَقَبُه الغَـرْفُ، وهو الذي يقول فيـه الأَسْودُ بنُ يَعْفرَ :(١)

فِي آل غَـرْف لَــوْ بَغَيْت لِيَ الأسَى لَـوَجَـدْتِ فيهِمْ إسْـوَةَ العَـدّادِ

ويروى العُـدّادِ. وقولـه دونَ أَعْراقِ التّرابَ يعنـي آدَمَ – صلّى اللهُ على نَبِيّنا وعليه وسلّم – لأنّ الله خَلَقَهُ من تُراب.

---

(١) ديوان الأسودبن يعفر ٢٨.

عَجبْـتُ إلىَ خَلْقِ الكُلَيْبِـيِّ عُلِّقـتْ يَـداهُ ولـمْ تَشْتَـدّ قَبْضَـا أنـامِلُـهْ
فـدونَكَ هذي فَانْتَقِضْهـا فإنهَا شَديـدٌ قُوَى أمْراسِها ومَـواصِلُهْ

فأجابه جَرير فقال :(١)

ألمْ تَـرَ أنَّ البَهْلَ أقْصرَ بـاطِلُـهْ وأمْسَى عَماء قَـدْ تجلّتْ مخَايِلُـهْ

قال : العَماء السَّحاب الرّقيق. وقولـه مَخايِلُهْ، المَخايل السَّحاب المَخيل للمَطَـر. يقال من ذلك : إنّ لها لَمخيلَـة حَسَنَة، وذلك إذا تَـهيَّأتْ للمطـر. ويروى ألَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ.

أجنّ الهَوىَ أمْ طائِرُ البَيْنِ شَفّني بِجُمْدِ الصّفـا تَنْعابُـهُ ومحَاجِلُهْ

قوله أجنّ الهَوىَ، يعني حَرَكةَ الهوى الذي يُصيبُه منها، مثْلُ الجُنون : أهـو من الهوى ؟ أم طائِر البَيْن، /١٦٧/ و يـريـد غُرابَ البَيْن. شفّـه حَزَنَه، قوله بِجُمْد الصّفا، هو المكان الذي هاج فيه شَوْقُه. قال : والنَّعْب صِياحُ الغُراب، ومَحاجِلُهْ يريد حَجْلَه ومَشْيَه.

لَعَلّك محْزونٌ لِعـرْفـانِ مَنْـزِلٍ محُيلٍ بِـوادي القَـرْيَتَينِ مَنازِلُـهْ

يقول : لعـلّ شَوْقك هـاجَ إذا عرفتَ مَنْزِلا مُحيـلاً، يعني قد أتـى عليه حَولٌ، فأنتَ محزون لذلك، لما عرفتَ من اجتماع أَهلِه ثمّ تَفَرقهم.

فإنيَ ولَــوْ لامَ العَـواذل مُــولَع بحب الغَضامنْ حب مَنْ لا يزايلُهْ
وذا مَـرَجٍ أحْبَبْتُ مِـنْ حُبِ أهْلِـهِ وحَيْثُ انْتَهتْ فِي الرَوْضَتَينِ مَسايِلُهْ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٦٣ ـ ٩٧٢. وهي مأخوذة من النقائض.

قوله أْنتَهتْ، يريد صادَفتْ موضعًا يَحْبسُ الماء فاحْتَبَستْ.

أَتَنْسى لِطولِ العَهدِ أمْ أنْتَ ذاكرُ خَليلَكَ ذا الوَصْلِ الكَريمَ شَمائلَهْ

شَمائلُهْ يعني طبائعَه، الخَليل الصَّادِق الواصِل أخاه.

لحَبّ بِنــارِ أوقــدَتْ بَيْنَ مخْلِب وفردَةَ لَوْيَدْنو مِنَ الحَبْلِ واصِلُهْ

قوله مُخْلِب قاع. وفَرْدَةُ اسمُ قارَة، والقارة الجَبَل الصَّغير.

وقَدْ كـانَ أحْيانا بي الشَّوْقُ مُـولَعا إذا الطـرِفُ الظعّـانُ ردّت حمَائِلُـه

قال الطَّـرف الذي يتطـرّف ا لمَرْعَى. يقول ردّت حَمائِلُـهْ من المرَعىَ إلى الحَيّ للارْتحال. قال : والظعّان الـذي يُكْثرُ الظّعْنَ، وهو الكثيرُ السَّفَرِ، من قوله تعالى (يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ويَوْم إقامَتكُمْ) (١).

فَلماَ الْتَقى الحَيَانِ أْلقيَتِ العَصى ومـاتَ الهَوى لمّا أصيبَتْ مَقاتِلُـهْ

ويروى فَلمّا أسْتَقَرَّ الحَيّ. قوله أْلقِيَت العَصـا، يعني اسْتَقَروا ونَزلوا. وقـوله ومـاتَ الهَوَى، يقـول : سَكَنَ الهوى منّي وذَهَبَ سَوْرَتُـه حين اجتمعنا. قـال أبو عُثْمان، قال الأَصْمَعيَ : في قـوله لمّا أصيبَتْ مَقـاتلُهْ، يريد مَقاتلَ الهوى، وإذا أصيبَتْ مَقاتلُ الشَّيء فقد مات.

لَقـدْ طـالَ كِتمأني أمـامَـةَ حُبّهـا فهـذا أوانُ الحُبّ تَبْدو شَـواكِلُـهْ

يعني أَشْباهَه ونَواحِيَه.

(١) سورة النحل ٨٠.

إذا حُلّيتْ فـالحَليُ مِنْهــا بِمَعْقـدِ   مَليحٍ وإلاّ لمْ تَشِنْهـا مَعــاطِلُـهْ

يقـول : إنْ لَبِسَت الحَلْيَ فهي حسنــة، فإنْ لم تَلْبَس الحَلْيَ، لم تَشِنْهـا مَعـاطِلُ الحَلْي. يقـال من ذلك ، امْـرَأةٌ عـاطِل، إذا لم يكن عليهـا حَلْيٌ، فأَضْمَرَ ابتداء الجَزاء كما قال العَبْديّ في مثل ذلك :

أقيموا بَني النُعْمانِ عَنّا صُدورَكُمْ   وإلاّ تُقيمـوا صاغـرينَ رُؤوسـا

وقــالَ اللّـواتي كُنّ فيهـا يَلُمْنَني   لَعَلّ الهَوَى يَـوْمَ المُغَيْـزل قاتِلُـهْ

مُغَيْـزل جَبلَ دَقيق فيما ذَكَـرَ الجِرْمـازيّ. والمُغَيْـزل هـو اسمُ مكـانٍ معروفٍ.

وقُلْنَ تَـرَوَحْ لا تَكُـنْ لَكَ ضَيْعَـةً   وقَلْبَكَ لا تَشْغَلْ وهُنَ شَــواغِلُـهْ

١٦٧ظ

ويَـوْمٍ كَــابهام القَطـاة مُــزَيّن   إليَ صبــاهُ غــالب ليَ بــاطِلُــهْ

قوله كَابْهامِ القَطاةِ، يعني قصيراً كقصَر إبْهام القَطاة، وإنّما ا لمعنى في قصَرِ اليوم، يقول : كُنّا في لَهْوٍ وسُرورٍ، فقَصُرَ يومُنا فيه، لانّا لم نَشْتَفِ من لَهْوِنا فيه، فلذلك نَسَبَه إلى القِصَر.

لهَوْتُ بَجِنّيَ عَلَيْــه سُمـوطُــهُ   وإنْسُ مجَاليـهِ وأنْـسُ شَمائلُـهْ

السُّموط عُقودُ اللّـولؤ. قال : والسُّموط هي القَـلائد، يقول : هي مُثَنّاة بعضُهـا على بعضٍ. قـال : ومَجاليهِ، مـا يَحْسُن أَنْ يَبْرُزَ مثْلُ الـوَجـهْ واليدَيْن.

فما مُغْـزِلٍ أدْماء تحْنـو لِشـادِنٍ كَطَوْقِ الفَتـاةِ لمْ تَشَدَّدْ مَفـاصِلُهْ

قولــه فما مُغْزِل، يعني ظَبْيَـة معها غَزالُها، وأَدْمـاء بَيْضاء في ظَهْـرها جُدَّتـانِ إلى الخُضْرة. والسِّواد سَـوْداء المُقْلَةِ والمَدَامِع. وتَحْنـو تَعطِف، وقوله شادِن، يقول وَلَدٌ قد تحرّك وقـارَبَ الفِطامَ، وقوله كطَوقِ الفَتاة، يـريد في بَيـاضه وتَثَنّيـهِ، وذلك إذا عَطَفَ نفسه، قـال وهو أحسنُ مـا يكون إذا كـان كذلك. ثمّ قال : لَمْ تُشَـدَّدْ مفاصِلهْ، يقـول هو ضعيف بَعْدُ، يقول : هذا الخَشْف صغير لم تُشَدَّدْ مَفاصِلُه.

بأحْسَن منْهـا يَوْمَ قـالَتْ أَناظِـرٌ إلىَ اللّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أَمْ أَنْتَ عاجِلهْ
فَلَو كـانَ هذا الحُبَ حُبّا سَلَـوتُه ولكنّـه داء تَعـودُ تَقـابلُـهْ
ولمَ أنسَ يَوْما بالعَقيقِ تخَايَلَتْ ضُحاهُ وطابَت بـالعَشي أصَائلُهْ
رُزِقْنا به الصَيْدَ الغَزيرَ ولمْ أكُنْ كَمَنْ نَبْلُـهُ محْرومَـة وحَبـائلُـهْ
ثـواني أَجْياد يُـوَدِّعْنَ مَنْ صَحـا ومَنْ بثّهُ عَنْ حاجَة اللّهْو شاغِلُهْ
فأيهْاتَ أيهْات العَقيقُ ومَـنْ بِـهِ وأيهْات وَصْلٌ بالعَقيقِ تُـواصِلُهْ

لَنا حـاجَةٌ فانظرْ وَراءكَ هَلْ تَرَى بَرَوْضِ القَطـا الحَيِّ المُرَوِّحَ جامِلـهْ
رِعـانُ أجـاً مثْلُ الفَـوالجِ دونهُمْ ورَمْلٌ حَبَتْ أنْقـاؤهُ وخمَائلُـهْ

قولــه رِعان واحِـدُها رَعْنٌ وهــو أنفُ الجَبَل. وأَجا جَبَل. وقـوله ورَمْلٌ حَبَتْ، يقول : أَشْرفَتْ هـذه ا لرّمالُ فعَلَتْ لارتفـاعها. وقولــه وخَمائِلُهْ، الخَميلة أرضٌ سَهْلَةٌ تُنْبتُ ويُخالِطُها رَمْل.

رَدِدْنا لِشعْثاءَ الـرّسولَ ولا أرَىَ كَيَـوْمِئِـذٍ شَيْئـا تُـرَدّ رَسـائلُـهْ

ويروى وَجَدْنا لَشَعْثاءَ. شَعْثاء امرأة من بني كعب بن مالك بن حنظلة.

فلوْ كُنْتَ عِنْدي يَوْمَ قَو عَذَرْتَني بِيَوْم زَهَتْني جِنّهُ وأَخابِلُهْ

قوله زَهتْني يعني اسْتَحفّتْني. وقَو موضع كانوا يجتمعون فيه فيتحدّثون ويَلْهُون، وجِنُّهُ وأَخابِلُهْ، يريد جُنونَ الشّباب ومَرَحَه، فهذا الذي استخفّه حتىّ لَها وطَرب. ويروى شَمْسُهُ وأخابله.

يَقُلْنَ إذا ما حَلّ دَيْنُكَ عِنْدَنا وخَيرٌ الّذي يُقْضيَ مِنَ الدّيْن عاجِلُهْ

/١٦٨و/

لَكَ الخَيرُ لا نَقْصيكَ إلاّ نَسيئَة مِنَ الدّين أوْ عَرْضا فهَل أنْتَ قابِلُهْ

أمِنْ ذِكْرِ لَيْلَىَ والرّسومِ الّتي خَلَتْ بِنَعْفِ المُنَقّى راجَعَ القَلْب خابِلُهْ

يقول: أمن ذِكْر لَيْلَى، هذه المرأةِ وذِكْرالرّسوم التي خَلَتْ، يريد التي مَضَتْ، قال: والرّسوم آثار الدّيار وما بَقيَ منها ومن مَعالِمِها، هاجَ شَوْقُك.

عَشيّةَ بِعْنا الحِلْمَ بالجَهْل وانْتَحَتْ بنا أرْيَحيَاتُ الصّبَى ومجَاهِلُه

وذلكَ يَوْمٌ خَيرُهُ دونَ شرّهِ تَغَيّبَ واشيه وأقصرَ عاذِلُهْ

وخَرْق مِنَ المَوْماةِ أزْوَرَ لا تُرَى مِن البُعْد إلاّ بَعْدَ خمْس مَناهِلُهْ

قوله وخَرْق، هي الأرض الواسعة البعيدة الأقْطار، وهي النّواحي، تتحرّق فيه الرّيحُ من سَعَتِه، قال: وهي المَوْماة أيضًا. قال: وإنّما جازَ له أَنْ يأتي بلَفْظَيْن في مَعْنى واحد، لآن اللّفْظ إذا اختلف وإنْ جاء جميعًا بمَعْنىً واحد، جازَ. فإذا اختلف اللّفْظ استحسنوه، يعني خَرْقًا، ويعني مَوْماةً، وهما جميعًا الأرض الواسعة. وقوله أزْوَرَ أَي اعْوَجٌ طريقُها في جانب، لا تستقيم الطّريقُ إليه. والمَنْهَل الماء. ازْوَرّ مال عن القَصد.

قَطَعْتُ بِشَجْعَاءِ الفُؤَادِ نَجِيبَةٍ مَروحٍ إذا ما النِّسْعُ غُـرِّزَ فاضِلُهْ

قولـه بشَجْعاءِ الفُؤادِ، يعني نـاقَةً جَزْلَـةً ماضِيَةً، قطعتُ هـذا الطَّريقَ الطَّويلَ بها. وقولـه إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُـهْ، يقول : إذا ضَمَرتْ قَلِقَ نِسْعُها وطال، فيُشَدُّ بعُرْوَةٍ ثالثَـة، ثمّ يُغَرِّز فُضوله بعْدُ، وإنّما أَخْبَرك أنّها قد أَنْضاها السَّفـرُ، فأضْمَرَ جِسْمَها، حتّى صارت إلى تلك الحال، وذلك كما قال المُمَزِّق العَبْديّ : (١)

وقَدْ ضَمَرَتْ حَتّى التَقى مِنْ نُسوعِها عُـرَى ذي ثَـلاثٍ لمْ تَكنْ قَبْلُ تَلْتَقي

وقَدْ قَلَصَتْ عَنْ مَنْـزِلٍ غادَرتْ بِهِ مِنَ اللّيلِ جَوْنًا لمْ تَفْـرجْ غَياطِلُهْ

قال : الجَوْن، يـريد هاهنـا اللّيل، وغَياطِله ظُلَمُـه. يقول : ارْتَحلَتْ بلَيْلٍ وتَرَكَتْـه، يريد تَركَت الجَوْنَ، ومَضتْ وغـادَرتْ، يقول خلّفتِ اللّيلَ إذا أَدْبَرَ.

وأجلادَ مَضعـوفٍ، كَأنّ عِظـامَهُ عُروقُ الرُّخامىَ لمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ

قولـه وأَجْلادَ مَضْعوفٍ، يعني ولَـدَ النّاقةِ حين خَـدَجَتْ به أمه، يـريد أزْلقَتْ به. يقـول : فتَركَتْهُ في مَبيتهـا، وفي مُعَرَّسهـا. قال : والـرُّخامى شَجـرٌ يَنْبُتُ في الرَّخْـوِ من الأرضينَ، له عُـروقٌ كثيرةٌ بِيضٌ كثيرةُ الماء تحفِرُ عنه الثّيرانُ فتأكلها.

ويَـدْمـى أَظَـلاّهـا عَلَى كُـلِّ حَـرّةٍ إذا اسْتَعرَضتْ منْها حَزِيزًا تُناقِلُهْ

---

(١) الأصمعيات ١٦٥ .

أي هي حـاذِقَة بنَفْي الحِجـارة إذا مَشَت. قال : والحَزيـز من الأرض، الموضعُ يَنْقادُ ويَطول، كثيرُ الحَصىَ. وقوله تُناقله، يعني تُحْسنُ المَشْيَ، يريد أنها تُحْسنُ نَقْلَ يَدَيْها ورِجْلَيْهـا، يقول : تدري كيف تَضَعُ يديها ورجليها لأنَّها مُجَرّبه، لذلك ، لكثيرة سَيْرها فيه، ومَعْرفتها به.

١٦٨ظ

أنَخْنـا فسَبَّحْنا ونـوَّرت السرُى ... باعْراف وَرْد اللَّونِ بُلْق شَواكلُهْ.

قوله فسَبَّحْنا، يريد فصلَّيْنـا الغَداةَ، والسُّبْحَة الصَّلاة، ويقال السُّبْحَة النَّافِلـة، وقال الأصمعّي : هي التَّطَّـوع والفَريضة، قـال أَبو عبـدالله : فسَبَّحْنـا أي استرحنا. قـال ويُنيخ المُعَرّسـون تلك السَّاعـةَ، وفي ذلك الوَقْت من السَّحر، وفيه يستـريح المُسافِـرون وظَهْرُهم. وقوله بأَعْرافِ وَرْد اللَّـونِ، يريـد الصُّبْح، وذلك لحُمْـرَة الشفَق، فلـذلك سَمّاه وَرْداء وشَواكلُه يريد جَوانِبه.

وأنْصِبُ وَجْهي للسَّموم ودونهَا ... شَماطيطُ عَـرْضيّ تَطيرُ رَعـابِلـهْ

قوله عَرْضِيّ يريد بُرودًا من بُرود اليمن. ورَعابِله قطعه المتخرفة، وهي الشماطيط أيضـاً. قال: والمعنى في ذلك، أنـه تعمم بذلك البرد فمـزقته السموم وأبلته . يقول : هذا البُرْد الذي تَعَمَّمَ به هو خَلَق.

لَنـا إبلٌ لمْ تَستَجِـرْ غَيرْ قَـوْمِها ... وغَيرُ القَنـا صُماً تهُزُّ عَـوامِلـهْ

قال : إنما قال هذا، لأن الفرزدق استجار بَكر بنَ وائِل، من زِياد بن أبي سفيان، حين هَرَبَ عنـد إنْهابِه مالَه، فكان يطلبه زِيـادُ فأَجاروه، قال : وفي ذلك يقول الفرزدق : (١).

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٢٢٤.

لَقَــدْ عَــدَلَتْ أيْـنَ المَسيرُ فَلَمْ تجدْ لِعَـوْرَتِها كالحَيِّ بَكْـرِ بنِ وائِلِ (١)

رَعَتْ مَنْبِتَ الضّمْران مِنْ سَبَلِ المِعَى إلىَ صُلْبِ أغْيــارٍ تُـرِنُّ مَســاحِلُـهْ

قوله تُرِنُّ مَساحِلُهْ يقول تَصيح حَميرُه، قال : وسَحيلُ الحِمار صَوْتُه، والرَّنَّه الصَّوْت العالي. وقوله مَنْبِتَ الضَّمْرانِ، وهو مكانٌ بعيدٌ من مَحَلِّ الحَيِّ. قال وذاك أنَّ الضَّمْران يَبْعُدُ نَباتُـه. ويروى مِنْ بَلَدِ المِعَى. قال : والمِعَى أَطْرافُ الرَّمْل حيـث انقطع في الصّلَبَة من الأرض، وصِلَبة جمعُ صُلْب. يقول : فإبلنا من عِزّها ومَنْعَتِها تَرعْىَ حيث شاءَتْ. قال : ومِعى واحدُ الأمْعاء.

سَقَتْها الثُرَيّـا ديمَة واسْتَقَتْ بها غُــروبَ سِماكِيّ تَهَلّلَ وابلُــهْ

قولـه سَقَتْها الثُريّا، يقـول : مُطِروا بنَوْء الثُـريّا وهو مكروه. كـانوا في الجاهلّية يقـولون : مُطِرنْـا بنَوْء كذا وكـذا، فلمّا اتى الاسْلامُ نُهُوا عن ذلك. وقالـوا هو الشّرك، لأنَّ اللـهَ تعالى هو المُمْطِـر، والدّيمَـة من المَطَر مَطَرٌ يَدوم اليَـومَينِ والثلاثة. وقولـه واسْتَقَتْ غُروبَ سماكيٍّ، يقول : وأعان الثّريّا أيضـا نوْء السّماك وهـو نَجْم، وقوله تهلَّلَ، هو صَوْت من المَطَر الشّديد، له وَقْعٌ على الأرض يُسْمَعُ صَـوْتُه، ومنه قولهم : قد أَهَلَّ فلانٌ بالحَج، وقد أَهلَّ الصّبيّ، إذا وَقَعَ من بَطْنِ أمِه إذا صاحَ.

تَــرَى لحَبِيبْـه رَبــابًـا كَأنّــهُ غَوادي نَعام يَنْفُضُ الزفّ جافلهْ
تُـراعِي مَطَافيلَ المَهـا ويَروعُهـا ذُبابُ النّـدَى تَغْريدُهُ وَصَـواهِلُهْ

المَها البَقر، ومَطافيلُها ذواتُ الأولاد منها. وقـوله ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى، يقول : يُفْزِعُها قليلُ الصَّوْتِ من فَزَعِها وفَرَقِها.

---

(١) في الديوان : تبغَّت جواراً في معدٍّ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل.

إذا حاوَلَ النّاسُ الشُؤونَ وحاذَروا زَلازِلَ أمْــرٍ لمْ تَــرُعْهــا زَلازِلــهْ

١٦٩و

يُبيحُ لهَا عَمْــرو وحَنْظَلَــةُ الحِمَى ويَـدْفعُ رُكنُ الفِـزْرِ عَنْها وكـاهِلـهْ

الفِزْر سعد بن زَيْد مَناة. وقوله يُبيحُ، يقول : يُخَلّي لها باَحَةَ الّدار. قال : والباحَة السّاحة. يقال باحَــة وساحَة وعَرْصَة بمعنًى واحدٍ. وحَنْظَلة ابن مالك بن زَيْد مَناةَ. والرُكْن ركْنُ القوم وكَهْفُهم. وعَمْرو بن تَميم.

بَني مــالِكٍ مَنْ كـانَ للْحَيّ مَعْقِـلا إذا نَظَرَ المَكْروبُ أيْـنَ مَعاقِلهْ (١)

يريد الملجأ الذي يُتحصَّنُ فيه.

بِــذي نَجَبٍ ذُدْنـا وواكَلَ مــالكٌ أخا لمْ يَكُنْ عَنْدَ الطَعانِ يُواكِلهْ(٢)

تَفُشّ بَنوجَوْخَي الخَزيرَ وخيلَنا تُشَظّي قـلالَ الحَزْنِ يَوْم تُنَـاقِلهْ

قوله تَفُشُّ الخَزيرَ، يريد تُخْرجُ الجُشاءَ. وخَيلنــا تُشَظّي قِلالَ الحزْنِ جمعُ قلةٍ، وقلة الجَبَل أعلاه، أي تُكَسّر هذه الحَجــارةَ بحَوافرِها. قال : وقِلالُ الحَزْنِ أعاليه، ويروى مِمّا تُناقلهْ.

أقَمْنــــا بِما بَيْنَ الشرَبــــةِ والمَلا تُغَنّيَ ابْن ذي الجَدّيْنِ فينا سَلاسِلهْ

ويروى أقمْنا وسِرنْا بالشّربــة. قوله ابن ذي الجَدَّيْن، يعني بِسْطام بن قيس. يقــول : هو فينــا أَسيْر في القُيود. قــال أبو عُبيْـدةَ : وإنّما سُمَي عبدُالله بنُ هَمّام ذا الجَدّينِ، أي هو ذو الحَظيْنِ. قال : وهو جَدّ بِسْطام

---

(١) في الحاشية : للقوم.

(٢) في الحاشية : الحفاظ.

ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن هَمّام. قال خِراش : إنّما سُمي ذا الجَدين، لأن قائلا قال لعبادي : إنّه لَذو جَدّ، أي بَخْت وحَظ ونَصيب من قِسم. فقال لهم العِباديُّ : إي واللهِ وذو جَدَّيْن. ويروى أَقَمْنا عَلَى رَأسِ الشَّرَبَّة.

ونَحْنُ صَبَحْنا المَوْتَ بِشرا ورهَطَه   صرُاحًا وجاد ابنَي هُجَيمَةَ وابلِهْ

قوله بْشرا، يريد بِشْر بنَ عبد عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد. قَتَله سُويْد بنُ شِهاب عَمّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، وابنا هُجَيْمةَ قيس والهِرْماس ابنا عَبّاسٍ، قَتَلَهما عُتيْبةُ بنُ الحارث. وقوله وابلهْ، يريد وابلَ الموت، يقول أَمْطَرهم الموتُ جَوْدًا.

ألا تَسألونَ النّاسَ مَنْ يُنْهِلُ القَنا   وَمنْ يَمْنَعُ الثّغْرَ المَخوفَ تَلاتلهْ

قوله يُنْهِلُ القَنا، يعني يَوردُها فيَسْقيها الدّماء بالطعْن، كما تُنْهلُ الابل إذا عَطِشَتْ فترْوىَ من الماء، فَضَربه مَثَلا للدّم. وقوله الثّغر، هو الموضع الذي يُخاف العَدوُّ من ناحيته. وتَلاتلهْ شَدائِده.

لَنا كُلُّ مَشْبوبٍ يُروى بِكفّه   جَناحا سِنان دَيْلَميّ وعاملهْ

المَشْبوب الذي إذا دَعَوْته إلى شيء أَجابَك إليه، وهو المُرْتاع والمُرْتاح. قال أبو سَعيد : هو الذكيّ الملْتهب، شبّهه بنار تَلْتهبُ. وجَناحا السّنان طَرفاه.

يُقَلّصُ بالفَضْلَين فَضْل مفُاضَة   وفَضْل نجاد لمْ تُقطعْ حمَائلهْ
وعَميّ رَئيسُ الدَهْم يَوْمَ قُراقرِ   فكانَ لَنا مرْباعهُ ونَوافلهْ

/١٦٩ظ/ هذا حديثُ يوم ذي قارِ (١)

قال أبو عُثمانَ، حدّثنا أبو عُبَيْدة، أن يومَ قُراقر هو يوم ذي قارِ الأكبر، وهو يومُ الجِنْو، حنْو ذي قار، ويـومُ حنْو قُراقرِ. قال : والجِنْوُ مُنْثَنى الـوادي. ويومُ الجُبـابات، ويـومُ ذات العُجْرُم، ويـومُ الغَذَوانِ، ويـومُ البَطْحاء، بَطْحاء ذي قار. قال : وكُلُّ هـذه المَواضِع، قد ذَكَرتْهُ الشّعَراء في أَشْعـارها، وقـد أَثْبتْناه في مَـواضعـه من مَواضع الشّعْـر قال أبـو عُثمان، حدّثنـا أبو عُبيْدةَ، قـال : حدّثنـا أبو المُخْتار، فـراسُ بنُ خَنْدق القَيْسي، قَيْس بنِ ثعلبة، وعـدّة من عُلماء العرب، قـد سمّاهم فِراسُ بنُ خَنْدق، وأَثْبتَ ا لحديثَ الأصْمَعيُّ، فيما أَثْبتَه وعَرفـه، أَن الذي جَرَّ يومَ ذي قارِ، قتْلُ النُّعمانِ بنِ المُنـذر اللخْميّ، عديّ بنَ زَيْد العبـاديّ. قال : وكان عَدي من تَراجمةَ برواز كسْرى بن هرمُزَ. قال : فلمّا قتلَ النُّعْمان عَديًا، كان أخو عَديّ وابنُه زَيْـدُ عند كسْرَى، وحَرفا كتابَ اعتذارِه إليه، بشيء غَضِبَ منه كسْرَى، فأمر بقَتْلـهِ. وكان النعمان لمّا خاف كسْرَى ، اسْتـودْعَ هـانِي بـنَ مسعـود بن هـانيٍ بن عـامـر الخَصيب قـال : والخَصيب لَقَبُه وهو الخَصيب بن عمرو المُزدلِف. والمُزْدلف لَقبُه، وهو المُزدْلف بن أبي ربيعـة بن ذُهْل بن شَيْبـان بن ثعلبـةَ، حَلْقَتَه ونَعَمـه وسِلاحًـا غيرَ ذلك. قال : وذلك أَنّ النعمان كـان بَنّاه بِنْتَينِ له قـال أبو عُبيْدةَ، قال بعضُهم : لم يُدرِك هاني بنُ مسعـود هذا الأمر. قال : وهو أثْبَتُ عند أبي عبَيْدةَ . قال أبو جَعْفر : هو هاني بنُ قَبيصَة بن هاني بن مسعـود، قـال : وهو الثّبَتُ عنـد أبي عبَيْـدةَ . قـال : فلمّا قتل كسْرَى النعمان، استعمل إياس بنَ قَبيصَة الطّائيّ على الحِيرة، وما كان عليه.

قال أبو عُبَيْـدة، قال عُمَر: وكان كسْرىَ لمّا هَـربَ من بهرام جوبين يومَ هَزَمه بالنّهْـروان، مرّ كسْرى باياس فأَهْدىَ له فَـرسا وجَزورا، فشَكرَ

---

(١) الأغاني ٢٠ : ١٣٢ – ١٤٠ والكامل في التاريخ ١ : ٢٨٥ – ٢٩١.

ذلك له كسْرى، قال : فبعث كسْرى- إلى أياس، أَين تَركةُ النُّعْمان؟ قال : قد خَـزَنها يريد قد أَخْـرزَهَا، في بكر بن وائِل. قـال : فأمر كسْرى أنْ يُضَم ما كـان للنعمان، ويُبعثَ به إليه. قال : فبعث إيـاس إلى هاني أنْ أَرسلْ إليّ بما استـودعك النعمان من الدُّروع وغيرهـا. فالمُقلّل يقـول : كـانت أربعمائة دْرع. والمُكَثـر يقـول : ثمانمائة درْع. فأبى هـاني أنْ يُسْلم خَفـارتَـه. قـال : فلمّا منعها هـاني غَضَب كسْرى، فأظهـر أنّـه مُستأصلٌ بَكْـر بنَ وائِل، وعنده النُّعْمان بنُ زرْعـةَ التّغلبيّ، وهو يُحبُّ هَلاكَ بَكْـر، فقال لكسْرَى : يا خَيْر المُلـوك، أَدلك على عدُوّ يَطْلبُهم، وعلى غِـرَّة بَكْر قـال : نعم. قـال : أَمْهلْنا حتّى نَقيظَ، فإنَهم لـو قـد قاظـوا، تَسـاقَطـوا على ماء لهم يقـال لـه ذو قـار، تَساقُطَ الفـراشِ في النّـار. فأخـــذتَهم كيف شِئْتَ، وأنـــا عنـــدك إلىَ أَنْ أَكْفيكَهم. ومـــع ذلك فإن مُطالبيهم في ذلـك الوَقتْ كثُير. وذلك ممّـا يُوهنُ كَيْدهـم، ويكون أَيْسرَ على المَلَك مُطالبتُهم، لمَنْ يَشْغَلهم ممّن يَطْلبُهم بالذّحْل، فتَرْجَموا له قوله تَساقُط الفَراش في النّار. فأقرّهـم حتّى إذا قاظوا، جاءت بكَرُ بنُ وائل، فنَزلتْ بالجِنْـو، جِنْو ذي قار، وهو من ذي قـار على مسيرة ليلة قال : فأرسل كسْرَى إليهم النُّعْمانَ بنَ زُرْعَة، أن اخْتـاروا من ثلاثِ خَصـال، واحِدَةً : إمّا أَنْ تُعْطـوا بأَيدْيكم، فيَحْكُمَ فيكم الملكُ بما شاء. ٠/١٧و/ وإما أَنْ تُغْروا الدّيار، وإمّا أَنْ تَأذَنوا بالحَرْب، قال : فنَزَلَ النُّعْمان على هاني، فقـال أنا رسول المِلكِ اليكـم، أختّركم إحدى ثلاثِ خصـــال : إمّا كـذا، وامّا كـذا، وامّا كـذا على ما مَضَـــى قالـوا : فتَوامَـروا بينهم، ثمّ اختاروا الحَرب. فولّوْا أَمْرَهم حنظلةَ بنَ ثعلبة بن سَيّار العِجْليّ، وكانوا يتيمّنون به في حُروبهم ومـا ينَوبُهم، فقال لهم : إنّي لا أرى إلاّ القتالَ، فـلأنْ يموتَ الـرّجُل كريمًا، خَيْر لـه من أَنْ يَحْيَى مَـذْمومًـا، لأنّكم إنْ أَعْطَيْتم بأَيـديكم، قُتِلْتم وسُبيَتْ ذراريُكم. وإنْ هَـرَبْتم قَتَلكم العَطش، وتَلْقـاكم تَميمُ فتهْلكُكم، فـأذَنـوا المَلَك بَحْـرب قـال : فبعث كسْرَى إلى إيـاس، وإلى الهامَـرْز التّسْتَرَي، وكـان مَسْلَحَـة بـالقُطْقطـانـة، وإلى

خُنابِزينَ، وكان مَسْلحَــة أيضًا ببارق. قال : وكتب كسْرَى إلى قيس بن مسعــود بن قيس بن خالــد، ذي الجَدَّيْنِ، وكان كسْرَى استعملــه على طَفِّ سَفَوان، أَنْ يُوافــوا إياسًا فإذا اجتمعوا فايــاس على النّاس، قال : وجاءَت الفُرْس ومعها الجُنود، والفُيول عليها الأساورَةُ وقد بُعثَ النّبي – صلى الله عليه وسلم – قال : وقد رَقَّ أَمرُ الفُرْس، وأَدْبَرَ مُلْكهم. فقال النّبي – صلى اللــه عليــه وسلم – في ذلك ا ليــوم، انْتَصَفتِ العَــرَبُ من العَجَم بي. قال : فحُفِظَ ذلك اليومُ، فإذا هو يومُ الوَقْعة، قال : فلمّا دَنَتْ جُنودُ الفُــرْس من بَكْر بمَنْ معهــا، انْسَلَّ قيسُ بنُ مسعود ليــلا، فأتى هانِئا فقــال : أَعْطِ قومَك سلاحَ النُّعمان، فيَقُوا بــه أنفسَهم. فإنْ هلكوا كان تَبعَــا لأنفسهم، وكنتَ قد أخذتَ بــالحَزْم، وإنْ ظَهَروا رَدّوه عليك. ففَعلَ، وقسَم الدروعَ والسّلاحَ في ذي القُوّة والجَلَــد من قومه فلمّا دَنا الجمعُ من بَكْر بن وائِل، قال لهم هانِيء: يا مَعْشرَ بَكْر، إنّه لا طاقَة لكم بجُنودِ كِسْرَى ومَنْ معهم مــن العرب، فارْكبــوا الفَلاةَ، قــال : فتَسارَعَ النّاسُ إلى ذلك، فــوثب حنظلةُ بنُ ثعلبــة بن سَيّار فقــال له : إنّما أردتَ نَجاتَنا، فلم تَزِدْ على أَنْ القتيَنا في التَّهْلكة، فرَدَّ عليه النّاسَ فقطَعَ وُضُنَ الهَوادِج، قال : وإنمّا فعل ذلك لئَلا تستطيعَ بكْر أنْ تَسوقَ بالنّســاء إنْ هَربَوا، فسُمّي مُقَطِّعَ الوُضُنِ، قــال : ويقال مُقَطِّعَ البُطنِ، والبُطنِ حُزُمُ الأَقْتاب، والــوُضُن حُزُمُ الــرّحال. قــال أبو عُثمانَ : وسمعتُ أمَّ صُبَيْحٍ الكلابيّــة، ويقال لها الــدُّلْفاء، وكــانت من أفصحِ النّاس، وسَأَلْتها عن النُّســوع، فقالت : إنّــا لَنَضنُها مَعْشرَ النّســاء. وضَرَبَ حنظلةُ قُبّــة على نفســه بَبطْحــاء ذي قار، وآلا أَنْ لا يَفــرَّ حتّى تَفــرَّ القُبّــةُ، فمَضَى مَنْ مَضى من النّاس، ورَجَعَ أَكثرُهم. قال واسْتَقَوْا ماء لِنصْف شَهْر. قال : فأَتَتْهم العَجَمُ، فقــاتَلَتْهم بــالحِنْو، حِنْــو قُــراقِر، فجَــزِعَتِ العَجَمُ من العَطَش، فهَــرَبَتْ ولم تُقِمْ لُمحــاصرتَهم، فهَــربَتْ إلى الجُبابــات، قــال : فتبعتهم بكْــر، وعِجْل، أَوائلُ بكر، فتقــدّمت عِجْل، وأَبْلَتْ يــومِئذ بَــلاءً حَسنًا، قال : واضْطَمَّتْ عليهم جُنودُ العَجَم، فقال النّاس : هَلَكَتْ عِجْل،

ثمّ حَملَتْ بكْر، فوَجَدتْ عِجْلا ثابتةً تَقاتلُ، وامرأة منهم تقول :

إنْ يَظْفروا يحرّزوا فينا الغُزلْ ... أيه فدًى أبي لكُمْ بَني عِجلْ (١)

وتقول أيضا تُحَرِّضُ النّاس :

إنْ تهْزموا نُعانقْ ... ونفْرُش النّمارقْ

أوْ تهْزموا نُفارقْ ... فِراقَ غيْرَ وامِقْ

قال : فقاتَلوهم بالجُبابات يومًا، ثَمّ عَطِشَتِ الأعاجم، فمالوا إلى بَطْحاء ذي قار. قال : وأرسلت إيادُ إلى بَكْر / ١٧٠ ظ/ سِرًا، وكانوا أَعْوانا على بَكْر مع إياس بن قَبيصَة، أيُّ الأمْرَيْن أَعجب اليكم، أَنْ نَطيرَ تحت ليلنا فنَذْهَبَ، أو نُقيمَ حتّى نَفِرَّ حين تُلاقون القومَ ؟ قالوا : بل تُقيمون، فإذا الْتَقى النّاسُ انهزمتهم بهم. فصبَّحَتْهم بَكر بنُ وائِل، والظُعُنُ واقفة يَذمُرنَ الرّجالَ على القِتال، ويُحَضِّضْنهم على لِقائِهم، والصَّبْرِ على ذلك. وقال يَزيد بن حِمار السكوني، وكان حليفا لبني شيبان: أطيعوني وأكمنوا لهم كميناً. ففعلوا، وجعلوا يزيد بن حمار رَأسَهم، فكَمَنوا في مكان من ذي قارٍ يُسَمَّى الى اليوم الخَبيء، قال : فاجْتَلَدوا، وعلى مَيْمَنَةِ هانِي بن قبيصة رئيس بكْر، يزيدُ بنُ مُسْهِرِ الشّيْبانيّ. وعلى مَيْسَرته، حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار العِجْليّ. وجعل النّاس يتحاضون ويَرْجُزون. فقال حنظلةُ بنُ ثعلبة :(٢).

قَدْ جَدَّ أَشْياعُكُمُ فجِدّوا ... ما عِلّتي وأنا مُؤدٍ جَلْدُ

قال مُؤدٍ، أي أنا ذو أَداوةٍ من السّلاح تامّة . يقول فلا عُذْرَ لي.

والقَوْسُ فيها وَتَرُ عرِدُّ ... مِثْلُ ذراع البَكْرِ أَوْ أَشَدُّ

قَدْ جَعَلتْ أَخْبارُ قَوْمي تَبْدُو ... إنّ المَنايا لَيسَ مِنْها بُدُّ

(١) في الكامل في التاريخ : إيها فداء لكم.

(٢) ديوان بكر في الجاهلية ٤٥٩. وهي مأخوذة من النقائض.

هــذا عُبَيْــدٌ تحْتَــهُ أَلــدّ يُقْــدِمُــهُ لَيْس لَــهُ مَــرَدّ
حَتّى يَعــودُ كــالكُمَيْت الــوَرْدُ خَلّـوْا بَني شَيْبــانَ فـاسْتَبَدّوا
نَفْسي فَدَدتْكُمْ وأبي والجَدُّ

وقال حَنْظَلَةُ أيضًا : (١)

يـا قَـوْمِ طِيبوا بـالقِتـالِ نَفْسـا أَجْـدَرُ يَـوْم أَنْ تفلُّــوا الفُـرسْـا

وقال يَـزيد المُكَسّرُ بنُ حنظلة بن ثعلبـة بن سَيّار – وهو يـريد المُكَسّرُ لَقبُه:(٢)

مَنْ فَــرَّ منْكُمْ فَرّ عَنْ حَــريمـهْ وجــاره وفَــرّ عَنْ نَــديمــهْ
أَنـــا ابْنُ سَيّـــارٍ عَلَى شَكيمَـــهْ إِنّ الشرّاكَ قُـــدّ مِـنْ أَديمَـــهْ
وكُلّهُمْ يجْري عَلَى قَـــديمَـــهْ مِنْ قــارِح الهُجْنَـةِ أَوْ صَمَيمَــهْ

قال فِراسُ : ثمّ صَيّروا الأَمْر بعد هــانِي، إلى حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار، فمال إلى ماريةَ ابْنَته، وهي أُمُّ عَشَرة نَفَر، أحدُهم جابرُ بنُ أَبْجَر، فقَطّعَ وَضينَها، فوقعت إلى الأرض، وقَطّعَ وُضُــنَ النّســاء، فَوقَعْنَ إلى الأرض. ونادت بنت القُرَيْن الشّيْبانيّةُ، حين وقعت النّسـاء إلى الأرض :

وَيهًا بَني شَيْبانَ صَفًا بَعْدَ صَفّ إنْ تهْزَموا يُصَبِغوا فينا القُلَفْ (٣)

فقطع سَبْعُمائةٍ من بني شَيْبـانَ أَقْبِيَتَهم مـن قِبَل مَنـاكِبِهم. وذلك لأَنْ

(١) المصدر السابق ٤٦٠ وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) الشعر وأيام العرب ٣٧٢ وهي مأخوذة من النقائض.
(٣) في الكامل في التاريخ : إيهاً.

تخِفَّ أيديهم لضَرْبِ السُّيوف. فجالَدوهــم، ونادَى الهامَرْزُ مَرْد ومَرْد يريد رَجُل ورَجُل فقال بُرْدُ بنُ حارِثَةَ اليَشْكُرِيّ: ما يقول؟ قالوا: يدعو إلى البراز رجل ورجل. قال: وأبيكم لقد أنصف. قال: فحمل عليه برد بن حارثة اليشكـري فقتَله، ويقال يَزيدُ بــنُ حارثَةَ، فقال سُـوَيْد بن أبي كاهِلٍ في ذلك : (١).

منـا يَـزيـــدُ إذْ تحدّى جمُوعَكُـمْ فلَم تُقْربوهُ المَرْزُبانَ المُسَوّدا(٢)

وَيروى المُسَــوَّرا. قال : ونادَى حنظلةُ بــنُ ثعلبة بن سَيّار، يــا قَوْم، لا تَقِفوا لهم فيَسْتَغْرقَكم النُّشّابُ، فحملت مَيْسرةُ بَكْرٍ، /١٧١و/ وعليها حنظلةُ على مَيْمَنــةِ الجَيْش، وقد قَتَلَ يَـزيدُ رئيسَهمْ الهامَـرْزَ – ويقال بُـرَيدُ – وحملـت مَيْمَنةُ بَكـرٍ، وعليهـا يَزيـدُ بن مُسْهِـر، على مَيْسَرةِ، الجَيْش، وعليهم خُنــابُزِيْن. قال : وخرج عليهــم الكَمِينُ من خَبِيء ذي قارٍ من وَرائهم، وعليهم يَزيدُ بنُ حِمار، فشَدّوا على قَلْب الجَيْش، قال : وفيهم إيــاسُ بنُ قَبيصَةَ، وولَّتْ إيــادُ مُنْهزِمَة كما وَعَـدَتْهم، وانهزمت الفُرْس قال سَليط، فحدّثنا أسَراؤنا الذين كانوا فيهم يومئِذٍ، قالوا : فلمّا التقى النّــاس، وولّتِ الفُـرْس مُنْهزِمَة، قُلْنــا يريــدون الماء، فلمّا قَطعوا الواديَ، وصــاروا من ورائِه، وجــازوا الماء، قُلْنا : هــي الهَزيمَةُ، قــال : وذلك في حَـدّ الظّهيرة، في يومٍ قائظ شــديد حـرّه. قال: فأقبلت كتيبة عجـل، كأنهم طـنُّ قصـب، لايفوت بعضـهـم بعضــا، ولا يُطَرّفـون لا يُمْعنون هَــرَبًا، ولا يُخالِطون القـومَ. ثمّ تَـذامَروا فقَتَلو الفُـرْسَ ومَنْ معهم، بين بَطْحاء ذي قار، حتّى بَلَغوا الـرّاَحضَةَ قال فِراسُ : فحُدّثْتُ أنــه تَبِعَهم تسعــون فارسًــا، لم يَنْظُـروا إلى سَلَب، ولا إلى شيء، حتّـى تَعارَفوا بِأدَمَ، وهو قريب من ذي قار، فـوُجِدَ منهم ثلاثون فارسًا من بني عِجْلٍ، وستّون فارسًا من سائر بَكْر، وقتلوا خُنابزينَ. قَتَلَهُ حنظلةُ بنُ ثعلبةَ بــن سَيّار وقال مَيْمون، أَعْشَى بنــي قيس بن ثعلبة، يَمْـدَحُ بني شَيْبانَ خاصّةً في قوله: (٣)

---

(١) ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري.
(٢) في الديوان : فمنا يزيد إذ تحدّى جموعكم فلم تقربوه المرزبان المسوّرُ(٣)
(٣) ديوان الأعشى ٢٣ .

فدّى لبني ذُهْل بن شَيْبانَ ناقَتي ... وراكبُهـا يَـوْمَ اللّقـاء وقلّت
هُمُ ضرَبـوا بالحنْـو حنْو قُـراقر ... مَقـدّمَـةَ الهامَـرْزِ حَتّى تَـوَلّت
وأفلتنـا قَيْسٌ وقُلْتُ لَعَلّـهُ ... يُثيبُ وإنْ كانتْ بِهِ النّعْلُ زلّتِ(١)

قال : فهذا يَدُلّ على أنّ قيسًا شَهِدَ ذا قارٍ. وقال بُكَيرٌ أَصَمُّ بني الحارث ابن عُباد يمدح شَيْبانَ :(٢).

إنْ كُنْتِ سـاقِيَـةَ المُدامَـة أهْلَهـا ... فـاسْقي عَلَىَ كَـرَم بَني همّام
وأبـاَ رَبيعَـةَ كُلّهـا وَمحلّماً ... سَبَقـا بِغـايَـةِ أمجْدِ الأيّـامِ

ضرَبَوا بَني الأحْرار يَـوْمَ لَقُوهُمُ ... بـالمَشرْفيّ عَلىَ مَقيلِ الهام
عَـرَبًـا ثـلاثـةَ ألْف وكَتيبَـة ... ألْفينْ أعْجَمَ مِنْ بَني الفَـدّامَ
شَـدّ بْنُ قَيْس شَـدّةً ذَهَبتْ لهَا ... ذكْـرا لَـهُ في مُعْـرق وشَامَ
عَمْـرُو ومـا عَمْـرُو بِقَحْم دالف ... فيهـا ولا غُمْـرِ ولاَ بِغُـلامِ

فلمّا مَدَحَ الأعْشَى والأصَمُّ بني شَيْبانَ خـاصّةً، غضبت اللهّازِمُ، فقال أبو كَلْبَةَ، أحدُ بني قيس بن ثعلبة يُؤنّبهما بذلك :(٣)

جُدّعْتُما شاعرَيْ قَوْم ذوي حَسَب ... حُـزّتْ أنـوفُكُما حَـزًا بِمنْشـارِ
أعْني الأصَمّ وأعْشانا إذا اجْتَمَعا ... فلا أسْتَعـانا عَلىَ سَمْـعِ وإبْصارِ
لَـوْلا فَـوارسُ لا ميلٌ ولا عُـزُلٌ ... منَ اللّهـازم ما قـاظوا بِـذي قار
نَحْنُ أتَيْنـاهُمْ مِـنْ عنْـد أشمُلِهمْ ... كَما تَلَبّـس وُرّاد بِصُـدّار(٤)

(١) في الديوان : وأفلتهم .. فقلت يبل لئن.
(٢) ديوان بكر في الجاهلية ٤٨٣ ـ ٤٨٤ وهى مأخوذة من النقائض.
(٣) ديوان بكر في الجاهلية ٣٣١ ـ ٣٣٢.
(٤) في ديوان بكر : هم الذين اتوهم عن شمائلهم...

/ ١٧١ظ /

قال أبو عمرو بن العَلاء : فلمّا بَلَغ الأعْشَى قولُ أبي كَلْبَة، قال : صَدَقَ . وقال الأعشَى مُعْتَذِرا ممّا قال : (١).

مَتَى تَقْـــرِنْ أصَمَّ بِحَبْـلِ أعْشَى	يَتيها في الضَّـلال وفي الخَسارِ (٢)
فلَسْتُ بِمُبْصِرٍ مـا قَـدْ يَـراهُ	ولَيْسَ بَسـامِعٍ أبَدًا حِـواريَ(٣)

وقال الأعشَى أيضا في ذلك اليوم : (٤)

أتــانــا عَـنْ بَني الأحـــرا	رِقَــوْلٌ لمْ يَكُنْ أمَمَــا
أرادوا نَحْـتَ أثْلَتِنـــا	وكُنّـــا نَمْنَـعُ الحَكَما(٥)

وقال أيضًا لقَيْسِ بنِ مسعود : (٦)

اقَيْسَ بنَ مَسْعودِ بنِ قَيْسِ بن خالدٍ	فأنْتَ امْـرُؤ ترجْو شَبـابَكَ وائِلُ (٧)
أتجْمَعُ في عــام غــزاةً ورِحْلَــةً	ألا لَيْتَ قَيْسـا غَرَّقَتْهُ القـوابل (٨)

وقال أعْشَى أبي رَبيعَةَ : (٩)

---

(١) ديوان الأعشى ٩١.
(٢) في الديوان : يلجّا في.
(٣) في الديوان : فلست بمبصر شيئاً تراه... مني حواري.
(٤) ديوان الأعشى ١٩٣.
(٥) في الديوان : الخطما.
(٦) ديوان الأعشى ١٣٦.
(٧) في الديوان : وأنت.
(٨) في الديوان : أطورين في.
(٩) الشعر وأيام العرب ٤٢٣. وهي مأخوذة من النقائض.

ونَحْنُ غَداةَ ذي قارٍ أَقَمْنا وقَدْ شَهِدَ القَبائِلُ مُحْلِبينا
وقَدْ جاءوا بها جَاْواءَ فَلْقًا مُلَمْلَمَةً كَتائِبُها طَحونا
ليَوْمِ كَريهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ ظِلالُ دُجاهُ عَنَّا مُصْلَتينا
فَوَلَّوْنا الدَّوابِرَ واتَّقَوْنا بِنُعْمانَ بن زُرْعَةَ أَكْتَعينا
وذُدْنا عارِضَ الأَحرارِ وِرْدًا كَما وَرَدَ القَطا الثَّمْدَ المَعينا

وقال أبو النَّجْم العِجْليّ في الاسْلام، يَفْخَرُ بيومِ ذي قارٍ : (١)

نَحْنُ أَبَحْنا الريفَ للمُمْتارِ يَوْمَ استَلَبْنا رايَةَ الجَبَّارِ
بأَسْفَلِ البَطْحاءِ مِنْ ذي قارِ

وقال العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْليّ :

ما أَوْقَدَ النَّاسُ منْ نارٍ لَمَكْرُمَةٍ إلاّ اصْطَلَيْنا وكُنَّا مُوقِدي النَّار
وما يَعُدّون منْ يَوْمٍ سَمِعْتَ بهِ للنّاس أفْضلَ منْ يَوْمٍ بِذي قارِ
جِئْنا بأسْلابِهِمْ والخَيْلُ عابسَةٌ يَوْمَ اسْتَلَبْنا لكِسْرى كُلَّ إسْوارِ

وقال الأَخْطَلُ يَفْخَرُ على جَرير أَنَّهم شَهدوا يومَ ذي قارٍ : (٢).

هَلاّ كَفَيْتُمْ مَعَدًا يَوْمَ مُعْضِلَةٍ كَما كَفَيْنا مَعَدًا يَوْمَ ذي قارِ
جاءَتْ كَتائِبُ كِسرى وَهْيَ مُغْضَبَةٌ فاسْتَأصلوها وأَرْدَوْا كُلَّ جَبّارِ(٣)

---

(١) المصدر السابق ٤٢٠. وهي مأخوذة من النقائض. وسقط الرجز من ديوان أبي النجم العجلي.
(٢) نقائض جرير والأخطل ١٣٥ ـ ١٣٦.
(٣) في النقائض : وهي معلمة.

قال أبو عُبَيْدةَ، وقال عامِر ومِسْمَع : قد أدرك الحَوْفَزانُ بن شَريك يومَ ذي قار وقاتَلَ، وقال في ذلك الشِّعْرَ :(١)

لمّا رَأيْتُ الخَيْلَ شَكّ نُحورَها حِرابٌ ونُشّابٌ صَبرْتُ جَناحا

جَناح اسمُ فَرسه.

عَلَى المَوْتِ حَتّى أنْزَلَ اللّهُ نَصرْهُ ووَدّ جَناح لَوْ قَضَى فاسْتَراحا

وقال عائِذُ اللهِ، ويقال بل قالها رَجُل من بني شَيْبانَ . ولم يُدْرِك الحوفزان ذا قار، وقالها بِشْرُ أخو الحَوْفَزان قال : وأمّا مَنْ شَهِدَ يومَ ذي قار من تميم، فإنّ أبا عُبَيدةَ حدّثنا، قال : أَخْبَرَني /١٧٢و/ سَليطٌ، قال : لمّا كان يومُ ذي قارٍ، وكان في بكْر أسَراء، قالوا : إنّا نَخاف أنْ تَهْرُبوا، فتَواثَقوا بأَنْ لا تفعلوا، فواثَقوهم أنْ يرجعَ مَنْ لم يُقْتَلْ منهم، حتى يَضَعَ يَدَه في أيديهم، قال : فخَلُّوهم فقاتَلوا معهم قال أَبو عُبَيْدَةَ، فحدثني بتَصْديق هذا، مِسْحَلُ بنُ زَيْداء، بنتِ جَرير، قال، أَخْبَرنَا جرير، قال : لمّا كان يومُ ذي قارٍ، وكان في بكْر أسَراء، فقال : خَلُّونا نُقاتِلْ معكم، فإنّا نَذُبُّ عن أنفسنا، قال : فواثَقوهم لَيَرجَعُنَّ إليهم إنْ سَلموا، وقالوا لهم : نَخاف أن لا تُناصِحوا. فقالوا لهم : دَعونا فلنُعْلِمْ حتّى تَروْا مكانَنا، ويُرَى غَناؤنا، قال : فأعْلَموا، فذلك قولُ جرير :(٢).

منّا فَوارِسُ ذي بهْدا وذي نَجَب والمُعْلمونَ صَباحًا يَوْمَ ذي قار

مُسْتَرْعفاتٍ بِجَزْءٍ في أوائلِها وقَعْنَبٍ وحماةٍ غَيرْ أغمارِ (٣)

قال : وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرفٍ الصُّبيْريّ، فزَعَمَ أنّ بني شَيْبانَ، وعليهم بسطامُ، أغار فاستحفّ نَعَمَ رُبَيْعِ بنِ عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب،

---

(١) ديوان بكر ٤١١ وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) ديوان جرير ١ : ٢٣٥ ـ ٢٣٦

(٣) في الديوان : مسترعفات بجزء في أوائلهم.

فأغار عليهم عُتيْبَـة، فاختبأ في بعض بُطـونِ ذي قار، حتى وردت أبِلُ بني الحُصَيْن، فأغار عليها، ففي ذلك قول جرير : (١)

ألمْ تَـــرني أفأتُ علَى ربَيْـع جِـلادا في مَبـارِكهـا وخُـورا

ولا أَظُنُّ جـريـرًا عَنَى هذا اليـوم، قـال : وذلك لانّي قلتُ لأبي مُطـرف الصُّبَيْرِيّ، أكان معه يومئذٍ جَزْء بنُ سعد ؟ قال : لا ، قلتُ : هل عَلمْتم ؟ قال : لا ، إنمّا كانـوا فَوارسَ، وكانت سَلةً يعني كـان الأمرُ على غَفْلَة – ولم يكونوا تَعَبَّوْا للقِتال، ولم يَلْقوا حـرباً فيما ظَنّوا، فيَتَهَيؤا لها. قال : وأمّا عـامرُ بنُ عَبْـد المَلك، فزَعَمَ أنّ فـارِسَ لمّا غَزَتْهم، تَسامَعَـتْ بذلك العَـرَبُ، فجاءَ ثمانـون من أهلِ بَيْت من بني يَـرْبوع، ونـاسُ من بني ضبّة، فقالـوا : نكون قريبًا، فإذا انهزمت بكـرُ، أَغَرْنا فيمن يَغيرُ. فبَلَغَ ذلك بكْرا فقالو : نَبْدأ بهؤلاء، فوَجّهوا إليهم، فقَتَلَ يَزيدُ المُكَسّرُ الأَضْجَمَ الضراريَّ، وأَسَروا بَقيّةَ القوم. فلم يَزالـوا عندهم، حتّى التقوا وفارسَ، فخلُّوهم من وَثاقهم، فقاتَلوا معهـم. قال عامرُ بنُ عبد المَلك المِسْمَعيُّ : فلم تَفْخَرْ تميم بهذا قال ضِرار بن سَلامة العِجْليّ في ذلك :(٢).

كَسَـوْنـا الأَضْجَـمَ الضَبّيَّ لمّا أتـانـا حَـدّ مَصْقـول رَقيق (٣)
وفَـرّتْ ضَبَّـةُ الجَعْـراء لمّا أجَـدّ بهنّ إتْعـابُ الـوَسيق
أَسرْنـا منْهُمُ تسْعينَ كَهْـلا نَقـودُهُمُ إلى وَضَحِ الطَـريقَ
وجـالُوا كـالنَّعامِ وأَسْلَمـونـا إلى خَيْلِ مُسَـوَّمَـة ونـوق (٤)

تمّ حديث ذي قار .

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٠٢٠
(٢) ديوان بكر ٤٧٠
(٣) في ديوان بكر : كسرنا.
(٤) في الديوان : فأسلمونا.

رجع إلى شعر جرير :

وكـــانَ لَنـــا خَـــرْجٌ مُقيمٌ عَلَيْهِمُ وأَسْـلابُ جبّارِ المُلـوكِ وجامِلـهْ

/١٧٢ظ/ قال : قد نُقِلَ حديثُ هذا البيت، في غير هذا الموضع.

ودَهْم كَجُنْحِ اللّيْل زُرْنا بِهِ العدَى لَـــهُ عِثْيَرٌ ممَّــا تُثير قَنـــابلـــهْ

قـوله ودَهْم كَجُنْح اللّيْل، يعني جَيْشًـا كثيرَ العَـدَد، يقال من ذلك، قـد دَهَمَهم جَمعٌ كثير، وذلك إذا جاءوهم. وقال كَجُنْـح الليْل، وذلك لكَثْرته وجمعِ أهلِه وسَــواده، قال : وإنّما شبّهــه بظلّ اللّيل على الأرض. قال : والعثْيَر الغُبار. يقول هذا الجيش من كثرته، أَثارَ الغُبارَ. وقَنابلهْ جَماعةُ خيله، الواحدة قَنْبله، وهو ما بين الخَمْسين من الخيل إلى السّتّين.

إذا سَوّمـوا لمْ تمْنع الأَرْض مْنهُم حَريـدًا ولمْ تمْنع حَريدًا مَعـاقلهْ

ويروى لَمْ يَمْنــع الأَرْضَ مْنهُم فَضـاء . وقــوله حَــريزا، يقــول لم تَقْدِر الأرضُ أَنْ تُحْرزَ جَمْعَهم، فتُحْصنَهم، وقولــه إذا سَوَّمــوا يعني أَعْلَموا للحَرْب. ومَعاقِله ومَلاجئُه وحُصونُه واحِدٌ. يقول لم تَسَعْهم الحُصون ولم تُحطْ بهم لكَثْرتهم. والحَريد المُتَنَحّي.

نَحوطُ الحِمَى والخَيْل عاديَة بِنا كَما ضرَبَتْ في يَـوْم طَلّ أَجادِلــهْ

قولــه نَحوطُ الحِمَى، يقــول حِمانا لا يَقْـرَبُه أحدُ ولا يَطْمَــعُ فيه. نحن نَحوطُه فنَمْنعُ النّــاسَ منه. يقول فحِمانا لا يَقْرَبُــه احدُ ولا يَطْمَعُ فيه ، ذلك لعِـزّه ومَنْعَته. وأَجـادلُه صَقوره. والأَجْـدَل الصَّقْر، يقـول فنحن نَصيدُ الرّجالَ فنَقْتُلهم، كما تصيد الصُّقورُ الطّيْرَ فتَغْلبُ عليها. فضَرَبه مَثَلا للصُّقور.

أَغَـــرّكَ أَنْ قيلَ الفَـــرَزْدَقُ مَـــرّةَ وذو السّنّ يخْصَى بَعْدَما شَقّ بازِلهْ

يقول إنّما يُخْصَى الفَحْل وقد بَزَلَ نابُه. وبازلُه سنُّه التي تَطْلُعُ في السَّنَة التّاسعة، ويروى أَنْ قيلَ الفرَزْدقُ شاعرٌ. ويروى أَنْ قيلَ الفرَزْدقُ ساعَة.

فإنّكَ قَدْ جارَيْتَ لا مُتكَلِّفا ... ولا شَنِجًا يَوْمَ الرِّهان أَباجِلُهْ

ويروى يَوْمَ الحِفاظِ. الأبْجَلُ عِرقٌ ينتهي إلى اليَد، وجَمْعُه أباجِلُ. شَنِج يعني مُنْقَبِضًا. والمعنى في ذلك يقول، هو مُسْتَوِي اليَد واسِعُ الشَّحْوَة. وقوله جارَيْتَ يعني نفسه، أي أنا مُسْتَوٍ على غير تكلّف، بل هو طِباعٌ وسَجِيَّة. يقول أنا سابِق غير مسبوق، وإنّما ضربَه مَثلًا. أراد بذلك الشَّرَف والكَرَم، وصَيَّرَه هاهنا قومٌ الرِّهانَ. قال وقد تفعل ذلك العَرَبُ كثيرًا.

أنا البَدْرُ يُعْشي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فالْتَمِسْ ... بِكَفَّيْكَ يابْنَ القَيْنِ هَلْ أَنْتَ نائِلُهْ

لَبِسْتُ أَداتي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ ... عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

الرِّواية لَبِسْتُ سلاحي، ويروى ردائي.

أَعِدّوا مَعَ الحَلْيِ المَلابَ فإنّما ... جَريرٌ لَكُم بَعْلٌ وأَنْتُمْ حَلائِلُهْ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَقَفَ جرير بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعا وسلاحًا تامًّا، وحَملَه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْنِ الحَبَطيّ على فرَس له عَتيق يُنْشِدُ، فبَلَغ ذلك الفرزدقَ، فلَبِسَ ثيابَ وَشْي وسِوارًا، وقام في مَقْبُرة بني /١٧٣/ و حِصن يُنْشِدُ بجَرير، والنّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأَشْعارهما، فلمّا بَلَغ الفرزدقَ لباسُ جريرٍ السِّلاحَ والدِّرْعَ، قال:

عَجِبْتُ لِراعي الضّأْنِ في حُطَمِيّة ... وفي الدِّرْع عَبْدٌ قَدْ أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

قال: ولمّا بَلَغ جريرًا أنّ الفرزدق في ثِياب وشي لابِسًا سِوارا، قال:

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَة ... عَلَيْه وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

وأعْطُوا كَما أعْطتْ عَـوان حَليلَها   أقَـرّتْ لبَعْل بَعْـدَ بَعْل تُـراسلـهْ

قال : المُراسِل من النّسـاء التي تُطلّقُ، أو يموت زَوْجُهـا، فتُراسل زَوَجا غيره فتَـزَوجُه. أعْطُـوا أمْكِنُـوا من نُفـوسكم. يقال أَعْطَـتْ برجْلهـا إذا أمْكَنتْ، والعَوان النَّصَف من النّساء، يقول رَضَيتْ ببَعل وأقَرّتْ له بعد بَعْل كان لها، لانّ العَـوان لا تمتنع على الزّوْج الثّـاني بعد الأول، وإنّما الامتناعُ من الأبكْار لأنهنّ لم يُعْهَدْنَ. يقول ذِلوا كما تَذلُ هذه لبَعْلها.

أنا الدّهْرُ يُفْني المَوْتَ والدّهْرُ خالد   فجئْني بمثْل الدّهْر شَيْئا يُطاولهْ

أمِنْ سَفَهِ الأحْلام جاءوا بِقْردهَم   إليَّ ومـا قِـرْد لقَـوْم يُصـاولـهْ

ويروى ومِنْ حدث الأيام.

تَغَمّـدَهُ آذيّ بَحْـر فَغَمّـهُ   وألْقاهُ في في الحُوتِ فالحُوتُ آكلهْ

ويروى تَرامَى بِهِ، أي تَقاذَفَ به اللُّجَجُ، رمت به هذه إلى هذه، وهذه إلى هذه، وبِـه أي بالقِردْ. ويروى تَـرامَى بِهِ في لُجّةِ البَحْر زاخِرٌ. والـزّاخر الكثير. في في الحُوت، أي في فَم الحوت.

فإنْ كُنْتَ يا ابْن القَينْ رائم عـزَنا   فرَمْ حَضَنًا فانْظُرْ مَتى أنْتَ ناقلهْ

بَنيَ الخَطَفى حتّى رَضينا بَناءهُ   فهَلْ أنْتَ إنْ لمْ يُرْضكَ القين قاتَلهْ

بَنَيْنـا بنـاءً لمْ تَنالـوا فُـروعَـهُ   وهَـدّمَ أعْلىَ مـا بَنَيْتُمْ أسـافلـهْ

ومـا بـكَ رَدّ لـلأوابـد بَعْـدَ مـا   سَبَقنَ كَسَبْقِ السّيْف ما قالَ عاذلهْ

ويروى تُكلفُني رَدَّ الغَرائِبِ بَعْدَ ما، قولـه ما قال عاذِلهْ ، أنّما أراد مَثَلَ ضَبّةَ بنِ أدّ، حين قَتَلَ الحارث بنَ كعب في الحَرَم، فقيل له الحَرَمَ الحَرَمَ نصب على إضْمار الفعْل. فقال : سَبَقَ السّيْفُ العَذَل. فذهبت مَثَلا، قال أبو عبدالله : تُكلفُني سَبْق.

سَتَلْقَى ذُبـابي طائفا كـانَ يُتّقى   وتَقْطَعُ أضْعـافَ المُتونِ أخـايِلهْ

ويروى تُلاقي ذُبابي طائراً. قوله أخايلُه، الأخيلُ طائرٌ إذا وَقَع على متنِ الفَرَس قَطَعه. ويقال إنّ ذلك الطَائر هو الشَّقراق. قال: وإنما أراد بقوله ذُبابي، ذُباب السَّيف، وهو حدُّه. يقول سَتَلقى حدَّ سيفي فيقطعُك، كما يقطعُ هذا الشَّقراقُ ظهرَ هذا الفَرَس، قال فضربه مثلاً للطّائر.

ومـا هَجَمَ الأقيـانُ بيتـاً بِبَيتِهِمْ ولا القينُ عَنْ دارِ المذلَّـة نـاقلُـهْ

ويروى كَبَيْتِها. هَجَمَ أي هَدَم. ويروى بِبَيْتِها.

/١٧٣ظ/

وما نَحْـنُ أعْطَيْنا أسيْـدَةَ حُكْمَها لِعان أعضّتْ في الحَديـدِ سَلاسلهْ

قال أَسَيْدَةُ أمُّ مالكِ ذي الرُّقَيْبة، ومالكُ الذي أسَرَ حاجِبَ بن زُرارة. قال : وكانت أسَيْدةُ سبيّة، وفيها يقول جرير : (١).

رَدّوا أسَيْـدةَ في جِلْبـابِ أمّكُمُ غصْباً فأمْسَى لهَا دِرْع وجِلْباب(٢)

ولَسْنا بِـذِبْح الجَيْشِ يَوْمَ أوارَة ولمْ يَسْتَبِحْنـا عـامِـر وقنـابلـهْ

يعني عامرَ بنَ مالكِ أبا بَراء. وهذا

حديثُ يوم أُوارَةَ (٣)

قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان عمْرو بنُ المُنْذِر اللَّخْميّ، بَنّى زُرارَةَ بنَ عُدُس ابنًا له، يقال له أَسْعَدُ، فلمّا تَرعرع، مرّت به ناقةٌ كَوْماء سَمينَةٌ، فعَبِثَ بها، فرَمَى ضَرْعَها، فشَدَّ عليه رَبُّها سُويْد، أحدُ بني عبدالله بن دارِم فقَتَلَه، ثمّ هَـرَب سُوَيْـد فلَحِقَ بَمكّةَ، قـال : فهم الـذين بَمكّةَ اليـومَ، من بني عبدالله بن دارم حُلَفاء لُقرَيْش .

---

(١) ديوان جرير ١ : ١٩٤

(٢) في الديوان : أدّوا أسيرة.

(٣) الكامل في التاريخ ١ : ٥٥٣ ـ ٥٥٥.

قال أبـو عُبَيْدَةَ : وكان عمـرو بنُ المُنْذِر قد غـزا قبْلَ ذلك، ومعه زُرارَةُ، فأَخْفَقَ، فلمّا كان حِيالَ جَبَلَي طَيّي، قـال له زُرارَةُ : إنّ مِثْلَك إذا غَزا لم يَرْجعْ، ولم يُصِـبْ بغارتَه أحـدًا، فمِلْ على طيّء، فإنّك بحيـالها. قال : فمالَ وقَتَّل وأَسَرَ وغَنِمَ، وكـانت في صُـدورِ طيّء على زُرارة قـال : فلمّا قَتَلَ سُوَيْدُ أَسْعَدَ، وزُرارَةُ يومئذ عنـد عمرو بن المنُذِر، فكَتَمه قَتْلَ ابنِه أَسْعَد، قال عمرُو بنُ مِلْقَط الطّائيُّ يحضّض عَمْراً على زُرارَةُ : (١).

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَمْـــــــراً بـانَ .. المَرْء لمْ يخْلَـقْ صُبَـــــــــارَهْ
وحَـــــــوادثُ الأيّــــامِ لا تَبْقَـى لهَا إلاّ الحَجــــــارَهْ
هـــا إنّ عُجْــــزَةَ أمِّـــــه بــــالسّفْـح أسْفَلَ مـنْ أوارَهْ
تَسْفِي الـــريـــاحُ خـــلالَ كَشْحَيْــه وقَــدْ سَلَبـــوا إزارَهْ
فـــــاقتُـلْ زُرارةَ لا أرَى في القَــوْمِ أوْفَى مِــــنْ زُرارةْ

فقال عمرو بن المُنْـذر. يا زُرارةَ ما يقول عمرو ؟ قـال : كَذَبَ قد علمتَ عَـداوَتَهم لي فيك. قال : صـدقتَ. فلمّا جَنّ عليه اللّيل، اجْلَـوَّذَ زُرارةَ – يعني مَضَـى مُسْرعًا – فلَحِقَ بقومه. قال : ثمّ لم يَلْبَثْ أنْ مَرِضَ.
قال أبـو عُبَيْدةَ، فحـدّثني دِرْواس، أحدُ بني مَعْبَـد بن زُرارةَ، قال : لمّا حَضرتْ زُرارةَ الوفـاةُ، قال يـا حاجبُ، إليك غلْمَتي في بني نَهْشَـل، ويا عمرَو بنَ عمـرو، إليك عمرَو بنَ مِلْقَـط الطّائي، فإنّه حَـرَّضَ عليّ المَلِك فقال عمرو : لقـد أسندتَ إليّ يا عَمّاهْ أبْعَدَهما شُقّةً، وأَشَـدَّهما شَوْكَةً فلمّا مات زُرارةَ، تَهَيَّأ عمـرُو بنُ عمرو في جَمْع، ثمّ غزا طَيئـا، فأصاب الطَّريفَينِ : طَـريفَ بنَ مالك، وطَريفَ بنَ عمرو، وأَفْلَتَـه المَلاقطُ، فقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في ذلك (٢).

ونَحْنُ جَلبْنـا مِنْ ضَرِيّـة خَيْلَنـا نُجَنّبُهـا حَدّ الاكـامِ قَطائطـا (٣)

---

(١) في الكامل : سقط البيتان الثاني والرابع.
(٢) ديوان علقمة الفحل ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٣) في الديوان : نكفلها حد .

أَصَبْنَ الطَّريفَ والطَّريف بنَ مالكٍ وكـانَ شفاءً لَـوْ أصَبْنَ المَلاقطـا

أَصَبْنَ يعني الخَيْل قال فلمّا بَلَغَ عمَرو بنَ المُنْـذِر موتُ زُرارةَ، غَزا بني دارم، وقد كان حَلَفَ لَيَقتُلَنّ منهم مائةً. قال : فجاءَ / ١٧٤و/ رَجُلٌ من البَراجِم شاعِر ليَمْدَحَه، فقَتَلَهُ ليُوفيَ به نَذْرَه، وليتمَّ به المائة، ثم قال : إنَّ الشَّقيَّ راكبُ البَراجِم، فذهب مَثَلا وقال الأَعْشى : (١).

وتَكـــــونُ فِي السّلَـف المُوا زِي منقـــــــرًا وبَنـي زُرارةْ
أَبْنــــاء قـــــوْم قُتّلــــوا يَـــــوْمَ القُصَيْبَــــةِ أَوْ أوارَهْ

وقال جَرير ينْعَي ذلك عليهم : (٢)

أيْنَ الـذّينَ بِسَيـف عَمْـرو قُتلـوا أم أيْن أَسْعَـــد فيكُـم المُسْترضَعُ

قال : وأَمّــا الطّرمّــاح، فانّــه هَجا الفـرزدق، فزَعَمَ أنّ عمــرو بنَ المُنْذرِ أَحْرَقَهم، ولم يكن له بهذا الحديث عِلْم.

عَـرَفْتُمْ بَني عَبْسِ عَشِيّـةَ أَقْـرنٍ فخُلِي للحَبْشِ اللّـواء وحــامِلُـهْ

هذا تفسيرُ البيت الذي هَجا به الفرزدقُ بني جعفر وقدْ عَلمَتْ مَيْسونَ، قال: أبو عمرو : مَيْسونُ، امرأة من بني جعفر، وهي أُمُّ حَنّاءة، من بني أبي بن كـلاب، لَمّا نَفَتْ بني جعفر بنـو كـلاب في نُصْرَة غَنيّ، خرجـوا فنزلوا في بني الحارث بن كعب، فأقـاموا فيهم مُجاوِرين، فدعتهم بنو الحارث للحِلْف، فقال مَشْيَخَتُهم وذَوو الرّأي منهم : إنْ حاَلفتموهم في بِلادهم لم تزالو تَبَعا لهم، وأذْنابًا إلى يوم القيامة فرجعوا إلى بني كلاب فقالـوا : إنّا نَنْزِلُ على حُكْم جَـوّاب، فقال جَـوّاب: لا أصالحُكم إلاّ على سِلـم مُخْزيَـة أو حَرْب مُجْليـة، قالوا : قـد رَضينا بـذلك، فقال في ذلك لَبيدُ: (١).

---

(١) ديوان الأعشى ٧٩ (٢) ديوان جرير ٢ : ١٩٧
(٣) ديوان لبيد ١٩

أَبَني كِـــلاب كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَــرٌ   وبَنو ضَبيئـةَ حاضِرو الأَجْبـابِ

بنو ضَبينَةَ من غَنيّ، والأَجْباب موضـع نَفَتْهم عنه بنو كِلاب.
قال أبو عمرو : وكان من حديث سَوادَةَ ابنِ أخي جَوّاب، انّه أخذ رَجُلا من بني جعفـر، فأَوْثقه على بَعيره فـادعت بنـو أبي بَكْر أنّـه انكسرت ضِلَع من أَضْـلاعِه، فـدَفَعَتْ إليهم بنو جعفـر غُلامًـا منهم، يقال لـه جَحْوَش، فقَمطوه، ثم شدوه على بعير ثمّ أَوْضَعوا به بعد ما سَقَوْهُ ملحًا فسَلَحَ، قـال : وهذا تفسيُر البَيْتَيْن في القصيـدة التي هَجا بني جعفـر : عَرَفْتَ بأعْلَى رائِسِ الفَاو. وهي ذاتُ الأكارِع .

وهذا حديثُ يوم أَقْرُنَ (١)

قال أبـو عُبَيْدَةَ، حـدّثنا دِرْواسُ، أحـدُ بني مَعْبَد بن زُرارة، قـال : غَزا عمرُو بنُ عمرو بن عُدُس، فأغـارَ على بني عَبْس، فأخذ إبلا وسَبَي، ثمّ أَقْبَلَ حتّى إذا كـانَ أسفلَ من ثَنِيّـةِ أَقْـرُنَ، نَزَلَ فـابتنى بجـاريَـة من السَّبْي، ولَحقَه الطَّلَبُ، فاقتتلـوا، فقَتَلَ أنَسُ الفوارسِ بنُ زياد العَبْسـيُّ عَمْراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة ويقال : إنّ عمرو بن عمرو فارِسُ بني مالك بن حنظلة، فقتلت بنو عَبْس حنظلةَ بنَ عمرو بن عمرو، وقال بعضُهم قُتلَ في غير هـذا اليوم. وارْتَـدّوا مـا في أيدي بني مـالك. فنَعَى جَرير على بني دارِم ذلك فقال : (٢)

هَلْ تَـذْكُـرونَ عَلَى ثَنِيّـةِ أَقْـرُنِ   أنَسَ الفوارِسِ يَوْمَ يهْوِي الأَسلَعُ (٣)

وكان عَمْرُو أَسْلَعَ يعني أَبْرَصَ. وقال جَريرُ أيضًا : (٤)

/ ١٧٤ظ /

أَتَنْسَوْنَ عَمْـرا يَوْمَ بُـرْقَةِ أَقْـرُنِ   وحَنْظَلَـةَ المقتـول إذْ هَوَيـا مَعـا

قـال : وكانت أمُّ سَماعَـةَ بنِ عمـرو بن عمرو، من بني عَبْس، فـزارَه خالَه، فقَتَلَ خالَه بأبيه، ففي ذلك يقول المِسْكينُ الدّارِميُّ : (٥)

وقـاتلُ خـالِـه بِأَبيـهِ مِنّـا   سَماعَـةَ لمْ يَبِعْ حَسَبًـا بِمالِ

قال الأَصْمَعيّ : والذي تَنـاهَى إلينا من عِلْم ذلك ، أنّهم أَخْطَأوا الثَّنيّة ، وأخذوا المَهْـواةَ ، فسَقَطوا من الجَبَل، ففي ذلك يقـول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ : (٦)

---

(١) العقد الفريد ٥ : ١٧٤ ـ ١٧٥ والكامل في التاريخ ١ : ٦٣٨ ـ ٦٣٧

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩١٨

(٣) في الديوان : هل تذكرون .. يوم شُكّ.

(٤) ديوان جرير ٢ : ١٠٣٢

(٥) الأغاني ٢٠ : ٢٠٧

(٦) ديوان عنترة ٣٥

كَـأنّ السرايـا بَينْ قَــوّ وصــارَةٍ عَصــائبُ طيرٍ يَنْتَحينَ لَمشرَب (١)
شَفَى النّفسَ منّي أوْ دنا منْ شفائها تهَوُرهُمْ منْ حـالق مُتَصَـوبّ (٢)
وقدْ كُنْتُ أخْشَـى أنْ أموتَ ولمْ تَقُمْ قـرائبُ عَمْـرو وسَـطَ نَـوْحٍ مُسَلبِ

التّسْليب لُبْسُ المُسوح وتَرْك الزّينة .
وعِمْــرانُ يَـوْمَ الأقْــرعَيْنِ كَأنّما أناخَ بِذي قُرْطَينِ خُرْس خَلاخلُهْ

يعني عِمْرانَ بنَ مُـرّة بن دُبّ بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبـانَ، أَسَر الأقْرَعَ ابنَ حابس بن عِقال بن محمّد بن سفيان مُجاشع.
ولمْ يَبْقَ في سَيف الفَرزْدَقِ محْمَلٌ وفي سَيف ذَكْوانَ بنِ عَمْرو محَامِلُهْ

قال : ذَكْوان بن عمرو من بني فُقَيْم بـن جَرير بن دارمٍ ، قَتَلَ غالِبَ بنَ صعصعة بن ناجيَةَ بن عقال ، أبا الفرزدق.
هُوَ القَينُ يُدْني الكيرَ مِنْ صَدَإِ اسْته وتَعْـرفُ مَسّ الكَلْبَتَينْ أنـامِلُـهْ
ويَرْضَعُ مَنْ لاقى وإنْ يَلْقَ مُقْعَدَاً يَقُـودُ بأعْمىَ فالفَـرزْدَقُ سائلُـهْ
إذا وَضَع السرْبالَ قالَتْ مجُاشعٌ لَهُ مَنْكبا حَـوْض الحمارِ وكاهلُهْ
وأنتَ ابن ينخوبيــة من مجاشع تخَضْخَضَ منْ ماءِ القُيونِ مَفاصِلُهْ
عَلَى حَفرِ السّيـدانِ لاقَيْت خِـزْيَة ويَوْمَ الرّحا لمْ يُنق ثَوْبَكَ غاسلُهْ

وقـدْ نَـوّخَتْهـا مِنْقَـر قـدْ عَلِمْتمُ بمُعْتَلج الـدّأيَيْنْ شَعْـر كَـلاكلُـهْ

يعني رجلاً مأزراً أشعَرَ. ويروى الدأياتِ.
يفْـرجُ عِمْــرانُ بن مــرة كيْنهـا ويـنْـزو نزاء العيرِ أعلـقَ حابلُـه

(١) في الديوان : قوّ وقارة
(٢) في الديوان : تهورهم من

قال : عَمرانُ بنُ مُرة من بني منْقَر بن عُبَيْد ، وهو الذي كذب عليه جَرير ، ورماه بجعْثنُ أخت الفرزدق، وكان جرير يستغفر ربَّه، مما قاله لها، وما رماها به من الكذب. وكانت جعثن إحْدَى الصَّالحات فيما بلغَنا عنها.

أصَعْصَعَ ما بال أدعائكَ غالبًا وقَدْعَرفتْ عَيْنَي حُبَيرْ قَوابلُهْ

أصَعْصَعَ أيْنَ السَّيفُ عَنْ مُتَشَمس غَيور أربتْ بالقُيون حَلائلُهْ

قوله أبتْ بالقُيونِ حَلائلُهْ ، أربتْ يقول أقامت لَزمْنَه لا يَبْرَحْنه ، عَنْ مُتَشَمس ، يعني أباه ناجيةَ بنَ عقال.

وتَزْعُمُ لَيْلى مِنْ جُبَيرْ بَريئة وقَدْ ضَهَلتْ في رحْم لَيْلَى ضَواهلُهْ

وزاوَلَ فيها القَينُ محْبوكَةَ القَفا كَما زاولَ الكُردوسَ في القدْر ناشلُهْ

الكُردوس العظم الضِّخم، والكُردوس أيضاً الكتيبة الضخمة.

أحارثُ خُذ من شئتَ منا ومنهُمُ ودَعنا نقِس مجداً تعدُّ فواضلهْ

الحارث بن أبي رَبيعةَ المَخْزوميّ .

/ ١٧٥و /

فما في كتِاب اللّه تهْديمُ دارِنا بتَهديمِ ماخور خَبيث مَداخلِهْ

قوله : فما في كتاب اللّه تَهْديمُ دارِنا ، عنى الحارث بنَ عبدالله المَخْزوميّ ، وهو القُباع. وكان وَليَ البَصْرَةَ ، وكان مُتَنَسّكا . يروى عنه الفقْهُ ، قال : فلمّا تَهاجَى جَرير والفرزدقُ ، فقام جرير بالمِرْبَد ، وقام الفرزدق في المقْبَرَة ، أرسل الحارث إلى الدارَيْن اللّتيْنِ كانا يَنْزلانِهما ، فشَعَّثَ منهما لِبنْتَهيا. فقال الفرزدق : (١)

أحارثُ داري مَرّتَينِ هَدَمْتَها وأنْتَ ابنُ أخْت لا تخُافُ غَوائلُهْ

(١) مرت الأبيات في القصيدة السابقة.

وقد كان القُباعُ أراد هَدْمَ دارِ الفـرزدق ، في شيء بَلَغه ، ثمّ إنّه كُلّمَ فيه ، وهَربَ الفرزدق ، وقال في هَربَه :

وقَبْلَكَ مـا أعْيَيْتُ كـاسرَ عَيْنـه　　زيـادًا فلـم تَقْدرْ عَليّ حَبـائلُـهْ
فآليْـتُ لا آتيـه تِسْعينَ حِجّـةً　　ولَوْ كُسرَتْ عَينُ القُبـاعِ وكاهِلُـهْ

قوله فآليْتُ ، يقول فحَلَفْتُ ، يقـال آلَى فلان وذلك إذا حَلَفَ قال : وكان عَبّادُ بنُ الحُصَيْن ، أبـو جَهْضَم الحَبَطيُّ ، على أَحْداث البَصْرَة ، فـأعان جريـرا على الفرزدق ، وهو الذي أعـار جريرا الدّرْع والفَـرسَ لمّا وَقَفا يتهاجَيان ، فقال الفرزدق في ذلك :

أَفي قَمَليّ مِنْ كُليْـب هَجَـوْتـهُ　　أبـو جَهَضَم تَغْلى عَليّ مَـراجلُـهْ

وفي مخْدَع منْـهُ النَـوارُ وشرَبُـهُ　　وفي مخْدَع أكْيـارهُ ومَـراجلـهْ
تمَيلُ به شرْبُ الحَوانيـت رائحا　　إذا حَـرّكَتْ أوْتارَ صَنْـج أناملـهْ
ولَسْتَ بـذي دَرء ولا ذي أرومَـة　　ومـا تُعْط منْ ضَيْم فإنّك قـابلـهْ
جزعْتُم إلَى صَنّـاجَـة هَـرَويَّة　　عَلَى حين لا يَلْقَى مَعَ الجدّ بـاطلهْ
إذا صَقَلوا سَيفًـا ضَرَبْنا بِنَصْلِـهِ　　وعـادَ إلَيْنـا جَفْنـهُ وحمَائلـهْ

يقول : هم قُيون ، فاذا صَقَلوا السُّيوفَ ، ضَربْنا بها ، وصارت جُفونُها إلينا كما قال :

تَصفُ السيّوفَ وغيرُكمْ يَعْصى بها　　يـا ابْنَ القُيـونِ وذاك فعْلُ الصّيْقَلِ

وقال جَرير للفرزدق والبَعيث : (١)

ذَكَرتُ وِصالَ البِيضِ والشّيْبُ شائع　　ودارُ الصّبـا مِنْ عَهْـدهِن بَـلاقعُ

قوله والشّيْبُ شائِع ، يقول : متفَـرق في الرأس ، ومنه قولهم : قد شاعَ

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٢٠ ـ ٩٢٦ . وهى مأخوذة من النقائض.

الحَديثُ ، وذلك إذا تَفَرّقَ وانْتَشرَ ، وقوله بَلاقعُ ، يقول ودارُ الصّبا بَلاقعُ منهنّ ، والبَلاقِع القفار من الأرض المُستَويَة.

أَشَتّ عِمادُ البَينِ واخْتَلفَ الهَوى لِيَقْطَعَ ما بَينْ الفَريقَينْ قاطعُ

ويروى أَشَتَّتْ ديارُ الحَيّ ، قوله أَشتّ يريد تفرّق ، وعَمادُ البَيْنِ ، يقول : لمّا هَمّوا بالبَيْن قَرّضوا أَبْنيَتهم.

لَعَلّكَ يَوْماً أنْ يُساعفك الهَوَى فيَجْمعَ شَعْبَيْ طيّه لكَ جامعُ

الشّعْب الحَيّ العظيم في المُرْتَبع ، يعني شَعْبه وشَعْبَ التي نَأتْ عنه ، يقول لعلّ الحَيّيْنِ يجتمعان ، والطّيّة المَذْهَب .

/١٧٥ظ/

أخالدَ ما مِنْ حاجَه تَنْبري لَنا بِذِكْراكِ الاّ أرفضَ مِنيَ المَدامعُ

قوله تَنْبَري لَنا تَعْرضُ لنا . وقوله ارْفضّ يعني انقطع وتفرّق.

وأَقْرَضْتُ لَيْلَى الوُدّ ثُمّتَ لمْ تُردْ لتَجْزيَ قرْضي والقُروضُ ودائعُ
سَمَتْ لَكَ مِنْها حاجَة بَينْ ثَهْمَد ومَذْعَى وأَعْناقُ المَطيّ خَواضعُ

مَذْعَى ماء لبني جعفر بن كِلاب بَو ضَحِ الحمَى ، قال أبو عبدالله : ومَذْعَى بفَتْح الميم ، سَمَتْ ، ارتفعت . وخَواضِعُ يقول : المَطيُّ واَضعَة رءوسَها ، مادّة اعناقَها ، وذلك لاعتمادِ السَّيْر.

يَسُمْنَ كَما سامَ المَنيحانِ أَقْدُحا نَحاهُنّ مِنْ شَيْبانَ سَمْح مخَالعُ

قوله يَسُمْنَ يريد في سَيْرهَن ، قال : والسَّوْم الاستقامة على سَنَنِ الطّريق . والمَنيحانِ قِدْحانِ يَدْخُلان في القداح، وذلك لتَكثُر بهما القِداحُ ، فإذا خرج المَنيح ردّ ، حتى يخرج ما له نَصيبُ.

قال : ومعنى سامَ هاهنا قَصَدَ ، قال : فشبّه انْضمام الرّكبِ ،

واجتِماعهم ، بـاجتِماعِ القِداحِ ، وانْضمامِ بَعْضِهـا إلى بعض ، ومُخالِعٍ يريد مُقامراً ، قال أبو الله : مُخالِعٍ مُقامِرٍ بخلْعَته ، ولا يقال لكلّ مُقامِرٍ مُخالِعٍ حتّى يقامِرٍ بخلعته.

فهَـلاَ اتّقيت اللّهَ إذْ رُعْت محْرِمـا   سرىَ ثُمّ ألقَى رَحلَـهُ فهْوَ هـاجع
ومنَ دونِـهَ تيهِ كَـانّ شَخاصَهـا   يحلُنَ بـامْثـالٍ فهُـنّ شَـوافِعُ

قوله شِخاصَها يريد الـذي يرتفع فيها من جَبلَ وأكَمة ، وقوله يَحُلْنُ ، يريـد يتحرّكن قولـه بِأمْثال يريـد بمثْلهنّ ، فُهنّ شَوافِعُ يقـول تَراهنّ اثنَيْنِ اثنَيْنِ قـال : الشَفْع الزّوْج ، والـوِتْر الفَـردْ وذلك فِعَل السّراب ، ليس ثَمّ تَحرّك ، وتـرى الشّخَص شخصين . أي بينك وبينه تِيـهٌ ، أي قِفارُ مُضِلّة.

تحَنُ قَلوصي بَعْـدَ هَذْء وهـاجَها   وَميضٌ عَلىَ ذاتِ السّـلاسلِ لا معُ

يقول : شاقَها وَميضُ بَرْق ، يعني طَربَتْ واستخفت للمَطر.

فقُلْت لهَا حنّـي رُوَيْـداً فـإنّني   إلىَ أهْلِ نَجْـد منْ تهامَـةَ نـازع
تَغَيّضُ ذِفْـراهـا بجَـونٍ كَـانّـه   كُحيلٌ جَـرىَ في قُنفُذِ اللّيت نـابعُ

ويـروى تَفَيّضُ بـالفـاء ، أي تَسيـل ، وبـالغين أي كأنّها تُنْقِصـه من موضِعِه ، وهما روايَتان ، وقولـه تَفَيّضُ ذِفْراها ، يعني تَسيل ذِفراها ، قال : والـذّفْرى ما خَلْفَ الاذُن من القَفا ، وقـوله بجَوْن ، يريـد بعَرَق أَسْوَدَ ، وقوله كُحيْل ، هو القَطرانُ ، شبّه ما يَسيل من ذفْراها بالقَطِران الـرّديّ ، لانّه أَسْـوَدَ ، يعني يَسيل من الـذّفْرى ، وقـوله جَـرىَ يعني العَرَق. قال: وقنفذ الليت، خلف أذنها من قفاهـا. ونابع قاطر. قال أبو جعفر، أحمد بن عبيد: القنفذ هو الذفري.

ألا حَيّيا الأعْرافَ منْ مَنْبت الغَضا   وحَيْث حَباحَوْلَ الصرّيف الأجارعُ

ويـروى الطّـريفَ ، الصّرَيف فـوق النّبـاج بفَـرْسَخَيْن حَبـاَ أشْرفَ ،

والأجارع رِمال، واحِدُها أجْرَعُ.

١٧٦و/

سَلِمْتَ وجادَتْك الغُيوثُ الرّوابعُ فأنتَ وادٍ لـلأحبّـة جـامعُ
فلَمْ أرَيا ابنَ القَرْمِ كاليَوْم مَنْظَرا تجَاوَزَهُ ذُو حـاجَة وَهْـوَ طـائعُ
أتَنْسَيْنَ مـا نَسْري لحُبّ لقَـائكمْ وتهْجيرَنا والبيـدُ غُبرٌ خواشعُ
بَني القَيْنِ لاقَيْتُمْ شُجَاعًا بهَضْبَةَ رَبيبَ حِبـال تَتّقيـهِ الأشـاجعُ

قال: الأشاجِع جمعُ أشْجعَة، وأشْجعَة جمعُ شُجاعٍ، والشُّجاع ضَرْب من الحَيّات، شديدُ الاقْدام.

فإنّكَ قَيْنٌ وابْـنُ قَيْنَينِ فـاصْطَبرْ لـذلكَ إذْ سُـدّتْ عَلَيكَ المَطـالعُ
ولمّا رَأيْتُ النّـاسَ هَـرّتْ كـلابهُمْ تَشَيعْتُ إذْ لمْ يحْمِ إلا المُشـايعُ

قال: المُشايع الجَري المُقْدم، الذي لا يبالي مَنْ لَقي، تَشَنعْتُ تنكّرتُ.

وجَهّـزْتُ في الآفـاق كُلّ قَصيـدَة شَرودٍ وَرودٍ كُلّ رَكْـب تُنـازِعُ

قوله شَرود، يعني تذهـب في الآفاق، كما يَشْرُدُ البعيرُ النّادُّ على وَجْهه، وَرود يعني تَردُ المِياهَ على كلّ قوم في ناديهم ومَحَلّتهم، فتَمْلا كلّ بَلدَ.

يجُزْنَ إلى نَجْـرانَ مَنْ كانَ دونَـهُ ويَظْهَـرْنَ في نَجْـد وهُنّ صَـوادعُ

قولـه وهُنّ صوادعُ، يقـول يَشْقُقْنَ وسط الأرض، لا يَعْدلْـنَ يَمْنةً ولا يَسْرَة، قال: وهـو مأخوذ من قول الرّجُل للـرّجل الذي يَسْبَحُ في الماء، مَرّ يَشُقُّ الماء شَقا، وذلك إذا مَرّ مستقيما، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ: يخَضْنَ إلى.

تَعَـرّضَ أمْثـالُ القَـوافي كَأنهّا نَجـائبُ تَعْلُـو مـرْبـدًا فتُطـالعُ

المِرْبَد مَحْبَسُ الإبل الذي تُحْبَسُ فيه.

أجِئْتُمْ تَبغُونَ العُرامَ فعِنْدَنا عُرامُ لِمَنْ يَبْغي العَرامَةَ واسعُ

قال : العُرام الشّرّ ، والأدْنَى انه لعارم ، مأخوذ من العَرامة الكثير الشّرّ.

تَشَمّسُ يَرْبوعُ وَرائي بالقَنا وعادَتُنا الإقْدامُ يَوْمَ نُقارِعُ

تَشَمَّسُ ، يقول تأبَى أنْ أضامَ ، وتَمْنَعُني أنْ أنالَ بمكروه ، وكأنّه مأخوذ من الفَرسَ الشموس ، وهو الذي يمتنع أنْ يُمسَّ ويأبَى ذلك . وقوله يَوْمَ نُقارِعُ ، يعني يومَ نُجالد ونُضارِب ونُقاتِل.

لَنا جَبَلٌ صَعْبٌ عَلَيْه مَهابَةٌ مَنيعُ الذُّرَى في الخندفيين فارعُ

وفي الحَيّ يَرْبوع اذا ما تَشَمّسوا وفي الهُنْدُوانيّات للضّيْم مانعُ

لَنا في بَني سَعْد جبالُ حَصينَةٌ ومُنْتَفَدٌ في باحَة العزّ واسعُ

قوله مُنْتَفَد يعني متّسعًا . وقوله في باحَةِ العزّ ، يقال من ذلك باحَةٌ وساحَةٌ ، عَرْصَةٌ ، كلّه بمعنًى واحد ، وهي ساحَةُ الدّار ، والموضع بلا بناء يكون فيه.

وتَبْذَخُ مِنْ سَعْد قُرومُ بمفْزَع بِهِمْ عِنْدَ أبْوابِ الملوكِ تُدافعُ

/ ١٧٦ظ/ قوله وتَبْذَخُ مِنْ سَعْد قُرومُ ، البَذخ الصَّلف والتَّجَبُّر ، يقال من ذلك ، ما أَبْذَخَ فلانًا ، إذا كان متعظّمًا متصلّفًا ، قال : والقَرْم فَحْلُ الأبلُ الكريمُ منها ، فاستُعير فصُيّرَ لعَظيمِ القوم وكريمهم ورَئيسِهم ، قال أبو عبدالله : قُروم بَمفْزَع غير معجمة.

لِسَعْد ذُرى عادِيّة يهْتَدَى بها ودَرء عَلَى مَنْ يَبْتَغي الدّرء ضالعُ

قوله ضالِع ، يعني مائلا عليه ، ويقال من ذلك ضَلَعَ فلانٌ مع فلانٍ ، إذا كان مَيْلُه معه ونُصْرَتُه له .

وإنّ حمى لمْ يحْمِه غَيْرُ فَرْتَنا وغَيْرُ ابْن ذي الكيرَيْن خَزْيانُ ضائعُ

قوله غَيْرُ فَرْتَنا ، يريد ابنَ أَمَة ، يريد البَعيث ، قال : وفَرْتَنا اسمُ تُسَمَّى به الاماء ، يُعْلِمُه أنَ أمَّه كانت أمَةً.

رَأتْ مالكٌ نَبْلَ الفرزدقِ قَصرُت عَنِ المَجْد إذْ لا يأتلي الغَلْوَ نازعُ

قوله نَبْلَ الفرَزْدَقِ قَصَرَتْ ، يقول قَصَرَ شِعْرُه ، فلم يَبْلغْ ما يريد من مُطالبته، ولسانُ الرَّجُل هو سَهْمُه ، ونَبْلُه ، وسلاحُه الذي يُناضِل به ، ويَدْفَع به عن نفسه ، والمَجْد الشَّرف ، والكَرم ، والمَجْد كثرةُ فعْلِ الخَير.

تَعَرَّض حَتّى أثْبتَتْ بَيْنَ خَطْمه وبَيْنَ مخَطّ الحاجبَيْنِ القَوارعُ

أرَى الشَّيْبَ في وَجْه الفَرَزْدَق قَدْ عَلاَ لهَازِمَ قِرد رَنَحَتْهُ الصَّواقعُ

قال أبو عبدالله : لُغَةُ تميم صَواقعُ ، وغَيْرهم صَواعق. ويروى في رأسِ الفَرزْدق . قوله رَنحتْهُ ، يقول أدارتْ رأسه حتّى سَقَط ، قال : وهو مأخوذ من قولهم للشّارب ، إنّه لَمُرنَّح ، وقد تَرنَّحَ فلان من الشّراب ، وذلك إذا شَربَ فتمايل في مَشْيه.

وأنتَ ابنُ قَيْنٍ يا فَرَزْدق فازْدَهِر بِكيرِكَ إنّ الكيرَ للقَيْنِ نافعُ

قوله ازْدَهر ، يقول احْتَفظ ، اسْتَمْسك ، وهي كَلمَة نَبَطيّة ، سَرقَها من كلام النَّبط، لِحاجَته إليها ، يقول النَّبَطيّ : ازدهر أي استمسك.

فإنّكَ إنْ تَنفُخْ بكيرِكَ تَلْقَنا نُعدُّ القَنا والخَيْلَ يَوْمَ نُقارعُ

ويروى نُماصِعُ . وروى غيْره حيَ نُفارِعُ.

إذا مُدّ غَلْوُ الجَرْي طاحَ ابن فرتَنا وجَدّ التّجاري فالفَرزْدقُ ظالعُ

وأمّا بَنو سَعْد فلَوْ قُلْتَ أنْصتوا لتُنْشَدَ فيهمْ حَزّ أنْفَكَ جادعُ

رَأيْتكَ إذْ لمْ يغْنكَ اللّهُ بالغِنَى لجَأتَ إلَى قيْس وخَدكَ ضارعُ

ويروى رَجَعْتَ ، قال : وذلك أنه كان لجَأ إلى الحَجّاج . وضارع خاضِع ذَليل.

وما ذاكَ أنْ أعْطـىَ الفَرزْدقُ بـاسْته باوّل ثغـــر ضَيّعَتْـــهُ مجُاشعُ
الا إنّما مجْدُ الفَـــــــرزْدق كيرهُ وذُخْـــر لَــــهُ في الجَنْبَتينْ قَعـاقعُ

يريد حـديدَ القَيْن وأداتَه . قال : والجَنْبـة جْلدُ بعير مثْل الكنْف ، يجْعلُ فيه القَيْنُ آلته ، وقَعاقع يعني قعقعة.

يَقولُ للَيلىَ قَينْ صَعْصَعَة اشْفَعي وفيما وَراء الكير للْقَينْ شـافعُ

١٧٧و/

لَعمْـري لَقَـدْ كـانَتْ قُفَيرْةُ بَيّنَت وشعْـرة في عَيْنيكَ إذْ أنْـتَ يـافعُ
تَبَينّ في عَيْنيكَ مِنْ حمْرَة استهـــا بُـروَق ومُصْفَر مِنَ اللـوْنِ فـاقعُ

ويروى عُروق ومُصْفَر. والفاقِع الشّديد الصُفْرة ، وهو من قوله تعالى: (صَفْراء فاقع لوْنهُا) (١)

إذا أَسْفرَتْ يَـوْما نسـاء مجُاشعِ بَـدَتْ سَـوْءة ممّـا تجنُ البرَاقـعُ
مَنـاخـرُ شائنْهـا القُيـونُ كَانهَا أنـوفُ خَنازيـرِ السّوادِ القَـوابعُ

القَوابع صَوْت ، يقال من ذلك قَبَعَ الخِنْزير إذا صَوّت ، والقُبوع صَوْتُ الخِنْزير ويروى سافَتْها.

مَبـاشيمُ عَنْ عـبّ الخَزيـر كَانّما تُصَـوّتُ في أعْفـاجهنّ الضّفـادع
وقَدْ قَـوستْ أمّ البَعيث وأكَرهتْ عَلىَ الزّفْر حَتّى شَنّجتْها الأخادعُ
صَبور عَلىَ عَضّ ا لهَوانَ اذا شَتَتْ ومغْليمُ صَيْف تَبْتغي مَنْ تُباضعُ
لَقَـدْ عَلمتْ غَيرْ الفِيـاشِ مجُاشعِ إلىَ مَنْ تَصيرُ الخافقـاتُ اللّـوامعُ

الفياش الجَخْـف ، وهو النّفْخ ، وهو أنْ يفخـر الرجُل بما ليـس عنده ، وهو طَرف من البَذخ بالكَذب.

لَنـا بـانِيـا مجْد فبـان لَنـا العُلىَ وحـام اذا احمْرّ القَنا والأشـاجعُ

---

(١) سورة البقرة ٦٩

قوله إذا احْمَرَّ القَنا والأشاجِعُ ، يعني من الطَّعْن . قال : والأشاجِع العَصَب على اليَد . يقول فقد احمر القنا والأشاجع من الطّعن بالدَّم.

أَتَعْدِلُ أحْسابا كِرامًا حمُاتها بأحْسابكمْ إنيَّ إلى اللّه راجعُ
لَقَوْمي أحمَى في الحَقيقَة منْكمُ وأضرْبُ للْجَبارِ والنَّقْعُ ساطعُ

ويروى للْحَقيقة. قوله للجَبّار ، يعني رئيس القوم ، قال الشّاعر : (١)

وكُنا إذا الجَبّارُ صَعّر خَدّهُ عَلَينْا ضرَبْنا رأسهُ فتَقَوّما

والحَقيقة ما يلْزمُك حفْظه قال : والنَّقْع الغُبار ، وهو من قول الله عزّ وجلّ : (**فاثَرْنَ به نَقْعًا**) (٢).

وأوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ عَشيّة لحاقًا إذا ما جَرّدَ السّيْف لامعُ

ويروى المُرْهقات ، وهي المدْركات المُعْجَلات عن الهَربَ . يقول : لحقْنَ عند الهَربَ والنَّجاء ، وسَيَجيء حديثُه في موضعه.

وامْنعُ جيرانًا وأحمَدُ في القرىَ إذا اغبرّ في المَحْل النُّجومُ الطّوالعُ
وسامٍ بَدهْم غيرْ مُنتَقضِ القُوىَ رَئيس سلَبْنا بَزّهُ وَهْوَ دارعُ

قوله وسامٍ يريد ورُبَّ سام ، يعني مُرتَفع النَّظر وقوله بدَهْم ، يعني بجَبْشٍ كثيرِ العَدَد. يقال من ذلك : أتانا فلان في الدَّهْم ، وذلك إذا أتاهم في جَمعْ كثيرِ لا يحُصَى. غَيْرِ مُنْتَقض ، أي هو مُحْكمُ الأمْر.

نَدَسْنا أبا مَنْدوسةَ القَينْ بالقَنا ومارَ دَمٌ مَن جارِ بَيْبَةَ ناقعُ

قوله نَدَسْنا ، يعني طَعَنّاه ومارَ يعني جاء وذهب ، كما يقال هاجَ البَحْرُ وذلك إذا اضطربت أمواجه فجاءت وذهبت. وناقِع شافٍ مُرْو ، وأبو مندوسة ، مُرّةُ بنُ سفيان بن مجاشع ، قتلته بنو يربوع في يوم

(١) البيت للفرزدق – الديوان ٢ : ٧٣
(٢) سورة العاديات ٤

/ ١٧٧ظ / الكُلاب الأوّل ، وهو يومُ قَتْل شُرَحْبيلَ بن الحارث بن عمرو ابن حُجْر ، آكل المُرار ، وقد كتبنا حديثَه في غير هذا الموضع قال : وجارُ بَيْبَةَ هو الصّمّة بن الحارث الجُشَميّ ، قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبةَ ، في جوار الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع.

ونَحْنُ نَفَرْنا حاجبًا مجْدَ قَوْمه وما نالَ عَمْرو مجْدَنا والأقارع

قوله نَفَرْنا غَلَبْنا . وقد كتبنا قصَّة حاجبٍ وعُتَيْبَةَ بن الحارث ومُخاطَرتَهما على بني يربوع ، حين سارَ إليهم قابوس وحَسّان ابنا المُنْذر ، ليَقَعوا بهم ، فكانت الدّائرة على قابوس وحَسّان، ومَنْ معهما قال : وقَمَر وعُتيبَةَ حاجبًا مائة من الإبل ، كانا تَخاطَرا عليها . وقوله وما نالَ عَمْرو مَجْدَنا ، يعني عمَرو بنَ عمرو بن زَيْد والأقارِع يعني ابن حابس وأخاه فراسًا.

ونَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ابْنِ محرّق فما رقأت تلْكَ العَيونُ الدّوامعُ

قال أبو عبدالله : يروى فلا رَقَأتْ. وقوله رَقَاتْ ، يقول ما احْتَبَستْ ، يقال للرَّجُل إذا دَعَوْا عليه : لا رَقأ دَمْعك. يقول : لا زالَ دَمْعك سائلاً بالَمصائِب والفَجعات فإذا دَعَوْا له قالوا : ما له رَقأ دَمْعه ، والمعنى في ذلك يقول : لا زالَ فرحًا مسرورًا ، فدَمْعُه راقِيء ، يعني مُحْتَبس. قال : وابْنُ مَحَرّق ، قابوس بن المُنْذر بن النعمان الأكبر . قال : أَسرَهَ طارقُ ابنُ حَصَبة بن أرنم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع ، يومَ طِخْفَةَ ، وقد كتبنا حديثَه.

وما باتَ قَوْم ضامِنينَ لَنا دَمًا فتُو فينا إلاّ دِماء شَوافعُ

قوله شَوافعُ ، يقول : لا يُوفينا إلاّ دَمان من غيرنا بدّم واحدٍ منّا.

بِمرُهَفَة بَيض إذا هَي جردَتْ تَالقُ فيهنّ المَنايا اللّوامعُ

قوله بمُرْهَفَة ، يريد مُرقّقَة بالمَسانّ ، يريد هذه السُّيوف . وقوله

اللّوامِع، يقول : هذه السيوف لها بَريقٌ ولَمَعانٌ كالبَرْق.

لَقَدْ كانَ يا أوْلادَ خَجْخَجَ فيكُمُ محوَّلُ رَحْلٍ للزُبيرْ ومانعُ
وقَدْ كادَ في يَوْم الحَواري جاركُمْ أحاديثُ صَمَّتْ منْ نَثاها المَسامعُ
وبتُّمْ تَعَشَّون الخَزيَر كأنّكمْ مُطَلَّقَةٌ حيناً وحيناً تُراجَعُ
يُقَبحُ جبرْيلٌ وجوهَ مجُاشع وتَنْعَى الحَواريَّ النُجومُ الطَوالعُ
إذا قيلَ أيُّ النّاس شرّ قَبيلَةٍ وأعْظَم عارا قيلَ تلْك مجاشع
بَني ضَمْضَمِ السَوْءاتِ لَمّا أقادَكُمْ نُبَيْهُ اسْتِها سُدّتْ عَلَيْه المَطالعُ

قوله بَني ضَمْضَم وهم بنو مُجاشعٍ قال : ونُبَيْه رَجُل كان يُعين الفرزدقَ على جرير، ويروي هِجاء جَرير.

فأصْبحَ عَوْف في السّلاح وأصْبحَتْ تَفُشُّ جُشاءات الخَزيرِ مجُاشعُ

قوله فأصْبَحَ عَوْف، يعني عَوْفَ بنَ القَعْقاعِ بن مَعْبَد بن زُرارة، قاتِل مزاد، وقد مرّ حديثُه فيما أمْلَيْناه، وقوله تَفُشُ، يريد تخرج الجُشاء.

١٧٨و/

وما سَلَمتْ منْها حُوَيّ ولا نَجَتْ فُروجُ البَغايا ضَمْضَم والصّعاصعُ

قوله حُوَيّ، هو حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشعٍ. قال : وضَمْضَم بن عِقال، والصَّعاصِع صَعْصَعة بن ناجيَة ووَلَدُه.

نَدِمْتَ علَى يَوْم السّباقِيْن بَعْدَما وَهَبْتَ فلَمْ يوجَدْ لِوهْيك راقعُ

قال : السّباق وادٍ بالدَّهْناء يعني قتل مزاد.

فما أنْتُمُ بالقَوْم يَوْم افْتَدَيْتُم بِهَ عَنْوَةً والسَمْهَريّ شَوارعُ

فأجابه الفَرزْدقُ فقال : (١)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ ٧١ – ٧٥.

مِنّا الّذي اخْتيرَ الـرجّالَ سَماحَةً وخَيْرًا اذا هَبّ الـرّياحُ الـزّعازعُ
وَمِنّا الّذي أعْطِى الـرّسولُ عَطيّة أســارَى تَمَيمٍ والعُيــونُ دَوامِعُ

قــال : وذلك أنّ الأقْرَع بن حــابِس كَلَّمَ رسولَ اللــه – صلى الله عليــه وسلم – في أصحابِ الحُجُرات ، وهم بنو عمرو بن جُنْدُب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم ، فَرَدَّ سَبْيَهم وحَمَلَ الأقرعُ الدّماء.

ومنّــا الّـذي يُعطي المائينَ ويَشْتَرى الغَوالي ويَعْلُـو فضْلـه مَنْ يُـدافع
ومِنّــا خَطيب لايعُــابُ وحـامِلٌ أغـــرّ إذا التفّت عَلَيْـهِ المَجــامَعُ

قولة خَطيب ، يعني شَبَّةَ بنَ عقــال بن صعصعة . قال : والحامِل يعني عبدالله بن حَكيم بن نافِذ من بني حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشعٍ، وكان يقال لــه القّرين ، والأغّــر من الرّجــال ، المعروف ، كما يُعْـرَف الفَرس بغُرّته في الخيل ، يقول : فهو معروف في الكَرَم والجُود.

ومنّا الّـذي أحْيَى الوَئيـدَ وغالِبُ وعَمْـرو ومنّا حــاجَبُ والأقــارعُ

قال : الّــذي أحْيَى الوَئيدَ ، يعني جَـدّه صعصعة بن ناجِيـة بن عِقال ، وغالِب أبوه . قال : وعَمْرو بن عمــرو بن عُدُس ، قال والأقارعِ ، الأقْرَع وفراس ابنا حابِس بن عقال .

قال اليَرْبوعيّ ، حدّثني عِقال بن شَبـةَ بن عِقال بن صعصعة ، أنّه كان من حـديثِ صعصعة وإحْيـائِهِ الوَئيـدَ ، قال : خرجـتُ باغيًـا لِناقَتَينْ عُشرَاوَيْنِ فارقَينْ ، فرفعَتْ لي نارُ ، فسرْتُ نَحْـوَها ، وهممتُ بالنُزول ، قال : فجَعَلت النَّارُ تُضيء مَرَّة وتخْبـو أخْرى ، فلم تَزَلْ تَفْعَلُ ذلك حتّى قلتُ : اللهمّ إنّ لك عَليّ إنْ بلَّغتَني هــذه النّـار الليلـةَ ، ألاّ أجـدَ أهلَهـا يوقدونها لُكرْبة يَقْدرُ أنْ يُفرجّها أحدُ من النّاس ، إلاّ فَرّجْتُها عنهم . فلم أسرْ إلاّ قليـــلاً ، حتى انتهيتُ ، فإذا صرْم من بني أنْمارِ بـنِ هُجَيْم بن عمرو بن تميم ، وإذا شَيْخٌ حادِر أشْعَرُ يوقدُها في مُقدَّم بيته ، والنساء قد اجتمعن إلى امرأة ماخضٍ ، قد جَبَسَتْهم ثلاثَ لَيال ، فسلمْتُ ، فقال لي الشّيخ : مَنْ /١٧٨ظ/ أنتَ ؟ قلتُ أنـا صعصعة بن نـاجِيَة . قـال : مَرْحَبـا بابنِ سَيِّـدنا، ففيمَ أنتَ يـا ابنَ أخي ؟ قلتُ : في بُغـاء ناقتين لي فارِقَينْ عَمي عَليّ أثرُهما . قال : قـد وَجَدْتهما ، وقد أحْيَى اللهُ بهما أهلَ بيت من قومك ، وقـد نَتَجْناهما ، وعَطَفْنا إحْـداهما على الأخْرىَ ، وهما تانَكَ في أدْنَى الأبل . قال : قلتُ لمَ توقدُ نـارك منذ اللّيلة ؟ قال : أوقدُها لامرأة ماخض قد جَبَسَتْنا منـذ ثلاث لَيال . قال : وتكلّم النّساء فقُلْنَ : قد جاء ، قـد جاء ، يَعْنينَ الولَد قـال الشَيخ : إنْ كان غُلامًا فـوالله ما أدرى ما أصْنعُ به ، وإنْ كانت جاريةً فلا أسْمَعَنّ صَوْتَها أقْتُلْنَها . قلتُ يا فُلُ ذَرْها ، فإنهّا ابْنتُك ، ورزْقُها على الله ، وقلتُ : أنْشُدُكَ اللهَ ، قال : إنيّ أراك بها حَفيًا فاشترها منيّ . قلتُ : فإنيّ أشْتَريها منك . قال : ما تُعْطيني. قلتُ أعْطيك إحْدَى ناقَتَيّ. قال : لا قلتُ : أزيدُك الأخْرَى ، فنَظرَ الى جَملي الذي كان تحتي ، فقـال : لا ، إلاّ أنْ تَزيدَني جَملَك هذا ، فإنيّ أراه حَسَنَ اللّـوْنِ، شابّ السّنّ . قلتُ : هـو لك والنّاقتـانِ على أنْ تُبَلغَني عليـه أهلي . قال : قـد فعلتُ ، فابْتَعْتُهـا منه بلَقـوحَينْ وجمَلَ ، وأخذتُ عليـه عَهْدَ الله وميثاقَـه ، لَيُحْسننّ برّها وصَلتَها مـا عاشت ، حتّى تَبينَ عنه أو يُدْركَها الموتُ قال : فلماَ بَرَزْتُ مِن عنده، حَدّثْتُ نفسي فقلتُ : إنّ هذه لَكْرمَةَ ما سَبَقني إليها أحد من العرب ، وقلتُ : اللهّم إنّ

لك ألاّ أسْمَعَ بَرجُل من العـرب يريد أنْ يَئـدَ ابنةً له ، إلاّ اشـتريتُهـا منه بلَقوحَينْ وجمَلَ .قال وبُعِثَ – النبي صلى الله عليه وسلم – وقد أحْيَيْتُ مائةَ موءودة إلاّ أربعًا ، ولم يَشرَكْني في ذلك أحدٌ من العرب ، حتّى أنزل اللـهُ عـزّ وجلّ تحريمَ ذلك في القُـرْآن : **(ولا تَقْتُلوا أوْلادكـمْ خَشْية إمْلاق نَحْنُ نَرْزُقُهمْ وإياكمْ إنّ قَتْلهمْ كانَ خطْأ كَبيراً)** (١)
قال اليرَبْوعي : وحدّثني أبو شَيْبَة القُرشيّ ، ثمّ الزُّهْريّ ، يَرْفَعُ الحديثَ إلى صعصعة ، أنه أحْيَى ثلاثمائة موءودة إلاّ أربعًا.

رجع إلى شعر الفرزدق :

ومِنّـا غَـداةَ الرّوْع فِتْيـانُ غـارَة إذا مَتَعَتْ تحْتَ الزّجاج الأشاجعُ

قولـه مَتَعَتْ ، يريـد ارتفعت بالسّيـوف بعد الطّعان بـالرّمـاح ، قال : والأشاجِع عَصَبُ ظاهِر الكَفّ.

ومِنّا الّذي قادَ الجِيـادَ عَلَى الوَجا لنَجْـرانَ حَتّى صَبّحَتْها النّـزائعُ

قـال : وإنّما أراد عمرو بـنَ خديـر بن المُجَبر ، والمجبر هـو سَلْمى بن جَنْدَل بن نهَشَل. قال : والأقرع بن حـابس أغار على أهل نَجْران ، وقد كتبنا حـديثَهما ، والوَجا الحَفا . والنّـزائِع من الإبل والخيل التي نُزِعَتْ من هاهنا إلى هاهنا فقد تُخيرتْ.

أولئكَ آبـــائي فجِئْنـي بمِثْلهمْ إذا جمَعَتْنـا يـا جَريـرُ المَجـامع
نَمَوْني فـأشرَقْتُ العَلايَةَ فَـوْقَكُمْ بُحـور ومِنّـا حـاملــونَ ودافِعِ

والعَلاية ، يقول أعْلو وأقْهَرُ النّاس ، ويروى العَلاءة .

---

(١) سورة الإسراء ٣١

بهِمْ أعْتَلِي مــا حمَلَتْنِـي مجَاشعُ ... وأصرَعُ أقْـراني الّـذينَ أصـارِعُ
فيَــا عَجَبَي حَتّــى كُلَيْبُ تَسُبّنَي ... كَأنّ أبــاهــا نهْشَل أوْ مجُاشعِ

/ ١٧٩و /

أتَفْخَـــرُ أنْ دَقّتْ كُلَيْـبُ بنهْشَلَ ... ومـا مِنْ كُلَيْب َنهْشَل والـرّبـائعُ

قال : الرِّبائع رَبيعَةُ الكُبْرَى ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم ، وهم رَهْطُ عَلقَمةَ بنِ مالك بن زَيْـد ، وهم رَهْطُ المُغيرة بن حبناء . ورَهْطُ أبي بِلال مرْداسِ بنِ أدَيَّة ، وعُرْوَةَ بنِ أدَيَّـة ، ورَبيعَةَ الصُّغْرَى ، وهو ربيعة بن مــالك بن حنظلة ، وهم حنظلـة ، وهم رَهْط حنتف بنِ السّجْف ، وهـو قاتلُ حُبَيْش بنِ دلجَةَ القَيْني ، وكان مَرْوانُ بعَثَه إلى أهل المدينة ، ليَعْملَ بهم مـا عَملَ بهم مُسلمُ بنُ عُقْبَةَ المرّيّ ، قـاتِل أهلِ الحَرّة. قـال : فكُلُّ واحد منهم عَمّ صاحبه.

ولكنْ همًا عَمّايَ مِـنْ آل مــــالكِ ... فأقْع فقَـدْ ســدّتْ عليْك المطـالعُ

قوله فأقْع ، يقول : اقْعدْ على ا ستِك ، كما يُقْعِي ا لكَلْبُ.

فإنّـكَ إلاّ مــا أعْتَصَمْـتَ بِنَهْشلِ ... لمُسْتَضعَف يا بنَ المَراعَة ضائعُ(١)

إذا أنْتَ يا أبْنَ الكلْبِ ألْقتكَ نهْشَلَ ... ولمْ تكُ في حلْف فما أنْتَ صــانعُ
ألا تَسْألـونَ النّـاسَ عَنّـا وعَنْكمَ ... إذا عظَمتْ عَنْـدَ الامور الصّنـائع
تَعـالَوْا فعُـدوا يَعْلمِ النّاس أينـا ... لصــاحبـه في أوّل الـدّهْـر تـابعُ
وأيُّ القَبيلَينْ الــذي في بيــوتهِم ... عظامُ المَساعي واللهَى والدّسائعُ

قـال : اللهَى في مَذْهبِ جمْع والـدُّسـائِع العَطـايا ، وأصل اللهْـوة من الطّعام تُلقَمُها الرّحا.

---

(١) في الحاشية: ضارع

وأَيْنَ تُقَضي المالِكــان أمـورهَــا ... بِحَق وأَيْنَ الخافقــاتُ اللـوامعُ

المالكانِ يعني مالكَ بن زَيْد بن تمَيم ، ومالكَ بن حنظلة بن مالك بن زَيْد بن تمَيم .

وأيْنَ الوُجوهُ الواضِحاتُ عَشيّة ... عَلَى البابِ والأيْدي الطّوال النّوافعُ

ويروى الـواضحاتُ ومنْهمُ الحُكومــةُ والأيْدي . قال : بعث اللــهُ تعالى محمدًا – صلى الله عليه وسلم – والأقْرعُ ابنُ حابِس حَكمُ العرب في كلّ مَوْسم ، وهو أولُ من حَرّمَ القِمار ، وكــانت العربه تَتَيمنُ به ، ذَكَرَ ذلك الأَصْمعيُّ وأبو عُبيْدَةَ.

تَنَحَ عنِ البَطْحـــاء انّ قـديمَهــا ... لَنا والجِبـال الباذخـاتُ الفوارعُ

أخَــذنــا بآفـــاقِ السّماء عَليكمُ ... لَنــا قَمَـراها والنُجـومُ الطّـوالعُ

قوله لَنا قَمَراها أراد الشّمس والقَمر ، فغلّب المُذكرَ مع حَاجتِه إلى إقامةِ البيتِ ، وذلك كما قيل الأبَوانِ للأبِ والأمّ.

لَنــا مُقْرَم يعْلـو القُـرومَ هَديـرَهُ ... بِــذْخ كُل فحْلٍ دونــــةُ مُتَــواضعُ

ويروى يَعْلـو الفُحولَ . ويـروى كلُّ قَرْم . وهــذا أصَحُّ وأقْـومُ . قال : والمُقْـرم الفَحْل الــذي لم يحْطمْ ، يركـبْ ، هو كـريم على أهلــه ، وذلك الأصل ، ثمّ نُقلَ إلى أنْ قيل في الانْس مُقْرمُ القــوم ، وقَرْمُهم وسيّدُهم . ويروى يَعْلُـو الفِحالَ ، وبِــذخْ كلمة تقولها العــربَ فَخْراً ، كأنّــه هَذْر. ويقال بخ ، قال ابنُ الأعْرابيّ.

/١٧٩ظ

هَـوَى الخَطَفى لما اخْتَطَفْتُ دماغَــهُ ... كَما اخْتَطَفَ البازِيالخَشاشَ المُقارعُ

الخَشاش من الطّيرْ ، الذي لا يَصيــد شيا ، وليس هو بسِبُع من الطيرْ ،

والُمقارِع نَعْتُ البازي.

أتَعْـدلُ أحْسـابًـا لئـامـاً أدقَّـة   بأحسـابِنـا إني إلى الله راجِعِ

ويروى أتعدَلُ أحساب لئام أدقَّة.

وكُنّـا إذا الجَبّـارُ صَعّـرَ خَـدّهُ   ضَرَبْنـاهُ حَتّى تَسْتقيمَ الأخـادعُ

صَعّرَ خَـدَّهُ يعني أمالَـه تَكبرًا وتَعَظما ، والصَّعَر المَيْل . قـال : وهو من قوله تعالى : (ولا تُصَعّرْ خَـدّك للنّاس) (١) ، يقول ولا تلْـوهِ عنهم تَعَظماً وتَجبرًا ، قـال : والأخْـدَعانِ عِـرْقـانِ في صَفْحَتَي العنُق، يقـول نَضرْبُه حتّى تستقيمَ أخادِعُه ، ويَذهَبَ صَعَرُه وكبرُه.

ونَحْنُ جَعَلْنـا لابنِ طَيْبَةَ حُكْمَـهُ   مِنَ الرُمْح إذْ نَقَعُ السّنابكِ ساطعُ

قولـه لابْنِ طَيْبَةَ ، مَلـك من ملوكِ غسّـانَ . قال : أغارَ يـومَ التّرْويح في غَسّانَ وطَوائفَ من اليَمَن ، على بني نهُشَل فَهزَموا جيشَه وقتلوه ، قَتَله أبيّ بنُ ضَمْـرةَ بن جـابِـر بن قَطَن بن نهُشَل ، وقتلـوا أبـا الهِرْمـاس الغَسانيّ فقال الأشْهَب بن رُمَيْلةَ ، يفخر على الفرزدق بقَتْلهِما ، وبقَتْل بني نهُشَل خُلَيْف بنَ عبدالله النُمَيرّيّ بذي نَجب :

ألمْ تَسْألْ فتُخْبرَ يـا بْـنَ قَينْ   مَسـاعيَنـا لَـدَى المَلك الهُمام
ومَقْتَلَنـا أبـا الهِرْمـاسِ عَمْـراً   ومَسْقـانـا بْـنَ طَيْبـةَ بـالسّمامِ
ونَحْنُ عَشيّـةَ التَرْويـح عَنْكُمْ   رَدَدْنـا حَـدّ ذي لجَب لهامِ
ونـازَلْنـا المُلوكَ ونـازَلَتْنـا   عَلَى الـرُكَبـات في ضيق المُقـامِ
وغـادَرْنـا بِـذي نَجَـبِ خُلَيْفًـا   عَلَيْـهِ سَبـائِبُ مِثْلُ القِـرامِ

قوله سَبائِب ، هي طَرائقُ الدّم الـواحدة سَبيبَة ، والقِرام السّتر الرّفيق

(١) سورة لقمان ١٨

الاحمر ولَجب أَصْواتُ مختلطةُ كثيرةُ . وقوله لهام ، يقول هذا الجيش يَلْتَهِمُ كُلَّ شيء لكَثْرته.

وكُلُّ فَطيـمٍ يَنْتَهي لفِطــامِــه   وكلُّ كُلَيْبِـي وإنْ شــابَ راضِعُ

الفَطيم القطيع من اللَّبن ، والفَطْم القطْع ، كأنّه راضِعُ للؤمِه.

تَـزَيَّـدَ يَـرْبـوعٌ بهمْ في عـدادهمْ   كَما زيدَ في عَـرْضِ الأديمِ الأكارِعُ
إذا قيلَ أيُّ النّـــاسِ شرِ قَبيلَـــةً   أشــارَتْ كُلَيْبٌ بالأكُفّ الأصـابعُ

ويروى شرُّ قَبيلَــةٍ . ويروى أشرّتْ . يقول : وكُلَيْب . قــال : النّاسُ هم شرُّ النّاسِ ، وأَشرّتْ أظْهَرَتْ.

ولمَ تمْنَعـوا يَوْمَ الهُذَيْل بنَـاتكمْ   بَني الكَلْبِ والحامي الحَقيقَة مانعُ
غَـــداةَ أتَتْ خَيْـلُ الهُذَيْلِ وَراءَكُمْ   وسُـدّتْ عَلَيْكُمْ مِنْ إرابَ المَطـالعُ

إرابُ موضـع .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان من قصّـة الهُذَيْل(١) ، وهو الهُذَيْل بن هُبَيْرَةَ أبو حَسّانَ التَّغْلبّي ، أنّه أغار على بني يربوع باراب ، فقتَلَ فيهم قَتْلا ذَريعًا ، وأصاب نَعَماً كثيراً ، وسبى سَبْيًا كثيراً ، فيهنّ زَيْنَبُ بنتُ حمْيَرَيّ بن الحارث بن همّام بن رِياح بـن يربوع ، وهي يـومئِذٍ عَقيلَــةُ نِساء بني يربوع ، والعَقيلة / ١٨٠و/ الكريمــة على أهلها المُفَضَّلة فيهم. قال أبو عُبَيْدَةَ ، فحـدّثني أفَارُ بنُ لَقيط العَـدَويّ ، وهو أبو خَيْرَةَ ، قــال : كان الهُذَيْل يُسَمَّى مجُدَّعًــا ، وكان بنـو تميم يُفَزّعـون به ولْـدانهَم ، وأسَر قَعْنَبا ، وسَبَى كأبَةَ بنتَ جَزْءِ بنِ سعد الرّيــاحيّ ، ففَداها أبوها جَزء بنُ سعـد ، وتمَنّعَ بمفاداة زَيْنَب بنــتِ حمْيَرَيّ ، فركَبَ عُتَيْبَــةُ بنُ الحارث فيها، وفي أسرائهم ، حتّــى فكّهم ، ثمّ بَلَغه أنهّم يَمْـرُونَ نِعْمَتَه عليهم . وقوله يَمْرُون يجْدَون قال أبو عُبَيْدَةَ وأنْشَدَني سَليط لِعتَيْبَةَ في ذلك :

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٢٤٠ ـ ٢٤١

أَبْلِغْ أَبـا قُـرّانَ حَيْثُ لَقيتَهُ ... وبلِّغْ خِداماً إنْ نَأى أَوْ تجَنَّبا
جَلَبْنا الجيادَ منْ وَبالَ فأدْرَكَتْ ... أَخاكُمْ بنا في القَدِّ والمَرْءِ قَعْنَبا
فما رَدَّنا حَتّى حَلَلْنا وثاقَهُ ... حَديدًا وقِدًا فَوْقَ ساقيْه مجْلبا
فقُلْنا لَهُ إفْسَحْ بَعْضَ خَطْوِكَ طالَ ما ... جَلَسْتَ وقَدْ رُمْتَ الخُطَى يا ابْنَ أَرْنَبا
وما كانَتِ العَسْراء تَرْجو إيابَهُ ... ولا أمُّهُ منْ طُولَ ما قَدْ تَعَتَّبا

أي لَزِمَ السِّجْنَ، وقوله قَدْ تَعَتَّبا، أراد لَزِمَ عَتَبَةَ البيت لا يَبْرَحُ، قال: وأبو قُرّان، نُعَيْم بن قَعْنَب، وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، ولَدَتْ له قُرانَ بنَ نُعَيْم. قال: وخِدام الذي ذَكَرَ، وهو خِدامُ أخو نُعَيْمْ بن قَعْنَب ابن أَرْنَبَ، وهي بنتُ حَرْمَلَةَ بنِ هَرْمِيّ، وهي بنتُ جَزْءِ بنِ سعد.

هُمُ قارَعوكُم عَنْ فُروجِ بَناتِكُمْ ... ضُحَى بالعَوالي والعَوالي شَوارِعُ[(١)]
فبِتْنَ بُطونًا للعَضاريطِ بَعْدَما ... لَمَعْنَ بِأيْديهِنَّ والنَّقْعُ ساطِعُ

العَضاريط التِّبَاع، واحِدُهم عُضْرُوط. والنَّقْع الغُبار، وهو من قوله تعالى: (فَأَثَرْنَ به نَقْعًا) (٢)

إذا استَعْجَلَ العُضْرُوطُ حَلَّ فراشها ... تَوَسَّدَها قَدْ كَدَّحَتْها البَلاقِعُ
إلَيْكُمْ فلَمْ تَسْتَنْزِلوا مُرْدَفاتِكُمْ ... ولمْ تَلْحَقوا إذْ جرد السَّيْف لامِعُ
يحْصَنُ عَنْهُنَّ الهُذَيْلِ فِراشَهُ ... وهُنَّ لخُدّامُ الهُذَيْل بَرازِعُ

فِراشَه أي لا يجامعهنّ، يَرْفَعُ نفسه عنهنّ، ويَبْذُلهنّ للخُدّام.

إذا حَرَّكوا أعْجازَها صَوَّتتْ لهُمْ ... مُفَرَّكَةً أعْجازُهُنَّ المَواقِعُ

المُواقَعَة في الجماع يريد أصواتها، وقوله المَواقِع، من قولك جَمَلٌ مُوَقَّع. قال: وذلك إذا كان به آثارُ دَبَرٍ لكَثْرَةَ ما يحْمَلُ عليه، فيريد أنّه قد فَعلَ بهنّ مِرارًا كثيرة. قال الشّاعر:

(١) سقطت الستة الأبيات التالية من الديوان.
(٢) سورة العاديات ٤.

وما مِنْكُمُ أفْنَاء بَكْرِ بنِ وائلٍ   لِغارَتِنا إلاّ ذَلُولُ مُوَقَّعُ

بَكَيْنَ إلَيْكُمْ والرِّماحُ كَأنَّهَا   مَعَ القَوْمِ أشْطانُ الجَرورِ النَّوازِعُ

أراد منزوع لها . قال : والجَرور البعيدة القَعْرِ ، التي لا يُسْتَقَى عليها إلاّ بسانيَةٍ .

دَعَتْ يالَ يَرْبوع وقَدْ حالَ دونَهَا   صُدورُ العَوالي والذُّكورُ القَواطعُ

/ ١٨٠ظ

فأيّ لحَاقٍ تَنْظُرونَ وقَدْ أتَى   عَلَى أُمُلِ الدَّهْنا النِّساء الرَّواضعُ

ويروى المَراضِعُ . الأميل رَمْل يطول بلا عَرْض كثير ، وقوله أُمُل ، واحدها أميلُ ، وهو الرَّمْل يعرض ويستطيل مَسيرة أيّام ، والدَّهْنا الرمّال الكثيرة.

وهُنَّ رُدافَى يَلْتَفِتْنَ اليكُمُ   لأسْوُقِها خَلفَ الرِّجال قَعاقِعُ

بِعيط إذا مالَتْ بِهِنّ خمَيلَة   مَرَى عَبَراتِ الشَّوقِ مِنْها المَدامِعُ

قوله بعيط يريد بأعْناق عِيط ، وهي الطّوال ؛ من قولك ناقَةُ عَيْطاء ، وبَعيرُ أَعْيَط. ومرَى حَلَبَ.

تَخِقُّ الكُلَيْبِيّاتُ تحْتَ رجالِهِمْ   كَما نَقَّ في جَوْف الصرّاة الضَّفادعُ (١)

الخَقيق صوتُ الفَرْج . والصرّاة الماء المتغيرّ في لَوْنه وريحه ، قوله تخَقّ الكُلَيْبيّاتُ تحْتَ رجالِهِمْ ، هو النّخير عند غِشْيانِ الرّجال إيّاهَن . يقول هّن يَنْخَرْنَ عند الغِشْيان من الغُلْمة.

فجِئْنَ بأوْلاد النّصارى إلَيْكُمُ   خَبالَى وفي أعْناقِهنّ المَدارِعُ (١)

تَرَى للكُلَيبيّات وَسْطَ بُيوتهمْ   وُجوهَ إماء لمْ تَصُنْها البَراقِعُ

كَأنّ كُلَيْبا حينَ تَشْهَدُ محْفَلا   حُلاقَةُ إسْب جمّعتْها الأصابعُ(٢)

الإسْب شَعَرُ العانة.

---

(١) سقط البيتان من الديوان.   (٢) سقط البيت من الديوان.

وقال جَـرِيرُ للفرزدق ، وآل زبرقـانِ بَدْر البَهْدَليّينَ ، ويخُصُّ عَيّـاشًا ، وإخْوتَه ، وأمَّهم هُنَيْدةَ بنتَ صعصعـة ، عَمَّةَ الفرزدِق ، وكانت تُسَمَّى ذاتَ الخِمار . قال : وهو لقولها : مَنْ جاءمن نِساء العرب بأربعة رِجال ، يحلُّ لها أنْ تَضَعَ خِمارَهـا عنـدهم كـأربعتي ، فصرْمَتي لها : أبي صَعْصَعَةُ ، وأخي غالِبُ ، وخالي الأقْرَعُ ، وزَوْجي الزّبْرقانُ بنُ بَدْر:(١)

أَمِنْ عَهْدِ ذي عَهْد تَفيضُ مَدامِعي   كَأنّ قَـذَى العَيْنَيْنِ مِنْ حَبّ فُلْفُلِ

ويروى دُموعُهُ . وقوله أمِنْ عَهْد ذي عَهْد ، أي مكان قد كنتَ عَهِدْتَه ، ثم أحدثتَ بـه عهدًا تَفيضُ مَدامعي ، وقولـه مِنْ حَبّ فُلْفُل ، أي كأنّ الذي وَقَعَ في عيني من القَذَى ، حَبُّ فُلْفُل ، فهو أكْثَرُ لدَمْعِها.

فإنْ يَـرَسلْمَى الجنُ يَسْتأنسـوا بها   وإنْ يَـرَسلْمَى راهبُ الطُّورِ يَنْـزِل

مِنَ البِيضِ لمْ تَظْعَنْ بَعيدًا ولمْ تَطَا   عَلَى الأرضِ إلاّ نيرَ مِـرْط مُـرَحّل

قوله مَرحَّل ، يعني مُعْلَماً . يقول : لم تَلْبَسْ إلاّ مْرطًا ، وهو إزار من خَزّ مُعْلَم ، وقـال بعضهم : يكـون المِرْط أيضًا من الصُّـوف مُعْلماً ، وهـو أيضًا المُرَحَّل ، والمُرَحَّل المنقوش على عَمَل الرّحال.

إذا مـا مَشَتْ لمْ تنْتَهـزْ وتَأوَدَتْ   كَما انْـأد منْ خيْل وج غيرُ مُنْعل

تأوَدَتْ تَثَنَّتْ في مشْيَتهـا من سمَنها ونَعيمِهـا ، كَمشْيْ هذا الـذي يَمْشي وهـو وَج حَفٍ ، فهـو يَمْشي ويَتَّقي على قَـدَمَيـهِ ، لا يَطَأ عليهما وَطْئـاً شديدا.

/١٨١و

كماَ مالَ فَضْلُ الجُلّ عَنْ مَتْن عائذِ   أطـافتْ بِمُهْـرٍ في ربـاط مُطَـولِ

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٤٥ ـ ٩٤٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

قولــه عائِذ جمَاعُها عُــوذٌ ، وهي التي معها ولَدُهــا ، يقال للواحــد عائِذٌ وعُوذٌ للجميع . وقوله مُطَوَّل ، يريــد هو مشدود بطَول ، قال : والطَّوَل الحَبْل.

لهَا مِثْل لَوْنِ البَدرِ في لَيْلةِ الدُّجي   وريحُ الخُزامىَ في دِمــاث مُسَيِّلِ

الدّماث من الأرض السَّهْلةُ اللَّينَةُ ، قال : وهو مشتقّ من الدّميث ، وهو الرّمْل اللّين.

أإنْ سُـبَّ قَينٌ وابْـنُ قَينٍ غَضِبْتُـمُ   أَبهْدَلَ يـا أفْنــاء سَعْـد لبَهْــدَلِ

قوله يا أَفْناء سَعْــد لبَهْدَلِ ، كما قال الله تعالى : (لا يلافِ قُرَيْش) (١) أي تَعَجَّبُوا لا يلاف قُرَيْش.

أعَيّــاشُ قَدْ ذاقَ القُيـونُ مَـرارَتي   وأوْقَدْتُ ناري فادْنُ دونكَ فاصْطَل

فلما بَلَغَ هذا البيتُ عَيَاشًا قال : إنيّ إذًا لَمَقْرور.

سَأذْكُرُ مــا قالَ الحُطَيئَــةُ جارُكُمْ   وأحْدثُ وَسْما فَـوْقَ وَسْم المُخَبَّلِ

يريــد المُخَبَّل الشّاعر ، واسمــه رَبيعَةُ ، واسمُ الحُطيْئَــة جَروَل ، وهما جميعًا هَجَوَا الزِّبرقانَ بنَ بَدْر.

أعَيّـاشُ مــا تُغْني قُفَيْرَةُ بَعْـدَمـا   سَقَيْتك سَماً في مَــــرارَة حَنْظَل
أعَيّـــاشُ قَـدْ آوَتْ قُفَيْرَةُ نَسْلَهــا   إلىَ بَيْت لُــوم مـا لَــهُ منْ محوَل
تُـذَيِّـر أبْكــارَ اللّقــاح ولمْ تَكُنْ   قُفَيْرَة تَـدْري مــا جَنــاةُ القَـرنْفُل

قال الذّثار بَعَرُ رَطبٌ يجُعَلُ بين خِلْف النّاقة ، وبين خَيْط الصرّار ، حتّى يَقيَ الخلْف . قال : والتّذْئير الصرّار ببعرِة ، وذلك إذا أعْوَزَ الصرّارُ.

---

(١) سورة قريش ١

فإنْ تَـدّعـوا للــزّبْـرقــان فإنّكُمْ   بَنـو بنْت قَيْنٍ ذي عَـلاة ومـرْجَلِ

العَلاة سنْدانُ القَيْنْ، ومـرْجَل قِدْر من حَديد، فإنْ كـانت من حِجارة، فهي البِرْمَة. وقوله بنْتِ قَيْنْ يريد هُنَيْدَةَ بنتَ صعصعة.

وما حـافظَتْ يَوْمَ الـزُّبَيرْ جاشِع   بنُـو ثيلِ خَوّار يُـداوَى بحَـرْمَل

ولَـوْ باتَ فينـا رَحْلُهُ قَـدْ علمتُمْ   لآبَ سَليماً والضّبـابَــةُ تَنْجَلي

ويروى لآب جمَيعًا أي سيَظهرَ الأمرُ ويَبْدو.

فشُدّوا الحُجَى للْغَـدر إنيّ مُشَمّر   إذا مـا عَـلامَتْنَ المُفـاضَـةِ محْمَلي

المُفاضة دِرْعُ واسعةُ، وقوله محملي يعني مِحْمَل السّيف.

ولا تَطْلُبـا يا ابْنـيْ قُفَيْرَةَ سابقًـا   يَـدُقُّ جماحَـا كُلّ فأس ومِسْحَلِ

الفَأس، فَأسُ اللّجــام المُنْتَصِبُ في الفَم وهـو اللّســان. والمِسْحَـلانِ الحَديدتـانِ اللّتانِ اكْتَنَفَتا اللّحْيَيْنِ في أطْرافهما سَيرُ العِـذار. والشّكيمة الحديدة المعترضة في وَسَطِها.

كَما رامَ منّـا القَيْنُ أيّــام صَـوْءر   فـلاقَى جماحَـا مِنْ حمام مُعَجّل

١٨١ظ/

ضَغا القِرْدُ لمّا مَسّهُ الجَدُّ واشْتَكيَ   بَنـو القَيْنْ منّـا حَـدّ نـاب وكَلْكَل

أتَمَدَحُ سَعْدا بَعْدَ أسْلابِ جارِكُمْ   وجَـرّ فَتـاةٍ عُقْـرُهـا لمْ يحَلّل

قوله جارُكُمْ يعني الزُّبَيرْ، وقاتِلُه ابنُ جُرْموز السَّعْديّ.

أجِعْثِنُ قَـدْ لاقَيْتِ عِمْرانَ شـاربًا   عَلَى الحَبّـةِ الخَضْراء ألْبـانَ أيّلِ

يقول إذا شرَبَ الحَبّة الخضراء، مع ألْبان الأيّل هاجت غُلْمَتُه.

فباتَتْ تُنكـاكُ الشَغْزَبيّة بَعْـدَما دَعَتْ بِنْـتُ قَيْنِ الكيرِلمْ يَتَــوكَلِ

ويروى تُناكُ الحوزقّية ، ويـروى الجوربيّة . ويروى بِنْتَ قَيْنْ باتَ لمْ يَتوقّل . ويـروى ماتَ لمْ يَتَوكَّـل . والشَّغْزَبيَّة أنْ تَضَـع إحْـدَى رِجْلَيْها وتَرْفَعَ الأخْرَى.

لَعَلّكَ تَـرْجو يـا ابْنَ نـافِخ كيرة قُـرومًــا شَبـا أنْيــابِها لمْ يُفلّل

قولـه قُرومًا ، قـال : القَرْم الفَحْل من الأبل الكريمُ على أهلـه ، الذي لم يَمْسسْـهُ حَبْلُ ولا حمْل، ثمّ نُقلَ إلى الكـريم السَّيـد، والأصْلُ في الأبل. وهذا من الحُروف المنقـولة ، تُنْقَلُ من موضعها إلى غيرهـا ، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً ، وشبـا أنْيابها حَـدُّ أنْيابها ، ولمُ يُفَلَّلِ ، يـريد لم تُفَلَّ ولم تُكْسرْ ، ومنه يقال : المِرْجَلُ ما يُفَلُّ منه شيء . أي لا يُؤخَذُ منه شيء.

تَوَجَعُ رَضْفَ الرُكْبَتَيْنِ وتَشْتَكي مَساحِجَ مِنْ رَضْرَاضَة ذات جَنْدَلِ

والرَّضرْاضَة الأرض الكثيرة الحَصَى.

أتَعْـدلُ يَـرْبـوعًـا وأيّـامَ خَيْلِهـا بِأيّـامِ مَضْفـونينَ في الحَرْبِ عُـزّل

الضَّفْن ضرْبُ الاستِ بـالـرّجْل من خَلْفِ استِـه وهو قـائم ، ويُـروى وَقّافينَ.

ألا تَسْألــونَ المُرْدَفـاتِ عَشيّــةً مَعَ القَـوْمِ لا يخْبَانَ ساقًـا لِمُجْتَلِ

يعني يوم المَرّوت، يومَ مَنَعَ بنو يربوع سَبْيَ بني العَنْبَرَ ، وأسرَوا بحَيرَ ابنَ عبدالله ، وقد مرّ حديثُ المَرّوت.

مَن المانعونَ السَّبْيَ لا تمْنَعـونَهُ وأصْحـابُ أعْلالِ الـرّئيس المُكَبّلِ

وفي أيّ يَـوْم لمْ تُسَلّلْ سيــوفنـا فنَعْلـو بهِا هامَ الجَبـابـِـر مِنْ عَلِ

ويروى فيغلي بهِا.

فما لُمْتُ نَفْسي في حَـديـثٍ وَلَيتُـهُ ولا لُمْتُ فيهـــا قَـدَمَ النّـــاسُ أوّلي

فأجابه الفرزدق فقال : (١)

أتَنْسَى بَنوسَعْـدٍ جَدودَ الّتي بهِا خذلتم بنــي سعد على شر مخذل

يعني خِذْلانَ بني يربوع بني سعـد ، حين أَدْركوا الحَوْفَزانَ ومَنْ معه ، من بَكْر بن وائِل.

قال : وكان الحَوْفَزان قد أغار على بني رُبَيْع فأغاثَتْهم بنو سعد . قال : ويومئذٍ حُفِـزَ الحَوْفَزان في استه بالـرُّمْح واسمُه الحارث بن شرَيك بن عمرو، وعمرُو ، هو الصُّلْب ، وهو لَقَب لُقبَ به.

/١٨٢و

عَشِيَّـــةَ وَلّيْتُمْ كَانَ سُيُـــوفكُمْ ذآنينُ في أعْنـــــــاقِكُمْ لمْ تُسلَّـلِ

الذآنين نَبْتَة طويلةُ ضعيفةُ لها رَأسُ مُدَوّرُ.

وشَيْبانُ حَوْلَ الحَوْفَـزان بوائِلِ مُنيخًـا بِجَيْشٍ ذي زَوائدَ جَحْفَل

قـولـــه ذي زَوائِدَ ، يعني هـــذا الجيش ذو زَوائِد ، جَحْفَل كثير الأهلِ والتِّبَاعِ ، ويقال الجَحْفَل الكثير الخيل والسّلاح.

دَعَوْا يالَ سَعْـد وادّعَوْا يالَ وائل وقَـــدْ سُلّ منْ أغْماده كل مُنْصُل

قَبيلَيْن عْنـد المُحْصَنات تَصـاوَلا تَصاوُلَ أعْنَاقِ المصاعَيب منْ عَل

عَصَوْا بالسّيـوفِ المَشْرَفيّهِ فيهمِ غَيـارَى وألْقَـوْا كُلّ جَفْنٍ ومَحْمَلِ

قوله عَصَوْا بالسِّيوفِ ، يقول اتخّذوا السِّيوفَ كالعصيّ .

حمَتْهُنّ أسيـافٌ حِـدادُ ظُبـاتهُا ومِنْ آلِ سَعْــدٍ دَعْـــوَةٌ لمْ تـهَلّلِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٣٤٧ - ٣٥٠

قوله لمْ تهلَّل ، يقول دَعْوَتهم صِدْق لم تُكَذَّبْ.

دَعَـوْنَ ومـا يَـدْرينَ منْهُمْ لأيهَمْ يَكُنَّ ومـا يخْفينَ سـاقًـا لُمجْتَل

لَعَلّكَ منْ فِي قــاصعـائكَ واجــدٌ أبَـا مثْلَ عَبْـد اللـه أوْمثْلَ نَهْشَل

وآل أبي سُـود وَعْـوفِ بنِ مـالك إذا جـاء يَـوْمٌ بـأسُـهُ غَيرُ مُنْجَل

قوله وآل أَبي سُود ، قال : أبو سود وعَوْفُ من بني طُهَيَّةَ.

ومُتّخَــذٌ منّــا أبًــا مثْلَ غــالب وكان أبي يأتي السّماكَين منْ عَل

وأصْيَدَ ذي تــاج صَدَعْنـا جَبينَهُ بأسْيـافنـا والنّقْعُ لمْ يَتَــزَيّل

تَـرَى خَرَزات المُلْـك فوْقَ جَبِينـه صَـوولُ شَبـا أنْيـابِـه لمْ يُفَلّل

ومـا كـانَ منْ آريَّ خَيْل أمـامَكُمْ ولا محْتَبَى عنْـدَ المُلـوكِ مُبَجَّل

•

ويروى محْتَب، وهو أجْوَدُ . مُبَجَّل مُعَظَّم.

ولا أتّبَعَتْكُمْ يَـوْمَ ظَعْنِ فـلاؤهـا ولا زُجـرَتْ فيكُمْ فحــالَتُهـا هَل

ولكنّ أعْفــاء عَلَى إثْــرِ عــانَــة عَلَيْهنّ أنْحــاء السّـلاء المُعَــدّل

الأعْفاء واحدها عفو ، قال وهو وَلَدُ الحِمار. وأنْحاء جمْعَ نِحْي وهو زِقُّ السَّمْن . وعانَة جَماعةُ حمير.

بَناتُ ابْنِ مَرقومِ الذّراعَينْ لمْ يَكُنْ ليذْعَرَ منْ صَوْت اللّجام المُصلْصل

أرىَ اللّيلَ يجْلوهُ النّهارُ ولا أرَى عظـامَ المَخازي عَنْ عَطيّـةَ تَنْجَلي

أمنْ جَـزَع أنْ لمْ يكُنْ مثْـلَ غـالب أبوكَ الّـذي يَمْشي بربْق مُـوَصّل

ظَلِلْت تُصـادي عَنْ عَطيّة قـائماً لتَضْربَ أعْلَى رأسـه غَيرُ مُــؤتَل

قوله تُصادِي ، يقول تُداري ، وتخُاتِلُ ، وهي المُصاداة.

لَكَ الــوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطيّــةَ إنّــهُ أبــوكَ ولكـنْ غَيرُهُ فتَبَــدّل

وبـادلْ به منْ قَـوْم بَضْعَةَ مثْلَـةٌ أبَــا شرّ ذي نَعْلَينْ أوْغَيرُ مُنْعَل

فإنْ هُمْ أبَـوْا أنْ يَقْبَلوهُ ولمْ تجَدْ فـراقًـا لهُ إلاّ الّـذي رُمْتَ فـافعَل

/١٨٢ظ/

وإنْ تهْجُ آلَ الــزِّبْــرقــانِ فإنَّما — هَجَوْتَ الطِّوالَ الشُمّ منْ هَضْبِ يَذْبُل
وقَدْ ينبح الكَلْـبُ النّجـومَ ودونهَا — فَـــراسِـخُ تنضي العينَ للمتامـل

يقول: فكما لا يضرُّ النجومَ نبـاحُ الكلْب، كذلك لا يضرنا قولـك، وقوله تُنصي العينَ يقول تحسرُ الطَّرفَ قال أبو عبـدالله: ومن كلام العرب، قد ينبحُ الكلبُ القَمَرَ، يُضرَبُ مثلاً للذي يتعرض للشريف بعيبٍ أو أذى.

فما تَمّ في سَعْـــد ولا آلِ مـــالكِ — غُــلامٌ إذا مـــا قيلَ لَمْ يَتَبهْـدَل

ويروى في عمرو ولا آل مالكِ . قولـه يَتَبَهْدَل ، يريد ينتسب إلى بهْدَلَة ، وهم آل الزّبْرقانِ بن بَدْر ، وبهْدَلَـةُ بنُ عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ.

لهُمْ وَهبَ النّعْمانُ بُـــرْدَ محَرّقِ — بِمجْدِ مَعَدّ والعَـديدِ المحَصّلِ (١)

ويروى الجَبّارُ بَدَلَ النّعْمان.

(١) سقط البيت من الديوان

قال أبو عُثْمانَ ، قال أبو عُبَيْـدَةَ : كان المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماء ، وأمه بنتُ عوف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعة النَّمَريّ ، أبْرَزَ سرَيرَه ، وقد اجتمعت عنده وفُـودُ العرب ، ثّم دعا بُبْرْدَي ابنـهِ محُرّق ، وهو عمـرو بن هِنْد ، وأمه هِنْد بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرار . قال : وإنّما سُميَ محُرّقا لأنه كـان يحُرّقُ الرّجالَ بالنـار ، فمنْ ثَمّ سُمّي محُرقا . فقال : ليَقُمْ أعَزُّ العَـربَ قَبيلةً ، وأكْثَرُهم عَـدَدا ، فليَأخُذْ هـذين البرْدَيْن قال : فقام عـامِر بن أحَيْمـرِ بن بهْدَلة فـأخذهما ، فأتَـزَرَ بواحـد ، وارْتَدَى بالآخر . فقال له المُنْذر بمَ أنتَ أعَزُّ العرب . وأكْثَرهم عَدَدا ؟ فقال : أيـّها المَلكُ ، العِزُّ والعَـدَدُ من العرب في مَعَـدّ ، ثمّ في نزار ، ثمّ في مُضَر ، ثمّ في خِنْدفَ ، ثمّ في تمَيم ، ثم في سعد ثمّ في كعب ، ثمّ في عَوْف ، ثمّ في بهْدَلَة. فمَنْ أنْكرَ هذا من العرب فليُنافـرْني ، فسَكَتَ النّاسُ ، فقال المُنْذر : عند ذلك فهذه عَشيرَتُك كما تَزْعُمُ ، فكيف أنتَ في أهل بيتك وبَدَنِك؟ قال : أنا أبو عَشرةَ ، وأخـو عَشرَة ، وعَمّ عَشرَةَ ، وخال عَشرَة ، تُعينُني الأصـاغُر على الأكـابر ، والأكـابرُ على الأصـاغر وأمّـا قولك كيف أنتَ في بـدنك فشاهدُ العزّ شاهِـدي . ثمّ وضـع قدَمهَ على الأرض، فقال مَنْ أزالهَا من الأرض فلَـهُ مـائة من ا لإبل . فلم يَقُـمْ إليـه أحـد من النّـاس ، وذهب بالبرْدَيْن ، فسمِّيَ ذا البرْدَين قال الزّبرقان بن بَدْر : (١).

وبُرْدا ابْن ماء ا لمُزْنِ عَمّي اكْتَساهمُا — بِعـزّ مَعَـد حينَ عُـدّتْ محَاصِلُـهْ
رَآهُ كِـرامُ النّـاس أوْلاهم بِـه — ولمْ يجِدوا في عِـزّهمْ مَنْ يُعـادلـهْ

قال شَيْبانُ بنُ دثـار النّمَريّ ، يَمْدحُ بني بهْدَلة ويخصّ الـزّبرقان بنَ بَدْر ، ويهجـو بني قُريعْ بن عوف ، ويخص بني لأي بن أنْف النّـاقة ، وهو جعفر بن قُرَيْع :

مَـنْ يكُ سـائلاً عَنّي فـإنيَ — أنـا النَمْـريُ جـارُ الـزّبْـرقـانِ
طَـريـدُ عَشيرة وطَـريـدُ حَـرْب — بِما اجْتَرَمَتْ يَدي وجَنَى لسَاني

---

(١) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو الأهتم ٥٠. وهما مأخوذان من النقائض.

أَبيتُ اللَّيْل أرْقُبُ كُلَّ نَجمْ ... شَآمٍ فَرَّ في بَلَدٍ يَمانِ
كَأني إذْ حَلَلْتُ بِه طَريدًا ... حَلَلْتُ عَلَى المُمَنّعِ مَنْ أبانِ
إلَى بَيْت الأكارِمِ مِنْ مَعَدّ ... محَلاً بَيّنًا لِمَن ابْتَغاني
فخَلّوا عَنْهُم يا آل لاي ... فلَيْسَ لَكُمْ بسَعْيِهم يَدان
غَداة سَعَى لهُمْ عَمْرُو بنُ طَوْقٍ ... وذو البُرْدَيْنِ نِعْمَ السّاعيانِ

رجع إلى شعر الفرزدق :

وهُمْ لَرسول اللّه أوْفَىٰ مجيرُهُمْ ... وَعَمّوا بفَضْلٍ يَوْمَ بُسرٍ مجلّل
هَجَوْتَ بَني عَوْف وما في هجائهمْ ... رَواحُ لعَبْد مَنْ كُلَيْب مُغَرْبَل
أبهْدَلَةَ الأخْيارَ تهْجو ولمْ يَزَلْ ... لهُمْ أوّل يَعْلو عَلَى كُلّ أوّل

قال : لمّا قُبضَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ارتدَت العرب عن الإسْلام إلاّ القليلَ ، وأبوْا أنْ يؤدوا الزكاة وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعَثَ رجالا من أفْناء العرب على صَدَقاتِ عَشائرِهم ، فلماً قُبضَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أَنهُبَ بعضُهم ما في يديه من الصَّدقَة ، وتَربصَ بعضُهم ، وكان أول مَنْ وَرَدَ المدينةَ بالصَّدقَة على أبي بكْر – رضي الله عنه– عديّ بنُ حاتِم ، ثمّ الزّبْرقانَ بنُ بَدْر ، وكان ممّا قَوّى اللهُ ـ عزّ وجلّ ـ به الإسْلامَ ، قال : وكَبرّ أهل المدينة وفَرِحوا بوفَاء الزّبْرِقانِ ، قال : وجَهّزَ أبو بكْر – رضي الله عنه – خالدَ بنَ الوَليد – رضي الله عنه – إلى أسَد وغَطَفانَ ، وهم على بُزاخَةَ قد ارتدّوا مع طلَيحَة بنِ خُوَيْلد الفَقْعَسي. ففي ذلك يقول الزّبرقان بن بْدر: (١)

وفَيْتُ بأذْواد الرّسول وقَدْ أبَتْ ... سُعاة فلَمْ يَرْدُدْ بَعيرا مجيرُها
مَعًا ومَنَعْناها منَ النّاس كُلّهمْ ... تَراها الأعادي حَوْلنا ما تُضيرُها
وأدّيْتُها منَ أنْ تُضامَ بذمّتي ... محَانيقَ لمْ تُدْرَسْ رُكوبًا ظُهورُها
أردْتُ بهَا التّقْوىَ ومجْدَ حَديثها ... إذا عُصْبَة سامَي قَبيلي فَخورُها

---

(١) شعر الزبرقان بن بدر وعمرو الأهتم ٤٢ ـ ٤٣ وهي مأخوذة من النقائض

وإنيَ لَمنْ قَـوْم إذا عُـدّ سَعْيُهُمْ   أبَى المُخْـزيـات حَيُّهـا وقَبيرُهـا
صِغـارُهُمُ لمْ يَطْبَعوا وكبـارُهُمُ   أصيبَتْ مَنَاياهاَ عفـافا صُدورُها

قال وبُسرٌ الذي ذَكَرَ بُسرٌ بنُ أرْطاةَ ، أحدُ بني نزار بن مَغيص بن عامِر ابن لُؤيّ ، بَعَثه معاوية بنُ أبي سفيان – رضي الله عنهما – إلى الباديَة ، ليَقتُلَ مَنْ كان من شيعة عَليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه ـ يومئذٍ .

فلماّ انتهى إلى بلادِ بني سعد ، سار بنو مُقاعِس ، وهم صرَيم ، وعبيْد ، وربيْع بنو الحارث . وهو مُقاعِس بن عمـرو بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ ، وعليهم طَلْبَـةُ بنُ قيس بن عاصم ، فتوسّطوا بـلادَهم ، فجُمعوا لبُسرْ ، فخَشيَهم أنْ يُقْدمَ عليهم ، وأصابَ من بني عَوْف غِرّة ، فأصاب فيهم ، فطَلَبَه بنو بهُدَلَة فقاتَلوه فهَزمـوه ، وأصابوا من أصحابه رجالا ففي هذه الفتْنَـة يقول نابغَـةُ بني جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عـامر لوبْر بن أوْس بن مَغْراء القَريْعيَ : (١)

لَعَمْـرُ أبيكَ يـا وَبْـرَ بنَ أوْس   لَقَـدْ أخْـزَيْت قَـوْمـكَ في الكـلامِ
أتَترِكُ مَعْشرًا قَتَلـو هُـذيْـلا   وتُـوعِـدُني بقَتْلي منْ جُـذامِ
ولمْ تَفْعـلْ كَما فَعْـل ابـنُ قيْـس   وعـرقُ الصَدْقِ في الأقْـوام نـامِ
سرَى بمُقـاعس وتَـركْتَ عَـوْفـا   ونَمْـتَ ولمْ يَنَـمْ لَيْـلَ التّمامِ
فأصْبَحَ دونَــهُ بَقَـرُ التّنـاهِي   وأصْبَح حَـوْلكُم فِـرْقُ البهـامِ

قال هـذا الشّعْرَ النّابَغَـةُ ، لانّ بني عَوْف اتـهّموا رَجُـلا من بني جَعْدَةَ ، يـدْعَى مُـزاحمًا ، وقـالوا دلّ بُسرًا على غِـرّتنـا فقـال وبَـرُ بنُ أوْس ، يحضّض بني عَوْف على مُزاحم :

يُقيمـونَ يَرْعَـوْنَ النّجيلَ وأنْتُمُ   تَنَهّس قَتْـلاكُمْ كِـلابُ مُـزاحِمِ

(١) شعر النابغة الجعدي ٢٠٠ ـ ٢٠٢

وقال الفَرزْدقُ يهجو جَريرا ويُعرّضُ بالبَعيث :(١)

وَدَّ جَـريرُ اللـؤْمِ لَوْ كـان عانيًـا ولمْ يَدْن مِنْ زأرِ الأسودِ الضرّاغمِ

ويروى غائبا . وقوله عـانيًا يعني أسيرا ، يقال زأرَ يزْئر ، ويزْأر زأرا . قال : والضرّاغم واحـدها ضرْغام وضرْغامَـةُ ، وهو القَويّ الشّـديد من الأسدْ . قال : والزأر إنّما هو للأسد خاصّة .

ولَيْسَ ابْن حمْراء العِجـان بِمُفْلتي ولمْ يَزْدَجرْ طَيْرُ النُحـوسِ الأشائم(٢)

يقول : كيف لم يتعيّف فَيزْجُرَ طيْرُ النُّحوس الأشائم فَينْتَهي عنّي.

فإنْ كُنْتُما قَـدْ هِجْتُماني عَلَيكُما فلا تجْزَعا وأستَسْمعـا للمُراجمِ

قولـه واسْتَسْمعا يعني جـريرًا والبَعيث. قـال : والمُراجِم يعني نفسه. يقول أنا مُسابُ ومقاذف ، أدْفعُ عن نفسي وعن حَسَبي . يقول : يجَيء من لساني من الهجاء ، والقول الشّديد ، كما يَرْجُمُ الرجل بالحِجارة.

لِمرْدَى حُـروبٍ مِنْ لدُنْ شَـدّ أزْرَهُ محامٍ عَنِ الأحْسابِ صَعْبِ المَظالمِ

قولـه مِرْدَى حُـروب ، الرّدْيَ الرّجْمَ ، يقـال من ذلك رَداهُ يَرْديـهِ رَدْيًا شديـدًا . قال : ومن هـذا قولُ العَربَ ، قَـدْ أنْصَفَ القارَةَ مَنْ رامـاها. ويروى مَنْ رادهـا ، ومرِدّى مرْجَمٌ بالصَّخْـر ، قال : والمِرْداة الصَّخْرَة التي يرَمي بها الرّجُل صاحبَه وقوله مِن لَدُنْ شَدَّ أزْرَهُ ، يقول : مِنْ لَدُنْ أنا غُلام أحامي عن أحساب قومي ، وأنا صَعْبُ القيادِ لِمَنْ ظَلمني.

غَموس إلىَ الغايـات يُلْفَى عَزيمُهُ اذا سَئِمَتْ أقْـرانُـهُ غَيرُ سـائمِ

ويروى سَبـوق . غَموس ماض . إذا سَئمتْ ، يقول إذا ملّت الـرّجالاتُ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٧٣ ـ ٥٧٧

(٢) سقط البيت من الديوان.

من أصحابي ، فأنا / ١٨٤و/ غيرُ سائمٍ ، يقول فأنا غيرُ مَلول ، لا أنا ضَجِرٌ من ذلك.

تَسورُ بِهِ عندَ المَكارمِ دارِمٌ   إلى غايةِ المُسْتَصْعَبات الشّداقمِ

قوله تَسورُ بهِ ، يقول تَثِبُ به فترْفَعُه ، يعني نفسه ، يعني تَفخَرُ بذِكري عند المَكارم ، وتَفرَحُ المُسْتَصْعَبات . يقول : لم تمسسها حبال العمل. قال: والشراقم واحدها شرقم وهو الواسع مشق الشرق. قال: والميمُ زائدَة ، قال : وإنّما كان الأصْل فيه أنْ يقالَ ، أشْدَقُ ، فقالوا شَدقَمُ ، وذلك كما قالوا للأسْتَه من الرّجال سُتْهُم.

رَأتْنا مَعَدٌّ يَوْمَ شالَتْ قُرومُها   قِياما عَلىَ أقْتار إحْدَى العَظائمِ

ويروى حِينَ . وقوله أَقتار يريد نَواحِي . وقوله يَوْمَ شالَتْ قُرومُها ، رَفَعَتْ هذه القُرومُ أذنابها ، وهى خيار الأبل للايعاد ، وإنّما يفعل ذلك الفَحْلُ إذا أوْعَدَ ، خَطَرَ بذَنَبِه ، يَضرْبُ به هذه الفَخد مَرّة ، وهذه الفخذ مَرّة.

رَأوْنا أحَقّ بَنْي نِزار وغيرهمْ   بِاصْلاح صَدْع بَيْنَهُمْ مُتَفاقمِ

قوله مُتَفاقمِ ، هو الأمرُ العظيم الشّديد ، يقال قد تَفاقَمَ الأمر بينهم ، إذا اشتدّ وصَعُبَ.

حَقَنّا دِماءَ المُسلمينَ فاصْبَحَتْ   لنا نِعْمَةٌ يُثْنى بهَا في المَواسمِ

قوله في المَواسِم ، يقول يُذكرُ غَناؤنا ومَناقِبُنا في المَواسِم ، وهى المَجامع التي يجتمع النّاس بها فيتَذكرون أيّامَهم.

عَشيّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أمورَها   وقُدْنا مَعَدّا عَنْوَة بالخَزائم

قوله عَنْوَةً يعني قَهْرا. والخَزائِم الحَلق في أنوفِ الإبل من شَعَر ، فإنْ كانت من صُفْر فهي بُرَة . قال: ويجعلون البُرَةَ خِزامًا أيضًا.

وَمِنَّا الّذي أعْطَى يَـدَيْهِ رَهينَـةً لَغارَيْ مَعَدّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ

قوله لِغـارَيْ مَعَدّ ، هما تمَيم وبَكْر ، وهما الجُفّان أيضًـا، قال : والذي أعْطى يَدَيهِ رَهينَة ، عبد الله بن حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سفيان بن مجُاشِع بن دارِم ، في خَبر مسعـود بن عمرو بن عَـديّ بن محُارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سرَطان بن مَعْن بن مالك بن فَهْم.

كَفَى كُلَّ أمَّ مـا تخَافُ علَى ابْنها وهُنَّ قيـامٌ رافِعـاتُ المَعـاصِم
عَشيّـة سـالَ المِرْبَـدَان كـلاهمُا عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسّيوفِ الصَّوارِمِ

قـال والمِرْبَدانِ ، يعني سِكّـةَ المِرْبد بـالبَصرَة ، والسّكّةَ التي تَليهـا من ناحيةِ بني تميم، جَعَلها مِرْبَدينِ ، لأنهّا تُساوي سكّةَ المِرْبَد إلى الجَبّان ، كما قالـوا الشّعْثَمانِ ، وهما شَعْثَم وعَبْدُ شَمْـس ، ابنا معـاوية وكما قالوا الأحْوَصانِ ، وهما الأحْـوصَ وعَوْف بن الأحْوَص ، ومثْلُ هذا كثير في كلامهم.

قال : حـدّثنا أبو عُبَيْـدَةَ بحديثِ مَسْعـودٍ وقصّته، قال : فكَتَبْنـا منها بعضَ ما يجْتزأ به من جمْلَته . وقال أبو عُبَيْدَة : مَبْدَأ حديثه ، أنّ يونُس ابنَ / ١٨٤ظ/ حَبيب النَّحْويّ ، حدّثني قال : لمّا قَتَلَ عُبَيْدُ الله بنُ زَياد الحُسَينُ بنَ عَليّ – رضي اللـه عنهما – وبني أبيه ، بَعَثَ بُـرء وسـهم إلى يَزيدَ، فُسرّ بقْتلهم أولا ، وحَسنتْ بذلك مَنْزِلَةُ عُبَيْد الله عنده . قال : فلم يَلْبَثْ إلاّ قليـلاً حتىّ نـدمَ على قَتْل الحسَينْ – رضي الله عنـه – فكـان يقول: وما كان عليّ لو احتملتُ للحُسَينْ الأذَى ، فأنْزَلتُه معي في داري ، وحَكَّمْتُه فيما يريد ، وإنْ كـان في ذلك وَكفَ ووَهْنُ في سلطاني ، حفْظا لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – ورعـاية لحقّه وقَرابَته، لَعَنَ اللهُ ابنَ مَرْجانَـةَ، فإنّه أَخْرَجَه واضْطرّه ، وقد كـان سأله أنْ يخلي سبيلَه ، ويَرْجع من حيـث أقْبَلَ ، أو يَأتيَني ويَضَـعَ يَدَه في يـدي ، أو يَلْحَقَ بثَغْرٍ من ثُغـور المسلمين ، حتى يتوفّـاه اللـهُ تعالى فأبَى ذلك وردّه عليـه ، وقَتَلَـــه، فبَغَّضَني بقَتْلـــهِ إلى المسلمين ، وزَرَعَ في قلُـــوبهم العَـــداوَةَ فأبْغَضَني ، له البرّ والفاجر ، بما استعظـم النّاسُ من قَتْلي حُسَيْنا . ما لي ولابنِ مَرْجـانَةَ ، لعَنَه اللـهُ وغَضبَ عليه ثمّ إنّ عُبَيْد اللـه بعث مولى يقال له أيوب بن حمران إلى الشام، ليأتيه بخبر يزيد. قال: فركب عبيد الله ذاتَ يـوم ، حتىَ إذا كـان في رَحبَة القَصّـابينَ ، إذا هـو بأيّـوب بن حمْرانَ قد قَدمَ ، فلَحِقه فأسرّ إليه موتَ يَـزيدَ بنِ معاوية ، فرجع عُبَيْد الله من مَسيره ذلك ، فأتَى منزله ، وأمـر عبدَالله بنَ حصْنُ ، أحدَ بني ثعلبة بن يربوع ، فنادى الصلاة جـامَعة قال أبو عُبيْدَةَ : وأمّا عُميرْ بن مَعْن الكاتِب ، فحدّثني قـال : الذي بَعَثَه عُبيْد اللـه حمْرانُ مَوْلاه ، فعاد عُبَيْدُ الله عبدَ الله بنَ نافعٍ أخي زياد لامّه ، ثمّ خرج عُبَيْدُ الله ماشيًا من خَوْخَـةٍ كانـت في دار نافع ، إلى المسجـد ، فلماَ كان في صَحْنـه ، اذا هو بحُمْرانَ مَوْلاه أدْنَى ظلام عند المَساء – قال : وكان حمْرانُ رسولَ عُبَيْد الله الى معـاوية حياته وإلى يَـزيَد حياتـه – فلماَ رآه ولم يكن ٱنَ له أَنْ يَقْدَمَ ، قال : مَهْيَمْ يعني ما وَراءك قال : خَيرْا، أَدْنوُ منك . قال : نَعَمْ قال : فدَنا فأسَرّ إليه موتَ يَزيدَ ، واختِلافا من أهلِ الشّام.

قال : وكـان يَزيدُ مات يـومَ الخَميس ، النّصْف من شَهْر رَبيع الأوّل ، سَنَةَ أربعٍ وستّين قـال : فأقبل عُبَيْد الله مـن فَوْره ذلك ، فأمَرَ مُنـاديًا يُنادي الصلاة جـامعة . فلماّ تَجمَّعَ النّاس ، صَعدَ المِنْبرَ ، فنعـى يزيد، وعرَّض بثَلْبه. قال : وإنّما فَعَلَ ذلك ، لقَصْبِ يَزيدَ إيّاه . كان قَبْلَ موتِه حتّى خافه عُبَيْـدُ الله . فقال الأحْنَف بن قيس لعُبَيْد الله : إنّـه قد كانت لِيزيدَ في أعْناقِنا بَيْعَة ، وكان يقال أعْرِضْ عن ذي قَبْرْ ، فأعْرِضْ عنه.

ثمّ قام عُبَيْد الله فذكر اختلافًا من أهلِ الشّـام ، ثمّ قال إنيّ قد وَليتُكم ، وما يحْصَى ديـوانُ مُقاتلَتكم إلاّ أربعين ألفـا ، ولا ديوانُ ذَراريّكم ، إلاّ سبعين ألفا ، فقـد بَلَغَ ديوانُ مُقـاتلَتكم ثمانين ألفْا ، وديـوانُ ذَراريّكم مائة وأربعين ألْفا ، لم أَتْرِكْ لكم ظنَّة أخـافُها عليكم ، ألاّ وقد جَمعْتُها في سِجْني هـذا ، وأنتم أوْسعُ النّاس بـلادًا ، وأبْعَـدُهم مَقادًا ، وأكْثَـرُهم عَديـدًا وحديًدا ، لا حاجَـةَ بكم إلى أحدٍ من النّاس ، بل الحاجـةُ للنّاس إليكم ، فاخْتـاروا لأنْفُسكم رَجُلاً تَرْضَـوْنَه لـدينكم وسلطانكم ، حتّى تجتمع النّـاس على خليفة ، وأنـا أوّلُ مَنْ سَمِعَ وأطـاعَ ، وأعانَ بمالِـه ونَصيحَته وقُوَّته ، وإنْ تَنْسُبوني ، / ١٨٥و/ تجَدوا مُهاجَرَ والِدي إلى البصرة ، ومَوْلدي بها ، وأنا رَجُلٌ منكم .

قال : فقامت الخُطَباء إلى عُبَيْد الله ، لمّا فرغ من خُطْبَته فقالوا : قد قَبِلْنا ما أشرتَ بـه ، ولانرى أحـدًا أَضْبَطَ لهذا الأمر منك ، ولا أقْـوَى عليه ، فبايَعوه على رضًى منهم ، ومَشورةٍ منه ، فلماّ خرجوا من عِنْده ، جعلوا يَمْسحون أكُفَّهم بباب الدّار وحِيطانِه ، ويقولون : أظَنَّ ابنُ مَرْجانَةَ أنّا نُـوَلّيه أمْـرَنا في الفُـرقة ، فأقـام عُبَيْدُ اللـه أميرا غيرَ كثير ، حتّى جعل سلطانُه يَضْعفُ ، يَأمرُ بالأمر فلا يُقْضَى ، ويَرىَ الرّأيَ فيُرُدّ عليه رَأيُه ، ويَأمرُ بَحبْس المُظَنّ أي المُتّهم فيُحالُ بين أعْوانِه وبينه قال أبو عُبَيْدَةَ : فسمعتُ غَيْـلانَ بنَ محمّـد. يحُدّثُ عُثْمانَ البَتّيّ قـال : حـدّثني عبـدُ

الرَّحمْن بنُ جَوْشَن ، قال : تَبِعْتُ جنازةً ، فلماً كنتُ في سوقِ الإبل ، إذا رجل على فَرسٍ شَهْباء مُتَلفِّع بِساج - أي طَيْلَسان - وفي يده لِواء وهو يقول : أيهَا النّـاس ، إني أَدْعوكم إلى مـا لم يَدْعُكم إليـه أحد قَبْلي ، إنيّ أَدْعوكم إلى العائِذ بالحَرَم ، عبدِ الله بنِ الزُّبيرْ - رضي الله عنهما - قال: فتَجَمَّعَ إليه نُويْس ، فجعلوا يَصْفقون على يديه ، ومَضَيْنا حتّى صَليْنا على الجِنازة ، فلماً رجعنا ، إذا هو قد تَأوّى إليه أكثُر من الأولين ، فأخَذَ بين دارِ قيسِ بنِ الهَيْثَم بن أَسْماء بن الصَّلْت السُّلَميّ ، ودارَ الحارِثيّين قبلَ بني تميم ، في الطّريق التي تَأخُذُ إليهم وقال : ألا مَنْ أرادني ، فأنا سَلمةُ بنُ ذُؤيْب بن عبـدالله بن ملحم بن زَيْـد بن رِياح بن يـربوع بن حنظلة. قـال فلَقيَني عبدُ الرَّحمْن بن أبي بَكْـرَةَ ، عند الرَّحَبَـة فأخبرتُه بخَيرَ سَلمةَ بعد رُجـوعي ، فأتى عبدُ الرَّحمْن عُبيْدَ الله فحـدّثه بالخبر عنّي ، فبَعثَ اليّ ، فأتَيْتُه ، فقال : ما هـذا الذي خَبرّني به عنك أبو بَحْر؟ قـال : فاقتصصـتُ عليه أوّل الحديثِ ، حتّى أتيتُ على آخِـرة ، فأمَـرَ بـالقبْض - أي العَطا - على المكـان ، فنـودِيَ الصلاة جـامِعة. قـال : فتجمّع النّاس ، فأنْشأ عُبيْدُ الله يقتصُّ أوّلَ أمره وأمرهـم ، وما قد كان دعاهم إلى منْ يَرْضَوْنَ بـه ، فُيبايعَه معهم ، وإنّكم أبَيْتم غيري ، ثمّ إنّه بَلغَني أنّكم مسَحْتم أكفّكم بـالحيطان ، وبـاب الدار ، وقلتم مـا قلتم ، وإنيّ آمُرُ بالأمر فلا يُنْفذُ ، ويردُّ عليّ رَأيي ، وتَحول القَبائلُ بين أَعْواني وطِلْبَتي ، ثمّ هذا سَلَمةُ بـنُ ذُؤيْب ، يدعو إلى الخِلاف عليكم ، إرادةَ أَنْ يُفـرقَ جمَاعتَكم ، ويَضرْبَ بعضُكم جِبـاهَ بعـض بـالسُّيـوف. فقـال الأحْنَفُ ، وهو صَخْر بن قيس بن معاوية بن حِصْن بن النّزّال بن مُرّة ابن عُبيْـدُ بن الحارث بن كعب بن سعد بن زَيْـد مَناةَ بن تميم ، وقـال النّاس : نحن نَجيئك بسَلمَـة. قال : فأتَـوْا بابَ سَلمَة ، فإذا جمْعُـه قد كَثُفَ ، وإذا الفَتْقُ قد اتّسـع على الرّاتق ، وامتنع عليهم ، فلماً رأوا ذلك ، قَعَدوا عن عُبيْدُ الله فلم يَأتوه .

قال ، وقـال أبو عُبَيْدَةَ ، فحـدّثني غيرُ واحدٍ ، عن ابنِ الجارود بن أبي سَبْرَةَ الهُذليّ ، عن أبيه الجارود ، قال : وكان عُبَيْدُ الله قد قال في خُطْبَته : يا أهلَ البصرة ، واللهِ لقد لَبِسْنا الخَزَّ واليُمْنَةَ واللَّينَ من الثّياب ، حتّى لقد أجمَتْه جُلـودُنا ، فما نُبالي أنْ نُعْقبهَا الحديدَ أيّـامًا يا أهلَ البصرة ، واللهِ لـو اجتمعتم على ذَنَب عَنْزٍ لتَكْسروه مـا كَسرْتموه قال الجارود : فـواللهِ مـا رُميَ بِجُماح حتّى هَـربَ فتَـوارَى عند مسعـود ، فلماّ قُتلَ مسعود لحِقَ بالشام ، قال أبو عبدالله : الجُماح السَّهمْ على رأسه طينٌ.

قال أبـو عُبَيْدَةَ ، قـال يونسُ : وكان في بيت مـالِ عُبَيْدُ اللـه يومَ خَطَبَ النّاس ، قَبْلَ خُروجِ سَلمةَ ، ثمانيـةُ آلاف ألفٍ أو أقلُّ ، قال أبو الحَسَن المَدائِنيّ : كان / ١٨٥ظ / سَبْعةَ عَشرَ ألفَ ألف ، فقـال للنّاس : إنّ هذا فَيْئكم ، فخُذوا أعْطياتِكم ، وأرْزاقَ ذراريّكم منه ، وأمَرَ الكَتبَةَ بتحصيل النّاس ، وتخريج الأسْماء ، واستعجل الكِتابَ بذلك ، حتّى وَكَّلَ بهم مَنْ يحْبسُهم باللّيل في الدّيوان ، وأسرْجوا لهم الشّمْعَ. قال : فلماّ صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه ، وكان من خِلافَ سَلَمةَ عليه ما كان ، كَفَّ عن ذلك ، ونَقَلَهـا حين هَـربَ ، فهي إلى اليوم تَـردَّد في آلِ زِيـاد ، فيكـون فيهم العُرْسُ والمأتَمُ ، فـلا يُرىَ في قُـريْش ، ولا في غيرهم مثْلهم في الغضارة والكسْوة قال : فدّعا عُبَيْدُ اللـه رُؤساء بُخاريَّة السّلطان ، فأرادهم على أَنْ يُقاتِلوا معه ، فأبَوْا ، فدَعـا البُخاريَّة فأرادهم على مثلِ ذلك ، فقالوا : إنْ أمَرنا قُـوّادنُا قاتَلْنا ، فقال أخـو عُبيْد الله لعُبَيْد اللـه : ما من خليفة فتُقاتلَ معه عنه ، فإنْ هُزِمْـتَ فِئْتَ إليه ، وأمَدَّك وقَوّاك ، وقد علمتَ أنّ الحَرْبَ دُولُ ، فلا تَدْري لعلّها تَدولُ عليك ، وقد اتخَذْنا بين أظْهر هؤلاء القوم أموالا ، فإنْ ظَفروا أهلكونا وأهلكـوها ، فلم تَبْقَ لنا باقيَةُ . وقال له عبدُ الله ، أخوه لأبيه وأمّه مَرْجـانَة - وكانت أمةً لزياد - لئنْ قاتلتَ القوم، لأعْتَمدنّ على ظُبَةِ سيفي حتّى يخرج من صُلْبي. فلماّ رأى ذلك ، أرْسَلَ إلى الحارث بن قيس بن صُهْبان بن عـوف بن عِلاج بن مازِن بن

أَسْودَ بن جَهْضَم بن جَـذيمة بن مالكِ بن فَهْم ، فقال لـه : يا حارِ ، إنّ أبي حين احْتـاجَ إلى الهَربَ والجِوار اختـارَكم ، وإنّ نفسي تَأبى غيركم فقال الحارث: قد أَبْلَوْك في أبيك ما قـد علمتَ ، وأبْلَوْه فما وَجَدوا عندك ولا عنده مُكافَأة ، وما لك مُنـزلُ إذا اخْتَرْتَنا ، وما أدْرى كيف آتَى لك ، لَئنْ أخـرجتُك نهَارًا إنيّ أخـافُ أنْ لا أصلَ بـك إلى قـومي ، حتّى تُقْتَلَ وأقْتَلَ معك ، ولكنّي أقيمُ معك حتّى إذا وارَى دَمْسًـا - يـريـد حتّى إذا وارَى اللّيلُ الشَخْصَ - وهَـدأت العُيون رَدفْتَ خَلْفي لئـلا تُعْرفَ ، ثمّ آخُذُ بك إلى أخـوالي بني ناجيَةَ. فقـال عُبيْدُ الله : نعْمَ مـا رأيتَ ، فأقامَ حتّى إذا قلتَ أخـوك أم الـذّئْبُ ، حَملَـه خَلْفَـه. وقـد نَقَلَ تلك الأمـوالَ فأحْرَزَها ، ثمّ انْطَلَقَ بـه يَمُرُّ به على النّاس ، قال : وكانـوا يتحارسون مخَافَةَ الحَروريّة والاغارة ، قال : فيَسأَلُ عُبيْدُ الله أين نحنُ ؟ فُيخْبِرُه ، فلماً كان في بني سُلَيْم ، قـال : سَلْمنا - إنْ شاء الله ــ فلماً أتى به بني ناجِيَةَ قال : أين نحنُ ؟ قال في بني ناجِيَةَ ، قال : نَجَوْنا ـ إنْ شاءَ الله ـ فقـال بنو نـاجِيَةَ : مَنْ أنتَ ؟ قـال : أنـا الحارث بن قيس. قالـوا : ابنُ أخْتكم ، وعَرَفَ رَجُل منهم عُبيْدَ الله ، فقال : ابنُ مَرْجانَةَ ، فأرْسلَ عليه سَهْماً ، فـوَقَعَ في عِمامَتِه ، ومضـى بـه الحارث بنُ قيس حتّى يُنْزلَـه في دار نفســه في الجَهاضم. ثمّ مضى إلى مسعـود بن عمرو بن عَـديّ بن محُارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سرَطَان بن مَعْن بن مالِك بن فَهْم ، فلماً رَآه مسعود قال : يـا حارِ قد كان يُتَعـوَّذ من شرّ طوارقِ الليل ، فنَعوذ بالله من شرّ ما طَرقْتَنا به . فقال الحارث : لمَ تقول ذلك ؟ لم أطْرقْك إلاّ بخَيْرٍ ، وقد علمتَ أَنّ قـومك قد ألْجأوا زِيادًا ، فوَفـوْا له ، وصـارت لهم مَكْـرُمةً في العـرب يفتخرون بها عليهم ، وقـد بايعْتم عُبيْـدَ الله بَيْعـةَ الرّضـا ، رضًا عن غيرِ مَشْورة ، بعد بَيْعَـة أخْرىَ قد كانت في أَعْناقكم ، قبْلَ هذه البَيْعَـه - يعني بَيْعَةَ الجَماعة. قـال : يا حارثُ أتـرى نُعادي أهلَ مِصرْنا في عُبيْد الله ، وقد أبْلَيْنـاه في أبيه بما أبْلَيْناه ، ثمّ نُكافَأ ، ولم نُشْكـرْ ، ما كنتُ أَحْسَبُ أَنْ يكـونَ هـذا من رأيك . قال الحارث إنّـه لا

يُعاديك أحدُ على الوَفاء ببَيْعتِك حتّى تُبَلّغه /١٨٦و/ مأمَنه .

قال أبو عُبَيْدةَ : وحـدّثني مَسْلمةُ بنُ محُارِب بن سَلْم بن زياد ، وغيرُه من آل زياد ، عمّن أدْركَ ذلك منهم ومن مَواليهم ، والقومُ أعْلمَ بحديثهم ، أنّ الحارث بن قيس لم يُكَلّمْ مسعودًا ، ولكنّـه أمر عُبيْـدَ الله ، فحَمَلَ معه مائةَ ألفِ درهم ، ثمّ أتى بها أمّ بِسْطام ، امرأة مسعود ، وهي ابنةُ عَمّه ، ومعه عُبَيْدُ اللّه وعبدُ الله ابنا زِياد ، فاسْتَأذنَ عليها ، فأذِنَتْ له ، فقال لها الحارث : قد أتَيْتُكِ بما تَسودين به نساءك ، وتُثبتين به شرَفَ قَوْمكِ ، وتُعَجّلين به غِنًا ودُنْيا لكِ خاصةً ، هذه مائةُ ألف درهم ، خُذيها لك وضُمّي عُبيْدَ الله ، قالت : إنيّ أخافُ أنْ لا يَرْضَى مسعود بذلك ولا يَقْبَلَه ، قال الحارث : ألْبسيه ثَوْبًا من ثِيابه ، وأدْخليه بَيْتَك ، وخَلِّ بيننا وبين مسعـود ، قـــال : فقَبضَت المالَ وفَعَلَت مـا قيـل لها ، فلماّ جـاء مسعود ، أَخْبَرَتْه الخَبَر ، فـأخذ برأسها فخرج عُبيْـدُ الله والحارث من حَجَلتها عليه ، فقال عُبيْدُ الله : قد أجارتْني بنتُ عَمّك ، وهذا ثَوْبك عليّ ، وطعامُك في مَذاخِري ، وقد الْتَفّ عليّ بَيْتك .
قال : وشَهـدَ له على ذلك الحارث ، وتَلطّفـا له حتّى رَضيَ . قـال : فقال مَسْلَمَةُ : وأعْطَى عُبيْـدُ الله الحارث نَحْـوا من خمسين ألفَ درهم ، فلم يَزَلْ عُبيْدُ الله في منزلِ مسعودٍ حتّى قُتلَ مسعود.

قال أبو عُبيْدةَ : فحدّثني يَـزيدُ بنُ سُميرْ الجَرْمي ، عن سوّار بن سَعيد الجَرْميّ قـــال : فلماّ هـرب عُبيْــدُ اللـــه ، غَبَر أهلُ البصرة بغيرِ أمير ، فاختلفوا فيمن يؤمرون عليهم ، ثمّ تَراضَوا برَجُلينْ يختاران لهم خيرَةً ، فيرَضَوْنَ بذلك إذا أجمْعـا عليه ، فترَاضَوْا بقيس بن الهَيْثَم السُلَميّ ، وبنُعْمانَ بن صُهْبانَ الرّاسبيّ ـ راسِب بنِ جَرْم بن زبان بن حُلْوانَ بن عمْرانَ بن الحافِ بـن قُضاعَةَ ــ أنْ يَختارا لهم مَنْ يَـرْضيان ، فـذَكَرا عبدَالله بنَ الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المُطّلب ـ وأمه هِنْدُ بنتُ

أبي سفيان بنِ حَرْب بن أمَيَّةَ . قال : وكان يُلقَّبُ بَبَّة ، وهو جَدُّ سليمان ابنِ عبدالله. وذَكَرا عبدَالله بنَ الأسْوَد الزُّهْريّ قال : فلماً أطْبَقا عليهما، اتَّعَدا المِرْبدَ ، وواعَدا النّاس ، وحَضرْتُ معهم قارعَةَ المِرْبَد ـ يعني أعلاه ـ قال : فجاء قيسُ بنُ الهَيْثَم ، ثمّ جاء النُّعْمانُ بَعْدُ ، فتَجاوَلَ قيس والنُّعْمانُ. قال : فأرَى النُّعْمانُ قيسا أنّ هَواه في ابنِ الأسْودَ ، ثمّ قال لـه: إنّا لا نستطيع أنْ نتكلّمَ مَعًا. قال : وأدارَه النُّعْمانُ على أنْ يجعل الكلاَم إليه ، ففعل قيس ، وقد اعْتَقَدَ أحدهما على الآخر ، فأخذ النُّعْمانُ على النّاس عهدًا لَيرْضَوْن بما يخْتار لهم . قال : ثم أتى النُّعْمانُ عبدَ اللـه بنَ الأسْودَ فأخذ بيَده ، وجعل يشترط عليه الشرّائطِ ، حتى ظَنَّ النّاس أنّه مبايعُه ، ثمّ تَركهَ وأخذ بيَد عبدالله بن الحارث فاشترط عليه مثْلَ ذلك ، ثمّ حمِدَ اللـهَ وذَكر النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – وصلى عليه ، وذكرَ حَقّ أهلِ بيتِه وقَرابَته ، وقال : يأيهُا النّاس ، ما تنْقِمون من رَجُل من بني عَمّ نَبيكم ، وأمه هْندُ بنتُ أبي سفيان ، فإنْ كان المُلْكُ فيهم ، فهو ابنُ عَمّهم ، وإنْ كان فيهم ، فهو ابنُ أخْتِهم. ثمّ صَفَقَ على يَده ، ثمّ قال : ألا إنيّ قد رضيتُ لكم به ، فنادَوْا قد رضينا. قال وأقْبَلوا بعبد الله بن الحارث ، حتّى نزل دارَ الامارة ، وذلك في أوّل جمُادَى الآخِرة سنةَ أربع وستين ، واستعمل على شرُطتِه همْيانَ بنَ عَديّ السَّدوسيّ ، ونادِيَ في النّاس ، أن احْضرُوا البَيْعَةَ فحَضرَوا فبايَعوه. فقال في ذلك الفرزدقُ حين بايَعَه :

وبايعْتُ أقْواما وَفيْتُ بعَهْدهمْ   وبَبّةُ قَدْ بايَعْتُهُ غَيرَ نادمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني /١٨٦ظ/ زُهَيرُ بنُ هُنَيْد عن عمرو بن عيسَى ، قال : كان منزلُ مالكِ بنِ مسْمعَ الجَحْدَري في الباطِنة عند بابِ عبدالله الاصْفَهانيّ ، في خَطّ بني جَحْدَر – والخطّ الطّريق ـ الذي عند بابِ المسجد الجامع ، فكان مالكٌ يحْضُر المسجدَ ، قال : فبينا هو قاعدُ فيه ، وذلك بيَسير من إمْرَة بَبّة ، قال : وفي الحَلْقَة رَجُلٌ من بني عبدالله

بن عامر بن كُرَيْز القُرشيّ ، إذا أتَتْه وَقْعَة عبدالله بن خازم بَربيعَة بهَراة ، فتَنازَعوا ، فأغْلَظَ لمالكِ ، فلَطَمَ رَجُلٌ من بَكْـر بن وائل القُرشيّ ، فتَهايَجَ مَن ثَمَّ من مُضَر ورَبيعَة . قال : وكَثْرَتهُم رَبيعَةُ الذين في الحَلْقة. فنادَى رَجُلٌ: يـالَ تمَيم ، قال : فسَمعَتِ الـدَّعْـوَةَ عُصْبَةٌ من بني ضَبَّـة بنِ أدّ كـانـوا عند القـاضي ، قـال : فأخـذوا رِماحَ الحَرَس ، حَـرسَ المسجـد وتَـرستَهم ، ثمّ شَـدّوا على الـرّبَعيين فهَـزَمـوهم ، فَبلغَ ذلك مـالكَ بنَ مِسْمَع ، فأقْبلَ مُتفَضّلا يُسكّنُ النّـاس ، وكفَّ بعضَهم عن بعض قال : فَمكَثَ النّاسُ شُهرًا أو أقـلَّ ، فكان رَجُلٌ من بني يَشْكُـرَ يجُالسُ رجلا من بني ضَبَّةَ في المسجد ، فتَذاكروا لَطْمَـةَ البَكْريّ القُرشيّ ، قال : ففَخَرَ بها اليَشْكُريُّ وقال : ذَهَبَتْ ظَلَفا يعني باطلا ، يقول لم يُؤخَذ بطائلَتها ، فـذهبت اللَّطْمَةُ بـاطلا . قـال : فأحْفَظَ الضّبيّ ، فوَجَأ عُنُقَـه . فوَقَـده النّاسُ في الجُمُعَة ، فحُملَ اليَشْكريُّ ميتّـا إلى أهله . قال : فثارت بَكرُ إلى رأسهم أشْيَمَ بنِ شَقيق ، فقالوا : سرْ بنـا . قال : بل أبْعثُ إليهم رسولا فإنْ شَنئُوا لنا حَقّنا ، وإلاّ سرْنا إليهم . فأبَتْ ذلك بَكْرُ ـ قال أبو عبدالله : يُقال شَنيء لـه بكذا أي خرَجَ له عنـه ـ فأتَوْا مـالكَ بنَ مِسْمَع .. وقد كان قَبْلَ ذلك مالكُ بنُ مسْمَع ، غَلبَ أشْيَمَ على الرّئاسة ، حتىّ شَخَصَ أشْيَمَ إلى يَزيد بن معاوية قـال : فكَتَبَ له إلى عُبَيْد الله بن زياد أن ارْدُد الـرّئاسَةَ إلى أشْيَمَ ، قـال : فأبَتِ اللّهازمُ ــ وهم بنو قيس بن ثعلبـة ، وحُلَفَاؤها عَنَزَةُ ، وتَيمُ اللاّتِ بنُ ثعلبة ، وحُلفَاؤها عجْل ، حتّى تَواقَفوا. والذُّهْلانِ شَيْبانُ ، وحُلَفاؤها يَشْكُرُ وذُهْلُ بنُ ثعلبة ، وحُلَفاؤها ضُبيعَةُ بنُ رَبيعة بن نزار أربعُ قَبائلَ . وأربـعُ قَبائلَ ، وكان هذا الحلْفُ في أهل الوبَر في الجاهليّة ، فلماّ جاء الإسْـلامُ ، وكانت حَنيفَةُ ، بقيتْ من قبائلِ بَكْر لم تكن دَخَلـتْ في الجاهليّة ، في هذا الحِلْف ، قـال : وذلك أنهّم أهلَ مدَر ، فدخلوا في الإسلام مع أخيهم عِجْل فصاروا لهْزمَةً ـ ثم تَراضَوْا بحُكْم عُمرانَ بنِ عصـام العَنَزيّ أحد بني همُيْم فـرَدّها إلى أشْيَمَ. فلماّ كانت هـذه الفِتْنَةُ ، استخفّت بكر مـالكَ بنَ مِسْمَع ، فخَفَّ وجَمعَ وأعَدّ

وطَلَبَ إلى الأزْد ، أَنْ يجُدّدوا الحِلْفَ الـــذي كـــان بينهـم قُبَيْلَ ذلك في الجَماعة على يزَيدَ بن معاوية. فقال حارثَةُ بنُ بَدْر بن حُصين بن قَطَن ابن مجمع ابن مالك بن غُدانة بن يربوع بن حنظلة في ذلك :

نَـزَعْنـا وأمَـرْنـا وبَكْـرُ بنُ وائل تجرُ خُصاهـا تَبْتَغي منْ تحَالفُ
وما بـاتَ بَكْرِي مـن الدّهْـرِ لَيْلَةً فُيصْبحَ إلاّ وَهْـوَ للـذّلّ عـارِفُ

قال : فَبَلَغ عُبَيْدَ الله ، وهو في رَحْلِ مسعود ، تَباعُدُ ما بين بَكْرِ بنِ وائل وبين تميم ، فقال لمسعودٍ : إلْقَ مالِكـا فجَددِ الحِلْفَ الأوّلَ . قال : فلَقيَه فترَاسَا ذلك ، وتَأبَّى عليهما نَفَـر من هؤلاء واولائك . قـال : فَبعَثَ عُبَيْدُ الله أخـاه عبدَالله / ١٨٧و/ مع مسعـود ، فأعْطَى مَنْ أبَى المالَ حتّى أنْفَقَ في ذلك أكْثَرَ من مائتَيْ ألف درهم ، على أنْ يُبايعوهما ، وقال عُبَيْدُ اللـه لأخيه : اسْتَـوْثِقْ من القـوم لأهلِ اليَمَن . قال : فجـدّدوا الحِلْفَ ، وكَتَبوا بينهم كتابَينْ آخرَيْن ، سوَى اللذَيْنِ كانا كَتَبا بينهما في الجَماعة، فوضعوا كتابًا عند مسعـود بن عمرو. قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني بَعْضُ ولَـد مسعود ، أنّ أولَ تَسْميَـة مَنْ فيه ، الصَّلْتُ بنُ حُـرَيْث بن جابـر الجُعْفيّ ، ووضعوا كتابًا عند الصَّلْت بن حُرَيْث ، أولُ مَنْ فيه أبو رَجاء العَوْديُّ ، من عَوْد ابن سود. قال : وقد كان بينهم قَبْلَ هذا حِلْف .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وزعَمَ محمّدُ بنُ حَفص ، ويونُسُ بنُ حَبيب ، وهُبيرْةُ بنُ حُدَيْر ، وزُهيرْ بنُ هُنيْد ، أنّ مُضَر كانـت تَكْثُرُ رَبيعَةَ بالبصرة ، وكانت جمَاعةُ الأزْد آخـرَ مَنْ نَزَل البصرة ، حيـث بُصرّتِ البصرةُ . قال : فلماّ حَـوّلَ عُمَرُ بـنُ الخَطّاب - رضي اللـه عنـه - مَنْ تَنَخ من المُسْلمين إلى البصرة ، أقامت جمَاعةَ الأزْد ولم يتحوّلوا ، ثم لحقوا بعد ذلك بالبصرة . في آخرِ خـلافةِ معاويـة ، وأوّل خلافةِ يَـزيدَ بن معاويـة. قال : فلماّ قَدموا ، قالت بنو تميم للأحْنَف : بادرْ إلى هؤلاء القوم ، قَبْلَ أنْ تَسْبقَنا إليهم رَبيعَةُ، فقـال الأحْنَف : إنْ أتَوْكم فاقْبلـوهم ، ولا تـأتُوهـم ، فإنّكم إنْ أتيتُموهم صرْتم لهم أتْباعًا . فأتاهم مالكُ بنُ مِسْمَع ، ورئيسُ الأزْدِ

يومئذ مسعـودُ بنُ عمرو المَعْنيّ ـ ويقال العتَكيّ ـ فقـال مالِك : جَدّدوا حلْفَنا وحِلْفَ كنْدَةَ في الجاهليّة ، وحِلفْ بني ذُهْل بن ثعلبة في طيء بن أُدَدٍ بني ثعل. ففعلوا ذلك. فقـال الأحنف: أما إذ أتوهم فلن يَـزالوا لـهم أذْنابًا .

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْـر عن إسْحاقَ بن سُوَيْد ، قال : فلماً أجيئتْ بكْر إلى نَصرْ الأزْد على مُضَر ـ يقـول : اضْطَرّتْ ـ وجَدَّدوا الحِلْفَ الأولَ ، فأرادوا أنْ يَسيروا ، قـالت الأزْدُ : لا نسير معكم إلاّ أنْ يكونَ الرَّئيسُ منّا ، فَرأسوا مسعودًا عليهم .

قال أبو عُبَيْدَةَ : حدّثني مَسْلمَـةُ بنُ محُارِب ، قال : فقال مسعود لعُبَيْد الله : سرْ معنا حتّى نُعيدَك في الدّار . فقال : مـا أقْربَني . وأمرَ بَرواحلهِ فشَدوا ، عليهـا أدَواتِها وشَوارَهـا ، وتَزمَّلَ في أهْبـةِ السَّفر ، وألْقـوا له كُرْسيًا على بابِ مسعود ، فقَعَدَ عليـه ، وسار مسعود ، وبَعَثَ عُبَيْدُ الله غِلْمانـا له على الخيل مع مسعـود ، وقال لـهم : إنيّ لا أدري مـا يحَدُثُ فأقولَ . فاذا كان كـذا وكذا ، فْليأتني بعضُكم بالخبر، ولكن لا يحْدُثَنّ خَبرُ خَيرْ ولا شرّ ، إلاّ أتـاني بعضُكم بـه . فجعل مسعـود لا يأتي على سكّـة ، ولا يجُاوزُ قبيلة ، إلاّ أتى بعضُ اولئِك الغلْمانِ بخَبرَ ذلك عُبَيْـدَ اللـه . وقَدمَ مسعـود رَبيعَة ، وعليهم مـالِك بنُ مسْمَع ، وأخذا جميعًـا سكّةَ المْربَد . فجاء مسعـود ، حتّى دخل ا لمسجدَ ، فصَعدَ المنْبرَ ، وعبدُ اللـه بنُ الحارث في دارِ الامـارة . فقيل له : إنّ مسعـودًا ورَبيعَـةَ وأهلَ اليَمَن قـد ســاروا ، وسيهَيَّجُ بينَ النّـاس شر، فلـــو أصلحتَ بينهم ، ورَكبْتَ مع بني تميم إليهم . فقال : أبْعدَهم اللهُ ، واللهِ لا أفسدُ نفسي في صَلاحهم، وجعل رَجلُ من أصحاب مسعود يقول :

لأنْكحَنَ بَبَهْ جاريَةً في قُبَهْ تمْشُطُ رَاس لَعْبَهْ

قال ، فهذا قولُ الأزْد ورَبيعةَ ، وأمّـا مُضرُ فيقولون : أمهُ هنْدُ بنتُ أبي

سفيان ، كانت تُرَقِّصُه وتقول هذا . قال : فلماً لم يحُلْ أحدُ بين مسعود وبين صُعودِه المنْبرَ ، خرج مالك بن مسْمَع في كَتيبةٍ ، حتىّ عَلا الجَبّانَ من سكّة المرْبَد ، /١٨٧ظ/ قال : ثمّ جَعَلَ يَمُرُّ بعدادِ دُورَ بني تميم ، حتىّ دخل سكّةَ بني العَدَويّة ، من قبَل الجَبّانَ ، فجعل يحُرّقُ دورَهم للشَّحْناء التي كانت في صُدورهم لقَتْلِ الضَّبِّيّ اليَشْكري. ولاستعراضِ ابنِ خازمٍ رَبيعَةَ بهَراةَ . قال : فبينا هو في ذلك ، إذا أتَوْه فقالو : قَتَلو مسعودًا ، وقالوا سارت بنو تميم إلى مسعود . فأقْبَلَ حتىّ إذا كان عند دار عَفّان القَيْسيّ ، عند مسجد بني قيْس في سِكّة المرْبد ـ وهي اليومَ لميَّةَ امرأة معاوية بن عبدالمَجيد الثَّقَفيّ ـ بلَغَه قَتْلُ مسعودٍ فوَقَفِ .

قال أبو عُبَيْدَةَ : ولو كان مالكُ شَهدَ قَتْلَ مسعود ، لَقُتلَ أو لَهربَ ، كما هَربَ أشْيَمُ بنُ شَقيق وبه طعْنَة. قال أبو عُبَيْدَةَ : وحدّثني زُهَيْر بنُ هُنَيْد ، قال حدّثني الوَضّاحُ بنُ خَيْثَمةَ أحدُ بني عبدالله بن دارم ، قال : حدّثني مالكُ بنُ دينار ، قال : ذهبتُ في الشّباب الذين ذهبوا إلى الأحْنَف يَنْظُرون ، قال : فأتتْهُ بنو تميم ، فقالوا : إنّ مسعودًا قد دخل الرَّحَبَة . وأنتَ سيّدُنا ، قال : لستَ بسيّدكم إنما سُيدُكم الشَّيْطانُ. قال : وأمّا هُبيْرةُ بنُ حُدَيرْ ، فحدّثني عن اسحاق بن سُوَيْد العَدَويّ ، قال : أتيتُ منزلَ الأحْنَف في النَّظارة ، فأتَوُا الأحْنَفَ ، فقالوا : يا أبا بَحْر، إنّ رَبيعَةَ والأزْدَ قد دخلوا الرَّحَبَة . قال : لستُ بأحَقّ بالرَّحَبَة منهم . فقالوا قد دخلوا المسجدَ . قال : لستُ بأحَقّ بالمسجد منهم . ثمّ أتَوْهُ فقالوا : قد دخلوا الدّارَ . قال : لستُ بأحَقّ بالدّار منهم . قال : فتَسرّعَ سَلَمةُ بنُ ذُؤَيْب الرّياحيّ فقال : اليّ يا مَعْشرَ الفتْيان ، فإنّ هذا جِبسُ يجَرُّ أذُنَيْه ، لا خَيرْ لكم عنده . فنَدَبَ ذُوبانَ بني تميم ، فانتدب معه خمْسمائة ، فأقْبَلَ حتىّ إذا كان ببعضِ الطّريق ، تَلَقّاه رئيسُ الأساورة في أربعمائة، وهو مافرووردين ، فقال لهم سَلَمةَ : أيْنَ تُريدون ؟ قالوا :

إيّاكم أردنا ، قال : فتَقَدَّموا.

قال أبو عُبَيْـدَةَ : فحدَثني زُهَيْرُ بن هُنَيْد، عن أبي نَعامَـةَ عن ناشِب بنِ الحَسْحاس ، وحمُيْد بن هلال ، قال : أتينـا منزلَ الأحْنَف في بني عامر ابن عُبَيْدَ ، قال : وكان نَزَل منزلـه الذي كان في مُربعةِ الأحنف بحَضرْةَ المسجد . قـال : فكنّا فيمن يَنْظُـرُ ، فأتَتْه امـرأة بمجْمَر فقالـت : ما لك وللـرّئاسَة عليـك بمِجْمَري ، فإنّما أنتَ امـرأة. قـال : اسْتُ المرأة أحَقُّ بـالمجْمر. فـذَهَبَتْ مَثَلا . قـال : ثمّ أتَوْه فقـالوا : إنّ عَليَّـة بنتَ ناجيَـةَ الرّياحيّ ، وهي أخْتُ مَطَر ـ وقال آخَرون عَزَّةَ الخزّ ـ قد سُلبَتْ ، حتّى انْتُزِعَ خَلاخيلُهـا من ساقَيْها ـ وكان منزلُها شـارعًا في رَحَبَة بني نُمَيْرُ على الميضـأة ، وهي المَطْهَـرَةُ التي فيها الميضـأة ، مفْعَلَـة من الوُضُـوء ـ وقالـوا : قتلوا الصَّبّاغَ الذي على طـريقك ، وقتلوا المُقْعَدَ الـذي كان على بابِ المسجد ، وقـالوا : إنّ مالك بن مسْمَع قد دخل سكّـةَ بني العَدَويَّة من قَبل الجَبّـان ، فحَرِّقَ دُورا . قـال الأحْنَف : أقيموا البَيِّنـةَ على هذا ، ففي دونِ هذا ما يحلُّ به قتالهُم . قال : فشَـهدَ نَفَرُ عنده على ذلك . فقال الأحْنَف : أجاء عَبّـاد ؟ ـ وهو عَبّـاد بن حُصَينْ بن يَزيـد بن عمرو بن أوْس بن سَيْف بن غَـرْم بن حِلزَّةَ بن نيار بن سعـد بن الحارث الحَبطِ ابن عمرو بن تميم ـ فقالوا : لا ، ثمّ مَكَثَ غيرَ طويل . فقال : أجاء عَبّادُ ابنُ حُصَينْ ؟ فقالوا : لا. فقال: أهاهُنا عَبْسُ بنُ طَلْق بن ربيعة بن عامر بن بسْطام بن حَكَم بن ظـالم بن صريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد ؟ فقالـوا : نَعَمْ . فدَعاه فانتـزع معْجَرًا في رأسه ، ثمّ جَثَى على رُكْبَتَيه ، فعَقَده في رُمْح ، ثمّ دفعـه إليه وقال سِرْ . فلماّ وَلَّ ، /١٨٨و/ قال : اللهمّ لا تخْزها فيما مَضَى ـ يعني الـرّايَةَ . قال : فسار وصاحت النَّظّارَةُ ، هـاجَتْ زَبْراء ـــ وزَبْراء أَمَـة للأحْنَف ، وإنّما كَنَـوْا بها عنه ، إجْلالا وهَيْبَـةَ لقَدْره ، لأنه كـان أَحْلمَ العرب ، فكَرهـوا أنْ يَنْسبوه إلى الخِفّة ، فصَيرّوا ذلك إلى أمتِه زَبْراء. قال : فذهبت مَثَلا إلى يوم القيامة.

فالنَّاسُ يقولون عند الشرّ وهَيَجانِ القتال ثارَتْ زَبْراء ـ فلماً سارَ عَبْس ابن طلق الصريمي ، فجاء عبّاد في ستين فارسًا، فسأل ما صَنَعَ ا لنَّاسُ ؟ فقالــوا : ساروا ، قال ومَنْ عليهم ؟ قــالوا : عبس بنُ طَلْق الصرّيميّ. فقال عَبّاد : أنــا أسيرُ تحت لواءِ عَبْس. قال : فرَجَعَ في اولئـك الفُرْسان إلى أهله .

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني زُهَيْرٌ ، قال حدّثني أبو رَيحْانَةَ العَرينيّ ، قال : كنتُ يومَ قَتْلِ مسعـودٍ ، تحت بَطْن فَرسَ الـزرد بن عبداللــه السَّعديّ أعْدُوا ، حتّى بَلغْنا سُوَيْقَةَ القديم. قال إسحاق بنُ سُوَيْد : فأقْبلوا ، فلماً بَلَغْوا أفواهَ السّكَك ، وَقَفوا ، فقال له مافـروردين بالفارسيّة : ما لكم يا مَعْشَر الفِتْيان ! فقالــوا : تَلَقَّوْنا بأسنَّةِ رِمــاحهم . فقال لهم : صُكّوهم بالفنجكان ـ يعني بخَمْس نُشّابــاتٍ في رَمْيَة واحدة ـ قال : والأساوِرَةُ أربعُمائة ، فصَكّــوهم بألْفَيْ نُشّــابَــة في دَفْعَــة ، فأجْلَــوْهم عن أفـواهِ السّكَكِ، وقاموا على أبوابِ المسجـد ، ودَلَفت التّميميّةُ إليهم ، فلماً بَلَغوا الأبْوابَ وقَفــوا ، فسألهم مافروردين فقــال : ما لكم ؟ فقالــوا : أَسْنَدوا إلينا أطرافَ رِماحِهم . فقال لهم : ارْمُوهم بألفَيْ نُشّابَة ! فأجْلَوْهم عن الأبواب . فدخلــوا المسجدَ ، فاقتتلوا فيــه ، ومسعودُ يخطبُ على المَنْبر ، ويحُضّضُ النّاسَ ، فجعل غَطَفانُ بنُ أنَيْف بن يَزيد بن فَهْدَةَ ، أحدُ بني كعب بن عمرو بن تميم ــ وكان يَزيـدُ بنُ فَهْدَةَ فارِسًــا في الجاهليّة ـ يُقاتِلُ ويحُضُّ قَوْمَه ويَرْتَجِزُ وهو يقول :

يــــالَ تَميـمٍ إنهَا مَـــذكــــوَرَهْ إنْ فــاتَ مَسْعــــود بهَا مَشْهـورهْ
فاسْتَمْسكوا بجانب المَقْصورَهْ

يقــول : لا يهْرُبْ مسعودُ فيفـوتَ. قــال : إسحــاق بنُ سُوَيْـد : فأتَــوْا مسعودًا ، فــاستنزلوه وهو على المنْبرَ يحُضُّ النّــاس ، فقتلوه ، وذلك في اوّل شَوّال سنة أربع وستّين ، فلم يكن القــومُ شيئا ، وانـهزموا ، وبادرَ أشْيَمُ بنُ شَقيق القومَ بابَ المقصورة هــاربًا ، طَعَنَه أحدُهم ، فنَجا بها.

ففي ذلك يقول الفرزدق :(١)

لَـــوَ أنّ أشْيَمَ لمْ يَسْبِقْ أسنّتَنــا   أَوْ أخْطَأ البـاب إذْ نيرانُنــا تَقِـدُ

إذا لَصاحَـبَ مَسْعوداً وصَـاحِبَهُ   وقَـدْ تماءتْ لَهُ الأعْفـاجُ والكَبِـدُ

تَمَاءتْ على وَزْنِ تَفاعَلَتْ ، وقوله تَمَاءتْ خَربَتْ وفَسَدَتْ ، يقال من ذلك مَأى بينهم ، ومَأسَ بينهم ، سَواء بمعنى واحد .

قال أبو عُبَيْدَة : فحدّثني سَــلّام بنُ أبي خَيْرَةَ ، قال : سمعتُه أيضًا من أبي الخَنْساء كُسَيْـب العَنْبَري ، يحُدّثُ يونُس النَّحْـويّ ، وكان عَـلّامَةَ أهل البصرة ، قال : سَمِعْنا الحَسَنَ بنَ أبي الحسَن ، يقول في مجْلسِه في مسجد الأمير ، فأقْبلَ مسعودُ من هاهُنا ـ وأشار بيَدِه الى مَنازِل الأسْد ـ في أمثالِ الطّيْرْ مُعْلماً بقَباء ديباج أصْفَرَ مُعَينّ بسَواد ، يَأمُر بالسُّنّة ، ويَنْهى عن الفَتْنة ـ ألا إنّ من السُّنَة أنْ يُؤخَذَ ما فوق يديك أي يُؤخَذ ما على يديك ـ وهم يقولون : القَمَرَ القَمَرَ ، فواللهِ ما لَبثوا إلاّ ساعة ، حتّى صار قُمَيْرا ، فأتَوْه فاستنزلوه وهو على المِنْبَر ، قد عَلمَ اللهُ فقتلوه. قال سلّام في حديثه ، قال الحَسَن : وجاء النّاسُ من هاهُنا وهاهُنا ، وأشار بيَده إلى دُورَ بن تميم .

قال أبــو عُبَيْدَةَ /١٨٨ظ/ ، فحدّثني مَسْلَمةُ بنُ محُارِب ، قــال : فأتَوْا عُبَيْدَ الله ، فقالوا : قد صَعدَ مسعودُ المِنْبَرَ ، ولم يُرْمَ دون الدّار بكُثّاب ـ يعني سَهْماً بغير ريشٍ ــ قــال : فبينـا هــو في ذلك يَتَهيأ لِيَجيء إلى دارالإمارة ، إذا جـاؤ فقالوا : قُتلَ مسعــودُ ، فاغْترزَ في رِكــابه ، فلَحقَ بالشّأم . قال : وذلك في أوّل شَوّال سنة أربع وستّين .

قال أبــو عُبَيْدَةَ : فحدّثني ذَوّاد أبــو زِياد الكَعْبيّ قــال : فأتَى مالكَ بنَ

---

(١) سقط البيان من الديوان ، ومن شرحه

مسْمَع نـاسٌ من مُضَر ، فحَصرَوه في داره وحَـرّقـوا ، ففي ذلك يقـول غَطَفانُ بنُ أنَيْف الكَعْبيّ في أرْجوزة له :

وأصْبَحَ ابْنُ مِسمَع محْصـورا يحْمي قُصـوراً دونَــهُ ودُورا
حَتّى شَبَبْنا حَوْلَهُ السّعيرا

قال : ولمّا هرب عُبَيْـدُ الله بنُ زياد ، تَبعوه فأعْجَزَ الطّلَبَ ، فـانتهبوا ما وَجَدوا له ، ففي ذلك يقول واقِـد بن خَليفة بن أسْماء ، أحدُ بني صَخْر ابن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعْد :

يـارُبّ جَبّـار شَـديـد كَلَبُـهْ قَـدْ صـارَ فينـا تـاجُـهُ وسَلَبُـهْ
منْهُمْ عُبَيْـدُ اللـه يَـوْمَ نَسْلُبُـهْ جيـادَهُ وبزّه ونَنْهَبُـهْ
يَـوْمَ الْتَقى مقْنَبُنـا ومقْنَبُـهْ لَـوْلمْ يُنَجّ ابْنَ زيـاد هَـرَبُـهْ
منّـا لَلاقى شَعَـبَ مَوْتٍ يَشْعَبُـهْ نَجّـاهُ خَـوّارُ العِنـانِ مُقْـرَبُـهْ

وقال عَرْهَمُ بنُ عبدالله بن قيس ، أحدُ بني العَدَوِيّة ، في قَتْل مسعود في كلمةٍ له طويلة :

ومَسْعـودَ بنَ عَمْـرو إذع أتـانـا صَبَحْنـا حَـدّ مَطْرور سَنينـا
رَجـا التّأميرَ مَسْعـودُ فأضْحَى صرَيعًـا قَـدْ أزَرْنـاهُ المَنـونـا

وقال القُحَيْفُ بنُ حمُيرٍ العَنْبرَيّ في قَتْل مسعودٍ :

فِـدًى لِقَـوْم قَتَلـوا مَسْعـودا واسْتَلَبـوا يَلْمَقَـهُ الجَديـدا
واسْتَلاموا ولَبِسوا الحَديدا

وقال جَرير في كلمةٍ له طويلة : (١)

سـائِلْ ذَوي يَمَـن إذا لاقَيْتَهُمْ والأزْدَ إذْ نَدبـوا لَنا مَسْعـودا (٢)
لاقـاهُمُ عَشرْونَ ألفَ مُـدَجّج مُتَسرْبلـونَ يَلامقـا وحَديـدا (٣)

---

(١) ديوان جرير ١ : ٣٤٠ (٢) في الديوان : يمن وسائلهم بنا في الأزدإذ
(٣) في الديوان : فأتاهم سبعون ألف .. متلبسين

فغـــادَروا مَسْعــودَهُم مُتَجَــدّلا   قَدْ أوْدَعــوهُ جَادِلا وصَعيــدا (١)

وقال المُغيرَةُ بنُ حَبْناء في كلمة له طويلــة ـ قال وذلك حين هاجَى زِيادًا الأعْجَمَ ـــ يُعيرُ رَبيعَــة بفرارِهم عــن مسعود ، وفـرارِ مــالكٍ وأشْيَمَ ، ويحُقّقُ قَتْلَ مسعود في المَقْصورة :

فلَمّا لَقينـــاكُمْ بشَهْبـــاء فَيْلَق   تَــزَلْــزَلَ منْهـا جمعكم فتَبَــدّرا
وطـرْنــا إلىَ المَقْصـورَتَينْ عَلَيْكُمُ   بأسْيـافنا يَفْـرينَ درْعا ومغْفَـرا
وأبْتُمْ خَزايا قَـدْ سُلبْتُمْ سلاحَكُمْ   وأسْلَمْتُمْ مَسْعــودَكُمْ فتَقَطّــرا
وأفْلَتَنْــا يَسْعَى مِـنَ المَوْتَ مــالكٌ   ولَوْ لمْ يَفِرّ ما رَعَى النّبْتَ أخْضرَا

/ ١٨٩و /

وأشْيَمُ إذْ وَلىّ يَفــــوقُ بطَعْنَـــــة   يُبــادِرُ بــابَ الدّار يهْرُبُ مُـدْبَـرا

وقال العَجّاج في ذلك في أرْجوزة له طويلة : (٢)
بَلْ لَـوْ شَهـدْتَ النّاس إذْ تُكُمّـوا   بِفِتْنَـــــةِ غُـمّ بها وغُمّـــوا (٣)

وهى قصيدةٌ طويلةٌ . الرّواية بغُمّة لَو لمْ تُفَرّجْ غُمُّوا. وقال أيضًا القُلاخ ابن حَزْن بن جَناب ، أحدُ بني حَزْن بن مِنْقَر بن عُبَيْدَ في ذلك :
إنّ لَنــا ضُبــارِمًــا هــوّاســا   ذا لِبَـــدٍ غَضنْفــرًا دْرواســـا

وهى قصيدةٌ طويلةٌ . ودِرْواس هــو الشّديد من نَعْتِ الأسَد . والهَوّاس أيضًا الشّــديد ، وهو من نَعْتِ الأســد . وهو الـذي يَدُقُّ كُلّ شيء فيَأتي عليه باقْتِدار. وقال أيضًا القُحَيْف العنبرَيّ :
جــاءتْ عُمانُ دَغَــرَى لا صَفّــا   بَكْـــرُ وجمع الأزْدِ حينَ الْتَفّـــا

(١) سقط البيت من الديوان
(٢) ديوان العجاج ٢ : ١٢٤
(٣) في الديوان : ... بقدرهُمْ لهم وحمُوا

ويروى دَغَرًا لا صَفًا ، وهي طويلة . والـدَّغَرى الذين يحْملون في دَفْعَة واحدة ، لا ينتظر بعضهم بعضًا . وقال سُؤرُ الذئب أحد بني مالِك بن سعد :

نَحْنُ خَبَطْنا الأزْدَ يَوْمَ المَسْجِد والحَيَّ منْ بَكْرٍ ويَوْمَ المِرْبَد
إذْ خَرَّ مَسْعودُ ولمْ يُسوسَدِ ولمْ يجُنَّ في سَواء المَلْحَدِ

قال وهي أيضًا طويلة . وقال القُلاخ أيضًا في ذلك :

لمّا رَأيْنا الأمْرَ في مَرجوسِ وهاجِسٍ مِنْ أمْرهِمْ مَهْجوسِ

وهي طويلة أيضًا . قال : ومَنْ قال في قتلِ مسعودٍ هذه القَصَص من شُعَراء تميم ، أكثَرُ من ذلك ، فتَرَكْناه اختصارا منا ، لِما فَشا من قولِ الشِّعراء في ذلك ، قديماً وحديثًا ، اختصارًا لأنّه أكثرُ مِنْ أنْ يحْصَى. قال : ثمّ إنّ أهل اليَمَن بعد مَقْتَل مسعود من اللّيل ، زَمُّوا أمْرَهم ليلتهم، فاجمَعَ أمرهم أنْ رَأسوا عليهم زِيادَ بنَ عمرو بن الأشْرف بن البَخْتَريّ ابن ذُهْل بن يَزيد بن عِكبّ بن الأشَدَ بن العَتيك . قال : ثمّ خرجوا من الغَدِ ، وخرجت ربيعة بن نِزار ، عليهم مالِكُ بنُ مِسْمع بن شَيْبانَ بن شِهاب يطْلبون دماء مَنْ أصيبَ منهم ، قال : فعَبّوا الأزْدَ قلْبا ، عليهم زيادُ بنُ عمرو ، وعَبّوْا عبدَ القَيْس وألْفافَها من أهلِ هَجَرَ ، وعليهم الحَكمُ بنُ مخْربةَ مَيْسرة ، وعبّوْا بَكْرا وألْفافَها عَنَزة بنَ أسَد بن ربيعة ، وبني ضُبَيْعةَ بن ربيعة ، والنَّمرِ بنَ قاسِط ، وعليهم مالكُ بن مِسْمَع مَيْمَنة ، قال : وذلك في أوّل شَوّال سنة أربع وستّين ، حتّى كانوا بأعْلىَ المِرْبَد . قال : وخرجت إليهم مُضَرُ ، وعليهم الأحْنَفُ ، وهو صَخْرُ بنُ قيس ، وقد عبّى بني سعد بن زَيْد مَناةَ وألْفافَها من الأساوِرة والأندغان ، قوم من العَجَم كانوا معهم ، وضَبّة وعَديّ بنَ زَيْدِ مَناة ـ قال وليس أحدُ من الرّباب بالبصرة غير ضَبّة وعَديّ ـ وعليهم قَبيصَةُ ابنُ حُرَيْث بن عمرو بن ضِرار الضبي ـ وهو الهَملَّج ، ومات في

الطّاعـون الجُراف سنةَ تسع وستين ـ قال : وعلى جمَاعـة هؤلاء عَبْسُ ابنُ طَلْق الصرّيميّ ، فجَعَلَهم مَيْمَنةً بازاء الأزد. قال : وعَبّا قَيْس عَيلانَ ، وجَعَلَ عليهم قَيْسَ بنَ الهَيْثَم بن قيس بن أسْماء بن الصَّلْت ، فجَعَلَهم بـازاء عبد القيس وألفـافِها ، وعَبّى بني عمـرو بن تميم ، وجَعَلَ عليهم عَبّادَ بنَ حُصَينْ ، ومعهم بنـو حنظلة بن مالك وألفـافُها من بني العَمّ ، والـزُّطّ ، والسِّيـابجَـة ، وعلى جمَاعَتهم سَلَمَـةُ بنُ ذُؤيْب الـرّيـاحيّ ، فجَعَلهم بإزاء بَكْر وألْفافِها. قال : وفي ذلـك يقول شاعرُ بني عمرو بن تميم :

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أخـو كَهْمَس ... مُقـارَعَـةَ الأزْد بـالمربـد
وتَكْفيـكَ قَيْسٌ علىَ رِسْلِهـا ... لكَيْـزَ بنَ أفْصَى ومـا عـدد
ونكْفيكَ بَكْـرا وألْفـافَهـا ... بضَرْب يَشيبُ لـه الأمْـرَدُ

قال : فكـانوا يَتَغـادَوْنَ فيقتتلون زمانـاً ، ثمّ إنّ عُمَرَ بنَ عُبَيْـد الله بن مَعمر التَّيْمي من قُرَيْش ، وعُمَرَ بـنَ عبد الرّحمْن بن الحارث بن هِشام المَخْـزوميّ ، مَشَيـا للصّلح فيما بينهما ، حتّـى التقى مـالكُ والأحنف والعُمَران في الصُّلْح ، فجعل الأحنفُ يخَفُّ عند المراوَضَة ، ويثْقُل مالكُ. فقال القُـرَشيّان : يـا أبا بحَـرْ مالك تخَفُّ وقد ذَهَـبَ حِلمُك في النّاس ، ومالكُ يَـرْزُنُ . فقال إنيّ أرْجِعُ إلى قوم يَتأبَون عليّ ، ويَـرْجعُ إلى قوم ، إنْ قال نَعَمْ ، قالوا نَعَمْ .قال : فلم يَتَّفقْ بينهم صلحٌ، فتغادروا للقتال. ثم إنهم أرسُّوا الصلحَ يقال تـراسوا الصلح، يعني أسرّوا ذلك بينهم ـ على أنْ يكْتُبـوا قَتْلاهم ، ثمّ يَنْظُـروا في ذلك على ما يَتَّفِقُ رئيس. قـال : فاجتمعت رَبيعَةُ وأهْلُ اليَمَن في دارِ مَشورَتهم ، دارِ رُفَيْدَةَ في السّوق . واجتمعت مُضرُ في دارِ شُوراهـم ، وهي الدّار التي بنَحْـرِ الطّريق ، إذا أقبلتَ من دارِ جَبَلَةَ بنِ عبدالرّحمْن ، وأنتَ تريد السّوقَ أو مسجدَ بني عَديّ ، والأيْسرُ يأخُـذُ إلى صَبّاغي قَنْطَـرَة قُرَّة . قـال : فكتبوا ، وكتبت الأزْدُ ، واليَمَنُ ، ورَبيعَةُ قَتْلاهم ، فلماً بلَغوا ديَةَ مسعودِ ، كَتبوها عَشرُ دِياتٍ .

قال : وذلك للمُثَل التـي مُثِّلَتْ به ، فقالـوا : لا تَزيـدوا على ديَةِ رَجُل من المسلمين ، فقالوا : إنكم مَثَّلتم به مَثُلات ، فأبَى الأحْنَفُ ، وكان الأحنف إذا قـال لا ، لم يَقُلْ نَعَمْ ، إذا ظَنَّ أنّـه قد أنْصَفَ ، قـال : فـاضطربـوا بـالنّعال وبـالأيْـدي ، وإنّما كانـوا جـاءوا للصُّلْح ، قال : ثمّ تَعـاوَدوا السِّـلاحَ ، فاقتتلـوا زُميناً ، ثمّ إنّ العُمـرَيْن قـالا : إنْ هؤلاء قـد كانـوا اصطلحوا فتَشاجَروا ، فلو أتينا الأحنفَ فكلّمْناه ، وأتينا القومَ أجمعين فعَسَى أنْ يتراجعوا ، فبَدءا بالأحنف ، فعَظّما الإسْلاَم ،وحَقَّ الجيرانِ ، وقالا أخْوالكُم وأصْهارُكم ويَدُكم على العَدُوّ ، قال : فانْطَلقا فأعْقِدا على ما أحْبَبْتما ، وأبْعـدا عنيّ العارَ ـ قال وذلك بأعْينُ الأزْدِ ورَبيعَـةَ ـ فلماّ تَوَجَّهـا قِبَلَ رَبيعَةَ واليَمَن ، قـال الأحنفُ لعَبْس : أما إنهّم لـن يَسْمَعوا منهما ، فاغْلُ عليهم الرّيحَ ، واسْتَعِنْ عليهم بالتّحكيم ، فهو أسْلَسُ لهم عماّ وَراء ظُهورهم. قـال : فلماّ دَنَوَا ، رَماهما السُّفَهاء فـاتَّقَيا بثيابهما وركَضا ، حتّى وَقفا حيث لا يَنالهما النُّشّابُ والنّبْلُ ، قال : وصَبَّ عَبْس عليهم الخَيْلَ فأجْلَتْ عن قَتْل نُفَيرْ ، قال : فقـال ذَوو الحِجَى للسُّفَهاء : رَمَيْتم رَجُلَينِ لم يَـزالا يَمْشيـانِ في الصُّلْح ، قـال : وقد أتَيـا الآخَـرينَ فسَمعـوا كـلامهما ، ولم يفعلـوا مـا فعلتم ، ثمّ ألـووا إليهما ــ يعني أشاروا إليهما ـ فجاءا فعظما الأسْلامَ ، وقالا لهم مِثْلَ ما قالا للأحنف، فقال : قد كنتم تَراضَيْتم بالصُّلْح ، فقالوا : لن نَقْبَلَ لمسعود دون عَشرْ دِيات ــ وذلك للمُثْلة التي كانـوا مَثّلوا بـه ، فقال عُمَرُ بنُ عبـدالرّحمْن لعُمر ابنِ عُبَيْد اللـه : إنّ الأحنف قد أبَى هذا عليهم ، هَلُمّ فلْنَحْملْ تسعَ دياب ، فقال عُمَـرُ بنُ / ١٩٠و/عُبَيْد الله : ولمَ نَحْملُها كـلانا ؟ إمّا أنْ تحْملَها أنتَ وإمّا أنْ أحمْلَها أنا .

قال أبو عُبَيْدةَ : فزَعَم محمّد بن حَفْصٍ أنّه حَملَها ـ يعني عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَر ـ قال : وأمّا بنـو مخْزوم ، فزَعَمَتْ أنهما احْتَمَلاها ، قال : فرَضيَ القـومُ ، فأتَيا الأحنفَ بـرِضا القـومِ للحَمالةِ ، فـرَضيَ ، ثمّ أتَيا

الآخرينَ فأخْبرَاهم برضا الأحنفِ ، وقالا لهم : ارْجعوا ، فقالوا إنّما يُرَبِّثُنا الأحنفُ ، فلماً رَأى ذلك عبدُ اللـه بنُ حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سفيان بن مجُاشعِ بن دارِم ، وهو أحدُ القَرينَيْنِ ، أتاهم فقال : أنا في أيديكم رهينة بوَفاء الأحنفِ لكم، فارْتهَنوه ، ورَضُوا وتَراجَعَ النّاس ، ففي ذلك يقول الفَرَزْدَق يفخر على جَرير في كَلمَته التي قالها : (١)

ومنّا الّذي أعْطَى يَدَيْه رَهينَةً	لغارَيْ مَعَدّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِم
رَأتْنا مَعَدٌ يَوْمَ شالَتْ قُرومُها	قِياماً عَلَى أقْتارِ إحْدَى العَظائم
رَأوْنا أحَقّ ابْنَيْ نزار وغَيرْها	بإصْلاح صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقمِ (٢)
حَقَنّا دماءَ المُسْلمينَ فاصْبَحَتْ	لَنا نعْمَةٌ يُثْنَى بها في المَوَاسمِ
عَشِيّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أمورَها	وقُدْنا مَعَدّاً كُلّها بالخَزائمِ

قال أبو عُبَيْدةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن مُبارك بن سَعيد بن مسروق ، أخي سفيان الثَّوْريّ ، عن إسحاق بنِ سُوَيْد ، قال : فبَدَأ الأحَنفُ فأتاهم ، فحَمدَ اللهَ ، ثمّ قال : وأمّا بَعْدُ يا مَعْشَر الأزْد ورَبيعَةَ ، فإنّكم إخْوانُنا وأخْوالُنا في الإسْلام ، وشرُكاؤنا في الصّهْر ، وجيرانُنا في الدّار ، ويَدُنا على العَدُوّ ، وواللـهِ لأزْدُ البصرةِ ، أحَبُّ اليّ من تميم الكوفةِ، ولأزْدُ الكوفةِ أحَبُّ اليّ من تميم الشّام ، فإذا اسْتَشرْتْ شَآفَتُكم - يعني هاجَتْ كما يهَيج الشرّى - وحَميتْ جمرتُكم ، وأبَى حَسَكُ صُدوركم ، ففي أمْوالِنا وأحْلامِنا سَعَةٌ لنا ، ولكن قد رَضيتم أنْ نَحْملَ هذه الدّماء في بيت المال من أعْطياتِنا ، قالوا قد رَضينا يا أبا بَحْر ، قال : قد رَضيتم ، قالوا نَعَمْ .

قال أبو عُبَيْدةَ : ألا تَرَى أنّ ربيعةَ والأزْدَ الطّالبون ، وأنّ القَتْلَى منهم أكثرُ ، وزَعَمَ أبو نَعامَةَ العَدَويّ ، أنْ ممّا حمِلَ حمِلَ ، خمسون ألف

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٣١٨ ـ ٣١٩ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان : وغيرها.

درهم لُمُثْلَةِ مسعـودٍ . قال : فقالت الأزْد ورَبيعة لا نَـرْضى إلاّ أنْ يقومَ بها رَجُلٌ ، فقال الأحنف : ديـاتُكم إليّ ، فقالـوا : لا ، لأنّك رأسُ قومِك ، فإذا بَدا لك ألاّ تَفْعَلَ ، لمْ تَفْعلْ ، وإن ارْتددتَ بما قبلَك أطاعوك ، فانْظُرْ لنا رَجُلا غيرك تَرْضَى دينَه وشرَفَه .

قال أبو عثمان ، قـال أبوعُبَيْدةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُـدَيْر عن إسحاق ابن سُويْد ، قال : فرَجَعَ الأحنفُ فمَشى غير واحد من وُجوْه مُقاعِس ـ قال : ومُقاعس اسمٌ جَمعَ جميعِ بني عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْد ، وهم بنو عُبَيْـد بن الحارث : منْقَر ومُرةُ رَهْط الأحنف ، وعامـرُ وسائر بني عُبَيْـد ، عَبْـدُ عمـرو وغيرهم من بني عُبَيْـد بن الحارث بن كعب ، وصرَيمُ رَهْط عَبْس ، ورُبيْع رَهْط مُـرةَ بن محْكانَ ابنـا الحارث. قال : فعَرَضَـها الأحنفُ عليهم ، فهابوها فـأبَوْا ـ فقُلْنا لأسحاق : ومَنْ هم يا أبا محمّـد ؟فقال : عَبْـدُ الله بنُ زَيْـد بن سرَيع بن مَرْثَد بـن عُبادة بن النّزّال بن مُرّة بن عُبَيْد ، وصَعْصَعةُ بنُ معـاوية بن عُبادةَ بن نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْـد ، وجَزْء بنُ معـاوية بن الحُصَينْ بن عُبـادة بن النّزّال بن مُرة بن عُبَيْد ، قال : / ١٩٠ظ/ وذَكَرَ رجالا منهم أيضا هابوها ، فأبوْا أنْ يَقْبَلوا ذلك ـ فعَرَضَها الأحنفُ على إياس بن قَتادة بن أوْفى بن مَوْألة بن عبدالله بن عُتْبَة بن مُـلادِس بن عَبْشَمس بن سعد بن زَيْـد مَناة ـ قال : وأمُّ إياس من بني نَزّال بن مُرّة بـن عُبَيْد رَهْط الاحنف ـ فأجابَه إلى حملها ـ وأوْفى بن مَوْألَةَ كان من أشْرافِ بني سعد في الجاهليّة ، وله يقول اليرْبوعيُّ في يوم طخْفَة :

يَطُفْنَ بِأوْفى أوْ بِعَمْـرو بنِ خالـد عَبـاهِـلُ لا يَعْـرِفْنَ أمّـا ولا أبـا

فَعَرَضَ الأحنفُ إياسًا على الأزْد ورَبيعَةَ ، فقالوا : شريفٌ مُسْلم رَضينا به ، قال : فأتاهم فحَمَلَ لهم .

قال أبو عُبَيْدةَ : فحدّثني هُبَيْرَةُ عن أبي نَعامَةَ ، قال : فلماً رَجَعَ إياسُ إلى قومه ، وقد حَملَ دِماء اولئك الازْدِ ورَبيعَةَ قالوا : لا مَرْحَبًا ، والله لتَحْملنّ لهم دِماءهم ولْتطلَّنّ دِماؤنا ، فأيْنَ دماؤنا ؟ قال : فأنا أحمْلُ دِماءكم أيضا . فحَمَلها فرَضُوا ، وذلك في أوائِلِ ذي القَعْدَة سنة أربع وستّين ، وفي ذلك يقول القُلاخُ بنُ حَزْن :

ثُمَّ بَعَثْنا لهُمُ إياسا حمّالَ أثْقالٍ بها قنْعاسا

إذا أرَدْنا أنْ يَريسَ راسا

يريس يَتَبَخْتَرَ في مشْيَته ، ولو كان من الرّئاسة لكان يَرْأس. وعَمَدَ عُمرُ إلى ما حَملَ لهم الغَدَ فبَعَثَ به إلى الأزْد ولم يُدْرِكْ ذلك الزّمانَ ، يَذْكُرُ ما ضُوعفَ من دِيَة مسعود وتعجيلَها ، ويَزْعمُ إنّما أدْرَكوا ذلك بمالكِ بنِ مسْمَع :

قَتَلْنا بقَتْلَى الأزْد قَتْلَى وضُوعفتْ دياتٌ وأهْدَرْنا دماء تَميمِ
بعَشرْ ديات لابَن عَمْرو فوُفّيَتْ عيانًا ولمْ تجْعَلْ ضَمارَ نُجومِ
نَزَلْتُمْ علَى حُكمْ الأغَرّ بنِ مسْمَع عَلَى حُكْمِ طَلاَّبِ التّرَات غَشومِ

يعني بقوله أهْدَرْنا دِماء تَميم. يقول : لم يحْملْها منّا ولا من الأزْد حاملٌ في أعْطياتِنا ، ولم نَقُمْ بها لهم كما قام إياسُ لنا ، ولم نَرْهَنْهم كما أرْتَهنّا منهم. قال : ونَدَمَ الأحنفُ فندَمَ وقال : كَلّموا إياسَ يَرُدّها عليّ ويجْعَلها إليّ ، قال : فأتوا إياساً فكلموه في ردّها على الأحنف، فقال: دعوني حتى أرى في ذلك. قال: فلماً أمْسَى ، كَتَبَ من تحتِ اللّيل إلى العُرفاء ، ومَنْ كان له عنده اسمُ من أوْلياء القَتْلَى برُقْعَة : أن اغْدُوا إلى حَقّكم بالغَداة. قال : فغدا النّاسُ ، فأتَى بهم بيتَ المال ، فأعْطَى كلّ ذي طائلَة بطائلَته من الفَريقَينْ ، قال : والنّاسُ مجْتمعون بعدُ على عبدالله بن الحارث الهاشميّ ، قال : والدّليلُ على ذلك ، أنّ أهل البصرة إنماً كتبوا إلى عبدالله بن الزُّبَيرْ بطاعَتهم له ، حين سَكَنَت الفِتْنَةُ في ذي القَعْدَة سنةَ أربع وستّين ، قال : فكَتَبَ عبدُ الله بنُ الزُّبيرْ – رضي الله

عنهما – إلى أنَس ابن مـالِكِ – رضي الله عنـه – أنْ صَلِّ بأهل البصرة ، وكَتَب بعَهْد عُمَرَ بنِ عُبَيْد الله بن مَعْمَرِ على أهل البصرة ، في ذي القَعْدَة سنَةَ أربع وستِّين ، فلقَيـهَ رسولُ بنِ الزبَيْرِ في طريق مكَّـةَ يريد الحَجَّ ، فرَجَعَ فكـان على أهلِ البصرة ، في ذي القعدَة سَنَـةَ أربعٍ وستِّين ، قال : وكانت هذه الهَزاهِزُ ثمانيَةَ أشْهُر أو تسعة أشْهُر. قال : ففي ذلك يقول إياسُ بنُ قَتادَةَ ، وفي نَدَم الأحنفِ بن قيس :

إنّ منَ السّـادات مَنْ لَـوْ أطَعْتَـهُ دَعـاكَ إلَى نـار يَفُـورُ سَعيرُهـا
وقالَوا أعرْها خَالَكَ اليَوْمَ ذكرها وهَلْ مثْلَهُ في النّـاسِ مِثْلي يُعيرُها

/١٩١و/

فقُلْتُ لهُمْ لا تَعْجَلـوا إنّ حـاجَتي لأنْ تَعْلَمَ الآفـاقُ كَيْفَ مَصيرهُـا
إذا مـا مَضَى شَهْـرٌ وعَشرٌ فإنَّـهُ بَعيدٌ مَعَ الرّكْبِ العجال مَسيرُها
فلَماّ مَضَى غبُّ الحَديث وبَـرّزَتْ تَنَفّسَهـا ســاداتَهُا وبُحـورُهـا
وقــال رجـالُ لَيْتَهــا أنهّا لَنـا وأيُّ رجـال بـالأمـورِ بَصيرُهـا
سَاورثُ قَيْسًا بَعْدَ خنْدفَ مجْدَها يَـكونُ لهَا بَعْدي سَناها وخيرُها
تَدَبّـرْت أذْنابَ الحَمالات بَعْـدَما مَضَى ذكْـرُها لأهْلهـا وأجورُهـا
عَقَدْتُ لهَا حَبْلَ الأمـانَـة بَيْنَنـا وشرُّ الحَبـال رَثُّهَــا وقَصيرُهـا
وكُنْتُ مَتَى أحملْ لقَوْمٍ امــانَـةً فإنّ الـوَفـاء بِـرُهـا وظُهـورُهـا

فرَدَّ عليه صَعْصَعَةُ بنُ معاوية فقال :

لَقَـدْ ضاعَ امْـرٌ يـا إياسُ وَليتَـهُ وخُطَـةُ قَـوْم كُنْت أنْتَ تُديـرهـا
وحُقّ لهَا مِنْ خُطَـة إنْ تُـدُبّـرتْ تَضيعُ وإبهْامُ الحُبـارَى سَفيرُها

قال أبو عُبَيْـدةَ : إنّما قال : وإبهْامُ الحُبارَى ، لأنّ إياس بـن قَتادةَ كان قصيرًا من الرّجال ، فنَبَزَه بابهام الحُبـارَى ، يعني لَقَّبه بالقصرَ ، قال : فما لَزمَه ذلك ولا ضرّه ما نَبَزَه به.

وللْحَمْد حَـوْماتٌ تَـرَى لكَ دونهَا مَهابلَ مَقْطـوعًا عَلَيْكَ جُسـورُها

قال أبــو عُثْمان : فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ : فهذا الأحنفُ قد ذَكَــر أنّ مسـعودًا قَتَلَه الـخَوارجُ ، وأَقَــرَّ بذلك فقال : إنّما ذلك قــولُ الأحنف : اعْلُوا عليهم الرِّيحَ ، واستعينوا عليهم بالتَّحكيم ، قال : فقال عامِرُ أو مِسْمَعُ أخوه : العَجَبُ للأحنفِ ، وهو يُزَنُّ بحِلم وعَقْلٍ سادَ بهما ، يستعينُ على ربيعة بالتَّحكيم وهو فيهم . فقال عامِــرُ : واللهِ لَوَدِدْتُ أنّا غَرِمْنا عَشَرةَ آلاف ألفِ درهم ، وأنّ هذا الرَّأيَ خَرَجَ منّا ، فإنّه قد أَفْنَى فُرْسانَنا ووُجوهَنا ، وأَقَلَّ عَدَدَنا ، وإنّه لا يَزال فــارِسٌ منّا لا يُسقطُ الرَّوْعُ رُمحه ، قد خَرجَ فقُتِلَ ضَياعًا. قال : وقال عامِرُ في مجْلِس آخرَ : العَجَبُ لمالِكٍ والأحنفِ ، واللهِ مــا كان مــالِكٌ في أَمْرٍ يَبرَأ منــه هؤلاء التُّجّــارُ والموالِي ، والأحنفُ بإزائِه في ذلك الامر ، فلم يَضُرَّه ذلك عند النّــاس ، فقال له ابنُ نوحٍ : إنّ الأحنف كان يَتَأَوَّلُ الدِّينَ ، وإنّ مالكًا كــان يتغشمر ، ألا ترى أنّه يومَ مسعود لم يَسْتَحلّ حَرَمَه ، حتى قامت البَيِّنَةُ ، وأَنهّم قد سَفَكوا الدِّماء، وركِبوا المَحارمَ. قــال أبو عُثْمانَ : هذا خَبرُ مسعودٍ قــد تَمَّ، وإلى هاهُنا سمعناه من الأصْمَعيّ وأبي عُبَيْدَةَ لم يجُاوِزا ذلك .

رجع إلى شعر الفرزدق :

هُنــالِكَ لَوْ تَبْغِــي كُلَيْبًا وجَـدْتَهَا بمَنْـزِلَة القِـرْدانِ تحْتَ المنــاسِمِ

قوله المَناسِم ، قال : المَنْسمانِ ظُفُرا خُفّي البعير.

وما تجْعلُ الظَّرِبَى القِصــارَ انوفُها إلىَ الطَّمّ مِنْ مَوْجِ البِحــارِ الخضارِمِ

١٩١ظ/ الطَّمُ بفَتْح الطَّــاء في نُسْخَــةِ أبي عُثْمانَ، قـــال أبــو عثمان : سمعتُ الأصْمَعيَّ وأبا عُبَيْدةَ يقولان : الظَّـرِبَى جمْعٌ ، واحِدُهُ ظَرِبانُ ، قال : وهو دابَّةٌ فُوَيْقَ السِّنَّوْر ، منتن الرّائحَةِ قال : والطَّمّ العَدَد الكَثير . والخَضارِم من الأبْآر الغِـزارُ الكثيرةُ الماء ، ويقال من ذلك بئْر خِضرم ، وذلك إذا كانت غَزيرةً ، قــال : ويقال رَجُل خِضرمُ. قال : وذلك إذا كان

جَـوادًا يُعْطي المالَ سَحًّا ، والخِضرِمُ البَحْـرُ ، قال : فكأنّــه مشتق من كثرة الماء وغزارته ، يقـال رَجُلٌ خِضرِمُ ، إذا كان كثيرَ الإعطاء ، مأخوذٌ من كثـرةِ ماء البئـرِ وغـزارَتها ، قـال : وذلك أنّ العَرَب تُشَبّـهُ الشيء ، بالشيءوإنْ لم يكن من شَكْله ولا من طِرازه .

لهَاميـمُ لا يَسْطيعُ أحمالَ مثلهـمْ أنـوحٌ ولا جـاذٍ قَصيرُ القَـوائمِ

قولــه لهَاميمُ ، يقول هم واسعَةٌ أجْوافُهم ســادَةٌ ، يَلْتَهمون كُلّ شيء لا يهَولهم أمرٌ شــديدٌ وقولــه أنوح ، هو أَنْ يَسْعُلَ الـرَّجُلُ إذا ثَقُلَ حمْلُه وفَدَحَــه ، يقول : فهم يحْمِلون أثقالهَم مُسْتَضْلِعـون لها ، ولا يَكْرُثُهم ذلك ، كما يَكْرُثُ غيرهَم ، فيَسْعُلون من ثِقـلِ ما عليهم ، وإنّما هذا مَثَل ضَربَه لهم ، لأنهَم مُسْتضْلعون بما عليهم من حمْل . وقـوله ولا جاذٍ ، قال : الجاذي من الخيل ، الذي في رُسغه انتصابُ ، قال : وذلك عَيْب في الخيل ، وهو أضْعَفُ لــه إذا لم يكن مَفروشًــا ، وفَرْشُ الـرّجْل أَنْ تَرَى فيها كالعوج ، تَرَى ذلـك في الحافر إذا كان الفَرَسُ قائماً ، وإنّما ضَربَ ذلك مَثَلا لهم لأنهَم بُراَءُ من كلّ عَيبْ ، الفَرشْ تَبـاعُدُ ما بين العُرْقوبَينْ من غيرِ إفْراط ، فإنْ أفْـرَطَ صارَ عَقّـلا ، واذا انتصب رُسْغُ الدّابّــة كان أَصْلَبَ له وأقْوَى ، وهــو مدْح ، ألا تَرَى أنهَم يَشْبَهونــه برُسْغ الثّوْر في انتصابه ، فإذا لانَ ولم ينتصب كان عَيْبًا.

يَقولُ كـرامُ النّاسِ إذْ جَـدّ جدنـا وبيَّـن عَنْ أحْسـابنــا كُلُّ عـالمِ
عَـلامَ تَعَنّى يـا جريـر ولم تجَدِ كُلَيْبًــا لهَا عـاديَــةُ في المَكــارِمِ

قولــه عاديَةٌ، يقول لم يكن لِكُلَيْب قـديمٌ تُعْرَفُ به ، فـلا تَعَنَّ في أمر لا تَبْلغُه.

ولَسْتَ وإنْ فَقَأتَ عَيْنَيْكَ واجـدًا أبًـا لَـكَ إذْ عُـدّ المَسـاعـي كَـدارمِ
هُـوَ الشَيْخُ وابْنُ الشَيْخِ لاشَيْخَ مثلَـهُ أبـو كُلّ ذي بَيْت رَفيعِ الـدّعـائمِ
تَعَنّى مِنَ المَرّوت يَـرْجو أرومَتي جَـريرٌ عَلَى أمّ الجَحـاشِ التّـوائمِ

قال : المَرْوت واد في بِلادِ بني كُلَيْب . قـال : والأرومَة الأصْل . وقوله أمّ الجِحاش ، يعني الأتان . وقولـه التِّوائِم ، هو أنْ تَلدَ المرأةُ اثْنَينِ في بَطْنٍ واحِدٍ ، وامرأةُ متئم وهو أنْ تَلدَ اثْنَينِ في بَطْن.

ونحْياكَ بـالمَرْوتِ أهْوَنُ ضَيْعَـةً   وحَجْشاكَ مِنْ ذي المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

النّحْي الزِّق ، يعيّره بأنّه راعٍ ، فـالزِّقّ معه فيه اللَّبَنُ لا يُفـارِقُه ، قال : والمَأزِق المُتَلاحِم ، يـريد المُتَضـايِق لِشِدَّتِه ، يقـول : فأنتَ بَنحْيك أعْلَمُ منك بالحُروب في شِدّتها ، ضِيقِ موضعهـا في القِتال . قال : ومنه يقال مَلْحَمَةٌ ، يريـدون بالمَلْحَمَة القِتالَ الشّديـدَ المُسرْفَ القَتْلِ . مَلْحَمَة فيها لحُمَى أي قَتْلَى.

/١٩٢و/

فلَـــوْ كُنْتَ ذا عَقْـل تَبَيّنْت أنّما   تَضولُ بِأيْـدي الأعْجَزينَ الألائمِ

ورَوَى أبو عمرو بالمَلائم ، ويروى تَنوء أي تَنْهَض .

نَماني بنو سَعْد بن ضَبّـةَ فانْتَسبْ   إلىَ مثْلهمْ أخْـوال هـاج مُـراحِمَ

وضَبّـةُ أخْـوالي هُمُ الهامَـةُ الّتي   بها مُضَرٌ دَمّـاغَـة للْجَماجَمَ

وهَلْ مِثْلُنـا يا ابْنَ المَراغَـة إذ دَعا   إلىَ البَأسِ داع أوْعِظامِ المَلاحمِ (١)

أي داعٍ يـدعـو إلى خِلافـةِ رَجُل يجْعَلُ خليفـةً. قـال : والمَلاحِم الفِتَن والقِتال.

ومـا لَكَ مِنْ دَلْـو تُـواضِخُني بها   ولا مُعْلم حـام عَن الحَيِّ صـارِم

ويـروى حامِي الحَقيقَـة . قال : المُواضَخَـة في السَّقْي ، أنْ تجْذِبَ كما يجْذِبُ صاحِبُك ، وتَنْـزِعَ في الدَّلْو كما يَنزعُ ، وقولـه ولا مُعْلِم ، لأنّه لا يعلم في الحَرْب إلاّ الأشدّاء. يقول : فليس لك فارسُ يُعْرَفُ بذلك.

---

(١) زاد في الديوان بعد هذا البيت :

فما من معدي كفاء تعده   لنا غير بيتي عبد شمس وهاشم.

قال الأصْمَعيّ : وإنّما يُعلمُ الفارسُ ، فيَلبسُ مـا يُشْهرُ به نَفْسَه ، ليراه النّاسُ فيُعْرَفَ مكانُه ، لأنَّـه لا يَفرُّ عند اللّقاء ، وقال : إنّ حمْزَةَ – رضي الله عنه – كان مُعْلماً يومَ أُحد بريشـة نَعامة ، كانت في صَدْره ليُعْرَفَ مكانُـه ، فكان أسَدَ الله وأسد رسـوله – صلى الله عليـه وسلم – وكان الفارسُ والـرّاجلُ يتعجّبانِ مـن صَنيع حمْزَة – رضي الله عنـه – وهو يَفْري الفريَّ فمِنْ ثَمّ سُمّيَ أسَدَ الله.

وعنْدَ رَسول الله قامَ ابْنُ حابس ... بخُطّـة سَـوّار إلىَ المَجْـد حـازم
لَـهُ أطْلَقَ الأسرْىَ الّتي في حبالـهَ ... مُغَلّلَـــةً أعْنــاقُهـــا في الأداهمِ
كَفَى أمّهـــــات الخـائفينَ عَلَيْهمَ ... عَـلاء المُفادي أو سهـامَ المُسـاهمِ

قال أبـو عُثْمانَ : قال الأصْمَعيّ ، قـال اليربوعَي ، حـدّثني الشرقيّ بن القُطاميّ عن الكْلبيّ ، أنّ الأقْرَعَ بنَ حابس كَلَّمَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أصحاب الحُجُراتِ ، وهم من بني عمرو بن جُنْدَب بن العَنْبرَ بن عمرو بن تميم ، وقـال : يارسـول الله ، ارْدُدْ سَبايـا قومي ، وأنا أحملُ الـدّماء ، قـال : فرَدَّ النّبيّ – صلى اللـه عليه وسلم – السبي وحَملَ الأقرعُ الـدّماء عن قـومه. قـال : ففي ذلك يقول الفـرزدقُ وهو يفخر على بني نهْشَل ، وبني فُقَيْم بن دارم ، وجرير – هو فُقَيْم وقيسَ ابنُ مالِك ومعاوية بنُ مالِك ، قال : وهما الكُرْدوسانِ –:

وعنْدَ رَسـول اللّه إذْ شَـدّ قَبْضَهُ ... ومُلْءَ مـنْ أسرْىَ تمَيـم أداهمُهْ
فككنا عَنِ الأسرْىَ الأداهمَ بَعْـدَ ما ... تخَمّطَ واشْتَدّتْ عَلَيْهمْ شَكـائمُهْ
مَكـارمُ لَمْ تُـدْركْ فُقَيْـمٌ قَـديمَهـا ... ولا نهْشَلٌ أحْجـارُهُ وتَـوائمُـهُ
ألمْ تَعْلَما يـا ابْنَيْ رَقـاشِ بأنّني ... إذا اخْتارَ حَـرْبي مثْلُكُمْ لا أسالمُهْ

قال : وفي ذلك يقول الفرزدق أيضاً :

ومنّا الّذي أعْطَى الـرّسولُ عَطيّة ... أسـارَى تمَيم والعُيـونُ دَوامعُ

/١٩٢ظ

فإنَّكَ والقَـوْمَ الَّـذينَ ذكـرْتهُمْ ... رَبيعَـةَ أهْلَ المُقْـرَبات الصَّـلادمِ

الصَّلادم الصِّلاب الشِّداد .

بنـاتُ ابنِ حـلابٍ يـرُحنَ عَلَيهِمِ ... إلى أَجَمِ الغـابِ الطِوالِ الغـواشِمِ

قوله بَنـاتُ ابْن حَلاَّب ، قال : حَلاَّب اسمُ فَـرَس فَحْل كان لبني تَغْلب. قال : والغَواشِم التي تَغْشِمُ وتَغْصبُ ، وأنشد :

ومـا طَلَبَ الأوْتَار مِثْلُ ابْنِ حُـرَّة ... طَلـوب لأوْتـار الرِّجـالِ غَشـومِ

أي يتعدَّى الحَقَّ ولا يَـرْضَـى به حتَّى يجُاوِزَه . قال : والغاب الـرِّماح ، وانَّما شبَّه كثـرةَ الرِّمـاح بكثرة القَصَب الـذي يكون في الغـاب ، وهـي الأَجَمةُ أيضًـا.

فـلا وأبيكَ الكَلْب مـا منْ مخَافـة ... إلىَ الشَّام أدَّوْا خـالـدًا لمْ يُسـالمِ

ولكِنْ ثـوَى فيهِمْ عَزيـزًا مَكانُـهُ ... عَلَى أنْفِ راض مِنْ مَعَـــدّ وراغمِ

قوله أدَّوْا خالدًا لمْ يُسالمِ ، يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أمَيَّة .

قال أبو عُثْمان : فحدّثني أبـو الحَسَن المَدائِني ، قال : سار مُصْعَبُ بنُ الزُّبيرْ من البصرة يـريد قتالَ عبـدالملك بن مروان سَنَـةَ سبعين ، قال : وخَلَّفَ عُمَـرَ بنَ عُبَيْـد الله بـن مَعْمَر التَّيْميّ على الصـلاة ، وعبّـادَ بنَ حُصَيْنْ بن يَزيد بن عمرو بن غَنْم بن سَيْف بن حلزَّةَ بن أوْس بن نزار ابن سعـد بن الحارث ـ والحارث هـو الحَبط بن عمرو بن تميم ــ على شرْطَتـه ، فمَضَـى فنزَلَ بـاجمُيرا ، وقد أقْبَلَ عَبْـدُ المَلك يـريد زُفَـرَ بنَ الحارث بقرْقيسيـا بالجَزيـرة ، فقال خالِـدُ بنُ عبداللـه لعبد المَلك : إنّ مُصْعَبًا لم يَدَعْ بالبصرة أحدًا من أهل الشرَف والنَّجْدة إلاّ وقد أشْخَصَه

معه ، فإنْ وَجَّهْتَني إلى البصرة رجوت أن أغلب عليها. فوجهه عبد الملك. قال: فأقبل خالد إلى البصرة، فنَزَلَ على عمرو بن أصْمَعَ ، ثمّ تحوّل عنه فنَـزلَ على مالك بن مِسْمَع بن شَيْبـانَ بن شِهاب بن عَبّـاد بن قلع بن جَحْدَر ـ ولِشَيْبانَ بنِ شِهاب يقول الأعْشَى :(١)

مَـنْ مُبْلِغُ شَيْبـــانَ أنَّـــا لمْ نَكُنْ أهْـلَ الحَقـــارَةْ

يَدْعو إلى عبدالملك بن مَرْوانَ ، وتَمِيمُ تُقـاتِلُ عن ابنِ الزُّبَيْرْ ، وتَدْعو إليه ما خَلا عبـدَ العَزيز بنَ بِشرْ ، جَدَّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ ، وأبـا حاضِرِ الأسَيِّديِّ صَبِرَة بنَ شرَيس ، قـال فاجتمعت رَبيعَةُ مع مـالِك بن مِسْمَع ، والأزْدُ مع خالِد بن مالِك ، قال : فاجتمعـوا على جُفْرَة خالِد ، فسار إليهم عَبّادُ بنُ الحُصَينْ ومَنْ معه من تميم ، فاقتتلوا في جُفرَة خالدِ .

قال أبـو عُثْمانَ : وسمعتُ أبا الحَسن المَدائِنيّ يقول : اقتتلـوا في جُفْرَةِ خالِدِ أربعة وعشرين يَوْمًا ، قال ففُقِئتْ عَينُ مالِك في بعض الأيّام ، يقال فَقَأهـا عَبّدُ بنُ حُصَينْ ، وقـال بعضُهم : بل فَقَأهل بعضُ الأسـاوِرة ، وهم الرُّماة الذين لا يكاد يَسْقُطُ لهم سَهْمُ. فقال في ذلك عَرْهَمُ بنُ قيس أحدُ بني العَدَويَّة :

تَقـاضوك عيْنًـا مضّةَ فقَضَيتَهـا وفي عيْنك الأخْرَى عَلَيـكَ خَصومَ

قوله عَيْنًا مَضَّــةً يريد شدَّةَ الوَجَع ، يقـال قد مَضّـه الجَرْحُ إذا أوْجَعَه ، وقال أبو عبدالله : أنْشَدَنا محمّدُ بنُ يَزيد :

١٩٣و/

تَعَلَّمْ أبـا غسّـان أنّكَ إنْ تَعُـدْ تَعُـدْ لَكَ بالبيـض الرّقـاق تمَيمُ
أجَهْلا إذا مـا الأمْرُ غَشّـاكَ ثَوْبَـهُ وحِلْماً إذا مـا كَـدّحَتْكَ كُلـومُ

قوله كَدَّحَتْكَ ، يريد أثَّرَتْ فيك ، ومنه يقال لرَجُل مكَدَّح ، وذلك إذا جَرَّبَ الأمورَ وعَرفَها ، وكُلوم جِراح.

(١) سقط البيت من الديوان.

فَـولَّيْتَ رَكْضًا نَحْـوَ ثَاجٍ مُواليًـا وجـارُكَ يـا بْنَ الجَحْـدَرِيِّ مُقيمُ

قوله وجارُك ، يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالد بن أسيد .

قال أبـو عُثْمانَ ، قال أبو عُبَيْـدَةَ : فلما بَلغَ مُصْعَبًا خَبرُ خـالدٍ ، نكَصَ راجِعًا إلى البصرة ، فلماَ سمـع القومُ ذلك ، رَسُّوا بينهـم صُلْحًا أربعين يـومًا ، على أنَّـه مَنْ شاء من الفَـريقَيْنِ منهم أنْ يَرْتحِلَ إلى حيث شـاء ارْتحَل ، ومَنْ أقام أقـام آمنًا . وقال مـالكٌ : أدْخِلوا في كتـابكم عَبّادَ بنَ الحُصَينْ ، فإنَّا وَجَدْنـاه أشَدَّكم حَرْبًا ، وأوْفـاكم سلماً . قال : ففعلوا . ومَضَى مـالِك نحو ثَأج هـاربًا . ومَضَى خـالدُ بنُ عبداللـه إلى الشَّأم. وقَدمَ مُصْعبُ البصرةَ . فأرسل خِداشَ بنَ زِيـاد الكوفيَّ ، وكان من بنـي أسَد ، في أثَـر مالِك فلم يلْحَقْه . وبَعَثَ إلى الـرَّهْط الذين حالَفـوه ، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْدَ الله : إنيَ قد آمنْتُهم على دِمائِهم وأموالهم . فقال مُصْعَبُ: يا هذا ، قد آمَنْتَهم على دِمـائهم وأموالـهم ، أفاَمنْتَهم أنْ أشْتَمهم ؟ قال : لا . قال : فَبعَثَ إليهم ، فقال مُصْعَبُ لعبدالله بن عامرِ النَّعّار ، أحد بني مجُاشِع بن دارم : إنَّك إنّما تَبعْثَ أعْرابيّ قَيْس ـ يعني مالِكَ بنَ مسْمَع ـ لبَوْل أخيه في فَرْج أخْتِك ـ قال : وكانت أخَت النّعار عند أخي مالِك بنِ مِسْمَع ـ وقال لابن أبي بَكْرَة : يا ابنَ الفاعلَة ، إنَّما مَثَلُ أمّك ، مَثَلُ كُلَيْبَة وَثبَتْ عليهـا ثـلاثـةُ أكلُب : كَلْبُ أسْـوَدُ ، وكَلْب أحمُرُ ، وكَلْب أبْيَض ، فجاءتْ لكلّ كَلْب بنَجْلـه . وقال لحُمْرانَ بنِ أبان : يا ابـنَ الفاعلَةِ ، إنّما أنتَ نَبَطيّ من عَينْ التَّمرِ ، وزعمتَ أنّ أباك أبـان، وإنّما هو أبيَ . وقال لزِيادِ ابنِ عمرو : يـا ابنَ الكْرمانيّ أزَعَمْتَ أنّك من الأزْد ، وأنتَ دِهْقانُ ابنُ عِلْج ، قَطَعَ أبـوك على خَشَبة من كـرْمانَ إلى عُمانَ ، وشتَمَ القـومَ ، وعَمَّ الأحْنَفَ بنَ قيس ، وصَعْصَعَة بنَ معاوية ، وأبا حاضرِ الأسَيديّ ، وصَفوانَ بـنَ الأهْتَم ، وعمرَو بنَ اصْمَعَ ، وعبـدَ العَزيز بـنَ بشرْ ، جدَّ نميْلَةَ بن مُرَّةَ. فقال الفرزدَقُ فيمَنْ لحَقَ بخالِد من بني تميم ، وخَلَعَ بنَ

الزُّبَيْرُ : (١)

عَجِبْتُ لأقْوامٍ تَمِيمٌ أبوهُمُ ... وهُمْ في بَني سَعْدٍ عظامُ المَبارك(٢)

وكانوا رُؤوسَ النَّاسِ قَبْلَ مَسيرِهِمْ ... مَعَ الأزْدِ مُصْفراً لِحاها ومالكَ (٣)

ونَحْنُ نَفَيْنا مالكًا عَنْ بِلادِنا ... ونَحْنُ فَقَانا عَيْنَهُ بالنَّيازِك

أبا حاضرٍ إنْ تَلْقَهُ الخَيْلُ تَلْقَهُ ... عَلَى لاحقِ إبْزيمُهُ بالسَّنابِكِ (٤)

الإبزيم حَلْقَةُ الحِزام ، أي من شدة جَرْيه تَضرِبُ حَوافِره بَطْنَه.

فما ظَنُّكمْ بِابْنِ الحَواريِّ مُصْعَبٍ ... إذا افْتَرَّ عنْ أنْيابِهِ غَيْرُ ضاحكِ(٥)

رجع إلى شعر الفرزدق :

ومَا سَيَّرَتْ جارًا لهَا منْ مخَافَةٍ ... إذا حَلَّ منْ بَكْرٍ رُءوسَ الغَلاصِمِ

بِأيِّ رِشاءٍ يا جَريرُ وماتحٍ ... تَدَلَّيْتَ في حَوْماتِ تِلْكَ القَماقِمِ

١٩٣ظ/ قال : الحَوْمَة مجْمَعُ الماء وكَثْرتُه ، وكذلك حَوْمَةُ القتالِ أشَدُّ مَوْضِعٍ فيه وأكْثَرِعِ قَتْلا . قال : والقَماقِمِ البُحور شبَّه السَّادة بالبُحور ، قال : والرِّشاء حَبْلُ البئر.

ومالَكَ بَيْتُ الزِّبْرِقانِ وظِلُّهُ ... ومالكَ بيْتٌ عنْدَ قَيْسِ بن عاصمِ

قال : يريد قَيْس بن عاصم بن سِنان بن خالِد بن مِنْقَر بن عُبَيْدَ . قال : والزِّبْرِقان لَقَبٌ لُقِّبَ بِه ، واسمهُ حُصَيْنُ بن بَدْر بن امْرِىء القَيْس بن خالِد بن بَهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم ، قال : ولِقَيْسَ بنِ عاصِم يقول زَيْدُ الخَيْل : (٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٩

(٢) في الديوان : عراضي المبارك

(٣) في الديوان : وكانوا سراة الحي

(٤) في الديوان : إن يحضر البأس تلقني على سابح

(٥) تقدم البيت على سابقه في الديوان

(٦) شعر زيد الخيل الطائي ١٦٦ . وهما مأخوذان من النقائض.

ألا هَلْ أتَى غَوْثًا ومازنَ أنّني حَلَلْتُ إلى البيض الطّوال السّواعد
إلى الواخد الوَهّاب قَيْسِ بنَ عاصم لَهُ قادحا زَنْدَيْ سنانَ بن خالد
ولكنْ بَدا للذُّلّ رأسُكَ قاعدًا بِقَرْقَرة بَيْنَ الجداء التَّوائم

قوله بقَرقَرةَ ، هي القاع المُسْتَوي من الأرض. وقوله بَيْنَ الجِداء التّوائِم ، يريد التي تلِدُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ.

تَلوذُ باحْقِي نهْشَل مِنْ مجُاشع عياذَ ذَليل عارفًا للْمَظالمِ

ويروى عارِف. وقوله عارِفا نُصبَ عارِفا على الحال ، ويكون على الاستغناء ، ويكون على أنّه خارجٌ من الحال. قال : والعارِف المُقرّ. يقول أنت مظلوم لا تَقْدرُ على أَنْ تَنْتَصر.

قال أبو عُثمانَ : وخَبرّنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : وزَعَم خالدُ بنُ جَبَلَةَ وسَعيدَ ابنُ خالِد أنّ فيها قولَه :

ولا نَقْتُلُ الأسرَى ولكنْ نَفُكّهمْ إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حمْلُ المَغارِمِ
فهَلْ ضرْبَةُ الرُّوميَ جاعَلةٌ لَكُمْ أبًا عَنْ كليْب أوْ أبًا مثْلَ دارِم
فإنّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيب لكَلْبَة غَذَتْكَ كليْبٍ في خَبيث المَطاعم
وليْسَ كليْبيّ إذا جَنّ لَيْلُهُ إذا لمْ يجدْ ريحَ الأتانَ بنائم (١)
يقولُ إذا أقْلوْ لى عَليْها وأقْرِدَتْ ألا هَلْ أخو عَيْشٍ لَذيذ بدائم
يُعَلقُ لمّا أعْجَبَتْهُ أتانُهُ بأرآد لحْيَيْها حِيادَ الكَمائِمِ

فأجابه جَريرٌ فقال : (٢)

لا خَيرَ في مُستَعْجِلاتِ المَلاومِ ولا في خَليل وصْلُهُ غَيرُ دائِمِ

---

(١) سقطت الثلاثة الأبيات من الديوان
(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٩٢ ـ ٩٩٩ وهى مأخوذة من النقائض

قولـه المَلاوِم واحِدُها مَـلامَةٌ . قـال : والمعنى في ذلك ، يقول لا خَيرَ في العَجلَة باللّـوْم حتّى تَتَثبت فتَعْلَمَ على ما تلَوم صاحِبَـك ، فلعلّك تَلومُه وأنتَ له ظالِم.

ولا خَيرَ في مـــالٍ عَلَيْـــهِ ألِيّـــةٌ ولا في يَمينٍ غَيرَ ذاتِ مخَارِمِ

قولـه أليّةٌ يعني يَمينًا . وقـوله مخَارِم ، يعني جمْعَ مخرِم وهـو طَريق يَمْضي فيه التَّحْليلُ والاسْتِثْنـاء . قال : والمعنى في ذلك يقـول لا تـحْلفْ يَمينًا ليس لك فيها مخْرَجٌ ولا خَيرٌ .

/ ١٩٤و /

تَركْتُ الصّبامنْ خَشْيَة أنْ يهَيجَي بتُـوضح رَسْمُ المَنْــزل المُتَقـادمِ
وقالَ صِحابيِ ما لَـهُ قُلْتُ حاجَة تَهيجُ صُدوعَ القَلْبِ بَينَ الحَيازِمِ

قوله الحَيازِم ، قال : الحَيْزوم الصَّدْر وما حَوْلَه.

تَقولُ لَنا سَلْمَى مَنِ القَوْمِ إذْ رَأتْ وُجوهًـا كِرامًا لُـوِّحَتْ بالسِّمائمِ

قـولـه لـوِّحَتْ ، يعني تَغيرّتْ واسْـوَدَّتْ من الـرِّحْلـة في طَلَب المَعـالِي ، والوِفادةِ إلى المُلوك فقد غيرّها ذلك . وقولـه وُجوهًا عِتاقًا يعني حِسانًا رِقاقًا.

لَقَدْ لُمتِنـا يا أمَّ غَيْـلانَ في السرىَ ونِمْتِ ومـــا لَيْلُ المَطيِّ بنـــائمِ

يريد ما المَطيّ بنائِم ليلَه كُلَّه في طَلَبِ العُلىَ . أمُّ غَيْلانَ يعني ابْنَتَه . يقول لابْنَتِه لا تَلومينا في السرّى في ليلتنا ونهَارِنا.

وأرْفَعُ صَدْرَ العَنْـسِ وَهْيَ شِمِلَّةٌ إذاَ ما السرُى مالَتْ بَلوْثِ العَمائِمِ

قـوله أرْفَعُ صَـدْرَ العَنْس يـريـد في السَّير ، وَهْيَ شِملّةٌ ، يقـول وهـي خَفيفَةٌ، يريد هذه النّاقةَ التي نَسير عليها ، يقول وإنْ كانت خفيفةً فأنا

أرْفَعُ في السَّير صَدْرَها ، وإنْ كانت خفيفةً في سَيْرها. وقوله مالَتْ بَلوْثِ العَمائِم ، يقول : إذا نَعَس أصحابي وهم يَسيرون ، ففَسَدَ لَوْثُ عَائِمهم ، قال : واللَّوْث لَفُّ العِمامةِ على رُءوسهم ، يقول فإذا كان ذلك رفعتُ أنا في السَّير لجَلَدي ، ودَلالَتي ، وطولِ مُقاساتي لذلك. قال أبو عبدالله : يقال لاثَ العِمامَةَ يَلوثُها لَوْثًا إذا لَفَّها غيرَ متَعمِّل لاصْلاحِها ، فإذا تَعمَّلَ لاصلاحِها ، قيل رَصَفَها ، قال ابنُ الأعْرابيّ : فإذا تَعَصَّب بها ، قيل اقْتَعَطها، فإذا جَعَلها تحت حَلْقِه قيل الْتَحاها. قال أبو عبدالله : حُكيَ عن خالِد بن عبدالله الصرّيفينيّ : ما اسْتَوَتْ عِمامَةُ عاقِل قَطُّ.

بأغْبَرَ خَفّاقٍ كَأنَّ قَتامَهُ ... دُخانُ الغَضا يَعْلُو فُروجَ المَخارِمِ

قوله بأغْبَر خَفّاق ، يقول : نحن نَسيرُ ببَلَد خَفّاق بالسرَّاب . وقَتامُه غَبرَتُه . قال : والمَخارِم مُنْقَطَعُ الطريق في الجِبال ، واحدُها مخْرِمٌ، يقول فَسْيرنُا في مثْل هذه الأرض.

إذا العُفْرُ لاذتْ بِالكِناسِ وهَجَّجَتْ ... عُيونُ المَهارَى مِنْ أجيجِ السَّمائِمِ

العُفْر الظّباء تَعْلوها حمُرةٌ. وقوله لاذت يقول دخلت العُفْرُ تحت ظلّ شَجرة ، وإنَّما تَفْعَلُ ذلك من شدّة الحَرّ ، قال : ولَوْذُ كلّ شيء ناحِيَتَه ، وقوله وهَجَّجَتْ ، يريد غارت عُيونُ هذه المَهارَى ، وهي إبلٌ كِرامُ نَسَبها إلى مَهَرةَ ، وهم قومٌ من العرب معروفون بِنتاج كريم ، يقول : فغارت عُيونُ هذه الأبل ، ورَجَعتْ إلى الرُّءوس من الجَهْد والعَطَش والتَّعَب.

وإنَّ سَوادَ اللّيْلِ لا يَسْتَفِزُّني ... ولا الجاعلاتُ العاجَ فَوْقَ المَعاصِمِ

قوله لا يَسْتَفِزُّني ، يقول : لا يستخفّني سَوادُ اللّيل ولا يهولُني. قال : والعاج الذَّبْل ، قال : والمعنى في ذلك ، / ١٩٤ظ/ يقول : إذا رأيتُ سَوادَ الليل لم أهَبْه ، ثم قال : ومع هذا لا يستخفّني الغَزَلُ أيضًا ولا الصّبا ،

فأتَحبَّسَ عليه ولا يحْبِسُني ذلك من تَزَيُّنِ النّساء .

ظَلِلْنَــا بِمُسْتَنّ ا لحَرورِ كَأنَّنــا لَدَى فرسٍ مُسْتَقْبِلِ الرِّيحِ صائمِ

قــولـه ظَلِلنــا بُمستَــنّ ا لحَرورِ ، قــال : مُسْتَنُّ الحَرورِ مجْرَى الــرّيح الحارّةِ . وقوله صائِم ، يعني قائماً لَدَى فَـرس ، يريد عند فَرس ، يعني بَيْتًا بَناه من بُرود وغيرها من الثّياب يُسْتَظلُّ به.

اغَــرَّ مِنَ البُلْقِ العِتــاقِ يَشُفُّــهُ أذَى البَقّ إلاّ ما احْتَمَى بــالقَوائمِ

قواله أغَرّ ، يقول : هذا الفَرس في وَجْهه غُرةٌ ، وهي البَياض.

وظَلّتْ قَــراقيرُ الفَـلاةِ مُنــاخَـةً بِأكْـوارِها مَعْكـوسَةً بــالخَزائمِ

قولــه وظَـلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُنــاخَةً ، يعني الأبل ، وشبّهها بــالقَراقيرِ ، وهي السُّفُن الكِبــار ، فهي تَسير في البرّ بما عليهــا كما تَسير السُّفُن المُوقَرَةُ في الماء. وقـوله بأكْـوارها ، يريــد أداتها أي وعليها أكْـوارُها لم تخُطّ عنها . وقــوله مَعْكـوسَةً بالخَزائِم ، والعِكـاس أنْ يُعَلّق الحَبْلُ في عُنقِ البعير ، ثمّ على أنْفه ثمّ يُشَــدُّ إلى فَوْقِ رُكْبَتَيه من ذِراعــه فيُصارُ ـ يعني يُمالُ ـ البعير ، فلا يَقْدِر أنْ يتحّرك.

انخنَ لتَغْـويـرِ وقَـدْ وَقَـدَ الحَصَى وذابَ لُعابُ الشَمْس فوْقَ الجَماجِمِ

قال : التَّغْـوير الاسْتراحــة نِصْفَ النّهار ، وهــو مثْلَ التَّغْريــس في آخر اللّيل . قال : ولُعابُ الشَّمْس شــدّةُ حَرّها ، وتَوقُدُهــا ، والْتِهابُها ، وهو أشَدُّ وقت الحَرّ.

ومَنْقوشَة نَقْشَ الـدّنانيرِ عُوليَتْ عَلَى عَجل فَـوْقَ العِتاقِ العَيــاهِمِ

قــوله ومَنْقـوشَة ، يعني رِحــالاً تُعْمَلُ بــاليَمَن يَنْقُشونها ويحْسنــون عَمَلها. وقوله فَوْقَ العِتاقِ العَياهِم ، هي ضِخامُ الإبل.

بَنَتْ لِي يَـرْبوعُ عَلَى الشرَفِ العُلَى   دَعـائِمَ فَـوْقَ ذَرْعِ الـدّعـائِمِ

قال الدَّعـائِم ، دعائمُ البيت ، وأنّما ضَربَه مَثَـلاً للشرَف . ويروى فَوْقَ كُلّ الدّعائِم ، يقول فشَرفي يعلو كُلّ شَرف.

فمَنْ يَسْتَجِرْنا لا يخَفْ بَعْدَ عَقْدِنا   ومَنْ لا يُصـالِحْنا يَبِتْ غَيرَ نـائِمِ
بَني القَينِ إنّـا لَنْ يَفُـوتَ عَدُوُّنَـا   بِـوِتْـرٍ ولا نُعْطيهِم بـالخَزائِمِ

ويروى ولا نُعْطِي حِذارَ الجَرائم.

وأنيَ مِنَ القَـوْمِ الّـذينَ تَعُـدُّهُمْ   تمَيمٌ حمُاةَ المَازِق المُتَـلاحِـمِ

المَأزِق مُعْتَرَكُ الخَيْل . والمُتَلاحِم المُتَضايق. الْتحَمَ بعضُهم ببعضٍ.

تَرىَ الصّيدَحَوْلي مِنْ عُبَيْد وجَعْفر   بُنـاةً لِعـادِيّ رَفيع الـدّعـائِمِ

ويروى دوني. وقوله تَرَى الصّيدَ هم الأشْراف الكِرام . وقوله مِنْ عُبَيْد وجَعْفَر ، يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع. وعادِيّ قديم.

تَشَمّسُ يَـرْبـوعٌ ورائيَ بـالقَنـا   وتُلْقَى حِبـالي عُرْضَـةً للمُـراجِمِ

/١٩٥و/ قـولـه تَشَمّسُ يَرْبـوعُ ، يـريـد تمتنع وتمْنَعُني من وَرائي بالقَنا. وقوله عُرْضَـةً ، يقول هي قَويّةٌ على فعْلِها. وقوله للمُراجِم ، يريد للمُتَقاذِف ، يقـال من ذلك راجَمَ فلانُ فـلانًا إذا قـاذَفه. فقـال له ورَدّ عليه.

إذا خَطَرُ حَوْلي رياحُ تَضَمّنَتْ   بِفوْزِ المَعالِي والثّاى المُتَفاقِمِ

خَطَرَتْ تَرْفَعُ الرّماحَ وتخْفضُها للطّعْن ، كما يخْطُر الفَحْلُ بذَنَبه ، وهو أنْ يَتَبخْتَرَ في مشْيَته ، وقـوله رِياح يريـد رِياحَ بنَ يربـوع ، المَعالِي من

الأمور واحدتها مَعْـلاة. والباء في قوله بَفوْزِ المَعـالي مُقحَمَة ، وأنشد في المَعْلاةِ للعَجاج: (١).

سامٍ إلى المَعْلاة غيرُ حَنْبَل

قال : والمَعالي جمعُ المُعَلّ من السّهام ، وهو أعْلاها كُلّها ، وأوّلُها خُروجًا إذا ضرُبَ بها. قال والثّأي الفتْق ، والمُتَفاقِم يريد الشّديد.

وإنْ حلّ بَيْتي في رَقاشِ وَجَدْتَني — إلى تُـدْرَء مِنْ حَـوْمِ عِـزّ قُماقِمِ

قوله في رَقاشِ ، هي رَقـاشِ بنت شَهْبَرَةَ بن قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ ابن تميم ، قال وهي أمُّ كُلَيْب وغُـدانَةَ ابْنَيْ يـربوع ، قال : وقـد ولَدَتْ لدارِم بن مالكِ نهْشَلاً وجَريرًا ، وجَـريرُ هو فُقَيْم بن دارِم – وقوله إلى تُدْرَء ، يعني إلى دافِع يَدْفَعُ عنّي. قال : وإنّما هو تُفْعَلُ من دَرَأتُ ، يعني دَفَعْتُ والتّاء زائدة فيه . قال الرّاجز في مثْلِ ذلك :

كَمْ لِي مِـنْ ذي تُـدْرَء مِـذبَّ — يَغْـرِفُ مِنْ ذي حَـدَبٍ لا يُـؤبي

قوله لا يُؤبي ، يقول لا يَنْفَدُ.

وقـوله مِنْ حَـوْمِ ، حـوم الماء كَثْرتُـه ومُعْظَمُه ، وإنّما يـريـد به العـزّ والشرّف . وقوله قُماقِم ، يعني بَحْرًا عظيمًا كثيرَ الماء . قال : وإنّما يريد كَثْرَةَ العَدَد ، فضرَبَه مَثَلا للشرّف.

رَأيْتُ قُرومي مِنْ قُـرَيْبَةَ أوْطَاوا — حِماكَ وخَيْلي تَـدّعِي يالَ عـاصِمِ

قوله قُرومي ، قال : القَرْم فَحْلُ الإبل ، ثمّ نُقِلَ فصار في الرّجال ، فقالو قَرْمُ القوم ، أي سَيّدُهم المُعْتَمَد عليه ، وأصْلُ القَرْم في الإبل . وقوله من قريبة ، قال : قريبةُ من بني طُهيّة ، وهي أمُّ أزْنَمَ بنِ عُبَيْد ، وأمّا عاصِمُ

---

(١) ديوان العجاج ١ : ٢٩٨

ابنُ عُبَيْد ، فأمُّه الضَّعيفة بنت ثَوْب بن عبدالله ، من بني عبدالله بن غَطَفانَ.

وإنّ لِيرْبوعٍ مِنَ العِزّ باذِخًا بَعيدَ السّواقي خِنْدِقَ المَخارِمِ

قوله بَعيدَ السَّواقي ، يعني أنّ له عُروقًا تَسْقيهِ من هاهُنا وهاهُنا . قال: والعرب تقول فلانٌ كريمٌ تَسْقيه عُروقُ كِرامٌ ، وقال : رجل من بني سعد يقال له مُزَرّدُ بنُ عَوْف:

فلماّ الْتَقَيْنا بِالرِّماح عَلِمْتُمُ بِأنّ لَنا مِنَ الطّعانِ سَواقيا

أخَذْنا يَزيداً وابْنَ كَبْشَةَ عَنْوَةً وما لمْ تَنالوا مِنْ لهُانا العَظائمِ

قوله مِنْ لهُانا ، قال اللُّهْوَة القُبْضَة من الطّعام تُلْقَى في الرَّحا وغيرِها. وإنّما ضَربَه مَثَلاً للعِزّ والمَنْعَة.

ونَحْنُ أغْتَصَبْنا الحَضْرَميّ بنَ عامرٍ ومَرْوانُ مِنْ أنْفالنِا في المَقاسِمِ

قال : والحَضْرَميّ ابنُ عامر الأسديَ ، أسره أسيدُ بنُ حِنّاءةَ السَّليطيّ ، ومَرْوانُ بنُ زِنْباع العَبْسيّ ، أَسَرتْه / ١٩٥ظ/ بنو حِمْيَرَيّ بن رِياح يومَ الصرّائِم . قال : وقد كَتَبْنا حديثَه.

ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيرًا ورَهْطَهُ ونَحْنُ مَنَعْنا السّبْيَ يَوْمَ الأراقمِ

يعني بَحيرَ بنَ عبدالله القُشَيْرّي ، وقد كتبنا حديثَه ومَقْتَلَه . قال : ومَنْ رَوَى ونَحْنُ تَدارَكْنا ابْنَ حِصْن ورَهْطَهُ ، فإنّما يعني عُيَيْنَةَ بنَ حِصْن ابن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ ، وبني مُرَّةَ بنِ عَوْف بن سعد بن ذُبْيانَ ، أغاروا على التَّيْم ، فأصابوا سَبْيَهم ، فطَلَبَتْهم بنو يَرْبوع ، فأدْرَكوهم على حَقيلٍ ـ وحقيلُ جَبَل ـ فقاتَلوهم قِتالاً شديدًا ، واستنقذوا منهم سَبْيَ التَّيْم ،

وهَزَموهم ، ففي ذلك يقول جَريرُ : (١)

تَـــدارَكْنـــا عُيَيْنَـــةَ وابْنَ شَمْخٍ ۝ وقَـــدْ مـــروا بهِنّ عَلَى حَقيل (٢)

فـــردٌ المُرْدَفـــاتِ بَنـــاتِ تَيْمٍ ۝ لِيَرْبُـــوع فَـــوارِسُ غَيرُ مِيلِ

قـوله ابن شَمْـخٍ ، هو مـالك بن حمِار بن حَـزْن بن خُشَينْ بن لأي بن شَمْخٍ ، ويقال إنهَّم مـن بني جُشَمَ بنِ معاويـةَ بن بكَرْ . قال مـالك بن حمِار يومَ بُسيان :

وَيْلُ أمّ قَـوْمٍ صَبَحْناهُمْ مُسَـوَّمَةً ۝ بَينْ الأبـارِقِ مِنْ بُسْيـانَ فـالأكَمِ

بُسْيانَ والأكَم موضعانِ.

الأقْـــرَبينَ فلمْ تُنفعْ قَـــرابَتُهُمْ ۝ والمُوجَعينَ فلَمْ يُشْفَـوْا منَ الألمَ

طَعَنْتُ بالرّمْحِ جَسّاسًا وقُلْتُ لَهْ ۝ إنيّ امْرؤ كانَ أصْلي منْ بَنَي جُشَمَ

قوله جَسّـاسًا ، يعني جَسّاسَا بنَ مُدْلِجِ أخا شَيْطـانَ بنِ مُدْلِجِ . قال : وكان من فُرْسانهم. قال : وفَرَسُ شَيْطانَ خمُيرْةُ ، وفيها يقول :

جـاءتْ بما تَزْبي الـدّهَيْمُ لأهْلهـا ۝ خمُيرْةُ أوْ مَسرْى خمُيرَةَ أشْـــأمُ

وبَيْنـا أرَجّي أنْ تَـؤوبَ بمغْنم ۝ أتتْني بـالْفيْ فَـــارسٍ مُتَلَثّـمِ

قال : وذلك أنّ خمُيرةَ كانت وَديقًا ، ومَرّ جَيْشُ لبني أسَد ، فاسْترْوَحَتْ ريحَ الحُصُن ، فأقْبلَتْ نحـوها ، فطـرَدَها الجَيْشُ ، فأقْبلَتْ إلى أهلهـا ، قال : فأوْقَعوا بهم. وقوله تَزْبي ، يعني تجْلبُ ، يقال من ذلك زَبَى الأمْرَ إذا جَلَبهُ. قال جَريرُ للتّيْم : (٣)

اتهْجُـونَ يَـرْبوعًـا وقَـدْ رَدّ سَبْيَكمْ ۝ فوارِسُنا والبِيضُ يُلْوِينَ بالخُمْر (٤)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٥

(٢) في الديوان : وقد مُرا ، وقد تأخر البيت عن الذي يليه

(٣) ديوان جرير ٢ : ٥٩٧

(٤) في الديوان : فوارسهم

خَـدَمْنَ بَني غَيْظ بنِ مُـرَّةَ بَعْـدَ مـا سقَيْنَ النَّدامَى منْ سرَاة بَني بَـدْر (١)
إذا مـا أسْتَبَوْا خمْرًا نَقَلْتُـمْ زِقاقَهـا إلَيْهمْ ولا يَسْقُونَ تَيْماً مِنَ الخَمْرِ (٢)

ويروى إذا اسْتَبَأوا خمْرا . ويـروى زِقاقَهُمْ. وأمّا قولـه : ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ ، يعني به يومَ إراب ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

ونَحْن صَدَعْنا هامَـةَ ابْن خُوَيْلد علىَ حيْثُ تَسْتَسْقيـــهِ أمُّ الجَوائمِ

قوله ابن خُوَيْلدٍ ، هو يَـزيد بن عمرو بن الصَعق ، وهو خُوَيْلِدِ بن نُفَيل ابن عمرو بن كلاب . قال : وذلك أنَّه أسَره أنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة ابن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربـوع ، بعد ضَرْبَة بالسّيف على رَأسِه /١٩٦و/ أمَّتْهُ في يوم ذي نَجَبٍ ، وقـد مرّ حديثُه فيما أمليـناه . وقوله أمُّ الجَوائِم يعني الهامةَ . قال : والجَوائِم الدّمـاغ ، وأنّما يريد قولَ ذي الإصْبَع العَدْوانيّ : (٣)

إنَكَ إلاّ تَـــــدَعْ شَتْمـي ومَنْقَصَتي أضرِبْكَ حَيْثُ تَقولُ الهامَةُ اسْقوني(٤)

قال : وجُثومُ الفَرْخ وُقوعُه وتَمكُّنُه على الأرض.

ونَحْنُ تَـدارَكْنـا المَجَبَّةَ بَعْـدَمـا تجَاهَدَ جَـرْيُ المُبْقيات الصّلادمِ

قـال : يريـد المَجَبَّـةَ بنَ الحارث من بني أبي رَبيعَـةَ ، قَتَله المنْهـالُ بنُ عِصْمَةَ ، أخـو بني حمْيرَيّ بن رياح في يوم عَينْ التَّمْر . قـال : والمِنْهالُ ابنُ عِصْمَةَ ، هو الذي يقول فيه مُتَمّم بنُ نُوَيْرَةَ : (٥)

لَقَـدْ كفَّـنَ المِنْهـالُ تحْتَ رِدائه فتًى غير مِبْطانِ العَشيَاتِ أرْوَعا

---

(١) في الديوان : خد من الندامىَ من شروب
(٢) في الديوان : إذا استبئوا خمراً نقلتم زقاتهم
(٣) الأغاني ٣ : ١٠٥
(٤) في الاغاني : ياعمر إن لاتدع ... حتى تقول
(٥) الأغاني ١٤ : ٦٨

وقوله جَرْيُ المُبْقيات ، يريد التي فيها بَقِيَّةُ جَرْي . قال : والصَّلادِم من الخيل الشّدادُ .

ونَحْنُ ضرَبْنـا هامَـةَ ابْنِ محُرّقِ   كَذلكَ نَعْصَى بالسّيوفِ الصَّوارِمِ

قوله هامَةَ ابْنِ محُرّق ، قـال : هو قابوسُ بنُ المُنْذِر بن النُّعْمان الأكْبَرَ ، أسَره طارقُ بنُ حَصَبةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبـة بن يربوعٍ ، ثمّ مَنُّوا عليه وجَـزُّوا ناصِيَتَه ، وأطْلقـوه، وقد مـرّ حديثُ فيما أمليناه. وقـوله نَعْصَى بـالسُّيـوفِ ، يقـول نَضربُ بها كما نَضربُ بـالعصيِّ ، نتّخـذ السُّيوفَ عِصيًا لا نَضربُ إلاّ بها.

ونَحْنُ ضرَبْنا جارَ بَيْبَـةَ فانْتَهى   إلَى خَسْفِ محْكوم لَهُ الضَّيْمُ راغِمِ

قولـه جارَ بَيْبَـةَ ، يعني الصمَّةَ بـنَ ا لحارث أبا دُرَيْد الجُشَمـيَّ ، قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَة بن أزْنَم ، وهو أسيرُ الحارث بن بَيْبَةَ المُجاشعيّ ، وفي جِوارِه وقد مرّ حديثُه.

فَوارسُ أبْلَـوْا في جُعادَةَ مَصْـدَقا   وأبْكَوْا عُيوناً بالدّموع السّواجمِ

قوله أبْلوا في جُعادَةَ ، قال : هـو الجعْد بن الشِّماخ بن شَوْذَب بن عامر ابن صُديّ بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

عَلَوْتُ عَلَيكُمْ بـالفُروع وتَسْتَقِي   دِلائي مِنْ حَوْمِ البِحارِ الخَضارِمِ

قال : فَرْعُ كل شيء أعْلاه ، يقول : فأنا أعلو عليكم في شرَفي وعزّ قومي . ثمّ قـال : وتَسْتَقي دلائي ، قـال : والحَوْم كثـرةُ الماء ومُعْظَمُـه. قـال : والخَضـارم السّادة والخِضرِم البَحْـر . قال الأصْمَعيّ : وإنّما شبّهـوا الرّجالَ من السّادة بالبُحور.

مَـدَدْنـا رِشـاء لا يُمَـدُّ لـرِيبَـة   ولا غَـدْوَة في السّـالفِ المتُقـادمِ

الرّشاء الحَبْل ، وإنّما ضرَبَه مَثلا للشرَف والعزّ . يقول : ليس لأحَد من

الشرّف والعزّ مالي.

تَعالَـوْا نُحاكمْكُمْ وفي الحَقّ مَقْنَعٌ ... إلى الغُـرّ منْ آلِ البِطـاح الأكـارِمِ

تقول هم آلُ فلانٍ ، وأهْل بَلَد كذا . ويُدْخَلُ أهْل على آل ، ولايُدْخَلُ آل في موضعِ أهْل.

فإنّ قُرَيْشَ الحَقّ لَنْ تَتْبعَ الهَوىَ ... ولَنْ يَقْبَلوا في اللّـه لَـوْمَـةَ لائمِ

/١٩٦ظ

فإنيّ لَراضٍ عَبْدَ شَمْس وماقَضتْ ... وراضٍ بَحُكْم الصّيد منْ آل هاشم

وراضٍ بَنيَ تَيْم بـن مُـرّة إنهُمْ ... قُـرومٌ تَسـامَى للْعُلَى والَمكـارِمِ

وأرْضَى المُغيريّينَ في الحُكْـم إنهَمْ ... بُحـورٌ وأخْوال البُحـورِ القَماقم

وراضٍ بحُكْم الحَيّ بَكْر بن وائل ... إذا كـانَ في الـذُهْلَين أوْ في الهَازِمِ

قال : الذُّهْلانِ شَيْبـانُ بنُ ثعلبة ، وذُهلُ بنُ ثعلبة . قال وإليهم تحَلَّفتِ الذُّهْـلان . قال : وبهم سُموا : وهم شَيْبانُ وذُهْل ، ويَشْكُـرُ ، وضُبَيْعَةُ ابنُ ربيعة . هـذه الأربع القَبائل الذُّهْلان . واللِّهـازم : بنو قَيْس ، وتَيْمُ اللات بنُ ثعلبة ، وعِجْلُ بنُ لجُيْم ، وعَنَـزَةُ بنُ أسَد بن ربيعة بن نزار ، وبَيْتُ شَيْبانَ في بني مُرّةَ بن ذُهْل.

فإنْ شئْتَ كانَ اليَشْكُريَونَ بَيْنَنا ... بحُكْم كَـريم بـالفَـريضَـة عـالمِ

نُـذكّـرُهُمْ بـاللّـه مَنْ يُنْهلُ القَنـا ... ويَفْـرِجُ ضَيقَ المَأزق المُتَـلاحم

ويروى نُذَكركمْ . كأنهَم قد اجتمعوا فهو يخَاطِبُهم.

ومَنْ يَضرْبُ الجَبّارَ والخَيْلُ تَرْتَقي ... أعنّتُهـا في سـاطع النّقْع قـاتمِ

ومَنْ يُـدْرِكُ المُسْتَرْدَفات عَشيّـة ... إذا ولهَتْ عُـوذُ النّسـاء الـرّوائم

أرَدْنـا غَـداةَ الغبّ ألا تَلـومَنـا ... تمَيمٌ وحـاذَرْنـا حَـديثَ المَواسم

وكُنْتُمْ لنـا الأتْبـاعَ في كلّ مُعْظَم ... وريشُ الـذُنـابي تـابعٌ للقَـوادمِ

وما زادَني بُعْـدُ المَدَى نَقْضَ مرّة ... وما رَقّ عَظْمي للضرّوسِ العَواجِمِ

قوله للضرّوسِ العَواجم، يريد العَواض.

تَراني إذا ما النّاسُ عَدّوا قَديمَهُمْ وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِرًا غَيرَ واجِمِ

قوله غَيرَ واجِم غيرَ ساكتٍ. يقول: أبْسُط لساني في ذكْرِ مساعِي قومي، وأفْخَرُ بأيّامهم.

وإنْ عُدّت الأيّامُ أخْزَيْتَ دارمًا وتخزيك يا ابْنَ القَينِ أيّامُ دارمِ

فخَرْتُ بأيّام الفوارس فافْخَروا بأيّامِ قَيْنَيْكُمْ جُبَيرٍ وداسم

بأيّام قَوْم ما لقَوْمكَ مثْلُها بها سَهّلوا عَنّي خَبارَ الجَراثمِ

قال: الخَبار، جحَرَةُ الفأر وما أشْبَهَها. قال: والجَراثِم، ما يجتمع في أصول الشّجَر من التّراب، ومنه يقال: إنّ فلانًا في جرْثومَة من قومِه، وذلك إذا كان في عِزّ ومَنْعَة.

أقَينُ بنَ قَين لا يَسرُّ نساءنا بِذي نَجَب أنّا ادّعَيْنا لدارِم

قال: وقد مَرّ حديثُ ذي نَجَب، وقد أمليناه.

وَفيْنا كما أدّتْ رَبيعَةُ خالدًا إلى قَوْمه حَرْبًا وإنْ لمْ يُسال

يعني خالدَ بنَ عبدالله بن خالِد بن أسيد بن أبيَ العيص بن أمَيّة، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه فيما /١٩٧و/ مضى من الكتاب. ويروى ولمّا يُسالِم.

هو القين وابن القين لاقين مثله لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

وَفيَ مالكٌ للْجارِ لمّا تحَدّبَتْ عَلَيْه الذُرَى منْ وائل والغَلاصِم

قوله وَفيَ مالِك، يعني مالكَ بنَ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَر، وقد مَر حديثُه فيما أمليناه.

ألا إنّما كانَ الفَرَزْدَقُ ثَعْلَبًا ضَغا وَهْوَ في أشْداقِ لَيْث ضُبارِمِ

قوله لَيْث ضبارِم، هو الأسَد الشّديد الغليظ، يُشَبّهُ الرّجُلُ به، وذلك إذا كان ذا بَأسٍ ونَجْدَة.

لَقَدْ وَلَدَتْ أمُّ الفَرَزْدَقُ فاسقًا وجاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصيرِ القَوائمِ

الوَزْواز الكثير النَّزَوان والتَّحرُّك ، نَسَبَه إلى الطَّيْش والخِفَّة .

جَرَيْتَ بعِرْقٍ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفٍ وكَبْوَةِ عرْق في شَظى غَير سالِمِ

قوله بعرْق مِنْ قُفَيْرَةَ ، قال قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدقِ.

إذا قيلَ مَنْ أمُّ الفَرَزْدَقِ بَيَّنَتْ قُفَيْرَةُ مِنْهُ في القَفا واللَّهازِمِ

قال الأَصْمَعيّ : قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدِق ، وهي أمُّ صَعْصَعَةَ بنِ ناجيَةَ بن عِقال. قال : وكانت سَبيَّةً من قُضاعَةَ ، سَباها سَلْمَى بنُ جَنْدَل يومَ الحَرَجاتِ ، فلذلك قال مِنْ قِنّ لسَلْمَى بنِ جَنْدل.

قُفَيْرَةُ منْ قنّ لسَلْمَى بنِ جَنْدَل أبوكَ ابْنُها وابْنُ الإماء الخَوادمِ[1]

وأوْرَثَكَ القَينُ العَلاةَ ومِرْجَلاً وإصْلاحَ أخْراتِ الفؤوسِ الكَرازمِ

قوله الكَرازم واحدُها كَرْزَمٌ ، وهي الكرازن أيضاً. وقال قيسُ بنُ زُهير:[2]

فقلت جعلتْ أكبادُنا تجتويكُمُ كما تجتوي سُوقَ العضاهِ الكرازما[3]

والكرزم والكرزن واحد، وهي الفأس لها رأسانِ.

وأوْرَثَنا آباؤنا مَشْرُفيَّةً تَميتُ بأيْدينا فُروخَ الجَماجِمِ

أتحلُم بالقَتْلَى هُبَير بنَ ضَمْضَم إذا نمْتَ أيْر في استِ أمّ الضّماضِمِ

لَقَدْ جنَحَتْ بالسَّلْمِ خِرْبانُ مالكٍ وتَعْلَمُ يا ابْنَ القَينِ أنْ لمْ أسالِمِ

قال : وذلك أنَّ هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَم المُجاشعيّ ، باتَ ليلة ، ثمّ أصْبحَ فقال : إنيّ رَأيتُني اللّيلةَ قتلتُ عَوْفَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارَة ،

---

(١) في الحاشية : النساء

(٢) شعر قيس بن زهير ٣٨

(٣) في شعر قيس : يحتويهم كما تحتوي

قال : وكان عَوْفٌ قتل ابنَ أخيه مَزادَ بنَ الأقْعَس بن ضَمْضَم . وقد مرّ حديثه وأمليناه فيما مَضَى من الكِتاب ، من قَتْل عَوْفٍ مَزادًا ، وقِصّةِ هُبَيْرَةَ . قال : فقَعَدَ الأقْعَسُ بنُ ضَمْضَم لعَوْفٍ بسَهْم ، فخرج عوف من اللّيْل يَبولُ ، فرَماه الأقْعَسُ بسَهْم ، فأصاب رِجْلَه فأشْواه ـ يقول لم يُصبِ المَقْتَلَ ، يقال من ذلك قد رُمِىَ فأشْوىَ ، وذلك إذا رُمِيَ فمرّ السَّهْمُ بين شَواه . والشَّوَى القَوائِم ـ ففي ذلك يقول الفرزدق : (١)

١٩٧ظ/

حَسبْتَ أبا قَيْس حمارَ شرَيعَة قَعَدْتَ لَهُ والصُّبْحُ قَدْ لاحَ حاجِبُه
فلَوْ كُنْتَ بالمَغْلوبِ سَيْفَ ابْنِ ظالم ضرَبْتَ لَزارَتْ قَبرَ عَوْف قَرائبُهْ
ولكنْ رأيْتَ النَبْلَ أهْونَ فُوقَةً عَلَيْكَ فقَدْ أوْدَى دمٌ أنْتَ طالبُهْ (٢)

قال : والمضماضِم ، هُبَيْرَةُ بنُ ضَمْضَم ، وأهْلُ بيته.

وقال الفَرَزْدَقُ : (٣)

حَلَفْتُ بِرَبّ مَكّةَ والمُصَلّى وأعْناقِ الهَدِيّ مُقَلّدات

قوله المُصلىّ ، يريد المسجد . وقوله مُقلدات ، يريد الهَديّ مُقلَّدَةً بالنّعال. قال الأصمعيّ وذلك لأنّ البَدَنَة تُقلَدُ ، ليُعْلَمَ أنها هَديّة إلى بيت الله الحَرام.

لَقَدْ قلّدْتُ جِلْفَ بَني كُلَيْب قَلائدَ في السّوالفِ باقِياتِ

ويروى خَلْفَ . قال : والجِلْف الجَبان ، النّخِب ، الجَوْف ، الجافي ، الذي لا فُؤادَ له . قال الأصمعيّ : الجِلْف الدّنّ الفارغ ، قال : والمسلوخ أيضًا إذا أخْرجَ بَطْنُه ، يقال له جِلْف أيضًا.

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٧٨ .

(٢) في الديوان : ولكن وجدت السهم

(٣) ديوان الفرزدق ١ : ١٨١ ـ ١٨٤

قال : والسَّــوالفِ صفاحُ الأعْناق ، الواحــدةُ سالفَةٌ ، والسّالفَـة عَرْضُ العُنُقِ من جانَبيهِ.

قَـــلائدَ لَيْـسَ منْ ذَهَـب ولكنْ مَـواسمَ منْ جَهَنّم مُنْضجـات (١)
فكَيْفَ تَــرَى عَطيَّـــة حينَ يَلْقَى عِظــامًــا هــامُهُنّ قُــرَاسيــاتِ

يريد حين يَلْقَى فُحولاً عِظامًا هاماتهُنّ . قال : والقُراسِيات الضّخام من الإبل التّامّات الأسْنانِ.

قُـرومًـا مِنْ بَني سفيـان صِيـدًا طـوالاتِ الشّقــاشِقِ مُصْعَبـاتِ

قال : القُروم المُصْعَبات ، والمَصاعِب ، والمُقْـرَمات ، كُلّها بمَعْنى واحِد ، قال : وهي الفُحـول التي لم يُصِبْها حَبْل ، قال : وقـوله صِيدًا ، يـريد متكبرّين ، رَجَعَ إلى المعنى في الرّجال ، يريد يُميلون رءوسَهم للكبرْ.

قال الأصمعيّ . وأصْلُ الصَّيَد ، عَيْب في الإبـل ، وذلك أنّه يأخُذُ الإبلَ في رءوسِهـا ، فيرَمُ ما حَـوْلَ أنـوفهـا ، وتَسيل أنوفُهـا ، فتَميلُ لـذلك في رءوسها ، فيقـال حينئذ للبَعيرِ قـد صَيِدَ ، فهـو يَصْيَدُ صَيَـدا صَيَـدا شديـدًا وصادًا . قال : وكذلك كلّ مـا كان خلقَةً ، خَرجَ على الأصْل ، وذلك مِثْل قولهم : حَـولَ الرّجُلُ يحْولُ ، وعَـورَ الرّجُل يَعْـورُ عوراً، وجَيِـدَ يجيد جيداً، وذلك إذا طالت عنقـه فاستدقت من أعلاهـا. قال: وقال بعضـهم عارتَ العَينْ فهي تَعارُ. وقال ابنُ أحمْرَ : (٢)

وســـائلَــة بظَهْـــر الغيْب عَنّي أعـــارت عَيْنُــهُ أمْ لمْ تَعـــارا (٣)

قال : ومَثَلٌ لَلعَرَب في الـرَّجُلَ الذي يُذْنبُ ثمّ يَرْجِعُ عليـه عَيْبُه . كالكلْب عارَهُ ظُفْرُهُ . قال : والمعنى في ذلك ، يقـول فَقَأ الكَلْبُ عَينَ نفْسِه بظُفْره ، كـالـذي يجْني على نفســه ، قــال : يُضربُ ذلك مَثـلاً للّـرجُل ، يُـذْنبُ

(١) في الحاشية : مكاوي
(٢) شعر عمرو بن أحمر الباهلي ٧٦
(٣) في شعر عمرو : وربّت سائل عني حفيّ

/١٩٨و/ الذَّنْبَ فترْجَعُ عليه بليَّته . قال : فشُبِّهَ المتكبّرون من ا لرّجال بالصّيـد من الإبل ، وذلك أنّ البعير إذا أصـابه ذلك ، رَفَعَ رَأسَـه للدّاء الذي أصـابه . فشُبّهَ المتكبرّ من الرّجـال بذلك ، لأنّه يَرْفَعُ رأسـه كأنّه شَمَخَ بأنْفه ، وسفيان الذي ذَكَرَهُ جَدُّ الفرزدق سفيان بنُ مجُاشِع.

تَـرَى أعْنـاقَهُنّ وهُنّ صَيـدُ   عَلَى أعنـاقِ قَوْمكَ ساميـاتِ

سامِيات يعني مُشرِفات . قال : وإنّما يريد بني سفيان بن مجُاشِع بن دارم بن مالِك .

فـرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطيعُ نَقْـلا   جِبـالاً مِنْ تهامَـةَ راسِيـاتِ

قوله راسِيات ، يريد ثابِتـات ، يقال من ذلك رَسا يَرْسُو رُسُوا ورَسْوا ، وذلك إذا ثبت.

وأبْصرْ كَيْفَ تَنْبُـو بـالأعـادِي   مَنـاكِبُهـا إذا قُـرِعَـتْ صَفَـاتي

يريد وأبْصرِ كيف تَنْبُـو بالأعادِي صَفاتي ، إذا قُرعَتْ مَنـاكبُها ، فقَدَّمَ وأخَّرَ . منـاكبُها نَـواحيها ، تَنْبُو عنهـا المعاولُ فـلا تؤثـر فيها ، وذلك لصَلابَتها ، وإنّما هذا مَثَلٌ ضَربَهُ لأصْلِهم وعزّهم

وإنّكَ واجِـدٌ دوني صَعـودًا   جَـراثيمَ الأقـارِع والحُتَـاتِ

ويروى فإنَّك . يريد فرُمْهُم بيَـدِك ، فإنّك واجِدُ. والأقارِع يريد الأقْرَعَ وفراسًا ابْني حـابس . والحُتات بن يَزيدَ بن عامِـر بن عَلْقَمةَ بن حُوَيّ ابن سفيـان بن مجُاشِع . قال أبـو عُبَيْـدَةَ : واسمُ الحُتات بشر . قـال والحُتات نَبَز ـ وهو اللَّقب .

ولَسْـتَ بِنـائِل بِبَني كُلَيْـب   أرومَتَنـا إلىَ يَـوْمِ المَماتِ

الأرومَة بضَمّ الهمزة لبني تميم ، وسائرُ النّاس يَفْتَحُها . والأرومَة الأصْل.

وَجَدْتُ لدارمٍ قَومي بُيوتًا عَلَىَ بُنْيانِ قَومكَ قاهِراتِ
دُعِمْنَ بِحَاجَبٍ وابْنَيْ عِقالٍ وبالقَعْقاعِ تَيّارِ الفُراتِ

يعني حاجِبَ بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيد بن عبدالله بن دارِم ، قال : والقَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة ، كان يقال له تَيّار الفُرات من سَخائِه ، والتَّيّار المَوْج . وابْنا عِقال ، هما ناجِيَةُ وحابِس ابنا عِقال بن محمّد بن سفيان .

وصَعْصَعَةَ المُجيرِ عَلَىَ المَنايا بِذِمّتِهِ وفكّاكِ العُناة

يريد صَعْصَعَةَ بنَ ناجيَة بن عِقال.

وصاحِبِ صَوْأرٍ وأبي شرُيَحٍ وسَلْمَى مِنْ دَعائمَ ثابتاتِ

قوله وصاحِب صَوْأر ، يعني غالبَ بنَ صَعْصَعَةَ أبا الفرزدقِ . وقد مَرّ حديثُ صَوْأرٍ فيما أمليناه . قال : وأبو شرُيحْ عمرو بن عمرو بن عُدُس ابن زَيْد بن عبدالله دارِم . قال : وسَلْمَى بنُ جنْدل بن نهْشَل . قال : والدَّعائِم ، دعائم البيت ، وإنّما أراد الشرّفَ ، والقديمَ من عزّ آبائِه ، فضرَبَه مَثَلا للدّعائم.

بَناها الأقْرعُ الباني المَعاليَ وهَوْذَةُ (١) في شَوامخَ باذِخاتِ

يريد الأقْرَعَ بنَ حابس ، ومُرّة بنَ سفيان بن مجُاشِع . وقوله بَواذخَ ، البَواذخ الجبال العالية المُتَحَلّقه في السّماء . وإنّما /١٩٨ظ/ أراد الشرّفَ والمَجْدَ . وهَوْذَةُ من بني نهْشَل بن دارِم.

---

(١) في الحاشية : ومرّة.

والشّامخات المُشرِفات . قال : وهو من قول العرب : لقد شَمَخ فلانٌ بأنْفه ، وذلك إذا تعظّم وتكبّر.

لَقيطٌ مِنْ دَعائمِها ومِنْهُمْ زُرارَةُ ذو النَّدَى والمَكْرُمات

قال : يريد لَقيطَ بنَ زُرارَةَ ، وزُرارَةُ بنَ عُدُس.

وبالعَمْرَيْن والضَمْرَيْن نَبْني دَعائمَ مجْدُهُنّ مُشَيّداتِ

ويروى دَعائمَ مجْدَهُنَّ مُشَيِّداتِ ، وهي الرّواية الصَّحيحة بنصب المَجْد ، وبكَسرْ ياءَ مُشيِّداتِ. قال : وقوله وبالعَمْرَيْن ، وهما عمرو وعامِر ابنا قَطنَ بن نهْشَل . قال والضَّمْرانِ ضَمْرَة بن ضَمرَة من بني نهْشَل . يقول نَبْني دَعائمَ مُشَيّداتٍ مجْدَهنّ.

دَعائِمُها أولاكَ وهُمْ بَنَوْها فمَنْ مِثْلُ الدّعائِمِ والبناة

قوله أولاكَ ، يقول أوّلونا من آبائِنا بنَوْا لنا هذا المَجْدَ.

أولاكَ ، لِدارِمٍ وبَنات عَوْفٍ لخَيْراتٍ وأكْرَمِ أمّهاتِ

قال الأصمعي : وبنات عوْف ، يعني تمُاضرَ بنتَ عَوْف أمّ الأحْجارِ ، وهم : جَنْدَلُ ، وجَرْوَلُ ، وصَخْرُ ، بنو نهْشَل . قال : وشرَافِ بنت عَوْف أمّ سفيان بنِ مجُاشِع ، وعَمْرو وهو القَدّاحُ ، ومَرْثَد وهو الأبْيضُ ، والنُّعْمانِ بنِ مجُاشِع . وتمُاضرِ بنت عِلْباءَ بنِ عَوْف بن كَعْب ولَدَتْ لسفيان بن مجُاشِع ، محمّدًا ، ومُرّةَ ، وقُرْطًا ، وحُوَبًا وأنَسًا . ولَيْلىَ بنت زِنْباع بن أحَيْمِر بن بهْدَلَة بن عَوْف ، ولَدتْ لعُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارِم عَمْرًا ، وبِشرًا ، وشرَاحيلَ .

جَزِعْتَ إلىَ هجاء بَني نُمَيْرٍ وخَلّيْتَ اسْتَ أمّكَ للرُماة (١)

فأبْصَرْني وأمّكَ حينَ أرْمي مَشَقّ عِجانِها بالنّاقِراتِ

---

(١) سقطت الأبيات الأحد عشر التالية من أصل الديوان وأثبتت في الحاشية.

قال : النّاقِرات يريد الصّائبات ، يعني المُقَرْطِسات.

وتمَسي نِسْـــوَةٌ لبَني كُلَيْـب بأفْـــواهِ الأزِقَّـــةِ مُقْعِيـــاتِ

ويروى تَبيـتُ نُسيَّةٌ لبَني كُلَيْب . قـال : والمُقْعِي القاعِـد على استه كما يُقْعِي الكَلْبُ .

زَوايـا سِكَّـــة نَبَتَتْ حَـديثـا باخْبَـثِ نَبْتَـــة شرّ النّبـــاتِ

ويروى زَواني سكّة . ويروى بأخْبَثِ مَنْبَت . ويروى مَنْزِل .

بأحْـــراج خَبيثـــات المَلاقي شَمطْـنَ وهُنّ غَيرُ مخْتَنـــاتِ

يَبعْنَ فُـــروجَهُـنّ بكُلّ فَلْـس كَبَيْع السّوق خُـذْ مِنّي وهـاتَ

تخَالُ بُظـــورَهُنّ إذا أنيخَـتْ علىَ رُكَبـــاتِهنّ مخُوّبـــاتَ

أيورَ الخَيْـلِ قَدْ سَقَطَتْ خُصـاها بـأطْـــرافِ المَفـــاوِزِ لاغبـــاتِ

/ ١٩٩و/ قوله لاغِبات يعني مُعْيِيات ، وهو من قوله الله تعالى : (وما مَسّنا منْ لُغوب) (١)

كَبرْنَ وهُـنّ أزْنَى مِـنْ قُـــرودٍ وأنْجَسُ مِنْ نِســـاء مُشرِكـاتِ

ويروى وأرْجَسُ ، ويروى وأمجُنُ.

ألا قَبّحَ (٢) الإلـــهُ بَنـي كُلَيْبٍ أكَيْلبَ ثَلّـــةٍ مُتَعـــاظِـــلاتِ

قال الثَّلّة يعني الغَنَم . وقوله مُتَعاظِلات أي مُتَسافِدات.

تَـــرَى أرْبـــاقَهُمْ مُتَقَلّـــديها إذا صَـدىء الحديد علَىَ الكُماة

قولـه علَىَ الكُماةِ ، هم الأشِدّاء الأبْطـال من الرّجـال . وقولـه أرْباقَهُمْ ، الرِّبْقَة الحَبْل ، وجماعُه أرْباق ، وهو الحَبْل الذي تُشَدُّ به الجِداء.

---

(١) سورة فاطر ٣٥

(٢) في الديوان : ألا لعن

فما لَكَ لا تَعُدُّ بَني كُلَيْب وتَنْدُبَ غيرَهُمْ بالمَآثُرات
وفَخْرُكَ يا جَريرُ وأَنْتَ عَبْدٌ لغَيرِ أبيكَ إحْدَى المُنْكَرات
تَعَنّي يا جَريرُ لغَيرِ شيْءٍ وقَدْ ذَهَبَ القَصائدُ للرَّواةَ
فكَيْفَ تَرُدُّ ما بعُمانَ منْها وما بجبال مصرَ مُشَهَّراتَ
غَلَبْتُكَ بالمُفقِّئ والمُعَنّى وبَيْتِ المُحْتَبِي والخافقاتِ

قوله بالمُفقّئ، يريد قوله : (١)

ولَسْتَ وإنْ فَقَّأتَ عَيْنَكَ واجداً أبًا عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أبًا مثْلَ دارِم (٢)

ويروى أبًا لَكَ إذْ عُدَّ المَساعِي كَدارِمِ . وقوله والمعُنّى يريد قوله : (٣)

وإنّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِمًا لأنْتَ المُعَنّى يا جَريرُ المُكَلَّف (٤)

وقوله وبَيْتِ المُحْتَبي يريد قوله : (٥)

بَيْتًا زُرارَةُ محْتَبٍ بِفِنائه ومجُاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ

وقوله والخافِقاتِ، يريد قوله : (٦)

وأيْنَ تُقَضي المالِكانِ أمورَها بِحقٍّ وأيْن الخافِقاتُ اللَّوامِعُ

قال : يعني بقوله المالِكانِ، مالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ، ومالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٦٨
(٢) في الديوان :
فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا عن كليب أو أباً مثل دارم
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٢٧
(٤) في الديوان : فإنك
(٥) ديوان الفرزدق ٢ : ٣١٨ .
(٦) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٢

فأجابه جَرير ، وهو يهجو الزِّبْرِقانَ وبني طُهَيَّةَ ، فقال :

تُعَلِّلُنا أمامَةُ بالعِداتِ وما تَشْفِي القُلوبَ الصَّادِياتِ
فلَوْلا حُبُّها وإلهِ مُوسى لَوَدَّعْتُ الصِّبا والغانِياتِ
وما صَبْرِي عَنِ الذَّلْفاءِ إلاّ كَصَبْرِ الحُوتِ عَنْ ماءِ الفُراتِ

ويروى وما صَبْرِي أمامَةُ عَنْكِ إلاّ كَصَبْرِ النُّونِ . ويروى عَنِ الهَيْفاء.

إذا رَضِيَتْ رَضِيتُ وتَعْتَرِيني إذا غَضِبَتْ كَهَيْضاتِ السُّباتِ
أنا البازِي المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ عَلَى رَغْمِ الأنوفِ الرَّاغِماتِ
إذا سَمِعَتْ نُمَيرٌ مَدَّ صَوْتِ حَسِبْتَهُمُ نِساءً مُنْصِتاتِ

/ ١٩٩ظ /

رَجَوْتُمْ يا بَني وَقْبانَ مَوْتي وأرْجو أنْ تَطولَ لَكُمْ حَياتي

بَنو وَقْبانَ هم بنو مجُاشِعٍ.

إذا اجْتَمَعوا عَلَيَّ فخَلِّ عَنْهُمْ وعَنْ بازٍ يَصُكُّ حُبارَياتِ

قال أبو عُثْمانَ : حدَثني الأصمعيّ ، قال : حدّثني جعفر بن سُلَيْمان بن عَليّ ، قال : وَقَفَ أعْرابيّ عليّ . فقلتُ : ما بالُ الأرْنَب أحبّ إلى الصَّقْر من الحُبارَى ؟ قال : لأنهّا واللهِ ، تَكْبَحُ سَبَلَتَه ، وتَسْلَحُ على وجَهْه ، وهو آمِنٌ من الأرنب أنْ تفعل به ذلك.

إذا طَرِبَ الحَمامُ حمَامُ نَجْدٍ نَعَى جارَ الأقارِعِ والحُتاتِ

قال جارَ الأقارِعِ يعني الزُّبيرْ ، وقوله نَعَى ، قال : وذلك أنَّه إذا ذَكَرَ شيئاً كان منه فقد نَعاه .

إذا ما اللّيلُ هاجَ صَدًى حَزِينًا بَكَى جَزَعًا عَلَيْهِ إلَى المَماتِ

ويروى نَثا خزياً عَلَيْكَ.

أَيَفْخَرُ بالمُحمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى ... وبالكيرِ المُرَقَّعِ والعَلاتِ

وأمُّكُمُ قُفَيْرَةُ رَبَّبَتْكُمْ ... بِدارِ اللُّؤْمِ في دِمَنِ النَّباتِ

قال الأصمعيّ : نَباتُ الدِّمَنِ لا يُرْعَى ، وذلك لانّه نَشرٌ خَبيثٌ ، وداء ، حتّى تُصيبُه الأمْطار مَرّاتٍ فتَغْسلُه ، ويَذْهَبُ داؤه ، فَيصير مَرْعًى ، كما قال زُفَرُ الكِلابيّ : (١)

وقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى علَى دِمَنِ الثّرَى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النُّفوسِ كَما هِيا

قال الأصمعيّ : والمعنى في هذا البيت ، يقول : قد يَصْلُحُ نَباتُ الدِّمَن بعد فَساده وخَبْثِه ، إذا غسلته الأمْطار ، وذَهَبَ ما فيه من الوَباء . وما في النَّفْس من الحَزازات لا يُذْهِبُها شيء . قال أبو العَمَيْثَل في النَّشرْ:

كَا نَشَأتْ في الحَرِّ مُزْنَةُ صَيِفٍ ... وضُمِّنَتِ الأكْوارُ عاقِبَةَ النَّشرِ

غَدَرْتُمْ بالزُّبَيرْ وخُنْتُموهُ ... فما تَرْجو طُهَيَّةُ منْ ثَباتِ

ولمْ يَكُ ذو الشَّذاةِ يخَافُ منِّي ... فما تَرْجو طُهَيَّةُ منْ شَذاتي

قال : الشَّذاة الحِدّة وسُوء الخُلُق .

كِرامُ الحَيِّ إنْ شَهِدوا كَفَوْني ... وإنْ وَصَّيْتُهُمْ حَفظُوا وَصاتي

وَحانَ بَنو قُفَيْرَةَ إذْ أتَوْني ... بِقَيْنٍ مُدْمِنٍ قَرْعَ العَلاتِ

قال : العَلاة سِنْدانُ الحداد. والقَيْنُ الحَدّاد .

تَرَكْتُ القَيْنَ أطْوَعَ منْ خَصيٍّ ... ذَلولٍ في خِزامَتِه مُواتِ

أبالقَيْنَيْنِ والنَّخَباتِ تَرْجو ... لَيَرْبُوعٍ شَقاشِقَ باذِخاتِ

هُمُ حَبَسوا بِذي نَجَبٍ حِفاظًا ... وهُمْ ذادوا الخَميسَ بِوارِداتِ

---

(١) كتاب الاختيارين ١٣٠

قد مرّ حديثُ يومِ ذي نَجَب فيما أمليناه من الكتاب مُفَسّرًا تامًا . وقوله بوارِداتٍ ، قال أبو عُبَيْدَةَ : /٢٠٠و/ وارِداتٌ على يَسارِ الطّريق ، وأنتَ ذاهِبٌ إلى مكّة ، من دون الذّنائِب عن يَسارِ طِخْفَةَ وأنتَ مُصْعِد إلى مكّة ، وهو لبني عامِر بن رَبيعة بن عامِر .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وهو يوم اللّوى ، أغارت فيه بنو يربوع على بني ثعلبة ابن سعد بن ذُبْيان، فقَتَلوا عارِضًا . وقال آخرون : ليس يومُ وارِدات يومَ اللّوَى ، وإنّما لَقُوا بوارِداتٍ أهلَ اليَمَن.

وتَرْفَعُنا عَلَيكَ إذا افْتَخَرْنا ... لِيَرْبُوعٍ بَواذِخُ شامِخاتِ

قوله بَواذِخُ شامِخاتِ ، أي عالِيات وإنّما ضَرَبه مَثَلاً للشّرَف . يقول : شَرَفي ومَنْصِبُ قومي قد عَلا وشَمَخَ في السّماء ، لا يَنالُه من فاخَرَني وأراد أنْ يُباذِخَني.

هُمُ سَلَبوا الجَبابِرَ تاجَ مُلْكٍ ... بِطِخْفَةَ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الكُماةِ

قد مرّ حديثُ يوم طِخْفَةَ في أوّل الكتاب ، وأمليناه تاماً. ومُعْتَرَكُ الكُماةِ ، هو الموضع الذي تقتتل فيه الكُماةُ ، وهم الأشِدّاء . ومَنْ إذا لاقَى لم يَفرّ ، والمُعْتَرَك موضع القِتال ، وهو موضع الاعْتِراك ، وهو الاجْتِلاد . ويقال قد اعْتَرَكَ القومُ إذا تَجالدوا بالسّيوف وغيرها.

فقَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ إذْ عَلَتْهُ ... غَوارِبُ يَلْتَطِمْنَ مِنَ الفُراتِ
رَأيْتُكَ يا فَرَزْدَقُ وَسطَ سَعْدٍ ... إذا بُيّتَ بِئْسَ أخو البَياتِ

ويروى إذا ما نِمْتَ بِئْسَ أخو الفَتاتِ.

وما لاقَيْتَ وَيْلَكَ مِنْ كَرِيمٍ ... يَنامُ كَما تَنامُ عَنِ التِرّاتِ
نَسيتُمْ عُقْرَ جِعْثِنَ واحْتَبَيْتُمْ ... ألا تَبّاً لفَخْرِكَ بالحُبَاتِ
وقَدْ دَمِيَتْ مَواقِعُ رُكْبَتَيْها ... مِنَ التّبْراكِ (١) لَيْسَ مِنَ الصّلاتِ

---
(١) في الحاشية : الأبراك

تَبيتُ اللّيْلَ تُسلّقُ إسْكَتاهــا كَـدَأب الترْك تَلْعَبُ بــالكُـرات
وحَطّ المِنْقَــرِيُّ بها فقَــرّتْ عَلىَ أمّ القَفــا واللّيْـلُ عــاتِ

قوله والليْلُ عاتِ، يريد والليل عاتِمُ، يريد اشتدّت ظُلْمَتُه.

تُنــادِي غــالِبًــا وبَني عِقــالِ لَقَـدْ أخْــزَيْتِ قَـوْمَـك في النّـداتِ

أخزيتِ قومَكِ الرّوايـةَ. وقوله في النُداتِ، يريد المَجـالِس، الواحدُ نادٍ، مثْلَ قاضٍ وقُضاةٍ، وساعٍ وسُعاة، وهو حيث يجتمع القوم فيتحدّثون في مَجالسِهم. وهي أنْديَتُهم.

وَجَـدْنــا نِسْــوَةً لِبَني عِقــالِ بِـدارِ الـذُلّ (١) أغْـراضَ الرّمـاةِ

أغْراض الرُماةِ جَمْع غَرَضٍ، وهو حيث يُرْمَى به في الأهْداف.

غَـــوانٍ هُـنَّ أخْبَثُ مِـنْ حمير وأمجُنُ منْ نســاء مُشرْكــات
وسَــوْداءَ المُجَـرّد منْ عقــال تُبـايعُ مَنْ دَنــا خُـذْهـا وهـاتَ
وأنْتُمْ تَنْقُــرونَ بِظُفْـرِ سَــوْءٍ وتَـأبَـى أنْ تَلينَ لَكُمْ صَفـــاتي

يريـد وأنتم تنْقُرون صَفاتي بظفْرِ سَـوْء، ثمّ قال: وتَأبَى أنْ تَلينَ لكم صَفاتي. والصَّفاة الصَّخْرة، وإنّما ضَرَبهَ مَثَلاً للشّرَف.

ألَيْسَ الــزّبْــرِقــانُ أحَقّ عَيرٍ بِــرَمْي إذْ تَعَــرّضَ للــرُمــاةِ

ويروى:

أرَى ابْنَ الـزّبـرقــانِ أحَقّ عَبْـد بأن يُــرْمَى تَعَـرّض للـرُمــاة
تَضَمّنَ مــا أضَعْتَ بَنـو قُـرَيْع لِجارِكَ أنْ يَمـوتَ مِـنَ الخُفــاةِ

ويروى إذْ يَموتُ، ويروى تَضمَّنَ بَعْدَ ما عَلمتْ قُرَيْعُ بجارِكَ أنْ. قوله

---

(١) في الحاشية: الخزي

مِنَ الخُفاة ، يريد من الجُوع . يقول لا يَجوع مَنْ لَجأ إليهم ، فهو عندهم في رَفاهيَة وكَفايَة ، لا يَلْقاه جُوعُ ولا شِدَّة . / ٢٠٠ظ/ يقول : فقد تَضَمَّنَ بنو قُرَيْع ما أضعتَ من جارك فأشْبَعوه وكَفَوْه وأغْنَوْه.

تَدَلَّى بِابْنِ مُرَّةَ قَدْ عَلِمتُمْ تَدَلَّى ثُمَّ تَنْهَزُ بِالدَّلاةِ

قوله بِالدَّلاةِ يريد الدَّلو . قا بعضُهم : يجعل الدَّلاة هي الدَّلْو وأداتها كلّها . قال : والنَّهْز أنْ يُجْذَبَ الدَّلْوُ جَذْبَة بعد جَذْبة حتّى تَمْتَلِء. وقوله بِابْن مُرَّة ، يعني عِمْرانَ بنَ مُرَّة المِنْقَريّ ، صاحِبَ جِعْثِنَ ، وهو الذي يقول فيه جرير :(١)

غمَزَ ابْنُ مُرَّة يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها غَمْزَ الطّبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج الخارج منه ، والباطِن يُسَمىّ الزَّرْنَب.

وقال جَريرُ : (٢)

ألاحَيِّ أهْلَ الجَوْفِ قَبْلَ العَوائقِ ومِنْ قَبْلِ رَوْعاتِ الحَبيبِ المُفارِقِ

قوله العَوائِق ، قَبْلَ ما يَعوقُ النّاس من مُلمّاتِ الأمور . قال : والرَّوْعات، ما يَروعُه أي يُفْزِعُه.

سَقَى الحاجِزَ المِحْلالَ والباطِنَ الّذي يَشُنُّ عَلَى القَبْرَيْنِ صَوْتَ الغوادِقِ(٣)

وقوله يَشُنُّ ، يريد يَصُبُّ على القَبْرَيْن . صَوْبَ الغَوادِق ، يعني السَّحائِب الكثيرات الماء .

ولمّا لَقينا خَيْلَ أبْجَرَ أعْلَنوا بِدَعْوَي لجُيْمٍ غَيرِ ميلِ العَواتِقِ

قوله خَيْلَ أبْجرَ ، يريد أبْجَر بن جابِر العِجْليّ . قال : ولُجَيْم بن صَعْب

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٥٨

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٣٤ ـ ٩٣٥ وهي مأخوذة من النقائض

(٣) في الحاشية : البوارق

ابن عَليّ بن بَكْر بن وائِل.

صَبرْنـا لهُمْ والصّبْرُ مِنّا سَجِيّـةٌ ... بِأسْيافِنـا تحْتَ الظّلالِ الخَوافقِ

قوله سَجيَّـة . أي طبيعة . يقال سَجيَّةٌ وخَليقَـةٌ وطَبيعَةٌ بمعنى واحد . يقول : فـالصَّبْر منّا عنـد القِتال سَجيّـةٌ لا نَعْرفُ غَيْرَه . وقـوله تَحْتَ الظّلالِ يعني السُّيوف .

فلَماّ رَأوْا ألاّ هَـــوادَةَ بَيْنَنــــا ... دَعَوْا بَعْدَ كَرْب يا عَميرَ بنَ طارِقِ

قـوله عَميرَ بنَ طـارِق ، يعني عَميرة بن طارق بن حَصَبـةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبـة بن يربـوع ، وأمُّه طَيْبةُ بنتُ بُجَيْر العِجْليّ ، وهـو الذي يقوله فيه جَريرُ للبَعيث :

ومِنّا الّذي ناجَى فلَمْ يخْزَ رَهْطَهُ ... بِأمْـــــر قَـــويّ محْرِزًا والمُثَلّما

وعُبْـد لَنـا ضِغْنًـا ولَـوْلا رِمـاحُنـا ... بِأرْض العدَى لمْ يَرْعَ صَوْبَ البَوارِقِ

عَـرَفْتُمْ لعَتّـاب عَلَيْكُمْ ورَهْطِـهِ ... نِـدامَ المُلُـوك وافْتِراشَ النّمارِقِ

يعني عَتّـاب بن هَرْميّ بن رِيـاح بن يَـرْبوع . قـال: وهو أحـد أَرْدافِ المُلوك، قال : و الرِّدْف الذي يقوم بعد المَلك ، المُرْبضُ للمَلك.

هُمُ الدّاخلونَ البـابَ لا تَدْخُلونَهُ ... علَى المَلْك والحامونَ عنْدَ الحَقائق

وانْتُمْ كِلابُ(١) النّارِ تُرْمَى وُجوهُكُمْ ... عَنِ الخَيرْ (٢) لا تَغْشَوْنَ بابَ السرادق

/ ٢٠١و/

مَنَعْنا بِجَنْبَيْ ذي طُلوحِ نساءَكُمْ ... ولمْ تمْنَعـوا يا ثَلْـطَ زَبّاءَ فـارِقِ

وإنّــا لَنَحْميكُمْ إذا مـــا تَشَنّعَتْ ... بِنا الخَيْلُ تَرْدي مِنْ شَنونٍ وزاهِقِ

(١) في الحاشية : كلاب

(٢) في الحاشية : الملك

تَشَنَّعت أسْرَعَتْ في العَدْو . والشَّنون الذي قـد أخَذَ في السّمَن . والزّاهِق السَّمين . قال : والـزِّبّاء النّاقـة الكثيرة شَعَر الأذُنَيْن . والفارق النّـاقة التي إذا أرادت النّتـاجَ فـارقت الإبلَ ، فأخَـذَتْ في وَجْهِ حتّى يُـدْرِكها النّتاجُ.

حديثُ يومِ ذي طُلوح (١)

قال أبـو عُبَيْدَةَ : وهـو يومُ الصَّمْـد ، ويومُ أودَ. وأود واد . وكـان من حديثِ يومِ ذي طُلوح ، أن عَميرَةَ بنَ طارِق بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد ابن ثعلبة بن يـربوع ، تَزَوَّجَ مُـرَيَّةَ بنتَ جـابر ، أخْتَ أبْجَرَ بنِ جـابر العِجْليّ لأبيه وأمّه . قال : فخرج عَميرة حتىّ ابْتَنَى بامرأته مُرَيَّة في بني عِجْل ، وتحت عَميرة بنتُ النَّطِف بن خَيْبَريّ السَّليطي .

قـال أبو عُبَيْـدَةَ ، قال سَليط بن سعـد : بل هي امرأةٌ من بني طُهَيَّـة ، خَلَّفَها في قومه. قال : فأتَى أبْجَرُ أخْتَه مُريةَ امرأة عَميرَةَ يَزورها ، فقال لها : إنّي لأرْجـو أنْ أتيَكِ بابنـةِ النَّطِفِ ، امرأةِ عَميرَةَ . وسَمعَـه عمَيرةُ فقال : ما أراك تُبْقي عليّ تَخْرُبني وتَسْلبُني . فنَدمَ أبجرُ ، فقال لعَميرة : ما كنتُ لأغْزُوَ قومَك ، ولكنيّ مُتَياسرٌ في هذا الحَيّ من تميم. قال : فغَزا أبْجرُ والحوْفَزانُ ـ واسمُه الحارث بن شَريك ـــ متسانِدَيْن : هذا فيمن تَبِعَـه من ا للَّهازم ، وهـذا فيمن تَبِعَـه من بني شَيْبـانَ . قال : ووَكَّـلا بعميرةَ بن طارِق حُرْقُصَةَ بنَ جابر ، لِئلّا يَأتي قومَه فينذرهم ، وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ ، يقال لها سَلْمَى بنت مِحْصَنٍ ، فأتاها عَميرةُ فقال لها : كيف أنتِ لـو قد جـاء غِلْمانُ بَكْرِ بنِ وائِل فسَبَـوْا نِساءَك ، وإنّي رَجُلٌ مُـوَكَّلٌ بي ، فأعينيني على حيلتي . فقـالت له سَلْمَى : وأنـا أعينُك على مـا أردتَ . وهي حُبْلَى مُتِمّ برافِـعِ بنِ أبْجَرَ. قـال : فأصْبَحَ النّاسُ ظاعِنين يتحمّلون إلى الكِلْواذة . فقـالت : أما إنّي ماخِضٌ . قال : وسار عَميرةُ في السَّلَف ساعةً ، ثمّ قال لِحُرْقُصَةَ المُوَكَّل به : لعلّي لو قد رجعتُ إلى أهلي فاحْتَمَلْتُهم ، فقـد وَلَدَتْ صاحبَتُك . فقال حُـرْقُصَةُ : لا أبالي أنْ تَفْعَلَ فكَرَّ عَميرةُ على ناقـةٍ له ، يقال لها الجنيبة ، فلَقِيَ سَلْمَى بنتَ مِحْصَنٍ ، امـرأةَ أبْجَـرَ ، قـد احْتَملت هي وصَـواحبُها ، فأتـاهـا

---

(١) العقد الفريد ٥ : ١٨٨ ـ ١٩٠ والكامل في التاريخ ١ : ٦٣٧

فوافَقتْــه . فقالت لــه : قد خَبَأتُ لـك خَبيئة حيث كـان فِراشي : زادَك ، وسقاء. قـال : فمَضَى حتّى أخَذَهما ، فلم يُفْقَدْ حتّى تحالّ النَّـاسُ عند المَساء ، ففَقَدَه حُرْقُصَةُ ، فأتَى امرأتَه ، فقال أين عَميرةُ ؟ فقالت : لَقِينَا ضُحًى ، فـوافَقَنـا ، ثمّ مضى إلى دُورِنـا ، فلم نَـرَهُ بَعْـدُ . فـاسْتَحْيَى حُرْقُصَـةُ أنْ يَذكُرَ أمْرَه لأحَدٍ. قال : ومضـى عَميرةُ ، فمضى يومَه وليلتَه والغَدَ ، حتىّ إذا لَقيَ أنْفَ الزَّوْرِ من الصَّحْـراء ، وغربت الشّمس ، أناخ فقَيَّد راحِلتَـه ، ثمّ نام ، حتّى إذا عَلاهُ اللّيلُ ، قـام فلم يَرَ ناقَتَـه . فقال عَميرةُ : فقمتُ فسَعَيْتُ لَيْلاً طـويلاً . قـال : فإذا سَوادٌ في اللّيل عظيمٌ ، فظننته الجَيْش ، فبتُّ أراصِدُه مَخافَةَ /٢٠١ظ/ أنْ أوخَذَ ، حتّى أضاء الصُّبْح . فاذا نَعامٌ كثيرٌ ، وإذا ناقتي تَخْطُر قريبًا منّي ، فقمتُ غَضْبانَ على نفسي ، فأجْدَدْتُ السَّيْرَ يومي وليلتي ، حتّى أردَ سَفـار ـ وهو ماء لبني تميم ـــ فَـوجَدْتُ في مَنْـزِل القـوم نِسْعَـةَ ، فسَقَيْتُ بها راحلَتي ، وطعِمْتُ من تَمْري الذي كـان معي ، وشَرِبْتُ من الماء ، ثمّ رَكبْتُها مُسْىَ الثّالثةِ ، فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَريب ، فإذا ناسٌ يَعْلقونَ السّدْرَ ـ يعني يَرْعَوْنَه ـ فتحرّفتُ عنهم مخافةَ أنْ يَأخُذوني . فناداني بعضُهم إنّما نحن صُدّارُ البيتِ ، فـلا تَخَفْ ـ يعني مَكّةَ والصُّدّار الـرّاجعون ـ فنَفَذتُ حتّى أصَبَحُ طَلَحَ ، وبها جَماعةُ بني يـربوع ، فقلتُ : قد غَزاكم الجَيْشُ من بَكْـر بن وائِل فشَأنكم. قال : فبعـث بنو ريـاح بن يربـوع فـارِسَيْن طَليعَةً ، أحـدُهما غُلامُ لِلْمُشَبّر أخـي بني هَرْمِيّ بن ريـاح . وبعث بنـو ثَعْلبَة فـارِسَيْن في وَجْه آخـرَ ، أحدُهما المُطَوَّحُ بنُ أطَيْط ، والآخَرُ جَرادُ بنُ أنَيْف بن الحارث بن حَصَبَة . قال : ومَكَثَتْ بنو يربوع يوقِدون نيرانَهم على صَمْدِ طَلَحَ ، فكانوا كذلك ثلاثًا ، ثمّ إنّ فارِسَيْ بني ثعلبة جـاءَا فقالا : لم نُحِسّ شيئـاً ، مخافةَ أنْ يكـونوا أرادوا غيرَهم ، فيكونَ مـا حَدَّثْتُهم بـه باطِلاً ، وليلـة ذَهَبَتْ ناقتي مخافـةَ أنْ أوخَذَ ، فيقالَ نـامَ فأخِذَ فلمّا تعالى النّهـارُ من اليوم الثّالث ، طَلَعَ فـارسا بني يربوع . قال : وإذا العَبْد لا يُوَقّي فَـرَسَه خَبارًا ، ولا حَجَرًا ، ولا جُرْفًا ،

وهو على الخَصِيّ فَرس بنــي هَرْميّ بن رياح . فقالا : تَـرَكْنا القومَ حين نزلوا القَســوميَّة . قال : فتَلَبّبْنا ، ثُمّ رَكِبْنــا ، ثم أخذنا طـريقًا مُخْتَلِفًا ، حتى وردنا اليَنْســوعَةَ ، فوجـدنا مَنْزِلَ القوم حين اسْتَقَـوْا ، وسَقَوْا ، ونَثَـرَوا التَّمْرَ ، وتخَفَّفـوا للغارة ، واستقبلـوا أسفلَ ذي طُلوح . قــال : فاتبعْناهم ، وتحتي فَرَسٌ ذَريعةُ العَنق ، فتقدّمتُ الخيلَ ، فوقفتُ حتّى أدْرَكوني ، ثـمّ بَعَثْنا طليعــةً ، فجاءنا فــأخْبَرنَا أنّهم بــالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسْفَل ذي طُلوح ، فمَكَثْنــا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ ، رَكبْنــا ورَكبَ القوم وهم يريدون الغارةَ ، فكنتُ أوّلَ فــارسٍ طَلَعَ فناديتُ : يا أبْجَرُ ، هَلُمّ . قال : مَنْ أنتَ ؟ قلتُ : عَميرةُ بنُ طارق . فكَذَّبَني ، فسَفَرْتُ عن وَجْهي ، فَعرَفَني ، فنَزَلَ عن فَرَس كان عليها مُرَكَّبا لابن الغَزالَةِ السَّكونيّ ـ قال: وبنو الغَـزالة في بني شَيْبــانَ اليوم ــ وعلي مُلاءةٌ حَمْراء ، فَطَـرحْتُها ، وجَلَسَ عليهــا . فقال : إنّي مُـرَكَّبٌ ، فــاعْلَمْ ــ قال : والمُركَّب أنْ يَأخُـذ الرَّجُلُ فرَسَ صاحِبه ، فما أصاب على ظَهْره فلِصاحِب الفَرسَ نِصْفُه ـ قال ثُمّ إنّهم التقـوا ، فأسرَ الجَيْشُ إلاّ أقلَّهم ، فكان مِمّن انْفَلت منهم ، وابصَةُ أحدُ بني أسْعَدَ بنِ هَمّام ، وأخذَ أخوه ، فلمّا أتَى أهلَه ، أتته بنتُ أخيه تَسْألُه عن أبيها ، فقال الشّيخ في ذلك : (١).

تُســائلُني هُنَيْــدَةُ عَنْ أبيهــا ... ومــا أدْري ومــا عَبَــدَتْ تمَيمُ
غَــداةَ عَهِــدْتهُنّ مُقَلّصــاتٍ ... لهُنّ بِكُلّ محْنِيَــــــةٍ نَحيـمُ

قوله نحيم ، يعني صَوْتًا ، يريد الخَيْلَ ، والنَّحيم شِبْهُ الزَّفير .

/٢٠٢و/
فما أدْرِي أجُبْنٌــا كــانَ دَهْــري ... أمِ الكُــوسَى إذا عُــدّ الحَزيمُ

---

(١) ديوان بكر في الجاهلية ٤١٢ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال : وأخَذَ حَنْظَلَـةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد بـن عبدالله بن دارم ، الحَوْفَزانَ . وكان حنظلَة في بني يربـوع ، وأخَذَه معه أبو مُلَيْل ، وأخَذَه معهما عَبْـدُ عمرو بنُ سِنـان بن وَعْلَةَ بن عـوف بن جاريَـةَ بن سَليط . قال : واخْتَصَموا فيه ، ثم حَكَّمـوا الحَوْفَزانَ في نفسه ، فأعْطَى الحَوْفَـزانُ أبا مُلَيْل مـائة من الإبل ، وأعْطَى عَبْـدَ عمـرو مائةً أيضـا ، وجَعَلَ ناصيَتَـه لحنظلة بن بِشْر . فقـال عبد عمرو للحَـوْفزان : إنَّ بين بني جاريَـة بن سَليط ، وبين بني مُرَّةَ بن هَمّام مُوادَعَةً ، فـلا آخُذُ من مالِكَ شيئاً . وكان أبو مُلَيْل يُسَمِّي ما أخَـذَ منه الخُباسَةَ. وأخذَ سَوادَةَ ابنُ زَيْـد بن بجَيْر ، ابنُ عمّ أبْجَرَ ، أسَرهَ عَتْـوةُ بنُ أرْقَمَ ، فـانْتَزَعَـه ابنُ طارِق منه ، وأسرَ شَريكُ بـنُ الحَوْفَزان ، وأسرَ أسْودُ ، وفَلْحَس ، وهما من بني أسْعَـدَ بنِ هَمّام . وأخِـذ ابنُ عَنَمَـةَ الشّـاعـرُ الضَّبّيُّ مع بني شَيْبانَ ، فـافْتَكَّه منهم مُتَمّمُ بنُ نُـوَيْرةَ ، فيما زَعَمَ سَليط بـنُ سعد بن مَعْدانَ بن عَميرة بن طارق بن حَصَبَة بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ. قال : فأمّا حَمّادٌ الرّاوِيـةُ ، فزَعَمَ أنّ مالِك بن نُوَيْرَةَ افْتَكّـه. فقال ابنُ عَنَمَةَ في ذلك يَمْدَحُ مُتَمّمًا :

جَزيَ اللّهُ رَبُّ النّاسِ عَنّي مُتَمّماً ... بَخَيْرِ الجَزاء مـا أعَفّ وأمجْدا (١)
أُجيرَتْ بـه أبْنـاؤنـا ودمـاؤنـا ... وشـارَكَ في إطْـلاقنـا وتَفَـرّدا(٢)
أبـا نهْشَلٍ إنيّ لَكُمْ غيرُ كـافـرٍ ... ولاجاعلٍ منْ دونِكَ المالَ مُوْصَدا(٣)

وقال عَميرَةُ بنُ طارِق :

أقلّيَ عليّ اللّـوْمَ يـا أمّ خثْـرمـا ... يَكُنْ ذاكَ أدْنَى للصّـواب وأكْرَما
ولا تَعْـذُليني أنْ رَأيْـت مَعـاشرًا ... لهُمْ نَعَمٌ دَثْـرٌ وَأن كُنْتُ مُصرمـا
مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحْنُ وهُمْ مَعًا ... نَـكُنْ منْهُمُ أكْسَى جَنوبًا وأطْعَما

(١) في الكامل : أعف وأجودا.
(٢) في العقد الفريد : آباؤنا وبناتنا.
(٣) في الكامل : المال سرمدا.

مَنــاك إلهي إذْ كَـرِهْت جمَاعَنـا بمثْل أبي قُـــرْط إذا اللّيْلُ اظْلَما
يَســوقُ الفــراء لا يحَسّنَ غَيرَهُ كَفَيحَـا ولا جارًا كَـريماً ولا ابْنَما
فــدَعْ ذا ولكنْ غَيرُهُ قَــدْ أهمَني أميرٌ أرادَ أنْ الأمَ وأشْتَما
فلا تَـامُرَنيَ يا ابْنَ أسْماء بـالّتي تجُرُّ الفَتَـى ذا الطَعْـمِ أنْ يَتَكَلَما
بانْ تَغْتَـزُوا قَـوْمي واقْعُـدَ فيكُمُ واجْعَلَ علْمي ظَنّ غَيْبَ مُرَجّـما
ولمّا رَايْتُ القَـوْمَ جَـدّ نَفيرُهُم دَعَــوْتُ نَجيّي محْرزًا والمُثَلّما

قوله مُحْرزًا والمُثلَّما ، هما رَجُلانِ من البَراجم أخْوالُهما من عِجْلٍ . قال : وكان عَميرَةُ بنُ طارِق ، لمّا أراد أنْ يَسيرَ إلى بنــي يربوع أعْلَمَهما ذلك ، فقال : لا تَرْجَع إلى أرضِ الجُوع.

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال : (١)

/٢٠٢ظ/

إنْ تَكُ كَلْبًـــا مِنْ كُلَيبٍ فـإنّني مِنَ الـدّارِميينَ الطّوال الشّقـاشق

قــال : الشّقْشقَــة التي يُخْرِجُهـا الفَحْلُ عنـد هَيَجانِـه من فَمِــه . قــال الأصْمَعيّ : وسمعتُ بعضَ العرب ممّن يُقدّمُ في عِلْمِه منهم يقول : إنّـها لُهاتُه وهي التي تُسَمّيها العامّةُ الكركرة ، قال : وإنّما يفعل البعيرُ ذلك إذا هــاجَ ، وإذا أرد الضّراب . من أسْماء العامّـةِ الشّقْشقـةُ والكركـرةُ فقط.

نَظَلّ نَــدامىَ للمُلــوك وأنْتُمُ تمُشُونَ بالأرْبـاق مِيلَ العَواتق
وإنّـا لَترْوَى بـالأكُـفّ رِمَـاحُنـا إذا ارْعشَت أيْـديكُمُ بـالمَعـالِقِ

ويروى وإنّا لَتَمْضِي . وأنّا لَنُرْوي بالأكُفّ رِماحَنا.

وإنّ ثِيـــابَ المُلْـكِ في آلِ دارِمٍ هُمُ وَرِثـوهـا لا كُلَيبُ النّـواهقِ

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٢١ ـ ١٦٢

ثيابُ أبي قابوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ وأوْرَثْناها عَنْ مُلوك المَشارقِ
وإنّا لتَجْري الخَمْرُ بَيْنَ سراتنا (١) وبَيْنَ أبي قابوسَ فَوْقَ النَّمارقِ
لَدُنْ غُدْوَةً حتّى نَروحَ وتاجُهُ عَلَيْنا وذاكي المسْك فَوْقَ المَفارقِ
كُلَيْبٌ وَراء النّاس تُرْمَى وُجوهُها (٢) عَن المَجْد لا تَدْنو لِباب السرادقِ
وإنّ ثِيابي مِنْ ثِيابِ محرِّقٍ ولمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ وناعقِ

قوله مُعاعٍ ، قال : المُعاعِي الرّاعي ، والمُعاعاة زَجْرُ الغَنَم ، قال : والنَّعيق مِثْله .

يَظَلُّ لنا يَوْمانِ يَوْمٌ نُقيمُهُ نَدامَى ويَوْمٌ في ظِلالِ الخَوافقِ

ويروى يَظَلُّ لَنا يَوْمانِ يَوْمُ إقامَة .

ولَوْ كنْتَ تحْتَ الأرْضِ شَقّ حَديدَها قُوافٍ عَنْ كَلْب مَعَ اللّحْد لاصِقِ

ويروى : ولَوْ كنْتَ في لَحْدٍ مِنَ الأرْضِ شَقَّهُ . ويروى عَنْ مَيْتٍ مَعَ اللَّحْدِ لازِق .

خَرَجْنَ كَنيران الشّتاء عَواصيًا إلَى أهْل دَمْخ مِنْ وَراء المَخارقِ
عَلَى شَاوٍ أوْلاهُنّ حتّى تنازَعَتْ بهنّ رُواةٌ منْ تَنوخٍ وغافقِ
ونَحْنُ إذا عَدّتْ تَميمٌ قَديمَها مَكانَ النّواصي منْ وُجوه السّوابقِ
مَنَعْتُك ميراثَ المُلوكِ وتاجَهُمْ وأنْتَ لِدَرْعي بَيْذَقٌ في البَيادَقِ

وقال الفَرَزْدَق : (٣)

عَرَفْتَ (٤) المَنازِلَ مِنْ مَهْدَدِ كَوَحْي الزَّبورِ لَدَى الغَرْقَدِ

---

(١) في الحاشية : شروبنا
(٢) في الحاشية : رءوسها ، وجوههم .
(٣) ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٢ ـ ٢٩٧
(٤) في الحاشية : غشيت

قـال : الوَحْي الكِتـاب . والغَرْقَـد ضَربٌ من الشَّجَـر تدومُ خُضْرَتُـه في الشِّتاء والصَّيْف لا يكاد يتغيّر .

أنـاخَـتْ بِـه كُلُّ رَجّـاسَـة وسـاكِبَـةِ الماء لمْ تُـرْعُـدِ

قوله رَجّاسَة ، يعني سَحابَةً راعِدَةً .

/٢٠٣و/

فأبْلَـتْ أواريَ حَيْثُ استَطـافَ .. فلـوُ الجيـاد على المرْوَد

الفَلُوَ المُهْر . وأوارِيّ يريد أواخِيّ . والمِرْوَد حديدة يُشَدُّ بها حَبْلُ الفَرَس فيَدور حيث استدار .

بَـرَى نُـؤْيهَا دارِجـاتُ الـرّيـاح كما يُبْتَرى الجَفْـنُ بـالمبْرَد

ويروى ابْتُرِيَ . قال ودارجـاتُ الرّياح ما دَرَجَ منهـا فجَرَى . والجَفْن جَفْنُ السّيف . تَرَى بَيْنَ أحْجارِها للـرَّمادِ .. كَنَفْضِ السَّحيقِ مِنَ الاثْمدِ يريـد الأثافِيّ . والسَّحيق المسحوق مـن الإثْمِد . ورَوَى أبو عمـر كَلَوْنِ السَّحيق .

وبِيضٍ نَـواعِمَ مِثْـل الـدُّمَى كِـرامٍ خَـرائِدَ مِنْ خُـرَّد

ويروى وبيضٍ كَواعِبَ ، وخَراعِبَ ، قوله خَرائِدَ ، هنّ النّساء الحَيِيّات . قال : والدُّمَى واحـدتها دُمْيَةٌ وهي الصُّورة . وقولـه مِنْ خُرَّدٍ ، يقول : وَلَدَتْهنّ نِساء خُرَّدُ ، أي حَيِيّات .

تُقَطِّعُ لِلَهْـو أعْنـاقَهـا إذا مـا تَسمَّعْنَ لِلْمُنْشِـد

قولـه تُقطِّع لِلَّهْو أعْناقَها ، يقـول : تُمَيِّلُ أعناقَها للّذي يُنْشِـدُ الشِّعْرَ ، تَفْرَحُ بذلك فصيّره كاللَّهْوِ عندها .

ألمْ تَـرَ أنّـا بَنـي دارِم زُرارَةُ مِنّـا أبـو مَعْبَـدِ

إنّما نَصَبَ بنــي دارم على الفَخْــر والمَدْح ، ولم يَجْعَـلْ ذلك خَبَرًا لأنّ ، وجَعَلَ خَبَرَ أنّ في قوله : ألم تَرَ أنّا زُرارَةُ مِنّا ، وكذلك قال الشّاعر :

نَحْنُ بَني ضَبّةَ أصْحابُ الجَمَلْ

فنَصَبَ بَني ضَبَّــةَ على الفَخْــر والمَدْح على ذلك المعنــى ، وقــال ذو الرُّمّة:(١).

أبَى اللّــهُ إلاّ أنّنــا آل خِنْــدفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْت الأنامُ ويُبْصِرُ

وقولـه زُرارَةُ مِنّا يعني زُرارَةَ بنَ عُـدُس بن زَيْد بن عبـدالله بن دارِم ، كذلك فسّره أبو عُبَيْدَةَ والأصْمَعيّ.

ومنّــا الّــذي مَنَعَ الــوائدات وأحيى الــوَئيـدَ فلَمْ يُــوءد

قوله ومِنّا الذي مَنَعَ الوائِدات ، يعني صَعْصَعَة بنَ ناجَيَةَ جَدَّ الفَرزَدَقِ، وقد مرّ حديثُ الوائدات فيما أمليناه من الكتاب في موضعِه.

ونــاجيَـةُ الخَيرْ والأقْــرَعــان وقَبرٌ بِكــــاظِمَـــــةَ المَوْردِ

ويروى وقَبْر بِكاظَمَــةِ المَوْردِ . رَدّه على كاظِمَةَ ، وهو مـوضـعَ معروفُ على البَحْر ، يـريد ناجيَــة بنَ عِقال بن محمّـد بن سفيان بن مُجاشِع . والأقْرَعانِ الأقرعُ وفِراسُ ابنا حابس بن عِقال . والعَرَبُ إذا جَمعوا بين اسْمَيْن ، أحدُهما أنْبَهُ من الآخَر وأخَفُّ في اللَّفْظ ، جمعـوهما به فقالو : سَنَةُ العُمَرَيْنِ ، يريد أبا بَكْر وعُمــرَ . وقالوا : الأحْوَصانِ يريد الأحْوَص ابن جعفر وابنَه . وقَبرٌ بكـاظِمة ، يعني قَبْرَ أبيه غالِب . وقـوله مَوْرد ، قال : إنّما أضاف كاظمَةَ إلى المَوْردِ ، وذلك لأنّها مياهٌ تُورَدُ كثيرًا دائمةُ الماء ، فأضاف ذلك إليها .

إذا مــا أتَــى قَبرَهُ غــــارمُ أنـــاخَ إلىَ القَبر بـــالأسْعَــد

---

(١) ديوان ذي الرمة ٢ : ٦٤٩

بالأسْعَد ، يعني بنَجْم يَسْعَد به . والأسْعُدُ جمعُ سَعْد .

فـــذاكَ أبي وأبـــوهُ الّـــذي ... لِمَقْعَـــدِهِ حُـــرَمُ المَسْجِـــد

ويروى حَــرَمُ المَسْجَد ، أي حُرْمَتُه كحُــرْمَةَ المسجد ، أي يَهابُـه النّاسُ ويتّقونه . وقــوله فذاكَ أبي ، يعني غــالِبا . وقوله حُـرَمُ المَسْجِد ، قال : وذلك لأنّه لا يُنْطَقُ عنده بأمْرٍ قبيحٍ ، ولا بفَحْش ، ولا خَنًى ، ولا يُؤذَى عنده جَليسٌ ، ولا يُسْفَهُ عليه ، وذلك لقــدره في قومه ، وعند العرب ، أي يجُلّونه كما يُجلّون المَسْجِدَ.

ألَسنْـا بِأصْحـابَ يَـوْمِ النّسـار ... وأصْحـــابِ ألْـــوِيَـــةِ المِرْبَـــدِ

قال أبــو عُثمانَ ، قال أبو عُبَيْدَة : كــان حاجبُ بنُ زُرارة على بني تميم يومَ النّســار ، ويومَ الجِفــار . قال : وبينهما سَنَــةٌ . قال والنّســار قَبْلَ الجفار ، وكان بعد جبلَةَ ، ولذلك رأسَهم حاجبُ ابنُ زُرارة . قال : وذلك لأنَّ لَقيطًا قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ ، ولو كان حَيّـا ما تَقدَّمَه حاجبُ . قال : وإنّما نَبُهَ أبــو عِكْرِشَةَ بعــد أبي نَهْشَل ، وكانــا قَبْلَ مَبْعَثِ النّبيّ – صلى الله عليه وسلم – بسَبْع وعشرين سَنة . وكان عامُ جَبَلَةَ مَوْلدَ النّبي – صلى اللــه عليه وسلم – وأرْكَضَتْ كَبْشَــةُ بنتُ عُرْوَة بن عُتْبَــة ، بعامِــر بن الطُفَيْل يومَ جَبَلَةَ ، وكان ناجِيَــةُ بنُ عِقال ، جَدُّ الفرزدقِ ، معه رَئيّ من الجنّ ، فكان يُشيرُ على بني تميم يــومَ النّسار . قــال : فلذلك زَعَمَ أعْيَنُ بنُ لبَطَةَ ، أنّ عبــدَ الله ومُجاشعًا شيء واحــدُ . وقوله وأصْحاب ألْــويَةَ المِرْبَد ، يعني القرينَ عبدَالله بنَ حَكيم بن ناقِد بن حُوَيّ بن سفيان بن مُجاشِع ، أعْطَى بيَــده رَهينَــةً في حَــرْب مَسْعــود . قــال : وإنّما سُمّي القَريــنَ ، لأنّه كان لا يُفــارقُ رَجُلاً من بنــي ضَبَّةَ . فقال زِيــاد بن أبي سفيان : هذانِ قَرينانِ لا يَفْتَرقانِ . قال : وإنّما نريد الاختصارَ ، وأنْ لا نُعيدَ ما مرّ من الأخْبار. قال أبو عمرو : يومٌ النّسار يومُ مَنَعَتْ فيه بنو

ضَبَّةَ الحارث بنَ ظالمٍ من المَلِك .

أَلَسْنــا الذين تمَيــمٌ بهمْ   تَســامَى وتَفخَــرُ في المَشْهَــدِ
وقَــدْ مَــدّ حَــوْلي مِنَ المالِكَينَ   أواذيُّ ذي حَــدَبٍ مُــزْبِــدِ

قوله أواذِي ، يريد الأمْواج . يقــال من ذلك جاشَ الفُراتُ بأواذِيّه ، يريد بأمْواجه . وقوله ذي حَدَب ، أي ارْتفاعٍ . قال : وحَدَبُه أنْ يرتفعَ وَسَطُه . قال : وذلك لُعلُوّ مَوْجِه وكَثْرَتِه يرتفعُ وَسَطُه ويَنْحَطُّ طَرفاه.
إلىَ هــادِراتٍ صِعــابِ الــرُّءوسِ ... قَســاوِرَ لِلْقَســوَرِ الأصيــدِ

صعــابِ الرؤوسِ، يقــول: هــذه الفُحول من الإبل تَهدر وهي صعــابُ الرُّؤوس. والقَسْــور يريد بــه الرَّجُلَ الشَّديــدَ ، وهو مُشْتَق من أسماء الأسَــد . وقال : هم الــرُّمــاة . قال : والأصْيَــد الشّريف المُعَظّم المُبَجَّل ، فضرب ذلك مَثلاً للفحول .
أيَطْلُــبُ مجْدَ بَنــي دارم   عَطيّــةُ كــالجُعَل الأسْــوَد
ومجْدُ بَني دارِم فَــوْقَــهُ   مَكَــانَ ا لسّماكَينْ والفَــرْقَــد

/ ٢٠٤و/
سَارْمــي ولَــوْ جُعلَتْ في اللّئــام ... ورُدّتْ إلىَ دقّــة المَحْتــد
المَحتِد يريد الأصْلَ ، يَقال من ذلَك : إنّه للئيمُ المَحتِد ، وكريمُ المَحْتِد .
كُلَيْبًــا فما أوْقَــدَتْ نــارَهــا   لِقِــدْحِ مُفــاضٍ ولا مِــرْفَــدِ

قوله لقدْح مُفاض ، يقول مُجالٍ مضروبٍ به عند المَيْسر ، يقال من ذلك: أجِلْ قِدْحَك أي اضْربْ بقِدْحِك .
ولا دافَعــوا لَيْلَــةَ الصّــارِخينَ ... لهُمْ صَــوْتَ ذي غُــرّة مُــوقِــدِ

ويروى ولا رَفعوا لَيْلةَ . ويروى ضَوْء ذي العزّة الأتلّدِ . والأتْلَدَ القديم . وقولـه ذي غُرَّة ، أي فَرس لـه غُرَّة . وقوله مُـوقِد ، أي مُوقِـد للحَرْب ، فيجتمع إليه الصّارخون ، يعني المستغيثين .

ولكنّهُـمْ يَلْهَـــدونَ الحمَيرِ رُدافَ عَلَى الظّهْــرِ والقَـــرْدَدِ

ويروى يُكْهَدونَ . قـال الأصْمَعيّ : اللّهْد أنْ يَهيَ اللّحْمُ من داخِل ، ولا يَنْشَقّ الجلْـدُ ، يقال مـن ذلك ظَلّ فلانٌ لَهيـدًا حين سَمعَ ذلك . قـال : واللّهـد عَنَتُ لَحْمِ ا لجَنْبِ من ثِقَـل الحَمْل . ويـروى ولكنّهُمْ يُكْهـدونَ الحَمير . يعني يَسوقـونها سَوْقـا شديـدا . قال أبو عبـدالله : الـرّواية يَكْهَرونَ . قـال والقَرْدَد سِيســاء الظّهْرِ وارتفـاعُه . قـال : وقد قـالوا القُرْدودَةُ . ويروى رِدافَ عَلَى العَجْبِ . وهو أصلُ الذّنب.

عَلَى كُلّ قَعْســـاء محْزومَـــة بِقطْعـــةِ ربْـق ولمْ تُلْبَـــد

قال : القَعَس دُخـولُ وسطِ الظّهْر وطُمَأنينتُه . قال : والـربق حَبْلٌ يُمَدُّ بين وَتدَيْنِ ، فيه حِبالٌ قِصارٌ تُشَـدُّ إلى ذلك الحَبْل الطّويل ، تُرْبَط فيها العُنوق والجِداء . وقوله لَم تُلْبَد ، يقول : هـي مركوبة بكِساء أو عَبادة ، وليس تُلْبَدَ كإلبادِ الخيل .

مُــوَقّعَــة بِبَيـاضِ الـرّكــوب كَهــودِ اليَــدَيْن مَعَ المُكْهِــدِ

المُكْهِد المُتعِب بالسَّوْق .

قَــرَنْبَى بَســوفُ قَفـا مُقْــرِفٍ لَئِيم مَـــآثِـــرُهُ قُعْـــدُدِ

قال : القَرَنْبَى ضَرْبُ الخُنْفَساء أرْقَطُ طـويلُ القوائِم، وإنّما شبّه جريرًا وأباه بها . قـال : وخُفِضَ قَرَنبَى على تكريـر ، أراد مع قَرنبى . وقـوله قُعْـدد ، يقول : هـو لَئيمٌ بنُ لَئيم في هـذا الموضـع . والقُعْدَدَ في غير هـذا الموضـع الكريمُ الآباء . قال أبو عبدالله : هذا جائِز ، والأكثرُ قُعْدُدُ بضَمّ

الدّال الأولَى . قال أبو عبدالله : يقــال فلانٌ أقْعَدُ من فلان ، أي أقلّ عَدَدَ آباء إلى الأبَ الأكبر ، وقد يقال للّئيم قُعْددُ .

يَنيكـــــــــونَهُنّ ويجْملْنَهُـمْ وهُنّ طَــلائعُ بــالمُرْصَــد (١)
تَــرَى كُلّ مُصْطَـرَّة الحافَــرَيْن يُقـــالُ لهَا للنّكـــاح ارْكُـــدِي

ورُوِيَ للنّــزاء . ويروى يُقــالُ لَها للسّبــاقِ ارْكُـدي . وقولـه مُصْطَـرَّة الحافِرَيْن ، هو المجتمع الضّيّق ليس بأرَحّ . والأرَحُّ من الحَوافر الواسعُ الكثيرُ الأخْـذِ من الأرض ويروي كُلّ مَصْرورَة الحافـرَيْن . والمَصْرورَة / ٢٠٤ظ / مِثْل المُصْطَرّة ، وفي معناه . وارْكُدِي اثْبُتي.

بهِنّ يحُابُـــونَ أخْتـــانهُمْ ويَشْفُـــونَ كُـلّ دَم مُقْصَـــدِ

يقال حَبـا فلانُ فلانًا ، وذلك إذا أعْطـاه وأكْرمَهَ ووَصَلَه . وإنّما يـريد بقولـه يُحابونَ أخْتانَهُمْ ، يُعْطُـونَ نِساءهم مُهورَهنّ الحَميرَ . وقـوله مُقْصَد ، يقول : مقتول ، فـدياتُهم من الحمير ، ليست من الإبل كدِياتِ سائرِ العرب . وإنّما يعيّرهم بذلك . يقول : إنّما يَرْعَوْن الحميرَ ولا مالَ لهم غيرَها.

يَســـوفُ مَنـــاقِعَ أبْـــوالهِا إذا أقْـــردتْ غير مُسْتَقْـــرد

فما حـــــاجِـبٌ في بَنِـي دارِمٍ ولا أسرَةُ الأقْـــــــرَع الأمجْد

يريد حاجِبُ بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارِم . قال : والأقْرَع بن حابس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشعٍ .

ولا آلُ قَيْسِ بَنُـــو خـــالِـــدِ ولا الصّيـدُ صِيدُ بَنـي مَرْثـد (٢)

---

(١) سقط البيت من الديوان .
(٢) زاد في الديوان بعده :
إذا أثفروا كل خفاقة وردن بهم أحد الإثمد

قال : يريد قَيْسَ بنَ خالِد بن عبدالله ذي الجَدَّيْنِ بن عمرو بن الحارث ابن هَمّام بن مُـرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ . ومَـرْثَـدَ بنَ سعد بن مـالِك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثعلبة.

بِـأخْيَـلَ مِنْهُمْ إذا زَيّنـوا　　بِمَغْـرَتِمْ حـاجِبَـيْ مُـؤْجَـد

قـوله بِأخْيَلَ مِنْهُمْ ، يعني بأفْخَـرَ منهم ، يعني من الخُيَـلاء . ومُؤْجَـد حِمار مُوَثَّق يَهْزَأ بهم.

حِمارٌ لهُمْ مِنْ بَنـاتِ الكُـداد　　يُـدَهمِجُ بـالـوَطْبِ والمِزْوَدِ

ويروى حَصانٌ . الـدَّهْمَجَة القرْمَطَة في السَّير . قـال : والوَطْب السَّقاء الذي يكون فيه اللَّبَنُ شِبْهَ الزُّكْرَة . والمِزْوَد للطَّعام .

يَبيعـونَ نَـزْوَتَـهُ بـالـوَصيفِ　　وكَـوْمَيْه بـالنّاشِيء الأمْـرَدِ (١)

يقول لِكَرَمِ نِتاجِهم في الحَمير يَبيعون نَزْوَةَ الحِمار بالوَصيف.

فهـذا سِبـابي لَكُمْ فـاصْبِرَوا　　عَلَى النّـاقِـراتِ ولمْ أعْتَـدِ

يقـول فإنّما سِبـابي لكم تَعييري بالحمير ولم أعْتَـدِه إلى غيره . قـال : والنّاقِرات يـريد المُصيبات المُقَرْطِسات من السِّهـام . قال : والقاصِرات التي لا تَبْلغُ القِرْطاسَ . والعاصِدات التي تُصيب يُمْنَةَ الهَدَف فيَجوزُه . قال : والحَوابي التي تَقْرُبُ من القِرْطاس ولم تُصِبْ .

قال أبو عبدالله : سَهْمٌ حابٍ لا يجَوز إلاّ (　　) (٢) والحَوابي بالباء والياء وهو الذي يَحْبُو نحوَ القِرْطاس .

قال أبو عبدالله : يقال تَحاتَنَ الـرّامِيانِ إذا تَساوَيا ، ولم يكن لأحدهما فَضْلٌ على الآخـر . والحَتْن المِثْل . وقـولـه أعْتَـدِي ، يعني أتَعَـدَّى

---

(١) سقط البيت في الديوان.

(٢) فراغ قدر أربع كلمات .

المُقَرْطِسات إلى غيرها ، وإنّما أراد بقوله ما قال من هذا كُلّهِ من إصابةِ القِرْطاس ، أي أقول فلا أخْطِيء بقولي ، وأصيبُ المعنى ولا أكْذِبُ /٢٠٥و/ فيما أقول .

إذا ما اجْتَدَعْتُ أنوفَ اللّئامِ عَفَرْتُ الخُدودَ إلَى الجَدْجَدِ

ويروى جدعت الأنوفَ عَلَى الجَدْجَدِ . ويروى عَفَرْتُ المَناخِرَ بالجَدْجَد . قوله عَفَرْتُ الخُدودَ ، يقول جَرَرْتُها على العَفر . قال : والعَفر التّراب .

قال الأصْمَعيّ : ومنه قولُ العرب (ما على عَفرِ الارضِ مِثْلُه) يكون مَدْحًا ويكون هِجاء ، يريد ما على تُرابِ الأرض مِثْلُه ، وذلك إذا تعجّبوا من خيره أو شرّه . قال : والجَدْجَد من الأرض الصُّلْبُ المُسْتَوِي .

يَغُور بِأعْناقِها الغائرونَ ... ويَخْبِطْنَ نَجْدًا مَعَ المُنْجِدِ

ويروى تَغورُ المُغارَ بأعْناقِها . قوله يَغورُ يَذْهَبُ بها إلى الغَوْر . قال : والغَوْر تِهامَةُ وما اطْمَأنّ من الأرض . وقوله ويَخْبِطْنَ نَجْدًا مَعَ المُنْجِدِ ، يقول : يَسِرْنَ في نَجْد ليلاً . قال والخَبْط السّير باللّيل عن غير هِدايَة . قال : وإنّما قال : ويَخْبِطْنَ ، لأنّه إذا سار باللّيل خَبَطَ في مَشْيِه وسَيْرِه ، فلم يُبْصِرْ في مَسيره . قال : ونَجْد ، يريد ما ارتفع من الأرض وظَهَر . والمُنْجِد الرّجل السّائِر إلى نَجْد . يقال من ذلك أتْهَموا وأنْجَدوا ، ولا يقال إلاّ غاروا .

قال الأصْمَعيّ : إلاّ أنّه قد جاء حَرْفٌ عن العرب ، وهو شاذٌ لا يُقاس عليه ، وإنّما يُقاس على الأكثر لا على الأقل ، وهو قولهم في المَوْسم : أشْرِقْ ثَبيرُ كَيْما نُغيرُ . أي نُسْرعُ الانصرافَ . وليس هذا من الغَوْر وإتْيانِه . ـ والحُجّة في أغارَ بيتُ الأعْشَى : غارَ لَعَمْري في البلاد (١) .

(١) ديوان الأعشى ٤٦ وتمام البيت :

نبيٌ يرى مالا ترون وذكره ... اغار العمري في البلاد وانجدا

ويروى أغار . قال : كانوا يقولون ذلك صَبيحَةَ النَّحْرِ في مَوْقِفِ بجَمْع. وقولهم أشْرِقْ ثَبير ، أي أشْرِقْ بُطلوعِ الشّمس . وهو قول الكُمَيْت:(١)

وَنَحْنُ غَـــداةَ كـانَ يُقـــالُ أشرِقْ ... ثَبيرُ أتَى لِـــدَفْعَـــةِ واقفينـــا (٢)

قال أبو عبدالله الّرِوايةُ :

وَنَحْنُ غَـــداةَ كـانَ يُقـــالُ أشرِقْ ... ثَبيرُ أنيَ لِـــوَقْعَـــةِ دافِعينـــا

يريد بقوله أنَى حانَ ذلك وبَلَغَ إناه ــ هذا مقصور ـ وهو من قولِ الله تعالى : (غَيرُ ناظرينَ إناهُ) (٣). يريد وَقْتَه ومَبْلَغَـه . قال أبو عُبَيْدَةَ : وذلك أنّ بعضَ أصحاب رسـول الله – صلى اللـه عليه وسلم– كـانوا يَدْخُلون على النبي– صلى الله عليم وسلم – كأنّهم يريدون بُلوغَ غَداء النّبيّ قـال : وكان النبي – صلى اللـه عليـه وسلم – يستحيي منهم أنْ يقولَ لهم في ذلك شيئا فأنـزل الله تعالى على رسولـه – صلى الله عليه وسلم يُعَلّمُهم ويُؤدّبُهم ألاّ ينتظروا في جُلوسهم بُلوغَ طعامِه – صلى الله عليه وسلم –.

وكـــانَ جَـــريـــرٌ عَلَى قَـــوْمِـــه ... كَبَكْـــرِ ثَمـــود لهَا الأنْكَـــد

رَغـــا رَغْـــوَةً بمَنـــايـــاهُمْ ... فصـــاروا رمـادًا مـعَ الـرِمْـدَد

كِـــلابٌ تَعـــاظَلُ سُـــودُ الفِقـــا ... حِ لمْ تحْمِ شَيْئـا ولمْ تَصْطَـدِ (٤)

قوله تَعاظَلُ ، يقول تَسافَدُ . قال : والمُعاظَلَة سِفادُ السّباع كُلّها . وقوله سُودُ الفِقاح ، يقول : هم سُودُ .

---

(١) شرح هاشميات الكميت ٢٦٠

(٢) في الشرح :

وجمعاً حيث كان يقال اشرق ... ثبير انا لدفعه واقضينا (كذا).

(٣) سورة الأحزاب ٥٣

(٤) سقط البيت من الديوان

وتَـــرْبُقُ بـــالُلـــومِ أعْنــاقُهـــا   بـأرْبـــاقِ لُــــؤمِهِمِ الأتْلَـــدِ

/٢٠٥ظ/
ويروى نُربّطُ باللُّؤمِ . قال : والأتْلَد بمعنى القديم الذي لم يَزَلْ لآبائِهم.
إلى مَقْعَـــدٍ كَمَبيتِ الكِــلاب ... قَصيرِ جَـــوانِبُـــهُ مُبْلَـــدِ

قــال : وكذلك الكِـلاب في مَبيتهــا ، يجتمع بعضُـها إلى بعضٍ تَسْتَـدْفِىء باللّيل ، يريــد اجتماعَهم باللّيل . وقوله مُبْلَد ، يقــول : لازِم للبَلَد الذي ليس فيه شيء . وقــال الأصْمَعيّ : قولــه مبلد ، يقــول : ليس بينه وبين الأرض شيء ، إنّما هو على بَلَد الأرض .
يُــوارِي كُلَيْبـــا إذا اسْتَجْمَعَتْ   ويَعْجِـــزُ عَنْ مجْلـسِ المُقْعَـــدِ

ويــروى إذا جُمّعَتْ . ويــروى يُواري كُلَيْبــا إذا ذَنَّبَتْ . يقــول : دَخَلتْ بأعْجازِها قَبْلَ رُءوسِها ، وهي مُدْبِـرَةٌ . قال : وكذلك دُخولُ الكِلاب في أمْكِنَتِها . والتّذْنيب أنْ يَرَى الضَّيفَ ، فيَـزْحَفَ ، فيَدْخُلَ البيتَ بعَجُزِه ، ولا يقُـومَ لئَـلا يَـراه الضّيفُ   وأنشــد بيت المُغيرة بنِ حَبْنــاء يقــولـه لأخيه:(١)
لحَى اللّهُ أدنْانا عَنِ الضّيْفِ بالقِرَى   وأضْعَفنا عَنْ عِرْضِ والِدهِ ذَبّا (٢)

ويروى وأعْجَزنا . ويروى لَحَى اللّهُ أدْنانا إلَى اللّوم زُلْفَةً .
وأجْدَرَنا أنْ يَدْخُلَ البَيْتَ بِاسْتِه   إذا القُفُّ دَلّى مِنْ مخَارِمِـــهِ رَكْبـا

ويروى إذا الأرْضُ أبْدَتْ مِنْ مَخارِمِها .
فأجابه جَريرُ يَرُدُّ عليه ، ويَجْمَعُ معه البَعيثَ والأخْطَلَ :(٣)

(١) الشعر والشعراء ١ : ٤١٤
(٢) في الشعر والشعراء : وأقصرنا عن.
(٣) ديوان جرير ٢ : ٨٤٢ ـ ٨٤٦ . وهي مأخوذة من النقائض .

زارَ الفـــرَزْدَقُ أهْلَ الحِجــاز   فلـمْ يحْظَ فيهمْ ولمْ يحْمَـــــــدِ

الحِجاز ما بين الجُحْفَة إلى جَبَلَيْ طَي ، وإنمّا سُمّيَ حِجازًا لانّه حَجَزَ ما بين نَجْد والغَوْر .

وأخْـزَيْتَ قَـوْمَكَ عِنْـد الحَطيمِ   وبَينْ البَقيعَينِ والغَـــرْقَـــدِ

ويروى وعِنْدَ . قال والبَقيعانِ والغَرْقد بالمدينة . قال : وقد مَرَّ حديثُه في ذِكْرِ المدينة . وهُما بَقيعانِ : بَقيعُ الغَرْقَد ، وبقَيعُ الزُّبَيْر .

وَجَـدْنــا الفَـرَزْدَقَ بــالمَوسِمَينِ   خَبيـثَ المَداخلِ والمَشْهَـــــــدِ

نَفـاكَ الأغَـرُّ ابنُ عَبْـد العَـزيـزِ   بحَقِّـكَ تُنْفى عَـنِ المَسْجِـــــــدِ

هذا يقول للفرزدق ، لأنَّ الفرزدق حيث أجَّلَـه عُمَرُ ثلاثة أيّام ، ليَخْرُجَ من المدينة ، قال :

أوْعَـــدَني وأجّلَنـي ثَــلاثًـــا   كَما وُعِـــدَتْ لَمَهْلِكِهـــا ثَمـــودُ

يعني عُمَرَ بنَ عبدالعَزيز .

وشَبَّهْتَ نَفْسـكَ أشْقى ثمـــود   فقـــالـــوا ضَلِلْتَ ولمْ تَهْتَـــدِ

قوله أشْقَى ثَمودَ ، يعني قُدارًا عاقِرَ النّاقةِ .

وقَـــدْ أجّلـوا حينَ حَلَّ العَـذابُ   ثَـــلاثَ لَيـــالٍ إلىَ المَوْعِـــدِ

/٢٠٦و/

وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حَـوقَ الحِمارِ   خَبيـــــــثَ الأوارِيّ والمِرْوَدِ

قال : والرّوايـةُ حَوْضَ الحِمارِ . وذلك أَنَّ غالِبًا أبـا الفرزدق كان يُلَقَّبُ حَوْضَ الحِمارِ .

وَجَـدْنـا جُبَيرًا أبـا غـالبٍ بَعيـدَ القَـرابَـةِ مِنْ مَعْبَـدِ

قال : كان جُبَيْر قَيْنًا لصَعْصَعَةَ جَدّ الفرزدق ، فنَسَبَ غالبًا إليه افْتِراء عليه . ومَعْبَدِ بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبدالله بن دارم .

أتجْعَلُ ذا الكيرِ مِنْ مـالِكٍ وأيْنَ سُهَيْلٌ مِنَ الفَـرْقَـدِ

يريد سُهَيْلٌ يَمانٍ . والفَرْقَدُ شَآمٍ . ما أبْعَد ما بينهما ، فضَربَ ذلك مَثلاً للبُعْد .

وعِـرْقُ الفَـرَزْدَقِ شرُّ العُـروقِ خَبيثُ الثَّـرَى كـابِيُ الأزْنُـدِ

وقال : الثَّرَى الذي فيه العُروق من الشَّجَر . قال : والكابي من الزّناد الذي لا يُورَى ، فيقال من ذلك كَبا الزَّنْدُ ، وصَلَدَ إذا لم يُورَ .

وأوْصَى جُبَيرٌ إلَى غـالِـبٍ وَصيّـةَ ذي الـرَّحمِ المُجْهَـدِ
فقـالَ ارْفُقَـنَّ بِليِّ الكَتيـفِ وحَكِّ المَشـاعِبِ بـالمِبرَدِ

قولـه بِليِّ الكَتيفِ ، الكَتيف ضِبابُ الحديـد ، الواحدةُ كتيفَـةٌ ، وكَتائِفُ جَمْعُ الجَمْع .

وجِعْثِـنُ حَطّ بها المِنْقَـريُّ كَـرَجْعِ يَـدِ الفـالجِ الأحْـرَدِ

قوله حَطَّ بِها ، يقول : أتْعَبَها واعْتَمَـدَ عليها . قال : والمِنْقَريّ عُمران بن مُرَّةَ . قال : والفالج من الإبل الذي له سَنامانِ . والأحْرَد الذي في عَصَبِ يدِهِ يَبَس ، فهو يَضْربُ بها الأرضَ شديدًا.

تَثـاءبُ مِنْ طُولِ مـا أبْـرِكَتْ تَثـاؤبَ ذي الـرَّقْيـةِ الأدْرَدِ

قال : الأدْرَد الذي ليس في فمه سِن ، واذا تَثاءبَ كان أسمجَ له.

فهَـلاَّ ثَأرْتَ بِبِنْتِ القُيـونِ وتَترُكُ شَـوْقًـا إلىَ مَهْـدَدِ

وهَــــلاَ ثَأرْتَ بحَلِّ النِّطـــاقِ ... ودَقِّ الخَلاخيـل والمِعْضَــــدِ
فأصْبَحْـتَ تَقْفُـــرُ آثــــارَهُمْ ... ضُحى مِشْيَـةَ الجادِفِ الأعْقَـدِ

ويـروى مِشْيَـةَ الحَذَفِ الأعْقَـدِ . قـال : وهي ضَربٌ من الغَنَم صِغـار الأجْسام . والأعْقَـد من الكِلاب الـواضِـع ذَنَبه على ظَهْـره مثْلَ الحَلْقَة ، وهنّ قِصارُ الأذْناب . والجادِف الكَلْب الذي يَجْدِف خَطْوَه يُقارب بينه.

كَليـــلاً وَجَــدْتُمْ بَني مِنْقَــرٍ ... سِـــلاحَ قَتيلِكُمُ المُسْنَـــدِ

قال : المُسْنَدِ المُعَلَّق في القوم ليس منهم.

تَقــولُ نَــوارُ فَضَحْتَ القُيــونَ ... فلَيْتَ الفَــرَزْدَقَ لمْ يُــولَــدِ
وفاز(١) الفَــرَزْدَقَ بــالكَلْبَتَيْنِ ... وعِـــدْلٍ مِنَ الحُمَمِ الأسْـــوَدِ

/٢٠٦ظ/

فَـــرقّـعْ لجدِّكَ أكْيـــارَهُ ... وأصْلِحْ مَتــاعَـكَ لا تُفْسِـــدِ
وأدْنِ العَــلاةَ وأدْنِ القَــدومَ ... ووَسِّـعْ لِكيرِكَ في المَقْعَـــدِ

العَلاة سنْدانُ الحَدّاد . ويروى في المُلْحَدِ والمَلْحَدِ .

قَــرَنْـتُ البَعيثَ إلى ذي الصَّليبِ ... مَـعَ القَيْنِ في المَرسِ المُحْصَـــدِ
وقَـدْ قُـرِنـوا حينَ جَـدَّ الـرِّهـانُ ... بِســـامٍ إلى الأمَـــدِ الأبْعَـــدِ

قوله بِسامٍ أي مُرتفع، يعني نفسَه.

يُقطعُ بـــالجَرْيِ أنْفـــاسَهُمْ ... بِثَنْيِ العِنـــانِ ولمْ يجْهَـــدِ

يقول : سَبَقَ وهو ثانِي العَنانِ ، وعِنانُــه في يده لم يَمْلأهُ كُلَّه . وقوله لَم يُجْهَد ، يقول : أتَى ولم يَتْعَبْ، قبل أنْ يَتْعَب فَرسَه كان له السَّبْقُ.

---

(١) في الحاشية : وفات.

فإنّا أناسٌ نُحبُّ الوَفاء حَذارَ الأحاديث في المَشْهَد
ولا نَحْتَبي عنْدَ عَقْد الجوار بغَير السُيوف ولا نَرْتَدي
شَدَدْتُم حُبَاكُمْ عَلىَ غَدْرَة بِجَيْشانَ والسَيْفُ لمْ يُغْمَدِ

ويروى عَلىَ خِزْيَة . قال : جَيْشانُ وادِي السّباع . يقول : غدرتم بالزُّبيْر فيه . وقوله لَمْ يُغْمَد ، يعني يومّ الجَمَل .

فلَماّ احْتَبَيْتَ وأنْتَ الذّليلُ قَعَدْتَ عَلىَ استْ امْرِيء قُعْدُد
فبُعْدا لقَوْمِ أجاروا الزُّبَير وأمّا الزُّبَيرَ فلا يَبْعَدَ
أعبْتَ فوارِسَ يَوْمِ الغَبيط وأيّام بشرْ بَني مَرْثَدَ
ويَوْمًا ببَلْقاء يا ابْنَ القُيونَ شَهدْنا الطّعانَ ولمْ تَشْهَدَ
فصَبّحْنَ أبْجَرَ والحَوْفَزانَ بِوِردْ مُشيحِ عَلىَ الذُّوّدِ

قال : وقد مرّت أخبارُ هذه الأيّام فيما أمليناه من الكتاب . مُشيح حادٍ سريعٌ مُحاذِر .

ويَوْمَ البَحيرَيْن ألحْقَنْنا لهُنّ أخاديدُ في القَرْدَد
نُعضُ السُيوفَ بهام المُلوك ونَشْفِي الطّماحَ مِنَ الأصْيَدَ

قال : الأصْيَد الرَّجُل المُمَيّل رأسَه المتكبّرُ ، شبهّه بالأصْيَد من الإبل ، وهو الذي يُصيبه داء فيَرْفَعُ رَأسَه لذلك . يقول : نضرب رَأسَه فيُقيمُه لنا ذُلاّ ورُجوعًا إلى الحَقّ.

قال أبو عُثمانَ ، وقال أبو عُبَيْدَةَ : كانت النَّوارُ بنتُ أعْيَنَ بن ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَةَ بن عِقالٍ ، جَعَلَت الفرزدقَ جَرِيّها ، أنْ يُنْكِحَها رَجُلا كان خَطَبَها . قال : فأشْهَدَ عليها بالجَراية مُبْهمًا في تَزْويجِها . قال : فجاء الخاطِبُ والشُّهودُ فخَطَبَها ، وأجابَه الفرزدقُ ، حتى إذا انْتَهى إلى موضعِ الانْكاح ، مالَ إلى نفسه فتزوّجها على عِدّةِ ما /٢٠٧و/ ذَكَرَ الخاطِبُ من المَهْر . قال : وتَفَرّق القومُ ، وأتِيَت المرأةُ بالخَبَر ، فأبَتْ وقالت : ما أنا له بزَوْجةٍ ، إنمّا أذِنْتُ له في تَزْويجي هذا الرَّجُلَ فغَدَرَ . ولَجَأتْ إلى بني قيس بن عاصِم ، فقال الفرزدق في ذلك :(١)

بَني عاصمٍ لا تُلْجِئُوها فإنّكُمْ   مَلاجيءللسَوْءات دُسْمُ العَمائمِ(٢)
بَني عاصِمٍ لَوْ كانَ حَيًا لَدَيْكُمْ   لَلامَ بَنيهِاليَوْمَ قَيْسُ بنُ عاصِمِ(٣)

قال : فقالوا للفرزدق لَئِنْ زِدْتَ لَنَقْتُلنّك. فنافَرَتْهُ إلى عبدالله بن الزُّبيْر بمَكّةَ . قال : وكان لها وَلَدٌ من رَجُلٍ قَبْلَ ذلك ، فقالت بيني وبينك ابنُ الزُّبيْر ، وطَلَبَت الكِراء ، فتَحاماها النّاسُ ، فأكْراها رَجُلٌ من بني عَديّ فقال الفرزدقُ في ذلك: (٤)

ولَوْلا أنْ يَقولَ بَنو عَديَ   ألَيْسَتْ أمّ حَنْظَلَةَ النَّوارُ(٥)

أي لولا أنّ النوار ـــ وهي بنت جَلّ بن عَديّ من جَدّاتِ الفرزدق ـ ولَدَتْكم لَهَجوْتُكم .

إذًا لأتَى بَني مِلْكانَ مِنّي   قَوافِ لا تُقَسّمُها التّجارُ (٦)

---

(١) الأغاني ٢١ : ٢٩١
(٢) في الأغاني : لا تجنبوها
(٣) في الأغاني : حيا أبوكم
(٤) ديوان الفرزدق ١ : ٤٤٨
(٥) في الديوان : تقول
(٦) في الديوان :
إذا لأتي ملكان قول   إذا ما قيل انجد ثم غارا

قال : والمِلْكانيّ الذي شَخَصَ بها وقال الفرزدق : (١)

ولَــــوْلا أنّ أمّي مِـنْ عَـــديّ ... وأني كــارهٌ سُخْطَ الـــرَّبــاب
إذًا لأتَى الــدّواهِي مِنْ قَـــريبٍ ... بِخَــزْيٍ غَيْرِ مَصرُوفِ العِقــابِ

وقال الفرزدق ، يعني المِلْكانِيّ الذي شَخَصَ بها : (٢)

سرَى بِنَــوارٍ عَـوْهَجيّ يَسـوقُـهُ ... عُبَيْدٌ قَصيرُ الشّبْرِ نـائي الأقاربِ
تَـؤُمُّ بِــلادَ الأمْنِ دائبَـةَ السرَى ... إلىَ خَيْرِ والٍ مِنْ لُـؤَيّ بـنِ غـالبِ
فدونَكَ عِرْسي تَبْتَغِي نَقْضَ عُهْدَتي ... وإبْطـالَ حَقّي بـالمُنَى والأكـاذِبِ

قال : وكان بنو أمّ النُّسَيْر تجَنّبوها ، فقال لهم في ذلك : (٣)

لَعَمْري لقَـدْ أرْدَى نَوارَ وسـاقَها ... إلىَ الغَوْرِ أحْلامٌ خفافٌ عُقولُهَا (٤)
مُعارِضَةَ الرُكبـانِ في شَهْرِ نـاجرٍ ... عَلَىَ قَتَبٍ يَعْلــو الفَـلاةَ دَليلُهــا
وما خِفْتُها إذْ أنْكَحَتْني وأشْهَدَتْ ... علىَ نَفْسِهَا أنْ تَنْتَحِينيَ غُلولُهَا (٥)

قال أبو عبدالله : ويروى أنْ تَبَجّسَ غُولُها .

أطاعَتْ بَني أمّ النُسَيْرِ فأصْبَحَتْ ... عَلَىَ شارِفٍ وَرْقاء صَعْبٍ ذَلولُهَا
وقَدْ سَخِطَتْ منّي نَوارُ الّذي ارْتَضَى ... به قَبْلَها الأزْواجُ خابَ رجَيلُها (٦)
وإنّ أميرَ المُؤْمنينَ لَعَـــــالِمٌ ... بِتَأويلِ ما وَصّى العِبادَ رَسولُهَا (٧)

أي مــا أوْصَى النّبيُّ – صلى اللـه عليـه وسلـم – من التَّـزْويج : فإنّي مُكاثِرٌ بكم الأمَمَ) (٨).

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ١٥٩

(٢) سقطت الأبيات من ديوان الفرزدق ، ومن شرحه .

(٣) ديوان الفرزدق : ٢ : ١٧٥ مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٤) في الديوان : أحلام قليل. (٥) في الديوان : أن تبحس.

(٦) في الديوان : ارتضت . (٧) سقط البيت من الديوان.

(٨) كنز العمال ١٦ : ٢٧٦ . وفيـه : تناكحوا تكثروا ، فإني أبـاهي بكم الأمم يوم القيامة.

فدونَكَها يا ابْنَ الزُّبَيْرِ فإنّها مُولَعةٌ يُوهي الحجارَةَ قيلُها
وما خاصَمَ الأقوامَ منْ ذي خُصومَة كَوَرْهاء مشْنوء إلَيْها حَليلُها
تَراها إذا التَجّ الخُصومُ كأنّما تَرَى رُفْقَةً مِنْ ساعَة تَسْتَحيلُها(١)

/٢٠٧ظ/ يقول : هي طامِحَةُ الطَّرفْ عن زَوْجها ، لا تَنْظُرُ إليه من بغْضَةٍ ، كأنها تَنْظُرُ إلى رُفْقَةٍ من مكانٍ بعيد. وقال الفرزدق :(٢)
هَلُمَّ إلى ابْنِ عَمِّكِ لا تَكوني كمُخْتارٍ عَلَى الفَرَسِ الحمارا

قال أبو عُبَيْدَةَ : فتَجاوَلا زُمَيْنًا ، لا يُفْصَلُ بينهما ، وانقطعت إلى امرأةِ ابنِ الزُّبَيْر ، بنتِ منظور بن زَبّانَ الفَزاريّ ، وانقطع هو إلى حَمْزَةَ بنِ عبدالله بن الزُّبَيْر ، وقال له : (٣)
أمْسَيْتُ قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حاجَتي إنّ المُنَوَّهَ باسمِهِ المَوْثوقُ (٤)

قال أبو عبدالله : ويروى أصْبَحْتَ قَدْ نَزَلَتْ. فلم يَصْنَعْ في حاجَته شيئاً. قال : (٥)
أمّا بَنوهُ فلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهمْ وشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظورِ بن زَبّانا (٦)
لَيْسَ الشَّفيعُ الّذي يَأتيكَ مُؤتَزِراً مِثْلَ الشَّفيعِ الّذي يَأتيكَ عُرْيانا

ثمّ قال لابنِ الزُّبَيْر :
تخاصِمُني النَّوارُ وغابَ فيها كَرأس الضَّبّ يَلْتمسُ الجَرادا

---

(١) في الديوان : **إذا قعدت عند الإمام كانها ترى رفقة من ساعة تستحيلها.**
(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٥٧٨ . ورواية البيت :
فإنك والرهان على كليب لكا لمجري مع الفرس الحمارا.
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٣١.
(٤) في الديوان : أصبحت قد.
(٥) الفاخر ٣١١ . والأغاني ٢١ ٢٩٢
(٦) في الفاخر : فلم تنجح.

فقال له ابنُ الزُّبَيْر :

ألا تِلْكُمُ عـرْسُ الفرزْدَقِ جـامحًا ... ولَوْ رَضيَتْ رَمْحَ اسْتِه لاسْتَقَرّتِ

قال : فلم يَزَلْ بها حتّى واقعَها ، وأقبَلَتْ من مكّة حُبْلَى ، وكانت تُشارُّهُ ، فأراد أنْ يَغيظَها ، فتزوّج عليها غيرَ واحـدة . فتزوَج عليها حَذْراء بنتَ زِيق بن بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خـالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرّة بن ذُهْـل بن شَيْبانَ. وولد قيس بن مسعود بسطاماً وبشراً، وهو السليـل، وعمراً، وهو الأحوص، وبجاداً. ووَلـدَ بِسْطامُ بنُ قيـس الأحْوَصَ ، وزِيقًـا ، وفـريصًا ، وفَـرْوةَ ، بني بِسْطام . فحَذْراء بنتُ زِيق بن بِسْطام ، والأحْـوَصُ أخوها . والأحْوَصُ الكبيرُ عَمُّها . فتَزَوجَها الفرزدقُ على ، مائةٍ من الأبل .

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : قال جَهْمُ : فقـالت للفـرزدقِ النَّوارُ : وَيْلَك تـزَوّجتَ أعْـرابيّـة دقيقـةَ السّاقَيْن ، تبـول على عَقبَيْهـا على مـائةِ بعير . فقـال الفرزدق : يُفَضّلُها عليها (ويعيرها) (١) بأمّها ، وكانت أمَةً : (٢)

لجاريَـــةٌ بَيْنَ السّليلِ عُـروقُهـــا ... وبَيْنَ أبي الصَهْبـاء مِنْ آل خالـدِ

قوله أبي الصَّهْباء ، يعني بِسْطـامًا . والسَّليل بن قيس أخو بِسْطام بن قيس .

أحَقّ بِـــاغْـلاء المُهــورِ مِنَ الّتي ... رَبَتْ وَهْيَ تَنْزو في حُجورِ الوَلاَئدِ

وقال الفرزدق أيضًا : (٣)

لَوْ أنّ حَذْراء تجْزيني كَما زَعَمَتْ ... أنْ سَـوْفَ تَفْعَلَ منْ بذْل وإكْـرامِ

لَكُنْتُ أطْوَعَ مِنْ ذي حَلْقَة جُعَلتْ ... في الأنْفِ ذلّ بتَقْـواد وتَـرْســـامِ

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٢٦٢.

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٨٧.

/٢٠٨و/

عَقيلَـةٌ منْ بَني شَيْبـانَ تَرْفَعُهـا ... دَعـــــائمُ للْعُلَى منْ آلِ همّامِ (١)

منْ آلِ مُــرّةَ بَينَ المُسْتَضـاء بهمْ ... منْ بَينِ صيد مَصاليت وَحُكامِ (٢)

بَيْنَ الأحـاوصِ منْ كَلْبٍ مُرَكَبُهَـا ... وَبَيْنِ قَيْسِ بنِ مَسْعـودٍ وبِسْطامِ

وقال الفرزدق أيضًا : (٣)

لَعَمْــري لأعْـرابيَّــةٌ في مظلّــة ... تَظَلُّ بَروْقَيْ بَيْتهـا الرّيحُ تخْفقُ

كَأمّ غَــزالٍ أوْ كَـــدُرّة غَــائص ... إذا مـا بَدَتْ مثْلَ الغَمامَـة تُشرْقُ

أحَبُّ إلَيْنــا منْ ضنـاك ضفنَّــة ... إذا رُفعَتْ(٤) عَنْها المَراوِحُ تَعْرَقُ

كَبطّيخَــة الـزَّرّاع يُعجبُ لَـوْنُهَا ... صَحيحًا ويَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

ويروى إذا وُضِعَتْ عَنْها المَراوِحُ . فأجابه الباهِليّ :

أعـوذُ بـاللّـه منْ غُـول مُغَـولَـة ... كَأنّ حـافـرَهـا في حَـدّ ظُنْبـوبِ

ورُكْبَتـاهـا سَلاحٌ مـا يَقـومُ لَهَا ... إلاّ الشّيَـاطينُ في تلْكَ الأعــاريبِ

تَسْتَرْوِحُ الشّاةَ مِنْ مَيلٍ إذا ذُبحَتْ ... حُبّ اللّحامِ كما يَسْتَروِحُ الـذّيبُ

قال : فلمّا سمعت النّـوارُ بَعَثَتْ إلى جرير ، وقالت للفـرزدق : أما واللهِ لأخْزينّـك يا فـاسِقُ ، فجاءَهـا جريـر ، فقالت لـه : ألا ترى مـا قال لي الفاسِقُ ؟ وشَكَتْ إليـه ما قـال لها ، فقال لها جريـر أنا أكْفيكِـه . فقال جَريرُ : (٥)

ألَسْتُ بِمُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفِّ مَنْصِبٍ ... ولا عَنْ بَناتِ الحَنْظَليّينَ راغِبِ

---

(١) في الديوان : يرفعها.

(٢) في الديوان : من رؤساء مصاليت.

(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٤ .

(٤) في الحاشية : وضعت .

(٥) ديوان جرير ٢ : ٨٠٩ ـ ٨١١ . وهي مأخوذة من النقائض.

ويروى ولا أنـا مُعْطِي الحُكْم عَنْ شِفَّ مَنْصب . قال : والشَّفّ هـاهنا النُّقْصان ، وقد يكون الشَّقُّ الفَضْلَ أيضًـا . يقال : هذا أشَفُّ من هذا ، وهذا يَشفُّ على هـذا ، أي يَزيدُ عليـه . وقال أبو عُثْمانَ : أنشـدني أبو عُبَيْدَةَ :

بَني يَثْـربيّ حَصّنــوا أيْنُقـاتكُمْ وأفـراسكُمْ عَنْ نَـزْو أحمَرَ مُسْهَمِ

ولا أعْـرِفَنْ ذا الشّقّ يَطْلبُ شفَّـهُ يُـداويـهِ مِنْكُمْ بـالأديمِ المُسَلّمِ

قولـه حَصّنوا أيْنُقاتكُمْ وأفْـراسكُمْ ، يعني بَناتِكم وقَـرائبَكم . عَنْ نَزْو أحْمَرَ ، عن بِرْذَوْن ، ليس بَعَربيّ . وقوله مُسْهَم بعني يُجْعلُ له سَهْمٌ في الغَزْو . وقوله يُداويهِ مِنْكُمْ بالأديم المُسلَّم ، يقول : يُصَحّحُ عَيْبَ نَسَبِه وأديمِه بأديمكم الصَّحيح المُسلَّم إذا انكحتموه .

قال أبو عبـدالله : يقال أسْهَمَ له إذا جَعَلَ لـه سَهْمًا ، وسَهَمهُ إذا خَرَجَ سَهمهُ على سَهْمهُ ، فكانت له الغَلَبَةُ.

وقوله ذا الشّفّ ، قد قال النّابغة الجَعْديّ في الشّفّ إذا كان فضْلا : (١)

فـاستَـوَتْ لهِزِمَتـا خَـدَّيهْما وجَـرَى الشّفّ سَـواء فـاعْتَـدَلْ

قال : والشّفّ هاهنا فَضْلُ ما بين الحِمار والفَرَس . قال : جَرَى الفرَسُ حتّى لَحقَ بالحمار ، فاسْتَويا فطَعَنه الغُلامُ.

/٢٠٨ظ/

أراهُنّ(٢) ماءَ المُزْن يُشْفى بِهِ الصَّدَى وكـانَتْ مِلاحًا غيرهُنّ المَشارِبُ

قـوله أراهُنّ ، يعني بَنـات الحَنْظَلِيّينَ . والصَّدى العَطَش . يقـول أرى المَشـاربَ إلاّ إيّاهنّ ، فضَرَبهنّ مَثَلا للَمشارِب.

---

(١) شعر النابغة الجعدي ٨٩ .

(٢) في الحاشية : تراهن .

لَقَدْ كُنْتَ أهْلًا إذْ تَسوقُ دِياتكُمْ   إلىَ آل زيقٍ أنْ يَعيبَكَ عائِبُ

قال أبو عبدالله : ويروى أنْ تَسوق . وهو أجْوَدُ في المعنى . وقوله إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ ، يريد المائةَ من الإبل التي ساقَها الفرزدقُ إليهم.

وما عَدَلَتْ ذاتُ الصّليبِ ظَعينَةً   عُتَيْبَةُ والرِّدْفان مِنْها وحاجِبُ

قوله ذاتُ الصَّليب ، يريد حَذْراءَ . وذلك أنّ أجْدادَها كانوا نَصارىَ فعيّره بذلك . وقوله ظَعينَة ، يريد امرأة . قال وأصْلُ الظَّعينة المرأةُ تكون على البعير . قال : ثمّ استعملت العَربُ الظَّعينةَ ، حتى صيّروا المرأة ظَعينَةً بغيرِ بَعيرِ ، والأصْلُ في ذلك ما خبرتُك . وقوله عُتَيْبَةُ ، يريد عُتَيْبَةَ بنَ الحارث بن شِهاب بن عبد قيس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة ابن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زَيْد مَناةَ بن تميم ، وقد رَأسَ ، وكان فارِسَ مُضَرَ في زَمانِه . وحاجِب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبدالله ابنِ دارِم . وقوله والرّدْفانِ ، عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع ، وعَوْفُ بنُ هَرْميّ . قال : والرّدْف الذي يُرْبِضُ للمَلك ، فيكون القائمَ بعد المَلك ، فهو الرّدْف عند العرب في الجاهِليّة . قال أبو جعفر : والرّدْف الذي يَرْدَفُ المَلك ، يُعادلَه في رُكوبه ، ويَجلسُ في مَجْلسه .

ألا رُبّما لمْ نُعْطِ زِيقًا بحُكْمِهِ   وأدّى إلَيْنا الحُكْمَ والغُلّ لازِبُ

قوله والغُلُّ لازبُ ، يعني لازمًا . ولازِبُ ولازِمُ سَواءُ بمعنًى واحدٍ . والعرب تقول ضَرْبَةُ لازب ولازم ، بمعنًى واحدِ ، كذلك كلاُم العرب.

حَوَيْنا أبا زِيقٍ وزِيقًا وعَمّهُ   وجَدّةُ زيقٍ قدْ حَوَتها المَقانبُ

قوله حَوَيْنا ، يريد أخَذْنا فصارَ في أيدينا . قال : وأبو زيق ، أسَرهَ عُتَيْبَةُ ابنُ الحارث ، وأسَرَ زيقًا وحَلفَ أنْ لا يُطْلقَه حتّى يأتيَه بكلّ ما أوْرَثه قيسُ بنُ مسعود : قال : وجَدّةُ زيق أمُّ بِسطام ، وهي لَيْلَى بنتُ

الأحْوَص الكَلْبيّ . قال : فأتتْه أمُّ بِسْطام بثلثمائة بعير ، فقَبَضَها عُتَيْبَةُ، وجَزّ ناصيَتَه وخَلّى سبيلَه .

قال أبو جعفر : إنّما كان بِسْطام عابَ على عُتَيْبَةَ مَرْكَبَ أمّه ، فحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَه حتّى يَأتيَه بمَرْكَبِ أمّه مع الفِداء الذي فارَقَه عليه . قال سَعدانُ : وعَمُّ زيق ، السَّليلُ بنُ قيس بن مسعود بن قيس بن خالدِ بن ذي الجَدَّيْن . أسَرَه قيسُ بنُ ضَمْرَةَ بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارم ، في يوم جَوْفِ دار . قال وهي أرضُ هَجَرَ – قال أبو عبدالله : جَوْفِ وبَال وهي أرضُ هَجَرَ ـ قال : وفي هذا اليوم يقول نَهْشَلُ بنُ حَرّيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَلُ بن دارِم :

/٢٠٩و/

وقاظَ ابْنُ ذي الجدَّين وَسْطَ قبابِنا   وكرْشاء في الأغلالِ والحَلَقِ السُمْرِ

قوله كَرْشاء ، هو كَرْشاء بنُ المُزدْلف ، وهو عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبان ، أسَرَه في هذا اليوم المُجَشّرُ بنُ أبيّ بن ضَمْرَةَ بن جابر ابن قَطَن بن نَهْشَلُ.

ألمْ تَعْرفوا يا آلَ زيق فَوارسي   إذا اغبرّ منْ كَرّ الطّراد الحَواجب
حَوَتْ هانئا يَوْمَ الغَبيطَينْ خَيْلُنا   وأدْرَكْنَ بِسْطامًا وهُنّ شَوازبُ

شَوازبُ ضَوامرُ . قال : وهانيء بنُ قَبيصة الشَّيْبانيّ ، أسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَد ، من بني أرْنَم بنِ عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع . وقال اليَرْبوعيّ : ناصيَةُ هانيء اليومَ عند رَجُل من بني مازن ، يقال له عَطّافُ بنُ زُهَيْر الرّزاميّ ـ وقال أبو عبدالله : لا أحْفَظُ هذا الاسمَ.

صَبَحْناهُمُ جُرْدًا كَانّ غُبارَها   شَابيبُ صَيْفِ يَزْدَهيهنّ حاصِبُ

قوله يَزْدَهيهِنّ ، يعني يستخفّهنّ فيَذْهَبُ بهنّ . والحاصِب الرّياحُ

الشَّــديدةُ الهُبـوبِ ، تَحْملُ الحَصْباء مـن شدَّة هُبـوبِها ، وفيها تُـراب وحَصَى لشدَّة هُبوبِها.

بِكُلِّ رُدَيْنـي تَطــــارَدَ مَتْنُــــهُ   كَما اخْتَبَ سِيدُ بـالمَراضَين لاغِبُ

أي صَبَحْناهم هذا وهذا . وقولـه بِكُلِّ رُدَيْني هو رُمْحٌ نَسَبُه إلى رُدَيْنَةَ . قـال الأصمعيّ ورُدَيْنَـةَ امـرأةٌ كانت بـالبَحْـريْنِ ، تُثَقِّفُ الـرِّمـاحَ في الجاهليّة معروفـةُ بالفَراهة . وقـوله تَطارَدَ مَتْنُهُ ، يعنــي يَهْتَزُّ إذا هُزَّ . وقوله كَما اخْتَبَّ ، هو افْتَعَلَ من الخَبَب.

وحدّثنا أبو عُثْمانَ سَعْدانُ بنُ المُبارَك ، قـال : سَألْتُ أبا عُبَيْدَةَ عن قوله بالمَراضَيْن . قـال : هو موضـع معـروف ، وهو من أرضِ المدينـة ، بينه وبينها مَسيرةُ يـومَيْن . وقوله لاغِب ، يعنــي مُعْيِيًا وهو من قـول الله تعالى : (وما مَسَّنا منْ لُغوب) (١) أي إعْياء . قـال أبو عُثْمان ، فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ : هو من المَدينة علىَ يومَيْن منهـا . فقال إذا كان من عَمَلِها ، وإنْ كان على يومَيْنِ أو ثلاثة أيّام فهو منها.

جَزَى اللّهُ زيقًـا وابْنَ زيق مَلامَةً   عَلىَ أنّني فِي وُدِّ شَيْبــــانَ راغبُ

أأهْـدَيْتَ يا زِيقَ بـنَ زيق غُريبَـةً   إلىَ شرّمـا تهْدَي إلَيْــهِ الغَـرائبُ

ويروى وأنْكَحْتَ يا . وإلىَ سِرّ ما. وقوله غَريبَةً ، يقول : هي من رَبيعَة ، ليست من تميم ، فصَيّرها غَريبَة لذلك.

فامْثَلُ مـا فِي صِهْرِكُمْ أنَ صِهْـرِكُمْ   مجُيـدٌ لَكُمْ لِيَ الكَتيفِ وشــاعِبُ

قال : الكَتيفة الضَّبّة من الحديد يُخْبِرُ أنه حَدّاد.

عَرَفْناكَ منْ حَوْض الحمار لزِنْيَة   وكـانَ لضَمات منَ القَينْ غــالبُ

بَني مــالِكِ أدُّوا إلىَ القَينِ حَقّــهُ   ولِلْقَينِ حَقٌّ فِي الْفَــرَزْدَقِ واجِبُ

---

(١) سورة ق ٣٨

أثـائِرَة حَـذْراء مَنْ جَـرّ بـالنَّقـا   وهَلْ في بَني حَـذْراءَ للوِتْرِ غـالِب

/ ٢٠٩ظ /
النَّقا يريد الموضع الذي قُتِلَ به بِسْطام ، يقال له نَقا الحَسَنَيْن . قال أبو عبدالله : لا أعْرفُ إلاّ نَقا الحَسَنِ . ويروى وهَلْ فيكِ يا حَذْراء.

أتَثْأرُ بِسْطـامًـا إذا ابْتلّتِ استُهـا   وقَدْ بَـولَتْ في مِسْمَعَيْهِ الثّعـالِبُ

يعني بِسْطامَ بنَ قيس ، قَتَلَه عاصِمُ بنُ خَليقَةَ الضَّبِّيُّ.

ذَكَرْتَ بَنـاتِ الشّمْسِ والشّمْسُ لمْ تَلِدْ   وايهَاتَ منْ حَـوقِ الحمارِ الكواكبُ

ولَـوْ كُنْـتَ حَـرًا كـانَ عَشرٌ سَيـاقَـةً   إلى آلِ زِيقٍ والـوَصيـفُ المُقـارِبُ

قوله المُقارِب ، يعني الدُونَ . يقول : ما أقْربَه من الجَيِّد .

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال : (١).

تَقـولُ كُلَيبٌ حينَ مَثّـتْ سِبـالُها   وأخْصَبَ مِنْ مَـرّوتِها كُلُّ جـانِبِ

مَثَّتْ سالت من الدَّسَم والخِصْـب ، كأنّها دهنت بالشَّحْم . ويقال مَثَّتْ يعني رَشَحَـتْ دَسمًا ، وذلك من كثـــرةِ شُرْبِ اللَّبَن ، كما يَمـثُّ نِحْيُ السَّمْن إذا رَوِيَ وظَهَر منه السمن . يقال : قد مَثَّ يمث مَثًّا.

لِسُـوْبـــان أغْنــام رَعَتْهُـنّ أمُّـهُ   إلى أنْ عَلاها الشَيْبُ فَوْقَ الذّوائِبِ

قوله لِسُوْبان ، قال الأصمعيّ ، وأبـو عُبَيْدَةَ ، جميعًا : السُّوْبان الرَّجُل المُصْلِح الحَسَنُ القيام على المال ، فيقـال من ذلك سُوْبانُ مـال ، وخالُ مالٍ ، وخـائِلُ مالٍ، وآئل مالٍ ، وسُرْسـورُ مالٍ ، وصَـدَى مالٍ ، وعِسْلُ

(١) ديوان الفرزدق ١ : ١٦١ - ١٦٣

مالٍ، وعائسُ مالٍ ، وإزاء مالٍ ، وصصية مالٍ، وعائِلُ مالٍ ، كلّه بمعنًى واحدٍ ، وذلك إذا كان الرَّجُل مُصْلحًا له بُحْسنِ القيام عليه . وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلاليُّ في إزاء ، يَصفُ امرأةً بحُسْنِ التَّأنّي للمَعاش:(١).

إزاء مَعَاشٍ لا تحلُّ نِطاقَها مِنَ الكيْسِ فيها سُؤْرَةٌ وَهْيَ قاعِدُ (٢)

ويروى سُوْرَةٌ . ويروى لا يَزولُ نِطاقُها . أي لا تَحُلُّه البَتَّةَ من الخِدْمة. وقوله فيها سُؤرَةٌ ، يقول هذه المرأة فيها فَضْلٌ من قُوّة ، وفيها بَقِيَّةٌ لإصْلاحِ مَعاشِها . وَهْيَ قاعِدُ يقول : هي قاعِد عن الزوْج ، ليست بنافِقَة للأزْواج . وقال الجَعْديّ في خائِلِ مالٍ : (٣)

حلاً بِابْلِيِّ وراحَ عَلَيْهِما نَعَمُ القَطينِ وعازِبُ الخُوّال

أبْلِيّ اسمُ وادٍ . والقَطين التُّبّاع والحَشَم . قال : والخُوّال ، هاهنا ، هم المُصْلِحون للمال ، يقال للواحد خائِلٌ ، وخُوّالٌ للجميع.

ألَسْتَ إذا القَعْساء أنْسَلَ ظَهْرُها إلى آل بِسْطامِ بن قَيْسٍ بِخاطِبِ

قال : والقعْساء من النّساء الدّاخِلةُ الصُّلْب ، العظيمةُ البَطْن . وإنّما عَنَى ، هاهنا ، أتانًا . وهي في غيرِ هذا الموضع ، امرأةٌ على هذه الصّفَة من دُخولِ صُلْبِها وعظَمِ بَطْنِها.

وقوله أنْسَلَ ظَهْرُها ، يقول / ٢١٠و/ : طَرّتْ فسَقَط وبَرُها القديمُ ، ونَبَتَ وبَرٌ جديدٌ ، وذلك لسمَنها.

لَقُوا ابْنَيْ جِعالٍ والجِحاشُ كَأنّها لهُمْ ثُكَنٌ والقَوْمُ مِيلُ العَصائبِ

قال : ابْنا جَعالٍ ، عَطِيَّةُ وأخوه من بني غُدانة بن يَرْبوع . وقوله ثُكَن ،

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي ٦٦ .

(٢) في الديوان : لا يزال نطاقها شديدا وفيها.

(٣) شعر النابغة الجعدي ٢٢٧.

يعني جَماعات ، الواحدة ثُكْنَةُ . مِيُل العَصائِبِ ، يعني العَمائِم من شِدَّةِ التَّعَب والسَّيْر.

فقالا لهُمْ ما بالُكمْ في بَرادِكُمْ أَمِنْ فَزَعٍ أمْ حَوْلَ رَيّانَ لاعَبِ

قوله في بِرادِكُمْ ، البُرْدة ، هاهنا ، كِساء يُزَيَّنُ بالعِهْن ، وهو الصُّوف المصبوغ ألْوانًا ، واحِدُها عِهْنُ ، وجميعُها عُهونُ . والبَراد جمعُ بُرْدَةٍ ، وهي أكْسِيَةٌ من شَعَر الأعْرابُ ، يَأْتَزرون بها . فقال لبني كُلَيْب : ما بالُكم في بِرادِكم كالفَزِعين ؟ أمن فَزَعٍ هذا ، أم أنتم حَوْلَ رَيّان ، أي سَكْرانَ ، يَلْعَبُ فتَزْفنون معه ؟.

فقالوا سَمِعْنا أنّ حَذْراء زُوّجَتْ عَلَى مِائَة شُمّ الذُرَى والغَوارِبِ

قوله شُمّ الذُّرَى ، يعني طوالَ الأسْنِمَة ، قال الأصمعيّ : ذُرْوَةُ كُلّ شيء أعلاه . والغَوارِب جمعُ غارِب ، وهو ما اضطمّت عليه الكَتِفانِ ، وهو مُقَدَّمُ السَّنامِ يَلِي العُنُقَ.

وفينا مِنَ المِعْزَى تِلادٌ كَانهّا ظَفارِيّة الجَزْع الّذي في التّرائِبِ

قوله تِلاد ، التّلاد ما كانَ لآبائِهم قديمًا . قال والطّارِف ، الذي اتّخذوه واستطرفوه . وقوله ظَفارِيَّةُ الجَزْع ، يعني جَزْعَ ظَفارِ . وظَفارِ باليَمَن . قال وفي مَثَلٍ للعرب (مَنْ دَخَلَ ظَفارِ حَمَّرَ) يعني تَكَلَّمَ بالحِمْيَرِيّة . فقال : إنّ المِعْزَى سُودُ وبُلْقُ . قال : وكذلك الجَزْعُ أسْوَدُ في بَياض. والتّرائِب واحدتها تَرِيبَةٌ ، وهو موضعُ طرَفِ القِلادة من الصَّدْر . والمعنى ، يقول: إنّها لَحِسانُ في أعينهم كالجَزْع الذي يُلْبَس على التّرائب ـ أي المَخانق ـ من حُسْنِها ، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُعْطَى غيرَهم ـ يعني نفسه ـ أي خرجوا يَعْجَبون من ابلٍ تُساقُ في مَهْرِ حَذْراء.

بِهِنّ نَكَحْنا غالِياتِ نِسائِنا وكُلُّ دَمٍ مِنّا عَلَيْهِنّ واجِبِ

قوله بِهِنَّ نَكَحْنا ، يريد تَزَوَّجْنا وحَقَنّا بهنّ أيضًا الدّماء.

فقالا ارْجعـوا إنّا نَخـافُ عَلَيْكُمُ يَدَيْ كُـلِّ سام مِنْ رَبيعَةَ شـاغِبِ

سام ، يعني مُرْتَفِعَ الشّأن . ومنه سُمّيَت السّماءُ لارتفـاعِها وسُمُوها . شاغب ، أي أنفٌ ذو شَغْبٍ وجُرأة .

فإلاّ تَعـودوا لا تجَيئـواْ ومِنْكُمُ لَـهُ مسمعٌ غَيرُ القُـروح الجَوالِبِ

ويروى فالاّ تَكُرّوا . ويروى فإلاّ تَفيئوا . يقول تُجْدَعون فتُقَطّع آذانُكم فتُقَرَّحُ . قـال : والجالِبُ من القُروح ، الـذي قد يَبِسَ جِلْدُ قَـرْحَته ، كما قال النّابِغَة الذُّبْيانيّ :

(بِهِنّ كُلومٌ بَيْنَ دامٍ وجالِبِ)(١)

يقـول : إلاّ تَعودوا حتّى تَـرْجِعوا مـن حيثُ جِئْتم ، تكن هذه حـالَكم . يُحذرُهم ويُخَوِّفُهم ، والمعنى يقول : إنْ ذهبتم تَخْطُبون إلى شَيْبانَ كما خَطَبْتُ أنا ، رجعتم / ٢١٠ظ/ مجدّعين . لأنّه لا إبـلَ لكم تسوقونها في المُهور ، أنتم أصحابُ مَعْزَى.

فلوْ كُنْتَ مِنْ أكْفـاء حَذْراء لمْ تَلُمْ عَلَى دارميّ بَيْنَ لَيْلَى وغـــــالِبِ

فنَلْ مِثْلَهـــا مِنْ مِثْلِهِمْ ثُـمّ لُمْهُمُ بَمالَكَ مِنْ مـالٍ مُـراحٍ وعــازِبِ

ويروى بِقَوْمكَ أوْ مالٍ مُراحٍ وعازِبِ . قال : والمُراح الذي أريحَ على أهله من الرّعْي ليلاً ، فباتَ عند أربابه . قال والعازب الذي يَبيتُ في الرّعْي.

وإنيّ لأخْشَـى إنْ خَطَبْـتَ إلَيْهِـمِ عَلَيْكَ الّذي لاقَى يَسـارُ الكَواعَبِ

ويـروى لَوْ خَطَبْتَ ، ويـروى فإنّـا لنَخْشَى . قـال : وكان من حـديثِ يَسار، أنّه كان عبدًا لبني غُدانَـةَ ، فأراد مَوْلاتَه على نفسها ، فنَهَتْه مَرّة بعد أُخْرَى ، فلمّا أبَى إلاّ طلَبَها ، أطْمَعَتْه في نفسهـا ، وواعَدَتْه أنْ يَأتِيَها

(١) ديوان النابغة الذبياني ١١ . وتمام البيت :

على عارفات للطعان عوابسٍ بهن كلوم بين دام وجالب

ليلاً ، فأخْبَرَ بذلك عبدًا كان يَرْعَى معـه . فقال له صاحِبُه : يا يَسارُ كُلْ من لَحْمِ الحُوار ، واشْرَبْ لَبَنَ الغزار ، وإيّاك وبناتِ الأحْرار. فلم يَسْمَعْ منه . وأتى مَـوْلاتَه لوعْدِهـا ، وقد أعَدَّتْ له مُـوسىً ، فلمّا دخل عليها ، قالت له : إنّي أريدُ أنْ أدَخّنَك ، فإنّك مُنْتِنُ الرّيحِ . قال : افْعَلي ما بَدا لكِ. ثمّ أدْخَلَتْ تحتـه مِجْمَـرَةً ، وقَبَضَتْ على مَذاكيره ، فبَتَرَتْها . فلمّا وَجَـد حَـرَّ الحديـدِ قـال : (صَبْراً على مجَامِرِ الكِـرام) فـذَهَبَتْ مَثَـلاً . قـال اليَرْبوعيّ : إنّـه لمّا دخل عليها قالت لـه : إنّي أريدُ أنْ أطَيِّبَك ، فإنْ كنتَ تَجْزَعُ ، فاخْرُجْ عنّي . قال : سَتَجِدينَني صَبورًا . فجَدعَتْ أنْفَه وأذُنَيْه . وقَطَعَتْ شَفَتَيْه . فلمّا نَظَـرَ صاحِبُه إلى ما صَنَعَتْ بـه ، قال : وَيْحَك يا يَسارُ ، أمُقْبِلٌ أمْ مُدْبِـرٌ . قال : إجعل أنف ليس ، وأذنين ليس ، وشفتين ليس ، بصيص عينين لا تُبْصر.

وَلَـوْ قَبِلـوا منّـي عَطيّـةَ سُقْتُـهُ ... إلى آلِ زيقٍ منْ وَصيـفٍ مُقـارِبِ

هُمُ زَوّجـوا قَبْلِي ضرارًا وأنْكَحوا ... لَقيطًـا وهُمْ أكْفاؤنـا في المَنـاسِبِ

ولَوْ تنْكحُ الشّمْسُ النّجومَ بَناتِها ... إذًا لَنَكَحْنـاهُنّ قَبْلَ الكَـواكِبِ

يقول : لـو أنّ الشّمس زَوّجتْ بَناتِها من النُّجوم ، لَتَـزَوّجناهنّ نحن في شَرفنا . وهذا مَثَلٌ ضربَه.

وما اسْتَعْهَدَ الأقْوامُ من زَوْجِ حُرّةٍ ... مِنَ النّـاسِ إلا منْكَ أوْ مِنْ محارِبِ

قولـه اسْتَعْهدَ اشْتَرطَ . قال : والعـرب تقول اسْتَعْهـدْ من صاحبِك أي اشْتَرطَ عليه .

لَعَلّكَ في حَـدْراء لُمْتَ عَلَى الـذي ... تخَيّرَت المِعْـزَى عَلَى كُلّ حـالِبِ

ويروى كأنّك في حَدْراء ، أراد كالذي تَخَيّرتْه المَعْزَى.

عَطِيّـةَ أوْ ذي بُـرْدَتَيْنِ كَأنّـهُ ... عَطيّـةُ زَوْجٌ لـلأتـانِ وراكِبِ

رَد عَطيَّـةَ على الَّـذي . ويروى أوْ ذي شَمْلَتَيْن . وقـولـه الَّـذي تَخَيّرتِ

المِعْزَى عَلَى كُلّ حــالبٍ ، أوْ على ذي ، يريد وعلى رَجُل ذي بُـرْدَتَيْن كأنّه عَطيَّةُ زَوْجٌ للأتــان . وراكِب خَفَضه على نَعْتِ / ٢١١و/ رَجُلٍ . يقول : كأنّك في لَوْمِك في تزويجي حَذْراء ، لمتَ على أبيك أو على نفسك .

ثمّ إنَ حَذْراء ماتت قَبْل أنْ يَصلَ إليها الفرزدقُ ، وقد ساقَ إليها المَهْرَ ، وهي ممَلَّكَةٌ . وقد كان سارَ إليها ليَبْتَنــيَ بها ، فوَجَدَها قد ماتت ، فتَركَ المَهْرَ لأهْلها وانصرف . فقال في ذلك : (١)

عَجِبْتُ لحادِينـــا المُقَحّمِ سَيْرُهُ   بِنــا مُـزحِفاتٍ مِنْ كَـلالٍ وظُلّعـا

القصيدة.

وقال جَريرُ في ذلك : (٢)

يازِيـقُ أنْكَحْتَ قَيْنًا بـاسْته حمَمٌ   يازِيقُ وَيحْكَ مَنْ أنْكَحْـتَ يازيقُ
يــازِيقُ وَيحكَ كـانَـتْ هَفْـوَةً غَبَنًـا   فِتْيانُ شَيْبانَ امْ بارَتْ بكَ السُوقُ(٣)

يقول جريـر لزيق بنِ بسْطام : لو زوّجتَ بنتَك فِتْيانَ شَيْبــان . وقوله كـانَتْ هَفْـوَةً غَبَنًـا أمْ بارتْ بـكَ السّوق ، لم يَـرْضَـهــا أولادُ شَيْبــانَ ، فزَوَّجْتها الفرزدق . وقولـه أمْ بارَتْ بك السُّوق ، يعني كَسَدتْ . يقال : بارَتْ عليه تِجارَتُـه ، وبارَ بَيْعُه ، وذلك إذا كَسَدَ . من قـولِ الله تعالى : (تجارَةً لَنْ تَبورَ) (٤).

غــابَ المُثَنىّ فلـمْ يَشْهَـدْ نَجِيّكُما   والحَوْفَزانُ ولمْ يَشْهـدْكَ مَفْروقُ
أينْ الالىَ أنْـزَلوا نُعْمانَ ضـاحِيَةً   أمْ أيْنَ أبْنـاء شَيْبانَ الغَرانيقُ (٥)
يــارُبَّ قـــائِلَــةٍ بَعْــدَ البِنــاء بهِا   لا الصِّهْرُ راضٍ ولا ابْنُ القَيْنِ مَعْشوقُ(٦)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٦   (٢) ديوان جرير ١ ١٩١
(٣) في الديوان : قينا قفيرة أم
(٤) سورة فاطر ٢٩
(٥) سقط البيت من الديوان
(٦) في الديوان : البناء له.

فأجابه الفَرَزْدَقُ ، فقال :(١)

إنْ كـانَ أنْفُكَ قَـدْ أعْيـاكَ محْمِلُـهُ فـارْكَبْ أتـانَكَ ثُمَّ اخْطُبْ إلىَ زيقِ

ويروى إنْ كـانَ أنفُكَ قَدْ أبْـزاكَ مَحْملُهُ . يعني أعْيـاك وأثْقَلك . وأبْزاكَ أجْوَدُ . أبْزاكَ أي غَلَبك وأثْقَلَك . وقال مَعْن بن أوْس المَزَنيّ : (٢)

وإنيّ أخوكَ الدّائمُ العَهْد لمْ أحُلْ أنَ أبْزاكَ خَصْمٌ أوْ نَبـا بِكَ مَنْزِلُ

قولـه أبْزالكَ خَصم ، يقـول أَنْ أعْياك خَصْمُ فغَمَّك وأثْقَلَك أمْـرُه ، فأنا بذلك زَغيم.

---

(١) الاغاني ٢١ ٣٠٠

(٢) امالي القالي ٣ : ٢٤٤

قال أبـو عُبَيْدَةَ : قال أعْيَنُ بنُ لَبَطَـةَ : فدَخَلَ الفـرزدقُ على الحَجّاج بن يوسُف ، فقال له الحَجّاج : أتـزوّجتَ نَصْرانيَةً على مائةِ بعير ؟ فقال له عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد : إنّما ذلك ألفا درهم . فقـال الحَجّاج : ليس غَيْرُ يا أبا كَعْب ، أعْطِـه ألْفَيْ درهم. قال : فقَـدِمَ الفُضَيْلُ العَنَزيّ ــ ويُكَنّى بأبي بَكْر ـ بصَدَقاتِ بَكْر بن وائِل ، وكان له في الفرزدق هَوًى ، فاشترى منه

الفرزدقُ مائةَ فَريضــةً بألفَيْنِ وخمسمائة درهم فقال للفرزدق : أثْبِتْها لي في أدائي عنـد أبي كعب . فأتَى الفـرزدقُ أبـا كعب ، فأخْبَرَه الخَبَرَ . فقال له : أمْهِلْ فإنّ ، هاهنا ، خمسمائةِ درهم ، فصَلّ مـع الأمير الظُّهْرَ ، وأخبِرْهُ أنّك اشتريتَ من الفُضَيْل مائةَ فَريضَةَ بألفَيْنِ وخمسمائة . على أَنْ تُثْبِتَهـا لــه في أدائِه ، فإنّــه قـد نَسَى . ففَعَلَ الفـرزدقُ ذلك . فقـال /٢١١ظ/ الحَجّاج : (ادْعُ) (١) يا سَرْجِسُ ، يعني أبـا كَعْب. قال أعْيَنُ ابنُ لبَطَةَ : وقال الفـرزدق : فَرجَّبْتُه أنْ أناديَه باسْم يَكْـرَهُه ، فسَمِعَها أبو كعب . وقـال : لبَّيْكَ . وأقبَلَ فقال : أثْبِتْ للفُضْيل ألفَيْنِ وخَمْسمائةِ درهم . وقام فدَخَلَ فقلتُ لأبي كعب : تَعْلَمُ واللـهِ أنّه قد قال لي ، فأبَيْتُ أنْ أدْعُوك . فقال : قد سمعتُ . وقال بَعْدُ : أخْزاه اللهُ ما آذاهُ للصّاحب. وقال الجِرْمـازيّ : قال له أبو كعب : أصْلَحَك اللّـه ، وإنما هي فَرائضُ بألْفَيْ درهم . قـال : كذلك ! قال : نَعَمْ . قـال : يا أبـا كعب ، أعْطِهِ ألفَيْ درهم . فـاشتريتُ منـه مـــائة بألْفَيْ درهم وخَمْسمائةِ درهم ، على أنْ أثْبِتَها له في الدّيوان . وإنّما أمَرَ له الحَجّاجُ بألفَيْ درهم. قال : فصَلَّيْتُ معـه الظُّهْرَ ، حتّى إذا سَلَّمَ ، خـرجتُ فوقفتُ في الـدار ، فرآني فقـال : مَهْيَمْ . فطالَعْتُه فقلتُ : إنّ الفُضَيْلَ العَنَزيّ قَـدمَ بصَدَقَة بَكْر بن وائل ، فاشتريتُ منه مـائةً بألْفَينْ وخَمْسمائة درهم ، على أنْ تُحْسَبَ له . فإنْ رَأى الاميرُ أنْ يَأمُرَ بـاثْباتها لـه . فقال : ادْعُ سِرْجِسَ ــ وهو اسمُ أبي كعب ــ قال : فنـاديتُ يـا سِرْجِسُ . فأجابَ . فأمَـرَه أنْ يُثْبِتَ للفُضَيْل

---

(١) زيادة يقتضيها السياق .

ألفين وخمسمائة درهم ، ونسي ما كان أمـر بي لي. قال الفرزدق : فلما دخلتُ ، اعتذرتُ إلى أبي كعب من مُناداتي بـاسْمه ، ولم أنادِه بكُنْيَته . فقال : صدقتَ قد والله تَمَرَّدَ فأخْزَى اللهُ صُحْبَتَه. قال : فلمّا جاء بها ، أبَتِ النَّوارُ أنْ يَسـوقَها كُلَّهـا ، وألحّتْ عليه ، فحَبَسَ بعضَهـا ، وامْتار عليها طعوما وكسى ، وما يَحْتاجُ إليه أهلُ الباديةِ ، ثمّ رَمَى بها الطّريقَ ، ومعه أوْفى بنُ خَنْزير ، أحدُ بني التَّيْم بن شَيْبانَ بنِ ثعلبة دَليلُه. وقال غَيْرُه : إنّم نَزَلَ عليه حيثُ وَجدَها ماتت .

قال أعْيَنُ : فلمّا كان في أدْنَى الجِواء والقِباب ، رأوا كبْشًا مذبوحًا . فقال الفرزدق : يـا أوْفَى ، هَلَكَتْ واللهِ حَدْراء ـ تَطيّر من الكَبْش الفـرزدقُ ـ . فقال : هذا سُبحْانَ اللهِ ما لك بذلك من عِلْم . قال : فجاء حتّى وَقَفَ على أبيها زيق في مَجْلسِ قومه ، فقال له : انْزل فهذا البيتُ ، وأمّا حَدْراء فقد هَلَكَتْ ـ وكـان أبوها نَصْرانيًا ـ وقد عَرَفْنـا في دينكم الذي يُصيبُك من ميراثِها النِّصْفَ ، فهو لك عندنـا . قال : لا واللهِ لا أرْزَؤك منه قِطْميرًا ، وهذه صَدُقَتُها فـاقْبِضْها . فقال : يا بني دارم ، واللهِ مـا شارَكْنا أكرمَ منكم لأصْهـاركم في الحيـاة ، ولا أكـرمَ منكم شِرْكَـةً في المَمات.وقـال الفَرَزْدَقُ في ذلك :(١)

عَجِبْتُ لحادِينـــا المُقَحّم سَيْرَهُ بِنـا مُـزْحِفاتٍ مِنْ كَـلال وظُلّعـا

قـولـه المُقَحّم سَيْرُهُ ، هـو السّائرِ أشـدُّ السَّيْر يَحْملُهـا على كلّ حَـزْنٍ وسَهلٍ. قـال : والحَزْن من الأرض ما خَشُنَ وغلُظَ ، والسَّهْل مـا سَهُلَ ولانَ ، وهانَ على الإبل ، السَّيْرُ فيه . ويقـال المُقَحّم الذي يَسير مَرْحَلَتَيْن في مَرْحَلَة . قال : والمُزْحِف من الأبل ، الذي قد قام من الإعياء فلا يَسير وليست به قُوّه . /٢١٢و/ والظّالعِ العاتِب ، يَظْلَعُ ويَعْتُبُ أي يَعْرَجُ.

لِيُـدْنيئنـا ممّنْ إلَيْنـا لِقـاؤهُ حبيب ومـن دارِ أردنـا لتجمعَـا

(١) ديوان ا لفرزدق ٢ : ٧٦ ـ ٧٧

ولَو نعلمُ العلمَ(١) الذي من امـامنا لكرَّ بنا الحادي الـركاب(٢) فاسرَعا
لقلتُ ارجعنهـــا إنَّ لي مـن ورائهـــا خَـذوليْ صِـوارٍ بَينْ قُـفٍّ واجْـرَعـا

قال أبو عبدالله : ويروى ارْجعاها . وقوله خَدولىْ صِوار ، يعني بَقَرتَيْن وَحْشِيَّتَيْن ، وإنّما أراد امرأتَيْن . قال سَعْدانُ . والصّوار القَطيع من بَقَر الوَحْش . والقُفّ مـا غلُظ من الأرض ، ولم يَبْلغْ أن يكونَ جَبَـلًا . قال : والأجْرَع رَمْلةٌ سَهْلَةُ.

منَ العُـوج أعْناقًـا عقالُ أبـوهمُا تَكـونان للْعَيْنينِ والقَلْب مَقْنَعـا
نَـوارُ لهَا يَـوْمانِ يَـوْمٌ غَـريـرَةٌ وَيوْمٌ كَغَـرثَى جِرْوها قَـدْ تَيَفّعا

قوله ويَوْمُ كَغرْثَى ، يعني كَلَبُـؤة تَيَفَّعَ شَبَّ جِرْوُها وكَفَى نَفْسَه . يقال غُلامٌ يَفَعَةٌ ، وغِلْمانٌ أيْفاعُ ، وهم الذين شَبّوا وأدْرَكوا .

يَقولونَ زُرْ حَذراء والتُرْبُ دونهَا(٣) وكَيْف بشيَء وَصلُـهُ قَـدْ تَقَطّعـا
ولَسْتُ وإنْ عَـزّتْ (٤) علَيّ بِـزائر تُرابًا عَلَى مَرْموسَة قَدْ تَضعْضَعا

قوله مَرْموسَة يعني مدفونة . وتَضَعْضَعَ يقول اطْمَأنّ.

وأهْـونُ مفقـودِ إذا الَموْتَ نـــالَـهَ عَلَى المَرْء مِنْ أصْحابِـهِ مَنْ تَقنّعا

قوله وأهْونُ مَفْقودِ ، أراد هذه المرأة المدفونة . يقول : إذا دَفَنَ أهلُ الميّتِ ميّتَهم ، هانَ عليهم أمرُه إذا طال بـه الزّمَنُ ، لأنّهم يَئسوا منه . يقول : المرأةُ أهْوَنُ فَقْدًا من الرّجُل .

يَقولُ ابْنُ خِنْـزير بَكيْتَ ولمْ تَكُنْ عَلَى امْـرَأة عَيْني إخـالُ لِتَـدْمَعـا

ابنُ خِنْزير أوْفَى بن خِنْزير الشَّيْبانيّ دَليلُه.

---

(١) في الحاشية : الغيب
(٢) في الحاشية : الكميش
(٣) في الحاشية : فوقها.
(٤) في الحاشية : ولوعزت.

وأهْوَنُ رُزْء لامـرِيء غير عاجِـزٍ   رَزِيّــةُ مُـرتَـجّ الـرّوادفِ أفْـرَعــا

الرّوادِف يريد العَجُز وما والاهــا ، والعَجُز الرّدْف. أفْرَعُ طويلُ الشَّعَرِ وامرأةٌ فَرْعاء.

ومــا ماتَ عِنْـدَ ابْنِ المَراغَة مثْلُهــا   ولا تَبِعَتْــهُ ظاعِنًــا حَيْثُ دَعْدَعــا

رِوايــةُ أبي عمرو وَدَّعــا . قولــه دَعْدَعــا ، يقــال من ذلك دَعدَعَ الـرَّجُلُ بالبَهْم، فهو يُدَعدِعُ ، وذلك إذا دَعاها وصلحَ بها.

لَعَمْـري لَقَدْ قــالت أمامَــةُ إذْ رأتْ   جَريرًا بِذاتِ الرَّقْمتَينْ تَشَنَّعا (١)

ويروى ألَمْ تَرَ مــا قالتْ . ويروى جَريرًا لذاتِ الـرَّقْمَتَيْن . وهو أجْوَدُ . وذاتُ الرَّقْمَتَيْن أتــانُه. قــوله بالـرَّقْمَتَيْن هو مـوضعُ معروفُ . وقــوله تَشَنَّعا ، يعني هَمَّ أنْ يَأتيَ أمـرًا شنيعًا . قال : وهو ما هَـمَّ به من نِكاحِ الأتــان . والتَّشَنُّع الانْكماش في السَّيْر وغيره . قال : والنّــاقة والعُقــاب /٢١٢ظ/ الشَّناع ، الجادَّة السَّريعة المَرّ . وأنْشدَنا الأصْمَعيّ في ذلك :

وقَــدْ أسْلَى الهُمــومَ إذا اعْتَرَتْني   بِحَــرْفٍ كــالمُوَلّعَــة الشّنّــاع

أراد الفرزدقُ أنّ جريرًا يَنْكحُ الاتانَ .

أمُكْتَفِلٌ بــالــرَّقْـم إذْ أنْتَ واقفٌ   أتــانَكَ أمْ مــا ذا تُـريـدُ لتَصْنَعــا

ويروى بـالرَّزْنِ أي الوَهْدَة . والمعنى أنّـه يَنْزُو عليها ويَـرْكَبُ كَفَلها . وقوله أمُكْتَفِل ، يعني يجعله كِفلاً ثمّ يَـرْكَبُه . قال : والكِفْل كِساء يُدار حول السَّنام ، يُشَدُّ بحَقَبِ البعير ، فيَركبُ به الرّائضُ والأخيُر.

رَأيْتُكَ تَغْشَى كـاذَتَيْها ولمْ تَكُنْ   لِتَرْكَبَ إلاّ السَّحــوج المُوَقَّعــا

قــال : الكــاذَتــانِ أعْلَى الفَخذَيْنِ حيـث يوسَمُ بــالحَلْقَتَيْن . وقــولــه ذا

---

(١) سقط الخمسة الأبيات التالية من الديوان.

السُّحوج المُوقَّع ، يعني بظَهْرِها آثارُ الدبَر . زَعَمَ أنّ الأتُن حَلائلُه ، وإنّ مَركْبَه الحُمُر . ويروى :

رَأيْتكَ تَغْشَى السّارياتِ ولمْ تَكُنْ   لِيرْكَبَ إلاّ ذا الضُلُــوع المُوَقّعــا

يقال : إنّ الحَمير لا تَقِرُّ باللّيل ، تَسْري وتَرْعَى.

دَعَتْ يا عُبَيْـدَ بنَ الحَرامِ ألا تَرَى   مَكانَ الّـذي أخْزَى أبـاكَ وجَدّعـا

أأعْيا عَليْكَ النّاس حَتّى جَعَلْتَ لي   حَليـلاً يُعــاديني وآتُنُــهُ مَعـا

يقـول : آتُنُـه ضَرائِري . والحَرام بن يربـوع ، وإنّما لُقِّبَ بـاسم أمّـه الحَرامِ بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميـم . وهو أيضا كـان يُلَقبُ بالعَنْبَر . والحَليلَ ، هاهنا ، الحِمار أي يَنْزو على أتانه ، وهو يَنْزو على أهله.

فأجابه جَريرُ فقال : (١)

أقمْنـا وربّتْنـا الــدّيـارُ ولا أرَى   كَمَـرْبَعنـا بَينَ الحَنيّينِ مَـرْبَعـا

ويروى فحَيَّتْنـا الدّيارُ . يقـول كأنّها من مَعْرِفَتهـا بنا حَيَّتنا . وقـوله ورَبتَنا الدّيارُ ، يريد أصْلَحَتْ حالَنا ، يعني تَرَبُّنا تُصْلحُ حالَنا . والمَرْبَع الموضع الذي أقام فيه القومُ في الرّبيع حتّى انقضى . والحَنيّانِ واديان معروفانِ ، كذلك فسّره الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ.

ألا حَبَّ بالـوادِ الّذي رُبّما نُرَى   بِهِ مِنْ جمَيع الحَيَ مَرْاى ومَسْمَعا

ويروى ألا حَبَّـذا الوادِي . قـال : ألا حَبُّ الوادِي فأقْحَمَ البـاء كما قال الرّاعي : لا يَقْرَأنَ بـالسُّوَر . يريد لا يَقْرَأنَ السُّـوَرَ فأقحم الباء لِتقويِم الوَزْن.

ألا لا تَلـومـا القَلْبَ أنْ يَتَخَشّعـا   فقَدْ هاجَتِ الأحْزانُ قَلْبًا مُفْزَعا(٢)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٠٢ ـ ٩٠٨ وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) في الحاشية : تصدعا .

وجـودا لهنْـد بـالكَـرامَـة منْكُما   وما شئْتُما أنْ تمْنَعا بَعْـدُ فامْنَعا
وما حَفلتْ هِنْدٌ تَعَـرُّضَ حاجَتي   ولا يَوْمَ عَيْنَيَ الغِشـاشَ المُرَوَّعا

قوله تَعَرُّض حاجَتي ، يريد تَعَسُّرَها عليّ . قال : والغِشاش النَّوْم القليل، كقولهم في مِثْلِ ذلك : نَوْمُهم كلا ولا ، يعني قليلاً.
/٢١٣و/
بِعَيْنَيَّ مِنْ جارٍ عَلَى غَـرْبَةِ النَّوَى   أرادَ بِسُلْمانِينَ بَيْنًـا فـوَدَّعـا

ويروى بِأهْليَ مِنْ . وقوله عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى ، أراد على بُعْدِ النَّوَى . وقوله بِسلْمانِينَ هو موضـع معروف . قال : والبَيْن الفِراق .

لَعلَّك في شَكَ مِـنَ البَيْنِ بَعْـدَمـا   رَأيْتَ الحَمامَ الوُرْقَ في الدّارِ وُقَّعا

يعني أتَشُكُّ في البَيْن ، وقد احتمل أهلُ الدّار ، فوَقَعَتْ فيها الحَمامُ.

كَأنّ غمامًا في الخُدورِ التّـي غَدَتْ   دَنـا ثُمَّ هَـزَّتْـهُ الصَّبـا فترَفَّعـا

قـوله كأنَّ غَمامًـا في الخُدورِ ، شبّـه النّسـاء في خُدورهنّ بـالغَمام في بَياضـه وصَفـاء لَوْنه وحُسْنِه . وقولـه هَزَّتْهُ يريد استَحَثَّتْـه . قال أبو جعفر : هَـزَّتْهُ حَرَّكَتْـه . وقوله دَنا يـريد دَنا من الأرض . يقـول : هذه الصَّبا من الرّياح ، هزّت الغَمامَ فرَفَعَتْه في السّماء.

فلَيْتَ رِكـابَ الحَيِّ يَـوْمَ تحَمّلـوا   بحَوْمـانَةِ الـدّرّاجِ أصْبَحْنَ ظُلّعا

ويروى فلَيْـتَ جِمالَ . قال : الحَوْمانَـة موضـعٌ غليظٌ منْقـادٌ ، والجمعُ حَوامينُ . قال : والدَّرّاج قُنْفُذُ رَمْل من قَنافِذِ الدَّهْناء ، وهي القِطْعة منه .

بَني مـالكٍ إنّ الفـرَزْدَقَ لمْ يَـزَلْ فَلُـوّ المَخازي مِـن لَدُنْ أنْ تَيَفعَـا

ويروى لَـدُنْ تَرَعْرَعـا . وقوله تَيَفّع ، يريـد تَحرّكَ للبُلوغ . وقولـه فَلُوّ المَخازي ، يقول : تُرَبيهِ المَخازي . والفَلُوّ المُهْر الصّغير ما دام مُرْضَعًا .

رَمَيْتُ ابْنَ ذي الكيرَيْنِ حتّى تَرَكْتُهُ قَعـودَ القَـوافِي ذا عُلـوبٍ مُـوَقّعـا

قوله قَعودَ القَوافِي ، يقول : رَكِبَتْـهُ القَوافِي كما يُرْكَب القَعودُ ، وتَتابَعَتْ عليه ، حتّـى أثّرَتْ في جَنْبَيْـهِ كأثَرِ العُلـوب ، وهي آثار الـدَّبَر . وقـوله مُوَقّعا ، قال : المُوَقّع الذي به آثارُ دَبَرٍ في ظَهْره وجَنْبَيْه.

وفَقّأتُ عَيْنَيْ غـالب عنْـدَ كيره وأقْلَعْتُ عَنْ أنْفِ الفرَزْدَقِ أجْدَعا

مَدَدْتُ لَهُ الغـاياتِ حَتّى نَخَسْتُهُ جَريحَ الذُّنابا فانيَ السِّنِّ مُقْطَعا

قال : إنّما هذا مَثَلٌ ضَربَـه . وجَريح الذُّنابا ، يريـد العَجْز ، وإنّما جعله جريحًا لشِـدّةِ السَّوْقِ . ومُقْطَع كبير. يعنـي قد انقطع ضِرابُـه . قال : يعني لم أزَلْ أنخُسُه حتّى فَنِيَ سِنُّه وهَرِمَ .

ضَغـا قِرْدُكُمْ لَمّا اخْتَطَفْتُ فـؤادَهُ ولابْنِ وَثيلٍ كـانَ خَـدُّكَ أضرَعـا

قوله ولابْنِ وَثيلٍ ، يعني بابنِ وَثيل ، سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرّياحيّ.

ومـاغَرّ أوْلادَ القُيـونِ مجاشِعًـا بِذي صَوْلَةٍ يحْمِي العَرينَ المُمَنّعا

قوله بذي صَوْلَة ، يعني الأسَدَ . والعَرين موضعُ الأسَد.

ويا لَيْتَ شِعْري ما تَقولُ مجاشِعٌ ولمْ تَترِكْ كَفّاكَ في القَوْسِ مَنْـزَعا

قال : والمعنى في ذلك يقول : بَقيتَ ليس عندك نَفْعٌ لنفسك ولا دَفْعٌ عنها . ويروى : /٢١٣ظ/

فيـا لَيْتَ شِعْري مـا تعنّى مجاشِعٌ ولمْ يَترَكْ عُقْدانُ في القَـوْسِ مَنْزعَـا

وعُقْدانُ لَقَّبَ به الفرزدقَ ، وهو قَصير عَريض ، وأغْرَقَ في النَّزْعِ لم يُبَقِّ غايَةً في الهِجاء ، فلم يَصْنَعْ شيئاً فما تَتَغَنَّى (مجُاشعُ) (١) بالمُفاخَرَة ، وما تَتَمَنَّى منهـا ـ وكـان جريـر أيضًا قصيرًا دَميمًا ـ ويروى تعنَّى وتغنَّى جميعًا يعني تُغَنِّي بهِجائي.

وأيـــة أحْـــلامٍ رَدَدْنَ مجُاشِعًـــا يَعْلَـونَ ذِيفانًـا مِنَ السّمِّ مُنْقَعـا

قـال : الذِّيفـان السُّمّ القـاتِل المُعجّل المُوَحّي . قال : والعَلَل شُرْبٌ بعـد شُرْب.

ألا رُبَّما بـــاتَ الفَـــرَزْدَقُ قـــائماً عَلَى حَرّ نـارٍ تَتْرُكُ الوَجْـهَ أسْفَعا

ويروى نائِمًا عَلَى خَزَياتٍ . قـوله أسْفَعا ، يعني مُتَغَيّرًا . تقول من ذلك سَفَعَتْهُ الشَّمسُ ، وذلك إذا غَيّرتْ لَوْنه من حَرّ أو سَفَرٍ يُغَيّرُ لَوْنَه.

وكـانَ المَخـازِي طـالمَا نَـزَلَتْ بِـه فيُصْبحُ منْها قاصِرَ الطَرْف أخْضَعا
وإنّ ذيـــادَ اللّيْـل لا تَسْتَطيعُـــهُ ولا الصُبْحَ حَتّى يَسْتَنير(٢) فيَسْطَعا
تَـــرَكْتُ لَكَ القينْنَينِ قينـيْ مجُاشِعٍ ولا يَاخُـذان النّصْفَ شَتّى ولامَعـا

ويـروى قَـرَنْتُ لَكَ القَيْنَيْن . وقـولـه القَيْنَيْن ، قَيْنَيْ مجاشِعٍ ، يـريـد الفرزدق والبَعيث . وقوله مَعًا يعني جميعًا.

وقَدْ وَجَـداني حينَ مُدّتْ حبـالُنا أشَـدّ محُامــاةً وأبْعَـدَ مَنْــزَعـا
وإنيّ أخو الحَرْب الّتي يُصْطَلَى بها إذا حمَلَتْـهُ فَـوْقَ حـــال تَشَنّعـا
وأدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كانَ قَبْلي ولمْ أدَعْ لِمَنْ كانَ بَعْدي في القَصائدِ مَصْنَعا
تَفَجّعَ بِسْطــامٌ وخَبرَهُ الصّدَى ومـا يَمْنَعُ الأصْـداء ألاّ تَفَجّعـا

ويروى وما مَنَعَ الأصْداء . وقوله تَفَجّعَ بِسْطامُ ، يعني في قَبْره . يقول : عَظُمَ عليه واسْتَنْكَرَ تزوج الفرزدقِ حَذْراء بنتَ زِيق بن بِسْطام . قال :

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.
(٢) في الحاشية : يستبين.

والصَّدَى طائِرٌ . وذلك أنّ العرب في قديمها في الجاهليّة كانت تقول إذا مات المَيّتُ : خرج الصَّدَى من هامة المَيّت وعِظامِه . وقول إذا قُتِلَ الرَّجُل مظلومًا : إنّه يَخْرُجُ الصَّدِى ، وهو طائر من هامتِه ، فيقول : اسْقوني اسْقوني ، فلا يزال ذلك الصَّدَى يَصيح ، حتّى يُدْركوا بدمِه ، ويَأخُدوا بثأرِه فإذا أخذوا بثأره سَكَنَ الصَّوْتُ . كذلك قولُ العرب .

وقالَ اقْيْنًا باشرَ الكيرَ باسْتِه وأغْرَلَ رَبّتُهُ قُفَيْرَةُ مُسْبَعا

ويروى وقالَ أقينٌ نافِخُ الكيرِ باسْتِه . وقال : مُسَبع دَعيٌّ ، يعني مُهمْلاً تُرْضعُه دايَةٌ ، ولم يَحْفَظْه أحدٌ.

سَيَتْرِكُ زيقٌ صهْرَ آل مجُاشع ويَمْنَعُ زيقٌ ما أرادَ ليمْنَعا
أتَعْدلُ مَسْعودًا وقَيْسًا وخالِدًا باقيانِ لَيلَى لا نَرَى لَكَ مَقْنَعا
ولمّا غَرَرْتُمْ منْ أناس كَريمَة لَؤُمْتُمْ وضقْتُمْ بالكَرائم أذْرُعا
فلوْ لمْ تُلاقُوا قَوْمَ حَذْراء قَوْمَها لَوَسَّدَها كيرَ القُيونَ المُرَقّعا

/ ٢١٤و / ويروى لَوَسَّدْتَها . أي لو لم تُلاقِ قومَها رِجلاً مَنَعوك أنْ تَصَل إليها ، لَوَسَّدْتَها كيرَك .

رأى القَيْنُ أخْتانَ الشّناءة قَدْ جَنَوْا مِن الحَرْبِ جَرْباء المَساعِر سَلْفَعا

قال المَساعِر يريد به المَغابن . وسَلْفَع جَريئَةٌ مُنْكَرَةٌ .

وإنّكَ لَوْ راجَعْت(١) شَيْبانَ بَعْدَها لأبْتَ بِمَصْلومِ الخَياشيمِ أجْدَعا

وقوله ساعَفْتَ يعني قارَبْتَ . ومَصْلوم يريد مقطوعًا من أصلِه . وهو قول العرب : اصْطَلَمَهُمْ وذلك إذا أتَى عليهم وذَهَبَ بهم . ويروى لَوْ عاوَدْت.

إذا فَوَّزَتْ عَنْ نَهْرَينَ تَقاذَفتْ بحَذْراء دارٌ لا تُريدُ لتَجْمَعا

---

(١) في الحاشية : ساعفت .

قولـه عَنْ نَهْرَبينَ يريد ديارَ بني شَيْبـانَ بالجزيرة . وقولـه تَقاذَفَتْ ، يعني تباعدت . يقـول : يَقْـذِف بها السّائقُ من أرضٍ إلى أرضٍ ومنـه قالت العرب : نَوًى قَذوفٌ ، أي بعيدة.

واصْحَتْ رِكابُ القَيْنِ مِنْ خَيْبَةِ السرُى ونُقْل حَـديـدِ القَيْنِ حَسرًى وظُلّعـا

ويروى وحَمْلِ حَديدِ القَيْنِ . ويروى وحَمْلِ حَديد العَبْد.

وحَذْراء لَوْ لَمْ يُنْجِهـا اللّهُ بُرَزَتْ إلىَ شَرّ ذي حَرْثٍ دَمـالاً ومَزْرَعـا

ويروى لَـوْ لَمْ يُنْجِها اللّـهُ قُرّبَتْ . وقولـه دَمالاً ، قـال الأصْمَعيّ وأبو عُبَيْدَةَ : الدّمال السّرْقين.

وقَدْ كانَ نجْسًا(١) طُهِّرتْ مِنْ جماعِهِ وآبَ إلىَ شرِّ المَضـاجِـع مَضْجَعـا

قولـه وآبَ ، يعني الفرزدقَ . يقـول رَجَعَ الفرزدقُ إلى شَرّ المَضـاجِع ، يعني نَوارَ أنّها ضَجيعَتُه.

وآبَ (٢) إلىَ خَـوّارةَ مِـنْ مجُاشِعٍ هِيَ الجَفْرُبَلْ كانَتْ مِنَ الجَفْرِ أوْسَعا

خَوّارَة ضَعيفة . يقول : رجع الفـرزدقُ إلى نَوارَ وسَمّاها خَوّارَةً نَسَبَها إلى الضّعْف والنّقْص . قـال : والجَفْر البِئـر غيرُ المَطْلوبّـة . قال : وإنّما يريد أنّها غيرُ مُحْكَمَةِ العَقْل.

مَتَى يَسْمَع الجِيرانُ قَبْقَبَةَ اسْتِها طُروقًا وضَيْفاها الدّخيلان يَفْزَعا
فإنَ لَكُمْ في شَـانِ حَـذْراءَ ضَيْعَـةً وجارُبَني زَغْدِ اسْتِها(٣) كانَ اضْيَعا

أي جعلتم ذِكْرَكم حَذْراء ، وما فاتَكم منها شُغْلا لكم كما تَشْغَلُ الطّيعةُ صاحبَها . أصلُ الزّغْد قِطْعة الشّمسْ تَبْدُرُ من النّحْي عند دَوْسِه فشبّه خُروج الفرزدق به ، أي بَدَرَ كما بَدَرَتِ الزّغْدَةُ .

---

(١) في الحاشية : رجساً. (٢) في الحاشية : وآل.
(٣) في الحاشية : رعد استها.

حمُيْـدَةُ كـانَتْ للْفـرَزْدَق جـارَةً يُنـادِمُ حَوْطًـا عِنْـدَها والمُقَطَعـا

قال أبـو عَبَيْدَةَ : حُمَيْدَةُ من بني رزام بن مالك بن حَنْظَلَـة بن مالك بن زَيْدِ مَنـاةَ ، وكانت امرأةَ مَعْبَـد السَّليطيّ ، فخَرَجَ إلى خُراسـانَ ، فكان يُحَدِّثُ جُلَساءَه بجَمالها ، ويتشوّق إليها ، حتّى هَمَّ أنْ يَعْصِيَ ويَرْجِعَ ، حتّى وَقَعَتْ في قَلْب حَوْطِ بنِ سُفْيـانَ ، فقال لمَعْبد : قـد بَدا لي أنْ ألْحَقَ بالبصرة ، فكتب معه مَعْبَـدُ إلى حُمَيْدَةَ ، فلمّا قَدمَ أتاهـا بكتاب زَوْجِها مَعْبَدٍ ، وقال : لا أدْفَعُه إلاّ اليها . فَبَرزَتْ له ، فكلّمها ، ، وأوْقَعَ إليها شيئاً / ٢١٤ظ / من أمـره الذي يـريد من حُبّـه لها ، فلم يَزَلْ يختلف إليهـا ويَخْدَعُها ، حتّى هَـربَتْ واخْتَبَأتْ في رَحْلِهِ حَوْلا ، ثمّ دُلَّ عليهـا أهلُها ، وقد حَمَلَتْ . فأتيَ بها عبدُ الرَّحْمن بن عُبَيْد العَبْشَميّ ، وكان على شُرْطَةِ الحَجّاج ، فرَجَمَها في مَقْبُرَةِ بني شَيْبانَ . فجَعَلَ جـريرُ الفرزدقَ خِدْنًا لها ، وعيّره بها ، لأنها من بني مالك ، فقال القائِل في ذلك :

رِزاميـةٌ كـانَ السَّليطيُّ مَعْبَـدٌ بها مُعْجَبًـا إذْ لا يخَـافُ الـدّوائرا

قال الأصْمَعيّ : وجعل الصّبْيـانُ يتكلّمون بذلك ، ويقولـون في طُرُقهم وأفْنيَتهم :

يـا حمُيْـدَ الحُمَـديّـة نمْ زَنَيْـتِ يـا شَقيّـهْ
لَبِثْتَ حَـوْلاً كَـريّـا في حِجـالِ السُّنْـدُسيّـهْ

سأذكـر ما لم تـذكروا عنـد منقرٍ وأثني بعـارٍ من حمُيـدةِ أشنعـا

ويروى سَأذْكُرُ ما لَمْ تُنْكِروا .

وجِعْثِنُ نـادَتْ بِاسْتِهـا يالَ دارِمٍ فلَمْ تَلْقَ حُـرًا ذا شَكيم مُشجَّعـا

الشّكيم الطّبيعة والخَليقـة الشّديـدة . قال : الشَّكيمَـة الحَدّ ، يعني حَدَّ السّلاح . وقوله مُشَجَّعا ، قال : النّاس يقولون إنّه لَشَديدٌ ، إنّه لَشُجاعٌ ، يريد فالنّاس يُشَجّعونه فيما بينهم ، ويَنْسبونه إلى الجُرْأة .

تَناوَمْتَ إذْ يَسْمُو أيبُ بنُ عَسْعَس   عَلَى سَوْأةٍ راءى بها ثُمَّ سَمَّعا
تَعَسَّفَتِ السِّيدانَ تَدْعُو مجُاشعاً   وجُرَّتْ إلى قَيْس خَشاخشَ أجمْعا

ويروى وباتتْ بِذي السِّيدانِ تَدْعُو مُجاشِعًا . وقَدْ قَطَعَتْ جَنْبَيْ خَشاخِشَ . وقوله خَشاخِشَ جَبَلٌ من الدَّهْناء إلى الحَفَر ، حَفَر بني سَعْد . ويروى وقَدْ جررت .

وقَدْ وَلَدَتْ أمُّ الفَرَزْدَقِ (١) فَخَّةً   تَرَى بَيْنَ رِجْلَيْها مَناحِيَ أرْبَعا

قوله فَخَّةً ، يعني ضَخْمَةً واسعَةً . قال : والمَناحِي واحدَتُها مَنْاةُ ، وهي طُرُقُ السَّانِيَةِ من البئر إلى مُنْتَهاها.

وقَدْ جَرْجَرَتْهُ الماء حَتَّى كَأنها   تُعالجُ مِنْ أقْصَى وَجارَيْن أضْبُعا
ولَوْ حملَتْ للْفيلِ ثُمَّتَ طَرَّقَتْ   بِفيلَين جاءا مِنْ مَثابِرها مَعا

قوله مِنْ مَثابرِها ، قال : المَثابِر الرَّحِم حيث يجتمع الوَلَدُ.

ولَوْ دُخِّنَتْ بَعْدَ العشاء بِمجْمَر   لَمَا انْصرَفَتْ حَتَّى تَبولَ وتَضْفَعا
لَقَدْ أولعَتْ بالقَينْ خُورُ مجُاشع   وكانَ بها قَينُ العُدَيْلَة مُولَعا
تَرَكْتُمْ جُبَيرًا عِنْدَ لَيْلَى خَليفَةً   أصَعْصَعَ بِئْسَ القَينُ قَيْنُكَ صَعْصَعا
وما حَفَلَتْ لَيْلَى مَلامَةَ رَهْطِها   ولا حَفظَتْ سِرَّ الحَصانِ المُمَنَّعا
دعاكُمْ حَوارِيُّ الرَّسول فكُنْتُمُ   عضاريطَ يا خُشْب الخلاف المصرعا

قوله حَوارِيُّ الرَّسولِ ، يعني الزُّبيْر حين غَدَرَ به ابنُ جُرْموز فقَتَله عَمْدًا ، فخَتَمَ الله له بالشَّهادة.

أبانَ لَكُمْ فِي غالبٍ قَدْ عَلمْتُم   نجارُ جُبَيرٍ قَبْلَ أنْ يَتَيفَّعا
أغَرَّكَ جارٌ ضَلَّ قائمُ سَيْفِه   فَلا رَجَعَ الكَفَّيْنِ إلاّ مُكَنَّعا

---

(١) في الحاشية : الحلوبق.

/٢١٥و/ قوله إلاّ مُكَنَّعا ، قال : المُكَنَّع . قال أبو عبدالله : المُكَنَّع المُقَبَّص.

وآبَ ابْنُ ذَيّال جميعًا وأنْتُمُ ... تَعُدّونَ غُنْماً رَحْلَهُ المُتَمَزّعا

جَميعًا لم يُفَلّ ولم يُؤخَذْ منه شيء.

فلا تَدْعُ جارًا مِنْ عِقالٍ تَرَى لَهُ ... ضَواغطَ يُلْثِقْنَ الإزارَ وأضرْعا

الضَّواغِط جمعُ ضاغِط . وهو ، ها هنا ، كَثْرَةُ لَحْم أصولِ الفَخِذَيْن ، حتّى يَضْغَط أحدُهما صاحبَه ، فيُبَلّ إزارُه . شبّهه بضاغِط البعير . وأضْرُع شبّهه بالمرأة أي له ضَرْعانِ كالمرأة . يقال أراد أنّه آدَرُ ، فشَبَّه أُدْرَتَه بضَرْع.

فلا قَينْ شرّ منْ أبي القَينْ مَنْزلا ... ولا لومَ إلاّ دونَ لومكَ صَعْصَعا

تَعُدّونَ عَقْرَ النّيبِ أفْضَلَ سَعْيكُمْ ... بَني ضَوْطَرَى هَلاّ الكَميّ المُقَنّعا

وتَبْكي عَلىَ ما فاتَ قَبْلَكَ دارمًا ... وإنْ تَبْكِ لا تَتْرُكْ بعَينكَ مَدْمَعا

لَعَمْرُك ما كانَتْ حماةُ مجاشِعٍ ... كِرامًا ولا حُكّامُ ضَبّةَ مَقْنَعا

قال أبو عُبَيْدَة : وذلك أنَ حُكّامَ ضبّة أعانوا الفرزدقَ على جرير . قال : وذلك أنّهم كانوا أخوال الفرزدق . وقوله مَقْنَعًا ، يعني لم يكونوا رِضَى يُقْنَعُ بهم.

أتَعْدِلُ يَرْبوعًا خَنائي مجاشِعٍ ... إذا هُزّ بالأيْدي القَنا فتَزَعْزَعا

ويروى بِخُورِ مُجاشِعِ . ويروى إذا هَزّتِ الأيْدِي القَنا .

تُلاقِي ليَرْبوعٍ إيادَ أرومَةٍ ... وعِزًا أبَتْ أوْتادُهُ أنْ تُنَزّعا

ويروى أرمت ليَرْبُوع . الإياد ما استقبلك من الجَبَل والأجَمَة أو من الرّمْل . وأنشد :

مُتَّخِذًا منْها إيادًا هَدَفا

وَجَدْت(١) ليَرْبوعٍ إذا ما عَجَمْتَهُمْ مَنـابِتَ نَبْعٍ لمْ يخُالطْنَ خِرْوَعـا
هُمُ القـوْمُ لَوْ بـاتَ الـزُّبَيرُ إلَيْهِمُ لَما بـاتَ مَقْلُـولاً وَلا مُتَطَلِّعـا

ويروى هُمُ لَوْ هُمُ . ويروى لَوْ ثابَ الزُّبَيْرُ.

وقـدْ عَلمَ الأقْـوامُ أنّ سُيـوفَنـا عَجمْنَ حَديدَ البَيْض حَتَّى تَصدّعا
ألا رُبّ جَبّـارٍ عَلَيْـه مَهـابَـةٌ سَقَيْناهُ كَاسَ المَوْتِ حَتّى تَضَلّعا

قوله تَضَلّعا ، يعني حتّى انتفخت أضْـلاعُه من الرّيّ . قال الأصمعيّ : إنّما هذا مثَلٌ ، وإنّما المعنى قتلناه فانقطع ذِكْرُه.

نَقـودُ جيادًا لمْ تَقُـدْهـا مجُاشِعٌ تَكونُ منَ الأعْـداء مَرْأى ومَسمَعا
تَدارَكْنَ بِسْطـامًا فانْزَلَ في الـوَغا عناقًا ومالَ السرْجُ حَتّى تقعقعا
دَعا هانِيءٍ بَكْرًا وقـدْ عَضّ هانئًا عُرَى الكَبْلِ فينا الصَّيْفَ والمُتَرَبّعا

ويروى القَيْظَ ، وقوله دَعا هانِيء يعني هانِىء بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.
/ ٢١٥ظ /

ونَحْنُ خَضَبْنا لأبنِ كَبْشَةَ تاجَهُ ولاقى امْرَءًا في ضَمةِ الخَيْلِ مِصْقَعا

قوله في ضَمَّةِ الخَيْل ، أي اجتماع الخيل ومِثْلُها الكَبَّة.

وقابوسَ أعْضَضْنا الحَديدَ ابْنَ مُنْذرٍ وحَسّـانَ إذْ لا يَدْفعُ الـذُّلّ مَدْفعـا
وقَدْ جَعَلَتْ يَـوْمًا بطخْفَـةَ خَيْلُنا مجَرًا لذي التّاج الهُمام ومَصرَعا
وقَدْ جَرّبَ الهِرْمـاسُ أنّ سُيوفَنا عَضِضْنَ براسِ الكَبْشِ حَتّى تَصَدّعا

عَضَضْنَ بفتحِ الضّاد وكَسْرِهـا . قال أبو عبـدالله : الرِوّايةُ وقَـدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفنا.

---

(١) في الحاشية : تلاقي.

ونَحْنُ تَدارَكْنـا بَحيرًا وقَدْ حَوَى نِهابَ العُنـابَيْنِ الخَميسُ ليرْبَعـا

ويروى الخَميسُ فأسْرَعا . يريـد بَحيَر بنَ عبدالله بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر . قوله ليَرْبَعا ، قال : ليَأْخُذَ رُبُعَ مـا أخَذَ القومُ ، فأراد أنَّ الرّئاسة لنا من دونِ النّاس.

فعــايَنَ بـــالمَرْوت أمْنَعَ مَعْشَرَ صرَيخَ ريـاحٍ واللّـواءَ المُزَعْزَعـا
فَـوارِسَ لا يَدْعـونَ يَـالَ مجُاشِعٍ إذا كـانَ يَوْمًـا ذا كَواكبَ أشْنَعـا

ويروى إذا كـانَ يَوْمُ ذو كَواكبَ . يَـرفَع اليوم ورَفْع ذو . ويـروى يالَ مُجاشِعٍ . هُمُ المانِعونَ السَّبْىَ أنْ يُتَمَرَّعـا . يريد إذا كان يـومٌ تُرَى فيه الكـواكبُ . وهذا مَثَـلٌ . لأنّ الكواكب لا تُـرَى بـالنّهار . وإنّما تَضْرِبُـه العربُ مَثلاً لليوم الشّديد الصَّعْب.

ومِنّـا الّذي أبْلَى صُـدَيَّ بنَ مـالكٍ ونَفّـرَ طَيْرًا عَنْ جُعـادَةَ وُقّعـا

مالِك بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ.

فـدَعْ عَنْك لَـوْمًـا في جُعـادَةَ إنّما وَصَلْناهُ إذْ لاقَى ابْنَ بَيْبَـةَ أقْطَعا
ضَرَبْنـا عَميدَ الصَمَتَيْنِ فاعْـولتْ جَـداعٌ عَلَى صَلْت المَفـارق أنْزَعـا
أخَيْلُكَ أمْ خَيْلي ببلْقـاءَ احْـرَزَتْ دَعائم عَرْش الحَيَّ أنْ يَتَضَعْضَعا
ولَوْ شَهِدَتْ يَوْمَ الوَقيطَينِ خَيْلُنا لَمَا قاَطَتِ الأسرْى القطاطَ ولَعْلَعا

قال : القِطـاط ولَعْلَع وادِيان معـروفانِ كـانت الأسْرَى فيهما . ويروى القَطاط وهو موضـع.

رَبَعْنـا وأرْدَفْنـا المُلـوكَ فَظلّلـوا وطـابَ الأحاليـب الثُّمامَ المُنَزّعـا
فتِلْكَ مُســاعٍ لمْ تَنَلْهــا مجُاشِعٌ سُبِقْتَ فلا تجْزَعْ مِنَ المَوْتِ مجْزَعا

قال أبـو عُبَيْدَةَ : كان جريـر اشْتَرَى جارِيَةً من زَيْدِ بنِ النَّجّـار ، مَوْلَى

لبني حَنيفَةَ ، ففَـرِكَتْ جريرًا ، وجعلـت دَمْعَتُها لا تَرْقَأ بُكـاء على زَيْد ، وحُبًّا له .

فقال جَريُر في ذلك :

إذا ذَكَـرتْ زَيْدًا تَـرَقْرَقَ دَمْعُهـا ... بِمَطروفَة العَيْنَيْنِ شَوْساء طامِحِ
تُبَكّي عَلىَ زَيْـــدِ ولمْ تَـــرَ مثلـــه ... صَحيحـاً مِنَ الحُمّى شَديدَ الجَوانِحِ

ويروى ولَمْ تَلْقَ مِثْلهُ بَريئاً.
/٢١٦و/

أعَـزّيك عمّـــا تَعْلَمينَ وقَـدْ أرَى ... بعَيْنَيْك منْ زَيْـد قَذَى غيرَ بـارِحِ
فإنْ تَقْصدي فالقَصْدُ منِّي خَليقةٌ ... وإنْ تجْمَحي تُلْقَيْ لجِامَ الجَوامحِ

فأجابه الفرزدقُ فقال : (١)

إذا مـــا العَـــذارَى قُلْـنَ عَمّ فَلْيتَني ... إذا كانَ لي اسْماً كُنْتُ تحْتَ الصَفائحِ
دَنَـــوْنَ وادنـــاهـن لي انْ رَايْتَني ... اَخَذْتُ العَصا وابْيَضَ لَوْنُ المَسائحِ

ويـروى حَنَيْتُ العَصا . يقـول : دَنَـوْن منّي حين كَبرتْ وضَعُفْتْ عمّا يُردْنَ منّي ، فلم يكن لهنّ في حـاجَةٌ . قـال : والمَسائِح ما أمـررتَ يَدَك عليه من جانبَي الرّأس ، إذا تمسّحتَ للصلاة من القَرْن إلى الصُّدْغ.

فقَدْ جَعَلَ المَفْـروكُ لا نـامَ لَيْلُـهُ ... بِحُبِّ حَـديثي والغَيور المُشـائحِ
وقَدْ كُنْتُ ممّا أعْرِفُ الوَحْيَ ما لَهُ ... رَسولٌ سِوَى طَرْف مِنَ العَيْنِ لا مِحِ

ويروى سِـوَى طَرْفِ العُيـونِ اللّوامحِ . يقـول : أعْرفُ الـوَحْيَ بعيني ويَفْهَمْنَ ما أريدُ.

وقُلْتُ لِعَمْـرِو إذْ مَـــرَرْنَ أقــاطعٌ ... بِنـا أنْتَ آثـارَ الظّبـاء السّـوانِحِ

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٢١٥ ـ ٢١٦.

لَئنْ سَكَنتْ بي الوَحْشُ يَوْمًا لطالما ... ذَعَـرْتُ قُلـوبَ المُرْشقـاتِ المَلائح
لَقَـدْ عَلقَتْ بـالعَبْد زَيْـدٍ وريحِهِ ... حمَاليقُ عَيْنَيْهـا قَذًى غيرَ بـارِحِ

موضعُ قَذَى نَصْبٌ . أراد عَلقَتْ حَماليقُ عينيهـا قَذَى . قال : الحَماليق واحدها حِمْلاقٌ ، وهو باطِنُ الجَفْن . قـال : والقَذَى ما قَذَفَتِ العينُ من الرَّمَض.

وقَـدْ تَـرَكَتْ قَنْفَـاء زَيْـدٍ بِقُبْلِهـا ... جُروحًا كآثارِ الفُؤوسِ الكَوادِحِ(١)

قال : القَنْفاء من الآذان ، التـي يرتفع طَرْفُها إلى فَوْقُ . وهــي ، هاهنا ، كَمَرَةٌ.

ومِنْ قَبْلِهـا حَنَّتْ عَجـوزُك حَنَّـةً ... وأخْتُكَ لـلأدْنـى حَنينَ النَّـوائحِ

المنائح جمع مناحة.

تُبَكّي عَلى زَيْـد ولمْ تَلْـقَ مثْلَـهُ ... بَريئاً منَ الحُمّى صَحيحَ الجَوانح
تُبَكّي وقَدْ أعْطَتْكَ أثْوابَ حَيْضِها ... فقُبِّحْتَ مِنْ باكٍ عَلَيْها ونائِحِ (٢)

قال الأصمعيّ : ويروى أيضًا تُبَكّي وقَدْ عَطَّتْك أثْوابَ حيْضِها.

ولَـوْ لَقيَتْ زَيْـدَ اليَمامَـةِ أرْزَمَتْ ... واعْطَتْ بِرِجْلَيْ سَمْحَة غيرَ جامِحِ(٢)

قـوله أرزَمَتْ حَنَّتْ ، كما تُـرزِمُ النّـاقَـةُ إذا حَنَّتْ تَطْلُبُ ولَدَهـا . وإنّما ضَربَهَ مَثَلا ، فشبّه حنينَها بحنينِ النّاقة إذا أرْزَمَتْ.

ولَـوْ أنها يـا ابْـنَ المَراغَـة حُـرَّةٌ ... سَقَتْكَ بكَفَيْهــا دمـاء الــذَرارح
ولكِنَّهـا ممْلـوكَــةٌ عـافَ أنْفُهـا ... لَـهُ عَـرَقًــا يهْمِي بِاخْبَثِ راشِحِ

قوله عَرَقًا يَهْمِي يعني يَسيل العَرَقُ.

---

(١) سقط البيت من الديوان

(٢) سقط البيتان من الديوان.

لَئِن انْشَدَتْ بي امُّ غَيْلانَ اوْرَوَتْ   عَلَيَّ لَتَرْتَدَّنَّ مِنّي بِنَاطِحِ

قوله أمُّ غَيْلانَ يعني بنتَ جرير.

/٢١٦ظ/ وقال جَريرٌ : (١)

تُكَلِّفُني مَعيشَةَ آلِ زَيْدٍ   ومَنْ لي بالصَّلائِقِ والصِّنابِ

ويروى بالمرّقق والصناب . قال : والصلائف الرُّقاق . والصِّناب الخَرْدَل المضروب بالزّبيب.

وقالَتْ لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ   وما ضَمّي ولَيْسَ مَعي شَبابي

فقال الفَرَزْدَقُ : (٢)

إنْ تَفْرَكْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ   ويُعْوِزْكَ المُرَقَّقُ والصِّنابُ (٣)

فَرِكَتِ المرأةُ زَوْجَها تَفْرَكُه فِرْكًا إذا أبْغَضَتْه . وأنشد العَنْبَرِيّ :

إذا بَرَكْنَ مَبْرَكًا عَكَوّكا   أوْشَكْنَ أنْ يَتْرُكْنَ ذاكَ المَبْرَكا

تَرْكَ النِّساء العاجزَ المُفَرَّكا

فقدْمًا كانَ عَيْشُ أبيكَ مُرًّا   يَعيشُ بِما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ

قال أبو عبدالله : الرّوايَةُ بعَيْش ما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ.

(١) ديوان جرير ٢ : ٨١٢ . وهي مأخوذة من الديوان.
(٢) ديوان الفرزدق ١ : ١٧٦.
(٣) في الديوان : لئن.

قال أبو عبدالله ، والأصْمَعيّ : وقد كـان جرير أصابته حُمْرَةٌ ، فتَوَرَّم ، وكان رَجُلٌ من بني أُسَيِّدَ بنِ عمرو بـن تميم يقال له الأبْلَقُ ، يَرْقي من الحُمْرَة ، ويُداوِي . فأتَى ابنَ الخَطَفَى فقال له : ما تجعل لي إنْ داوَيْتُك حتَّى تَبْرَأَ . قال جرير : أجعل لك إنْ أبْرأتَني من وَجَعي هذا حُكْمَك . قال : فداواه ورَقـاه حتَّى بَرىء . فقـال له جـرير : احْتَكِمْ ، فـاحْتَكَمَ عليه الأبْلَقُ أنْ يُزَوِّجَهُ أمَّ غَيْلانَ بنتَ جرير . قال : فـزَوَّجَه إيَّاها وكان جرير وَفيًّا فقال الفَرَزْدَقُ في ذلك : (١).

لَئِنْ أمُّ غَيْـلانَ أسْتَحَلَّ حَـرامَهـا حِمارُ الغَضا مِنْ تَفْلٍ ما كانَ رَيَّقا

قوله مِنْ تَفْلٍ ، يريد تَفَلَ عليها بريقِه حين رَقاها.

فما نـالَ راقٍ مِثْلَهـا مِـنْ لُعـابِـه عَلِمْنـاهُ مِمَّنْ سارَ غَـرْبًا وشَرَقـا

ويروى ولَوْ سارَ غَرْبًا في البِلادِ وشَرَّقا.

رَمَتْـهُ بِمَجْمـوشٍ كَأنَّ جَبينَـهُ صَـلايَةُ وَرْسٍ نِصفُهـا قَدْ تَفَلَّقـا

قوله بِمَجْموشٍ ، يعني بمَحْلوق بالنُّورة.

إذا بَرَكَتْ لابْن الشَّغـورِ ونَوَّخَتْ عَلَى رُكْبَتَيْهـا للبُرُوكِ وألحَقـا

الشَّغـور التي تَرْفَعُ رِجْلَـه . وقولـه وألحَقا ، يعني أوْعَبَـه حتَّى الْتَقى الإسْبانِ . ويروى وأخْنَقا أي ضَمَرَ.

فما مِنْ دِراك فـاعْلَمَنَّ لِنـادِمٍ وإنْ صكَّ عَيْنَيْـهِ الحِمارُ وصَفَّقـا

قوله فما مِنْ دِراكٍ ، يقول : لا يُدْرِكُ جرير وإنْ نَدمَ على ما كان من زَلَلِه في ابْنَته أمّ غَيْلانَ ، حيث زَوَّجَها الأبلقَ ، وفَعَلَ الأبلقُ بها ما فَعَلَ . وقوله وإنْ صَكَّ عَيْنَيْه ، يعني غَمَّضَهما وفَتَحَهما.

---

(١) سقطت القصيدة من الديوان ، ومن شرحه.

وكَيْفَ ارْتدادي أمّ غَيْـلانَ بَعْدما جَرَى الماء في أرْحـامِها وتَـرَقْرَقـا

/ ٢١٧و /
لَعَمْري لَقَـدْ هانَتْ عَلَيْـكَ ظَعينَةٌ فَـدَيْتَ بِـرِجْلَيْها الفُـرارَ المُرَبَّقـا

يقول جعلتَ مَهْرَها فُرارًا . قال : والفُرار جمعُ فَرير ، والفَرير الحَمَل.
فلَوْ كـانَ ذو الوَدْعِ ابْنُ ثَـرْوانَ لالْتَوَت بِـهِ كَفُّـةٌ أعْنِي يَزيـدَ الهبَنْقا

يقول : لو كان المُنْكِحُ يَزيدَ بنَ ثَرْوانَ الهَبَنَّقَةَ القَيْسِيّ ، لالْتَوَتْ كَفّه بهذا الذي فعلتَ. يقول : مَنَعَ ابنتَه ، ولم يُزَوِّجْها مثْلَ الأبلق.
لَقَدْ كـانَ في القعْساء أوْ في بَنـاتها ثَـوابٌ لعَبْـد مـنْ أسَيّـدَ أبْلَقـا
فلَيْتَكَ مِنْ مـالي رَشَوْتَ ولَمْ تَكُنْ لعَيْرِ الغَضا أرْجوحَة حينَ أحْنَقا

ويـروى فباتَتْ كَدَوْداةِ الجَوارِي ورِجْلُها لعَيْرِ الغَضـا . قال الدَّوْداة لَعْبَةٌ لِصِبْيانِ الأعْراب. وقوله حِينَ أحْنَقا ، يقال للرَّجُل قد أحْنَقَ ، وذلك إذا لَحِقَ بَطْنُه بَظَهْره من شدّة الشَّبَق ، وذلك كما يفعل الفحْلُ القَطِمُ.
فلَيْسَ بِمَـوْلودٍ غُـلامٌ ولَنْ تَـرَى أطَبَّ بِـأدْواء الحَميرِ وأرْفَقـا

أي ليس تَلِدُ ابنتُه غُلامًا وإنّما تَلدُ حِمارًا .
غُـلامٌ أبوهُ ابـنُ الشّغور وجَـدُّهُ عَطيّـةُ أدْنَى للْحَميرِ وأنهَقـا
سَتَعْلَمُ مَنْ يخْزَى ويَفْضَحُ قَوْمَهُ إذا الْصَقَتْ عنْـدَ السِّفادِ والْصَقـا
أبَيْلَقُ رَقّـاء أسَيّـدُ رَهْطُـهُ إذا هُـوَ رِجْلَيّ أمّ غَيْـلانَ فَـرّقـا

وقال جَريرُ في تزويج الفَرَزْدَقُ عُصَيْدَةَ : (١)
وغَـرّتْنـا أمـامَـةُ فـافْتَحَلْنـا عُصَيْـدَةَ إذْ تُنُخّبَتِ الفُحـولُ

(١) ديوان جرير ٢ : ٧٣٨

إذا مــا كــانَ فحلُكَ فحْلَ سَــوْءٍ		عَدَلْتَ الفحْـلَ أوْ لَوْمَ الفصيلُ (١)

عَدَلْتَ أي عَدَلْتَه عن الإبل ، فلا يَضربُ فيها للؤمِه ، كما قال أبو النَّجْم : وانْعَدَلَ الفحْلُ وإنْ لَمْ يُعْدَل . وذلك إذا جَفَر من الضِّراب.

فأجابه جَريرُ فقال : (٢)

طَـرقَتْ لَميسُ ولَيْتَهـا لمْ تَطْـرُقِ		حَتّى تَفُكَّ حِبـالَ عـانٍ مُـوثَقِ

ويروى ضَبيسُ . قـوله عـانٍ ، هو الأسير . من قـوله عَنَـوْتُ أعْنُو أي خَضَعْتُ أخْضَـعُ.

حَيَيْتُ دارَك بـالسَّـلام تحيّـةً		يَـــوْمَ السُّلِيّ فما لهَا لمْ تَنْطِـق

وأسْتَنْكَـرَ الفَتَياتُ شَيْبَ المَفْـرِق		منْ بَعْـد طول صَبـابَة وتَشَـوُّق

قَـدْ كُنْتُ أتْبَعُ حَبْلَ قائدَة الصِّبَـا		إذْ للشَّبـابِ بَشـاشَـةٌ لمْ تخْلَقِ

/٢١٧ظ/

أقْفِرْ قَـدْ عَلمَ الـزُّبَيْرُ ورَهْطُـهُ		أنْ لَيسَ حَبْلُ مجُاشع بـالأوْثَق

ذُكِـرَ البَـلاء فلَمْ يَكُنْ لمجُـاشِعٍ		حمْلُ اللّـواء ولا حمَاةُ المَصْـدَقِ

نَحْنُ الحُماةُ بكُـلِّ ثَغْـر يُتَّقَى		وبنَـا يُفَـرِّجُ كُـلُّ بـاب مُغْلَقَ

وبِنـا يُـدافَعُ كُلُّ أمْـرِ عَظيمَـة		لَبِسَتْ كَنَـزْوكَ في ثِيـابِ الكُـرَّقِ

ويروى كُلُّ يَوْم عَظيمَة . والكُرَّق يريـد الكُرَّج الذي يَلْعَبُ به المُخَنَّثون في حكاياتهم. يعني لَبسَ الفرزدقُ ثِيابًا رِقـاقًا يومَ المِرْبَد ، وأقْبَلَ جريرُ ذلك اليوم على فَرَس مُتَسَلِّحًا . يعني جرير قولَ نَفْسه : لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ . وقد مرَّ حديثُه فيما أمليناه من الكتاب.

قَدْ انْكَـرَتْ شَبَـهَ الفَـرَزْدق مـالكٌ		ونَــزَلْتَ مَنْـزِلَـةَ الـذَّليل المُلْصَقِ

حَوْضُ الحمارِ ابو الفَرَزْدَقِ فَاعْلَموا		عَقَـدَ الاخَـادِعِ وانْشِنـاجَ المِرْفَقِ

(١) في الديوان : خلجت الفحل.

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٣٦ ـ ٩٣٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

أي يُشْبهُ أباه قَصيرُ العُنُقِ، ومِرْفَقُه متشنِّج لا يَبْسُطُ يَدَه إلى خَيْر.

شرُّ الخَليفَــة مَنْ عَلمْنــا منْكُمُ   حَوْضُ الحمار وشرُّ مَنْ لمْ يخْلَق

كَمْ قَــدْ أثيرَ عَلَيْكمُ مَنْ خــزْيَــة   لَيْسَ الفَــرَزْدَقَ بَعْـدَها بفَــرَزْدَق

ذَكْوانُ شَــدَّ عَلَى ظَعَائنكُمْ ضُحًى   وسَقَى أبــاكَ مِـنَ الأمَــرِّ الأعْلَقِ

قال: يريد ذَكْوانَ بنَ عمــرو الفُقَيْميَّ حين نَفَرَ بأبي الفرزدقِ. وقد مرَّ حديثُه فيما كَتَبْنا.

أمُّ الفَــرَزْدَقِ عِنْـدَ عَقْــرِ بَعيرِهــا   شُقَّ النِّطاقُ عَنِ اسْتِ ضَبِّ مُذْلَق

قوله مُذْلَق، يقال قد أذْلَقَ الضَّبُّ من جُحْره إذا أخْرجَ من جُحْره.

هَـلاّ طَلَبْتَ بعُقْــرِ جعْثنَ منْفَـرًا   وبجَـرِّهــا وتَــرَكْتَ ذكْـرَ الأبْلَق

تَـرَكـوا بِاسْفَلِ إسْكَتَيْها نــاطِفًــا   والمَابِضَينِ منَ الخَزيــرِ الأوْرَقِ

قوله ناطِفًا، يعني قاطـرًا. وإنّما عَنَى، هاهنا، سَلْحَها من بَوْلها وغير ذلك نَطَفَ، أي قَطَرَ.

وكَانَ جِعْثـنَ كُلِّفتْ فخّــــارَةً   يَغْلِي بها تَنّــــورُ جصّ مُطْبَـق

لاخَيرَ في غَضَبِ الفَـرَزْدَقِ بَعْدَمــا   سَلَخوا عِجانَك سَلْخَ جِلْدِ الرُّوذَقِ

الرُّوذَق الحَمَل أصْلُه روذه. ويروى مِثْلَ جِلْدَةِ رُوذَقِ. وقوله الرُّوذَق، هو الجِلْد المسلوخ وأصْلُه فارِسِيّ.

تَـدْعـو الفَـرَزْدَقَ والأشَـدَّ كَانّما   يَكوِي اسْتَها بعَمودِ ساج محَرَّق

قوله الأشَدُّ، قال: هو اسمُ رَجُل معروفٍ يقال له عِمْران بن مُرَّة.

سَبْعونَ والـوُصَفاء مَهْرُ بَنــاتنا   إذْ مَهْـرُ جعْثنَ مثْلُ حُـرّ البَيْـذَق

لمْ تَلْقَ جِعْثنُ حاميًا يحْمِي اسْتَها   وبِخَلْجَم زَيْــدِ المَشْــافِــر تَتَّقى

قوله بخَلْجَم يعني فَرْجًا واسعًا . قال أبو جعفر : الخَلْجَم الطّويل.
/٢١٨و/

لمّا قَضَيْتِ لِمُنْقُرٍ حاجاتِهِمْ   فاتَيْتِ أهْلَكِ كالحُوارِ الأطْرَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : الحُوار الأطْرَق ، يريد الضّعيف الذي انْفَدَعَ من لِينِ رُكْبَتِه . وإنّما أخذَ من الطّرِيقة ، وهو الضّعْف . يقال من ذلك : بفلانٍ طِرّيقَةٌ وذلك إذا كان ضعيفًا.

مِنْ كُلِّ مُقْرِفَةٍ إذا ما جُرِّدَتْ   قَلِقَ البُرَى ووِشاحُها لمْ يَقْلَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : كان مُخَرِّقُ بنُ شُرَيْك بن تَمّام ، من بني ذُهْل بن الدُّول ابن حَنيفَةَ ، ضَلْعُه مع جرير ، فنَهاه الفرزدقُ مَرَّتَيْن فلم يَنْتَهِ . فقال الفرزدق في ذلك : (١)

ولَقَدْ نَهَيْتُ مخَرِّقًا فتَخَرَّقَتْ   بِمُخَرِّق شُطُنُ الدِّلاء شَغُورُ

يعني بئْرًا هَوَتْ به . وهذا مَثَلٌ أي عَصَى فوقَعَ في هُوَّة.

ولَقَدْ نَهَيْتُكَ مَرَّتَيْنِ ولمْ أكُنْ   أثْني إذا حمَقٌ ثَنَى مَغْرورُ
حَتَّى يُداوِيَ أهْلَهُ مَأمومَةً   في الرّأسِ تُدْبِرُ مَرَّةً وتَثُورُ

فأجابه جَريرُ فقال : (٢)

سَبَّ الفَرَزْدَقُ منْ حَنيفَة سابِقًا   إنّ السَّوابقَ عنْدَها التّبْشيرُ
ولَقَدْ نَهَيْتُكَ أنْ تَسُبَّ مخَرِّقًا   وفِراشُ أمِّكَ كَلْبَتانِ وكيرُ
يالَيْتَ جارَكُم اسْتَجارَ مخَرِّقًا   يَوْمَ الخُرَيْبَةِ والعَجاجُ يَثُورُ

وقال جرير أيضًا يَرْثي خالَدة بنتَ سعد بن أوْس بن معاوية بن خَلَف ابن بجاد بن معاوية بن أوْس بن كُلَيْب ، وهي أمُّ ابنهِ حَزْرَةَ. قال عُمارة

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٢٩٧

(٢) ديوان جرير ٢ : ٨٩٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

ابن عَقيل : كان جرير يُسَمّي هذه القصيدة الجَوْساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبدالله : ما أعْرِفُها إلاّ الحَوْساء ، وما أعرفُها بالجيم:(١).

لَوْلا الحَياء لَعادَني اسْتعْبارُ ولَزُرْتُ قَبرَك والحَبيبُ يُزارُ
ولَقَدْ نَظرْتُ وما تمَتُّع نَظْرَة في اللّحْد حَيْثُ تمَكّنَ المحْفارُ
وَلهْتِ قَلْبي إذْ عَلَتْني كَبرْةٌ وذوو التّمائِمِ منْ بَنيكِ صِغارُ

قوله وَلّهْتِ قَلْبي جَعَلْتِه والِهًا . قال : والوَلَه ذَهابُ العَقْل واختلاطُه لثُكْلِ أو حَزَنٍ. قال : والتَّمائِم العُوَذ.

أرْعَى النُجومَ وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيةً عُصبُ النُّجومِ كأنهُنَّ صُوارُ

/٢١٨ظ/ قوله وقد مضتْ غوريَّةً، قال : الغَوْريّة أنْ تأخُذَ نحو الغَوْر للغُروب والسُّقوط . قال : وعُصَبُ النُّجوم فِرَقُها ، وصِوار بكَسْر الصّاد وضَمّها ، هو القَطيع من بَقرِ الوَحْش ، هاهنا ، وهو القطيع من كُلّ شيء.

نِعْمَ القَرينُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنّة وارَى بنَعْف بُلَيّة الأحْجارُ

قوله وارَى من المُواراة غير مهموز . والمعنى في ذلكِ يقول : سَتَرها الأحْجارُ . قال : والنَّعْف أسفلُ الجَبَل وأعْلَى الوادي . وبُليَّةُ اسمُ بَلَدٍ.

عَمرَتْ مُكَرّمَةَ المَساكِ وفارَقتْ ما مَسّها صَلَفٌ ولا إقْتارُ

قوله مُكَرّمَةَ المَساكِ ، قال : المَساكِ اسمُ الإمْساك والإقْتار العُسْرَة . والصَّلَف بُغْض من الزّوْج ، وذلك لقلّة خيرِه والزُّهْدِ فيه . يقول : فهي مُكَرّمَة في إمْساكها ، ما أصابها مع ذلك صَلفٌ من زَوْجٍ ، ولا إقْتارُ من عَدَم . ويروى ما شَفّها.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٦٢ ـ ٨٧٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

فسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِبرُقَةِ ضاحِك هَـــزِمٌ أجَشٌ وديمَـــةٌ مِـــدْرارُ

هَزِم شديـدُ صَوْتِ الرَّعْد . يقـال سمعتُ هَزْمَةَ الرَّعْـد. قال : والصَّدَى جُثْمانُ الميّت وعِظامُه. والجَدَث القبْر . يقال جَدَفٌ وجَدَثٌ . وقوله هَزِم ، يعني سَحابًـا مُتَشَقِّقًا بالرَّعْـد . قال : والأجَشّ الذي في صوتِـه جُشَّةٌ ، وهي البُحّة. وقوله ضـاحِك ، كُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضاحِكٌ . قال وإنّما شبّهها بالضّاحِك ، لأنّها فُرْجَةٌ مفتوحةٌ في الجَبَل ، فكأنّه يَضْحَكُ وذلك لانفتاحه ، كما يفتح الضّاحِكُ فَمَهُ . وكُلّ نقب في جَبَل فهو ضاحِكٌ.

هَـزِمٌ أجَشٌ إذا اسْتَحــارَ بِبَلْـدَة فكَأنهَا بِجـــــوائهـــا الأنهْارُ
مُتَرَاكِبٌ زجلٌ يُضيءِ وَميضُـــهُ كـالبُلْقِ تحْتَ بُطـونِها الأمْهـارُ

ويروى مُتَراكِمٌ . وقـوله وَميضُـهُ هو لَمْعُ بَـرْقِ السَّحاب . وقـوله زَجل يريـد صوتَ الرَّعْد . يقـول له زَجَلٌ يعني صوتًـا . وقوله كالبُلْق يـريد كالخَيْل البُلْق.

كـانَتْ مُكَـرَّمَـةَ العَشيرِ ولمْ يَكُنْ يخْشَى غَـوائِلَ أمّ حَـــزْرَةَ جـارُ

ويروى مُكارِمَــةَ العَشير . يقول : كانت أم حَـزْرَةَ تُكَرّمُ العَشيرِ وهو ، هاهنا ، الزّوْج . والعَشير في غير هـذا الموضع الصّاحِبُ ، من قولهم لقد عاشَرَ فلانٌ فلانًا مُعـاشَرَةً حَسَنَةً ، وذلك إذا صاحَبَه فأحْسَنَ صُحْبَتَه ومُخالَطَتَه.

ولَقَـدْ أراك كُسيـت أجمَلَ مَنْظَـر ومَعَ الجَمالِ سَكينَـــةٌ ووَقـــارُ
والـــرّيحُ طَيّبَـةٌ إذَا اسْتَقْبَلْتَهـــا والعِـرْضُ لا دَنَـسٌ ولا خَـــوّارُ

ويروى إذا اسْتَعْـرَضْتَها ، أي دَنَـوْتَ من عِرْضِهـا . والرّيـحُ طيّبَةٌ إذا اسْتَقْبَلْتَها ، يقـول : ريحُ فَمِها طَيّبٌ ، إذا استقبلتَ فاهـا شَمِمْت رائِحَةً طَيّبةً ، ليس هنـاك شيء تَكْرَهُـه . والعِرْضُ لا دَنَسٌ يقـول : والعِرْض

/٢١٩و/ أيضا ، وهو ريحُ البَدَن طيّب وحُسْنُ الثَّناء في النّاس . يقول : فكلّ أمرها حَسَنٌ.

وإذا سرَيْتُ رأيْتُ نـارَك نـوّرَتْ وَجْهًـا أغـرّ يَـزينُـهُ الإسْفـارُ
صَلّى الملائكـةُ الّـذينَ تخُيّروا والصّـالحونَ عَلَيْك والأبْـرارُ
وعَلَيْك مِنْ صَلَـوَاتِ رَبّك كُلّمـا نَصَبَ الحَجَيجُ مُلَبـدِينَ وغـاروا

نَصَبَ يعني قَصَدَ ، من قولهم نَصَبَ فـلانٌ لفلانٍ . ويروى كُلّما شَبَحَ الحَجيجُ ، أي رَفَعوا أيديهم بالتلْبِيَة والدُّعاء . وقوله نَصَبَ ، يريد لسِيْرِ إبِلهم حيَن أنْصَبوها وجَهَدوها وأتْعَبوها في سَيْرهم ، ووَخدوا بها ، كما قال ذو الـرُّمَة : إذا مـارَكْبُها نَصَبـوا . يريـد أنْصَبوا إبِلَهم ، أعْمَلـوها للسَّيْر، فنَصَبوا فأعْيَوْا وأنْصَبوا إبِلَهم فأعْيَتْ.

يـا نَظْـرَةً لَكَ يَـوْم هـاجَتْ عَبْرَةً مِنْ أمّ حَـزْرَةَ بـالنُّمَيْرَة دارُ
تحْيِي الـرّوامسُ رَبْعَهـا فتُجـدُهُ بَعْـدَ البِلَى وتمُيتُـهُ الأمْطـارُ

قوله الرّوامِس ، يعني الرّيـاح . يقول تَكْشِفُ الرّوامِسُ تُرْبَه وتُبَيّنُ لك أثَرَه . قـال الأصمعيّ : وإنّما سُمّيَت الرّوامِـس من الرّياح التـي يشتدّ هُبوبُها ، فتَرْمُسُ ما مـرّت عليه بهُبوبها . يعني تَدْفِنُه . قـال : ومنه قد رَمسْناه ، يعنون قد دَفَنّاه . وذلك إذا دَفَنوا مَيّتَهم فوارَوْه في التّراب.

وكَانّ مَنْـزِلَـةً لهَا بِجُـلاجِل وَحْيُ الـزّبـورِ تجِدُهُ الأحْبـارُ

ويروى تخُطُّـهُ . وقولـه بجُلاجِلٍ هـو مكانٌ معـروفٌ . قال: والـوَحْي الكِتاب. وإنّما أراد أنّ هذا الموضـع ممّا مرّت به الأمطارُ فدُرِسَ موضعُه، وامّحَى كـالوَحْي من الكتـاب الـذي قد دُرِسَ إلاّ أقَلَّـه. قال: والأحْبـار العُلَماء الذين يكتبون الزّبور، فقد انمَحَى ذلك الكتاب إلاّ القليلَ.

لا تُكْثِـرنّ إذا جَعَلْتَ تَلـومُني لا يَـذهبنّ بحِلْمكَ الإكْثـارُ
كانَالخليطُ هُمُ الخَليطُ فاصبَحوا مُتَبَـدّلينَ وبـالـدّيـارِ ديـارُ

الخَليط هم القوم المختلطون بالمُجاوَرَة . قال : فذَهبوا.

لا يُلْبِثُ القُـرَنـاء أنْ يَتَفـرّقـوا ... لَيْـلٌ يَكُـــــرُّ عَلَيْهِـمْ ونهَارُ

أفأمَ حَـزْرَةَ يـا فـرزْدَقُ عبْتُمُ ... غَضبَ المَليكُ عَلَيْكُمُ القَهّـارُ

كـانَتْ إذا هَجَرَ الحَليـلُ فِراشَهـا ... خُـزِنَ الحَديـثُ وعَفّتِ الأسْرارُ

هَجْرُه ، هـاهنا ، أنْ يَغيبَ عنها فيَهْجُـرَ فِراشَها . فأمّـا إذا أقْرَبَتْ فهي أكـرمُ عليه من أنْ يَهْجُـرَ فِراشَهـا . وقولـه خُزِنَ الحَديثُ ، يقـول : لا تُحَدِّثُ أحدًا بريبَة . يقول : وإنْ هَجَرَها حَليلُها ، وهو زوجها ، لم تُظْهر له سِرًّا ، وإنْ غَضِبَتْ على زوجها عند هِجْرانِه فِراشَها . قال : والسِّرّ هو النِّكـاح بعينه . وهـو من قولـه الله عـزّ وجلّ : (**ولكنْ لا تُواعدوهُنَّ سرًّا**)(١) يعني نِكاحًا. والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلاّ العَفاف.

/ ٢١٩ظ /

لَيْسَتْ كَأمِّـكَ إذْ يَعَضُّ (٢) بِقُرْطِها ... قَينٌ ولَيْـسَ عَلَى القُـــرونِ خِمارُ

قال : زعموا أنّ صائغًا أتى بني ضَبَّةَ ، فصاغَ لأمّ الفرزدق حَلْيًا ، وهي صبيّة في أهلهـا ، فعَلَق قُرْطُها ، فـذَهَبَ يَعَضُّ القُرْطَ ليُخْـرجَه ، فعَضَّ أُذنها ، فصاحت . فعيّره بذلك جريرٌ ولا عارَ فيه.

سَتُثيرُ قَيْنَكُـمُ ولا يُـــوفي بها ... قَينٌ بِقـارِعَـةِ المِقَـرّ مُثـارُ

المِقَرّ جبَلٌ بكاظِمَةَ وفيه قَبْرُ غالِب .

وُجِـــدَ الكَتيفُ ذَخيرَةً في قَبرِه ... والكَلْبَتـانِ جمُعْنَ والميشـارُ

الكَتيف ضَبّات الحديد . وقوله والمِيشار ، يقال من ذلك مِئْشارٌ مهموز، ومِيشارٌ لا هَمْز.

يَبْكي صَـداهُ إذا تهزّمَ مِـرْجَلٌ ... أوْ إنْ تَثَلّمَ بُـرْمَـةٌ أعْشـارُ

---

(١) سورة البقرة ٢٣٥.

(٢) في الحاشية : يَمُدُّ

ويـروى إذا تَصَدَّعَ مِـرْجَلٌ . أوْ إنْ تَـهَزَّمَ بُرْمَـةٌ . وتَفَلَّقَ . وقولـه يَبكي صَداهُ ، قـال : الصَّدَى ، هاهنـا ، بَدَنُ الميّت . وقـوله إذا تَهَزَّمَ يعني إذا تَصَدَّع . وقوله مِرْجَل يعني قِدْرًا ، هاهنا .

رَجَفَ المقَـرُ وصـاحَ في شرُفَيـه | فَبِنَّ عَلَيْـــه دَواخـنٌ وشرَارا
قَتَلَتْ أبَـاكَ بَنـو فُقَيْم عَنْـوَةً | إذْ جُـرّ لَيْسَ عَلَى أبيـكَ إزار

قال أبو عُثْمان : قد مَر حديثُ هذا البيت فيما أملناه .

عَقَـروا رَواحِلَـهُ فلَيْسَ بِقَتْلِـه | قَتْلٌ ولَيْـس بِعَقْـرِهِنَ عِقـار

يقول لا يُدْرَك به ثَأرٌ .

حَـدْراء أنْكَرَت القُيـونَ وريحَهُمْ | والحُرُ يَمْنَعُ ضَيْمَـهُ الإنْكـارُ
لَمّا رأتْ صَـدَأَ الحَديـدِ بِجِلْـدِهِ | فـاللّـونُ أوْرَقُ والبَنـانُ قِصـار

قوله فاللَوْنُ أوْرَقُ ، قال : الأوْرَقُ من الإبل الذي له لَوْنٌ كلَوْنِ الرّماد ، يَضْربُ إلى السَّواد.

قـالَ الفَـرَزْدَقُ رَقِّعـي أكْيـارَنـا | قـالَتْ وكيْـفَ تُـرَقِّعُ الأكْيـارُ
رَقِّعْ مَتـاعَكَ إنّ جَـدّي خـالِـدٌ | والقَيْنُ جَـدُكَ لمْ تَلِـدْكَ نِـزارُ
وسَمعْتُهـا اتّصلَتْ بِـذُهْل إنهُمْ | ظَلَموا بِصِهْرِهِم القُيونَ وجَاروا

ويروى نُبّئتُها اتصلَتْ بِذُهْل إنّهُمْ فَضَحوا بِذِكْرِهِمُ القُيونَ . وسَمِعْتُها اتَّصلَتْ بذُهْل ، أي سمعتها قالت : يا لَذُهْل.

دَعت المُصَـوِّرَ دَعْـوَةً مَسْموعَـةً | ومَعَ الـدُعـاء تَضرُعٌ وحِـذارُ (١)

قوله دَعَتِ المُصَـوِّرَ ، يريد اللّهَ عزّ وجلّ . يريـد قولَه تعالى : (**هُوَ الّذي يُصَوِّرُكُمْ في الأرْحامِ**)(٢)

---

(١) في الحاشية : وجؤار ، وخوار .
(٢) سورة آل عمران ٦.

عـائذتْ بِـرَبّكَ أنْ يَكونَ قَـرينُهـا   قَيْنًـــا أحَمَّ لِفَسْــوِهِ إعْصـــارُ

قوله أحَمٌّ أي أسْوَد . وقوله لِفَسْوِهِ إعْصارُ أي غُبارٌ من شِدَّة فُسائِه.

أوْصَتْ بِــلائمَـة لِـزيـقٍ وابْنِـه   إنّ الكَــريمَ تَشينُــهُ الأصْهــارُ

ويروى يازيقُ صِهْرُكُمُ اللَّئيمُ يَشينُكُم إنَّ الكَريمَ تَشينُهُ . وقوله بِلائمَة / ٢٢٠و / أراد أنّها تقول : لِمَ زَوّجتموني مِثْلَه.

إنّ الفَضيحَـةَ لَــوْ بُليت بقَيْنِهِمْ   ومَعَ الفَضيحَـةِ غُـرْبَـةٌ وضرِارُ

ويروى لَـوْ مُنيتِ بِقيْنِهِمْ . ويروى لَوْ بُنيتِ . أي لـو بُنيَ بك . ويروى وصَغـارُ . وقولـه ضِرار ، يقول صِرْتِ يـا حَذْراءُ مع ضَرائرَ . يقـول : صرتِ إلى غُرْبة إذ فارقتِ أهلَك . وصرت إلى هذه الحال.

شُدّوا الحُبَى وبِشــارُكُمْ عَرَقَ الخُصَى   بَعْدَ الزُبَيْرِ وبَعْـدَ جِعْثِنَ عارُ

يقـول : لا تَحْتَبُـوا ، وإذا احتبى الـرَّجُـل عَـرقَتْ خُصْيَتـاه . يقـول : فمُباشَرَتكم عَرَقَ الخُصَى عارٌ بعـد الزُّبَيْر وجِعْثَن . قال : وإنّما المعنى في ذلك ، يقول : ليس مِثْلُكم يحتبي مع ما بكم من الذُّحْل.

هَلاّ الـزُّبَيرَ مَنَعْتَ يَوْمَ تَشَمَّسَتْ   حَـرْبٌ تَضرَّمُ نــارُهـا مِــذْكـارُ

ويروى تُصَرّفُ نـابَها . وقوله مذْكـار ، يقول : تَلدُ الذُّكـورَ وهو شَرّ ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلا في الحَرْب . وقوله تَشَمَّسَتْ ، يعني امتنعت كما تمتنعُ الشَّموس من الخيل ، فلا تَنْقادُ ولا تَنْساقُ.

ودعا الـزُّبَيرُ فما تحرّكَتِ الحُبَى   لَوْ سُمْتَهُمْ جُحَفَ الخَزيـرِ لَثاروا

قوله فما تَحَرّكَتِ الحُبَى ، يقول : فما حُلَّتْ . جُحَف يعني أكْلا شديدًا . ويروى حُخَفَ بالخاء معجمة.

غَــرَوا بِعَقْـدِهِمِ الــزُّبَيرُ كَانهُمْ أثْــوارُ محْرَثَـــةٍ لهُنّ خُــوارُ

قوله أثْوارُ ، يعني ثِيرانًا تَحْرُثُ عليها . وخُوار صَوْت.

والصِمَّتَيْنِ اجَــرْتُمُ فغَـــدَرْتُمُ وابْنُ الأصَمّ بحَبْـل بَيْبَـةَ جَــارُ

الصِّمَّة قَتَلَه ثعلبـةُ بنُ حَصَبَة بن أزْنَمَ وهو أسيرُه . وابْنُ الأصَمَ ، أراد مُعَيَّـة بنَ الصِمَّـة بن جُداعـة بن غَـزيّـة بن جُشَمَ . وقد مـرّ حـديثُ الصّمَّتَيْن في موضعه . وبَيْبَةُ بن قُرْط بن سفيان بن مُجاشِع.

إنّ الّتي بُعِجَتْ بَفَيْشَـــةِ مِنْقَــرٍ يــــا شَبّ لَيْـسَ لِشَأنها إسرْارُ

أراد شَبَّةَ بنَ عِقال بن صعصعة بن عِقــال بن محمّد بن سفيان . قال : وكانت جِعْثِنُ امرأة شَبَّة.

وَفَتْ لجِعْثِنَ دَيْـنَ جِعْثِنَ مِنْقَــرٌ لا علّـــــةٌ بهم وَلا إعْســـــارُ

قَطَعوا بِجَعْثِنَ ذا الحَماطِ تَقَحُّماً وإلَى خَشَـاخِشَ جَــرْيُهَا أطْـوار

خَشاخِش رَمْلٌ معروفٌ . أطْوار حالٌ بعد حالٍ . ويروى جَرُّها.

لَقِيَتْ صُحــارَ بَنــي سِنـان فيهِمِ خَـدِبًا كأعْصَلِ مـا يكون صُحـارُ

أعْصَلُ أصْلَبُ وأشَدُّ . ويروى كأعْضَل . أي أشدّ وأقوى . خَدِب مُتَفَلّت كأنّــه مُسْتَرْوِح يُلْقِي نفســه عليهـا . ورَوَى عُمارة خَـدبًـا . والخَدِب الشّديد . وقوله صُحار ، يـريد صُحارَ بنَ زيد بن علقمة بن عِصام بن سِنــان بن خــالــد بن مِنْقـر ، وهــو مّمن اتّهمَ بجِعْثِنَ . وخَـدبًـا يعني مُتَعَظّما.

طُعِنَتْ بِـآيْــرِ مُقـــاعِسيّ مخْلِجٍ فاصيبَ عـرْقُ عِجــانها النّعّــارُ

/ ٢٢٠ظ/ ويروى طُعِنَتْ بِمثْل جَبِينِ أيْر مُقاعِـس فاقْتَدّ عِرْقُ . مُخْلج

مجذب . وقولـه النّعّار ، هـو العِرْق الـذي لا يَرْقَأ . يقال مـن ذلك نَعَرَ العِرقُ بالدَّم ، وذلك إذا سالَ بالدَّم فغَلَبَهم سَيَلانُه .

أخْـزاكَ رَهْـطُ ابْنِ الأشَـدّ فاصْبَحَت أكْبـادُ قَـوْمِكَ مـا لهُنّ مَـرارُ

قولـه أبْنِ الأشَدّ ، يعني سِنانَ بـنَ خالد بن منْقَـر . قال : وإنّما سُمّيَ الأشَدَّ لشِدَّتِه ، وله يقول جرير : (١)

وبِنا عَدَلْتَ بيَ خَضافِ مجُاشِعًا وعَـدَلْتَ خـالَكَ بـالأشَـدّ سِنـانِ

بـاتَتْ تُكَلِّفُ مـا عَلِمْتَ ولمْ تَكُنْ عُـونٌ تُكَلِّفُـهُ ولا أبْكـارُ

بـاتَ الفَـرَزْدَقُ عـائذًا وكأنها قَعْـوٌ تَعـاوَرَهُ السُقـاةُ مُعـارُ

قـال : القَعْو بَكَـرَةٌ من خَشَبٍ كُلُّها ، فـإنْ كان جَنْبـاها حـديدًا ، فهـو خُطاف، يُستَقَى عليها باليَد.

دُعِيَ الطَبيبُ طَبيبُ جِعْثِنَ بَعْدَما عَصَتِ العُـروقُ وأدْبَـرَ المِسْبـارُ

قال : المِسْبار المِيل الـذي يُقاسُ به الجُرْح ، فيُنظَرُ ماغَـوْرُه وما قَدْرُه . ومنه قولُ العربِ : سَبَرْتُ فلانًا فعَـرَفْتُ مَذْهَبَه . يعني اخْتَبَرْتُه فعَرَفْتُ طَريقَتَه.

شَبَّهْتُ شِعْـرَتَها إذا مـا أبْـرَكَتْ أذُنَيْ أزَبَّ يَقُـرُهُ السَمْسـارُ

قوله السَمْسار هو بائِعُ الخَيْلِ . قال أبو عبدالله : بائِعُ الحَميرِ.

سَبُّوا الحِمارَ فسَوْفَ أهْجو نِسْوَةً للْكيرِ وَسْطَ بُيوتِهِنّ أوارُ

ويروى الحَميرَ . وقـوله أوار ، يعني لَهَبَ النّـار وتَضَرُّمَها ووُقـودَها . والأوارُ حَرارة النّار ووَهَجُها.

مِنْ كُلِّ مُنْبسِقَـةِ العِجـان كأنها جَفْـرٌ تَغَضَّفَ مِنْ جُـوَيّـةَ هـارِ

---

(١) ديوان جرير ٢ ١٠١٠

ويروى مِنْ حُذُنَّةَ . وقوله مُبْسقَة العِجان ، يعني مُنْتَفِخَة العجانِ كما يُبْسقُ ضَرْعُ الشّاة ، وذلك إذا اقْرَبَتْ . وقوله تَغَضَّف ، يعني تَهَدَّمَ . وجُويَّةُ موضع . وهار مُنْهار. وهو من قول الله عزّ وجلّ : (**هارٍ فانهار به**)[1] أي انهارَ فذهَبَ سَيَلانًا.

لَخْواءمُـزْبِـدَةٌ إذا مـا قَبْقَبَتْ هَـدَرَتْ فالْتَقَ ثَـوْبها التّهْـدارُ

لَخْواء يعني هي عظيمةُ إحْدَى شقّي البَطْنِ . يَعيبُها بذلك.

تُغْلي المُشاقَـةَ تَبْتَغي دَسَمَ اسْتِها فمنَ المُشـاقَـة عنْدَهـا أكْرارُ
تَلْقَى بَنـات أبي الجَلَوبـقِ نُزَّعًـا نَحْـوَ القُيـونِ ومـا بهِنّ نفـارُ

أبو الجَلَوْبق لَقَبٌ لُمجاشِع . وقوله بَناتِ أبي الجَلَوْبَقِ ، هـو نَبَزٌ نَبَزهم به، يَعيبُهم بذلك.

وتخيَرَتْ لَيْلَى القُيـونَ وريحَهُمْ مـا كـانَ في صَدَأ القُيـون خيـارُ
حنَتْ وحَـنّ إلى جُبَيْرٍ نسْـوَةٌ خُـورٌ يَطُفْنَ بـه وهُنّ ظُـوارُ
تُدْعَى لَصَعْصَعَةَ الضَلّال وأحْصنَتْ للْقَينِ يـابْـنَ قُفَيْرَةَ الأطْهـارُ

/ ٢٢١و/

وخَضافِ قَدْ وَلَدتْ أباكَ مجاشِعًا وبَنيـهِ قَـدْ ونَـدَتهُمُ النّخْـوارُ

خَضافِ نبَزٌ لأمّ مُجاشِع ، وهم يعيّرون به في الجاهليّة . ويروى وبَنوهُ قَدْ وِلَدَتْهُمُ.

يـا شَبَّ وَيحْكَ مـا لَقيتَ منْ الّتي أخْـزَتْك لَيْلَـةَ نُجَّدَ الأسْتـارُ
يـا شَبَّ وَيحْكَ إنهَا مِنْ نَسْـوَة خُـورٍ لهُنّ إذا انْتَشَيْنَ خُـوارُ

أي هنّ فَـواسدُ . وقـوله خُور ، أي هـنّ ضِعاف . وقـوله إذا انْتَشَيْنَ ، يقول: إذا شَرِبْنَ فطـابت أنفسهنّ ، صِحْنَ وعَلَتْ أصْواتُهنّ ، كما يَخورُ الثّوْرُ.

---

(١) سُورة التوبة ١٠٩

نَثَلَتْ عَلَيكَ مِنَ الخَزِيـرِ كَأنهَا جَفْـرٌ تخَرَمَ حـافَتَيْـهِ جِفَـارُ

نَثَلَتْ سَلَحَتْ من أكْلِ الخَزير . أي كـانت إلى جـانبِه جِفـارٌ ، فتَخَـرَّمَ بعضُـها إلى بعضٍ فاتَّسَعَ.

إنَّ الفَـرَزْدَقَ لَنْ يُـزاولَ لُـؤمَـهُ حَتَّى يَـزولَ عَـنِ الطَّـريقِ صرار
فيمَ المِراء وقَـدْ سَبَقْـتُ مجُاشعًـا سَبْقًـا تَقطَعُ دونَـهُ الأبْصـارُ

يقول : سَبَقْتُهم سَبْقًا ، وتَقدَّمْتهم تَقَدُّمًا ، لا يَراني مَنْ خَلْفي.

قَضَتِ الغَطارفُ مِنْ قُرَيْش فاعْتَرِفْ يـا ابْنَ القُيونِ عَلَيْكَ والأنْصارُ

قـولـه قَضَتِ الغَطـارفُ مِنْ قُـرَيْش ، قال : الغَطـارِف سـادةُ القـوم وسُمَحاؤهم ، الذين يقومون بما نابَ قومَهم من شِدَّة ومكروه ونازلَة ، فهم عِتـاقُهـم . قـال : والاعْتِراف الاقْـرار والـرِّضَى بما قُضِيَ عليهم وألْزَموهم . يريد فأقِرّ بذلك من فَضلِنا وقَديمِنا وفَخْرِنا.

هَلْ في مـائِينَ وفي مـائِينَ سَبَقْتُهـا مَـدَ الأعنَّـة غـايَـةٌ وحضـارُ
كَذَبَ الفَـرَزْدَقُ إنَّ عُـودَ مجُاشعٍ قَصِفٌ وإنَّ صَليبَهُـم خَـوّارُ

صَليبُهُمْ خَشَبَتُهم . وقوله قَصِف ، يعني عودُهم ضعيفٌ يتقصّف من ضُعْفِه . وقوله صَليبُهُمْ ، يريد سيدّهم الذي يعتمدون عليه . يقول هو خَوّار ضعيف لا خَيْرَ عنده ، فكيف بمن سِواه.

ما كانَ يخْلفُ يـا بَني زَيَد اسْتها منْكُمْ مخَيلَـةُ بـاطل وفخـارُ
وإذا بَطِنْتَ فأنْتَ يـا ابْنَ مجُاشِعٍ عَنْـدَ الهَوانِ جُنـادَفٌ نَثّـارُ

الجُنـادَف القصير من الرِّجـال . والقِصَرُ عند العـرب عَيْبٌ في الرِّجـال والنِّساء . وقد عابت الشُّعَراء القِصَر في شِعرها في الجاهليّة والإسْلام . وقوله نَثّار ، يعني أنت كثير الكلامِ ، يريد تَنْثُرُ كلامَك نَثْرًا لا تَعْرفُ ما

يَرْجِعُ عليك منه ، مثْلَ الثَّرْثار من الرِّجال ، وهو الكثير الكلام.

سَعْـدٌ أبَوْا لَكَ أنْ تَفي بجِـوارِهِمْ　　أوْ أنْ يَفي لَكَ بـالجِوارِ جِـوارُ

يريـد بقولـه سَعْدٌ أبَـوْا لَكَ ، يعني غَدْرَهم بـالزُّبَيْر ، حيث أجـاروه ثمّ خَذَلوه ، حتّى قَتَلَه ابنُ جُرْموز في بِلادهم ودِيارهم.

/ ٢٢١ظ /

تِلْكَ الّتي شَـدَخوا بَواطِـنَ كَيْنِها　　أضْحَى مُـخالِطَ بَوْلِها الإمْغـارُ

قولـه الأمْغار ، يعني خُروجَ الـدَّم مع البَوْل . شَبَّهَ حُمْرة الـدَّم بحُمْرَة المَغَرَة . يقول : من كَثْرَةِ ما نُكِحَتْ صارت كذلك.

قَـدْ طالَ قَـرْعُكَ قَبْلَ ذاكَ صَفاتَنـا　　حَتّى صَمَمْـتَ وفُلِّلَ المِنْقـارُ

يابْنَ القُيـون وطالَ مـا جَرَّبْتَني　　والنَّـزْعُ حَيْثُ أمـرّتَ الأوْتـارُ

ما في مُعاوَدَتي الفَـرَزْدَقَ فاعْلَموا　　لِمُجـاشع ظَفَـرٌ ولا اسْتبْشـارُ

إنّ القَصائِدَ قَـدْ جَدَعْـنَ مجاشِعًا　　بـالسّمِّ يُلْحَمُ نَسْجُهـا ويُنـارُ

قوله قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعًـا ، يقول قد قطعن الآذانَ والأنوفَ لِما نَزَلَ بهم من شِدّةِ قولي ، وما ذكرتُ من مَساويهم في شِعْري ، فأصابهم من ذلك ما يُصيبُ مَنْ قُطِعَ أنْفُه وأذُنه .

ولَقُوا عَواصيَ قَـدْ عَيِيتَ بِنَقْضِها　　ولَقَـدْ نُقِضْتَ فما بِكَ اسْتِمْـرارُ

قوله عَواصي ، يعني هذه القصيدةُ صَعْبَةٌ ، قد مرّت على النّاس عاصِيَةً لِمَنْ لامَها ، لا تَقْبَلُ منه ، ولا تلتفت إليه ، فضربه مَثَلًا لذلك.

قَدْ كان قَوْمُكَ يحْسَبـونك شاعِرًا　　حَتّى غَـرِقْتَ وضَمّكَ التّيّـارُ

يقول : لمّا سمعـوا شِعْري ازْدَرَوْا شِعْرَك . والتّيّار الموج فشبّـه شِعْره بالبَحْر بأمْواجه فغَرّقَه .

نَزَعَ الفَـرَزْدَقُ ما يَسرُّ مجُاشِعًـا مِنْـهُ مُـراهَنَـةٌ ولا مِشْـوارُ

قوله مِشْوار إنّما يريد مُخْتَبَر الخيل.

قَصرُتْ يَداكَ عَنِ السّماء فلَمْ يَكُنْ في الأرْضِ للشّجَـرِ الخَبيثِ قَـرارُ
أثْنَتْ نَـوارُ علَى الفـرَزْدَقِ خَزْيَـةً صَـدَقَتْ ومـا كَـذَبَتْ عَلَيْكَ نَـوارُ
إنّ الفَـرَزْدَقَ لا يَـزالُ مُقَنّعًـا وإلَيْـهِ بـالعَمَـلِ الخَبيثِ يُشـارُ

قوله مُقَنّعًا، يقول: يُقَنّعُ رَأسَه يستحيي ممّا يَأتي من المَخازي.

لا يخْفَيَنّ عَلَيْـكَ أنّ مجُاشعًـا لَوْ يُنْفَخـونَ منَ الخؤور لَطاروا
إذْ يُـوسَرونَ فما يُفَـكُّ أسيرُهُمْ ويُقَتّلـونَ فَتَسلَمُ الأوْتـارُ

يقـول: مـن ضُعْفِهم لا يُفَكُّ أسيرُهم من بُخْلِهم، ولا يَطّلبـون وتْـرًا فيُدْركونه.

ويُفـايَشونَـكَ والعظامُ ضَعيفَـةٌ والمُخُّ ممُتَخَـرُ الهُنـانَـة رارُ

الهُنانَة المُخّ الرّقيق. وقوله يُفايَشونَك يقول يُفاخِرونك بالكذب بما ليس بهم من الفَخْـر في قديم ولا حـديثٍ. وقولـه والعِظامُ ضَعيفَـةٌ، يقول: ليس لهم مَآثرُ يَعُدّونها عند الفِخار، فأمْرُهم ضعيف لا يَصْدُقون فيما يقـولون. قـال: وإنّما يريـد أنّـه ليس بعِظامهم مُخٌّ، فهم ضُعَفـاء. والهُنانـة الشَّحْم / ٢٢٢و/ والرّار المُخّ الـرّقيق. وانما يريـد أنّه ليس لعِظامهم مُخ فنَسَبَهم، إلى الضُّعْف. قال أبي رحمه الله مُمْتَخَر مُنْتَزَع.

شَهِـدَ المُهَمّلُ أنّ جَيْشَ مجُاشِعٍ رَضَعوا الأيورَ علَى الخَزيرِ فخاروا

قوله شَهِدَ المُهَمّلُ، يريد المُهَمّلَ بنَ عبدالله بن قيس، أحد بني العَدَويّة، وكان شريفًا، وله يقول الفرزدقُ: (١)

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٤٨

كماَ تَعْرِف الأضْيافُ نارَ المُهَمّل (١)

نَظَـروا إلَيْكَ وقَـدْ تَقَلَّبَ هـامُهُمْ ... نَظَـرَ الضّبـاعِ أصـابهُنّ دُوارُ

قوله وقَدَ تَقلَّبَ هامُهُمْ ، يعني تقلّبت رُءوسُهم ودارت.

لا تُغْلَبُنَّ عَلىَ ارْتضاعِ أيـورِكُمْ ... أوْصَى بِـذاكَ أبـوكُمُ المِهْمارُ

ويروى لا تَظْمَئـونَ . وقولـه المِهْمار ، يريد الكـلامَ الذي يَهْمِـرُ فيُكْثِرُ كلامَه.

يَسرَ الـدُّهَيْمَ بَنـو عَقالٍ بَعْـدَمـا ... نَكَحـوا الـدُّهَيْـمَ فقُبّحَ الأيْسـارُ

يقول : قامَروا على الدُّهَيْم ، وهو اسمُ ناقة . والأيْسار المُقامِرون.

وبَكَى البَعيثُ عَلىَ الدُّهَيمِ وقَدْ رَغا ... لأبي البَعيث منَ الـدُّهَيْمِ حُـوارُ

وإذا أرادَ مجُاشعـيّ سَـوْءة ... نَكَحَ الدُّهَيْمَ وفي اسْتـه اسْتيخارُ

قُـرِنَ الفَـرَزْدَقَ والبعيثُ وأمُـهُ ... وأبـو الفَـرَزْدَق قُبّحَ الإسْـارُ

إنّ البَعيثَ عجـانُ سَوْء قـادَهُ ... وَسْطَ الحَجيج ليُنْحَـرَ البَقّـارُ

أضْحَى يُـرَمّـزُ حـاجِبَيْـه كَأنّـهُ ... ذيخٌ لَـهُ بِقَصيمَتَينِ وَجـارُ

الذِيخَ الضّبْعان ، وهو الذّكَر من الضّباع . ووَجار جُحْر .

أمُ البَعيثِ كَأنَ حمْرَةَ بَظْـرِهـا ... رِئةُ المُغِـدّ يُبينُهـا الجَزّارُ

المُغِدّ البعير الذي قـد أصابَتْه غُدّةَ ورِئَتُـه أشدُّ حُمْرَةً من غيرها ، وذلك للدّاء الـذي قد أصـابَه من الغُـدّة . قال : والعرب إذا دعـت على الرّجُل

---

(١) تتمة البيت وروايته في الديوان هي :

على ذي منارٍ تعرف العيس متنه ... كما تعرف الأضياف آل المهلب

قالت: أصــابَه اللهُ بغُــدَّة كغُدَّةِ البعير . فرِئَةُ المُغِـدّ أشّد حُمْرَةً من قِبَل الدّاء .

وتَقولُ إذْ رَضيتْ وأرْضَتْ سَبْعَةً لا يَغْضَبَـنَ عَلَيْكُمُ البَيْـــــزارُ

البَيْزار اسمُ عَبْد كان لبني جَرْوَلٍ تُتَّهَمُ به نِساؤهم.

إنْ تَكْفِ أمّكَ يــا بَعيثُ فــرُبَّما صَـدَرتْ ومَرّنَ بَظْـرَها الإصْـدارُ

يعني رَعَتْ فتَصْدُرُ على قَعود . ويروى بَطْنَها.

إذْ كــانَ يُلْعِبُهــا وأنْتَ حَــزَوّرٌ عِلْجـا ضَبــارَةَ بَغْثَـرٌ وشُقــارُ

قــال : الحَزَوّر الغُلام الــذي قـد اشتدّ وصَلُبَ واسْتَـوَتْ قـوّتُه . قــال الأصمعيّ : والحَزَوّر في هذا الموضع ، أشَدُّ ما يكون من الرّجال . وقوله يُلْعِبُها ، يَحْمِلها على اللَّعْب معه.

/٢٢٢ظ/

قَدْ طــالَ رِعْيَتُها العَواشي بَعْـدَما سَقَطَ الجَليــــدُ وهَبّتِ الأصرْارُ

أي تَـرْعَى العَواشيَ تَخْرُجُ بـاللّيل للِـرّيْب . قال : والعَـواشِي الإبل التي تُطيل العَشاء . والأصْرار واحدها صِرّ ، وهي من الرّياح الباردة.

ذَهَبَ القَعودُ بِلَحْمِ مَقْعَـدَةِ اسْتِها وكَأنّ ســائِرَ لحْمِهــا الأفْهــارُ

القَعود بَكْرٌ يَرْكبُه الرُّعاةُ يَقْضون عليه حَوائِجَهم.

لَيْسَتْ لِقَـوْمـي بـالكَتيفِ تجارَةٌ لكِنّ قَــوْمي بــالطّعــانِ تجارُ

الكَتيف الضبّـات من الحديـد الـواحــدةُ كَتيفَـةٌ، يعيّرهم بـذلك أنّهم حَدّادون.

يحْمِي فَـوارِسيَ الّــذينَ لخَيْلِهمْ بــالثّغْـر قَــدْ عَلِمَ العَـدُوُّ مُغـارُ

الثَّغر الموضع الذي يُخاف منه العَدُوُّ ، وما يَخافون من ناحِيَته.

تَـدْمَى شَكائِمُهـا وخَيْلُ مجاشِع ... لمْ يَنْـدَ مِنْ عَـرَقٍ لهُنَّ عِـذارُ

الشَّكائِم حَدائِدُ اللُّجُم الواحدةُ شَكيمَةٌ.

إنَّـا وقَيْنكُمُ يُـرَقِّعُ كيرَهُ ... سِرْنـا لنَغْتَصِبَ المُلوكَ وسـاروا

أي سِرْنا إلى الملوك وساروا إلينا.

عَضَّتْ سَلاسِلُنا عَلَى ابْنَيْ مُنْذِرٍ ... حَتَّى أقَـرَّ بِحُكْمِنـا الجَبَّـارُ

قوله عَلَى ابْنَيْ مُنْذِر ، يعني حين أسَرَتْهُما بنو يربوع يومَ طِخْفَةَ . قال : وقد مرّ حديثُ طِخْفَة فيما أمليناه من الكتاب.

وابْنَيْ هُجَيْمَـةَ قَدْ تَـرَكْنا عَنْـوةً ... لابْنَيْ هُجَيْمَـةَ في الـرِّماحِ خُـوارُ

قـال : ابْنـا هُجَيْمَةَ ، قيس والهِرْمـاس من غسّـانَ ، قَتَلَهما عُتَيْبَـةُ بنُ الحارث ، وذلك يومَ كنْهلَ.

ورَئيسُ مملَكَـةٍ وَطئْنَ جَبينَـهُ ... يَغْشَى حَـواجِبَـهُ دَمٌ وغُبـارُ

نَحْمي مخَاطَـرَةً عَلَى أحْسـابِنـا ... كَـرُمَ الحُماةُ وعَـزّتِ الأخْطـارُ

وإذا النِّساءُ خَرَجْنَ غيرَ تَبرُّزٍ (١) ... غُـرْنـا وعَنْـدَ خُـروجِهنّ نَغـارُ

ومجاشِعٌ فَضَحوا فَـوارِسَ مالك ... فَـرَبـا الخَزيـرُ وضُيِّعَ الأدْبـارُ

أغْمامَ لَـوْشَهِدَ الـوَقيطَ فَـوارِسَي ... ما قِيدَ (٢) يُعْتَلُ عَنْجَـلٌ وضِرارُ

قولـه عَنْجَل ، هو عَنْجَلُ بنُ المأموم بن شَيْبـانَ بن عَلْقَمَةَ بن زُرارة بن عُدُس . وضِرارُ بنُ القَعْقـاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ . وقد مـرّ حديثُهما فيما أمليناه من الكتاب ، في يوم الوَقيط.

يابْنَ القُيونِ وكَيْفَ تَطْلُبُ مجْدَنا ... وعَلَيْكَ مِنْ سِمَـةِ القُيـونِ نِجـارُ

---

(١) في الحاشية : تبرج.

(٢) في الحاشية : مابات.

قوله نِجار، يعني عليك سِمَةٌ يُعْرَفون بها.
فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال: (١)

/٢٢٣و/

أعَـــرَفْتَ بَيْنَ رُوَيّتينِ وحَنْبَـل دِمَنًــا تَلـــوحُ كَأنهَا الأسْطــارُ

رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَل مـوضعانِ معروفـانِ. والدِّمَن مـا دَمَّنَ، إذا نَزَلـوا من الرَّماد والبَعَر، وما سَـوَّدوا في مُقامهم من طَبيخٍ وغَيْرِه. وقوله تَلوحُ، يقول تَرَى ذلك بَينًا. والأسْطار الأثَر الخَفيّ، قد دَرَسَتْه الأمْطارُ وطولُ الزّمنَ. وقال: هي رُوَيَّةُ واحدةٌ فثَنَّاها. وأنشد:

هَلْ تَـذْكُرونَ غَداةَ تُطْـرَدُ سَبْيكُمْ بـالصَمْـد بَينْ رُوَيّـة وطِحـالِ

لَعِبَ العَجـاجُ بِكُلِّ مَعْــرِفَـة لهَا ومُلِثّـــةُ غَبَيـــاتهُا مِـــدْرارُ

ويروى لَعبَ الرّياحُ. وقوله لَعبَ العَجـاجُ يريد اخْتِراقَ الرِيّاح. والمُلِثَّة يريد دَوامَ مَطَرِها أيّامًا. يقال قد ألَثَّ المَطَرُ، وذلك إذا دامَ أيّامًا لا يُقْلِعُ. والغَبْيَة المَطَر الشّديد ساعَةً ثمّ يُقْلِعُ.

فعَفَتْ مَعــالِمهــا وغيرّ رَسْمَهــا رِيحٌ تَــرَوّحُ بـالحَصَى مِبْكــارُ

ويروى دَرَسَــتْ وغَيّرَ كُلَّ مَعْرفَة لَها رِيـحٌ. قال أحمدُ بْن عُبَيْـد: يقال عَفا الشّيء وعَفا غَيْره. وقـوله فعَفَتْ مَعالمَها، يريد عَفَتْـهُ. يقول ذهَّبته فخُفِّفَ لِحالِ الـوَزْن. قــال: والرَّسْم آثـارُ الـدّيار. ثـمّ قال: تَـرَوَّحُ بالحَصَى، يقول: هذه الرّياحُ تَـرَوَّحُ على هذا الرَّسْم بالحَصَى. مِبْكار أي هــذه الرّيحُ تَبْكُـرُ الحَصَى فتُلْقيـهِ على هذه الـرسُوم فتُعَفّيـهِ، أي تَدْرُسُه بُكْرَةً وعَشِيَّةً.

فتَرَى الأثـــافِيَ والـرَمّـــادَ كَأنّــهُ بَــــوٌّ عَلَيْـــــهِ رَوائِمٌ أظْـــارُ

---

(١) ديوان الفرزدق ١: ٥٩٨ ـ ٦٠٧

قال : الأثـافِي الحِجارة التـي تُوضَـع تحت القَـدْر إذا اطَّبَخوا . والـرَّماد يكـون تحت قُـدورهم . يقـول : فلم يَبْقَ من آثـارِ الـدِّيـار إلاّ الأثـافي والرَّماد. ثمّ شَبَّهَ الأثافِي والرمَّاد بالبَوّ . والبَوّ جِلْدُ فَصيلٍ يُحْشَى ثُمامًا، وهو حَشيشٌ يَنْبُتُ فِي البَرّ ، تُعْطَفُ عليه النّاقَـةُ ، والنّاقتانِ ، والثّلاثُ . وأظْآر جمعُ ظِئْر.

ولَقَـــدْ يحُلُّ بِهَا الجَميـعُ وفيهِمُ حُـــورُ العُيـــونِ كَأنهُنّ صِـــوارُ

ويروى ولَقَدْ عَهِدْتُ بِها الجَميعَ وفيهِمُ . حُورُ العُيونِ البَقَر . وإنّما قال حُورُ العُيـونِ لِشِدّةِ بَيـاضِـها ، وإنّما سُمّيَ الحُوّارَي حُـوّارَى ، لِشِدّةِ بَياضه . وكذلك الحُورُ لِشِدّةِ بَياضِـها ، وشِدّةِ سَواد الأشْفار والحَدَقَة ، وذلك ممّـا يشتدّ به بَيـاضُـها . وإنّما سُمّيَ الحَواريّـون مع عيسى بن مَرْيَمَ عليه السلام لشدة بَياضِ ثِيابهم . ويقال إنّهم كانوا قَصّارِين.

يَأنَسْنَ عِنْـدَ بُعـولِهِنّ إذا الْتَقَـوْا وإذا هُمُ بَـــــرزَوا فهُنّ خِفـــــارُ

ويروى إذا خَلَـوا. وقوله وإذا هُمُ بَرَزوا فهُنّ خِفـارُ ، يقول : إذا صِرْنَ عنـد أزْواجهنّ فهنّ خِفار : أي حَيِيَـات . يقـال للمَرْأةِ إنّها لَخَفَـرةٌ ، إذا كانت شديدةَ الحَياء .

شُمُسٌ إذا بَلَغَ الحَديـثُ حَيَـــاءهُ وأوانِسٌ بِكَـــريمِـــهِ أغْـــرارُ

قول أوانِس يقـول هنّ غيرُ مُعبّساتٍ ولا مُكْلحاتٍ ، لهنّ أخْـلاقٌ حَسَنَةٌ يَأنَسْنَ إلى مَنْ يَثِقْنَ بـــه ، /٢٢٣ظ/ ولا يَسْتَـوْحِشْنَ منـه . وقـولـه بكَريمِهِ ، يريد بكريمِ الحَديثِ لافُحْشَ فيـه . وقوله أغْرار ، يقال للرَّجُل الذي لا يَعْرفُ الأمـورَ غِرٌّ ، وكذلك يقال للمرأة أيضًـا التي لا تدري ما النّاسُ فيه ، هي غِرٌّ ، أي لم تُجَرّب الأمورَ ، ولم تَعْرِفِ الأشياء . يقول : هنّ غَوافِلُ عن مَكْرِ النّساء ، وما هُن فيه من الإربِ والدَّهاء .

وكَـــلامُهُنّ كَأنّما مَـــرْفـوعُـــهُ بِحَـــــديثِهِـنّ إذا الْتَقَيْنَ سِرارُ

يقول : كلامهنّ فيما بينهنّ كأنّه مُسارَّةٌ ، وذلك من شِدّةِ الحَياء .

رُجُحٌ ولَسْنَ منَ اللّواتي بالضُحَى   لِذُيولهنّ علَى الطَريق غُبارُ
وإذا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أهْلَ مُصابَة   كانَ الخُطَا لسراعها الأشْبارُ
هُنّ الحَرائِرُ لمْ يَرِثْنَ لِمُعْرِضٍ   مالاً ولَيْسَ أبٌ لهُنّ يجُارُ

مُعْرِض جَدُّ جَرير مِنْ قبَل أمّه.

فاطْرَحْ بعَيْنكَ هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ   كالدَوْمِ حينَ تحَمّلَ الأخْدارُ

قوله هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ ، قال : الأحْداج مَراكِبُ النّساء ، الواحدُ حِدْجٌ كما ترى . وقوله كالدَّوْم ، هو شَجَرُ المُقْل . ويقال بل هو السّدْر البَرّيّ : ويقال هو كلّ سدْر أينَ كان . والقَوْلُ هو الأوّلُ.

يَغْشَى الإكامَ بهِنَ كُلّ مخُيّس   قَدْ شاكَ مخْتَلفاتُهُ مَوّارُ

مُخْتَلِفاتُهُ أنْيابُه . مَوّار يقول هو واسِعُ الجِلْدِ ، يَمور في مَشْيِه كالمُتَبَخْتِر، لأنّه قَويّ نَشيطٌ.

وإذا العُيونُ تكارَهَتْ أبْصارُها   وجَرَى بهنّ مَعَ السرّاب قِفارُ

ويروى تَطاوَحَتْ . وقوله تكارَهَتْ أبْصارُها ، يقول لا تَنْظُرُ بِملْء عُيونِها . قال : وذلك من شِدّةِ تَرَقْرُقِ السّراب ووَقَدانِ الحَرّ واحْتِدامِه . يقول : فإنّما تَفْتَحُ عيونَها على كُرْهٍ ومَشَقّةٍ لذلك .

نَظَرَ الدّلَهْمَسُ نَظْرَةً ما رَدَّها   حَوَلٌ بِمُقْلَتِهِ ولا عُوّارُ

الدّلَهْمَسُ رجل من بني كُلَيْب ، كان رفيقًا للفرزدق . وقوله لا عُوّار ، قال : العُوّار ، قال : العُوّار قَذًى يُصيب العينَ من رَمَدٍ أو وَجَع.

فرأى الحُمولَ كأنّما أحْداجُها   في الآل حينَ سَما بها الإظْهارُ

ويـروى فَرأى الشّفـاء كأنَّما أظْعانُها في الـدّوّ حينَ . وقولـه سَما بها ، يريد حَزاها الآلُ فرَفَعَها في المَنْظَر . قال : وكذلك ترى الشّيء في الآل وهو صغيرٌ كبيرًا . وقـولـه الإظْهار ، قـال : وذلك حين يُـدْخَلُ في الظّهيرة . يقول : سارت هذه الإبل في وقتِ الظّهيرة.

نخلٌ يَكـادُ ذُراهُ مِنْ قِنْـوانِـهِ ... بِـذُرَيْعَتَيْنِ يُميلُـهُ الإيقـارُ

قوله مِنْ قِنْـوانِه القِنْوان ، العُذوق . وهو من قـولِ اللهِ تعالى : (**قِنْوانٌ دانيَةٌ**)(١) قد انتهى حَمْلُها ودنا إنْضاجُهـا . قال : والأيقار يريد كثرة الحَمْل . يقول : قد أثْقَلَ هذه النّخيلَ ما عليها ، وأوْقَرها كَثْرتُه.

إنّ المَلامَـةَ مثْـلُ مـا بَكَـرتْ بـه ... من تحت ليلَتِهـا عليكَ نَـوارُ

وتَقـولُ كَيْفَ يَميلُ مِثْلُكَ للصِّبَـا ... وعَلَيكَ مِنْ سِمَـةِ الحَليم عـذارُ

/ ٢٢٤و/ ويروى قالتْ وكَيْفَ . يريد بِمِسْحَلَيْهِ وعارِضَيْهِ من الشَّيْب، فهو سِمَةٌ للكبير، والمُسالانِ ما ليس عليـه شَعَرٌ من الصُّدْغ إلى شَحْمَة الأذُن . تقـول : كيف يَطْلُبُ مِثْلُك الصِّبَى ، وأنتَ شيـخ ، وهـو من عَلامات الحليم تُوبّخُه بذلك وتُعَيّرُه .

والشّيْبُ يَنْهَضُ في السّـوادِ كأنّهُ ... لَيْلٌ يَصيـحُ بِجـانِبَيْـه نهَارُ

يقول : الشَّيْب يعلـو السَّوادَ حتّى يَذْهَـبَ به ، كما يُذْهِبُ ضـوء النّهار سوادَ اللّيل ، فضَرَبَه مَثلا للّيل والنّهار.

إنّ الشّبـابَ لَـرابِحٌ مَنْ بـاعَـهُ ... والشّيْبُ لَيْسَ لِبـائِعيـهِ تِجارُ

قال : إنّما ضَرَبَه مَثَلا . يقول : لِلشَّباب طالِبٌ وليس لِلشَّيْب طالِبٌ.

يـابْنَ المَراغَـةِ أنْتَ ألأمُ مَنْ مَشَى ... وأذَلُّ مَنْ لِبَنـانِـهِ أظْفـارُ

---

(١) سورة الأنعام ٩٩.

قال : البَنـان المَفاصِل العُلَى التي فيهـا أظْفارٌ ، واحدتها بَنـانَةٌ ، والتي دونها البَراجم ، والتي دونها الرَّواجِب . والأشاجِـع عَصَبُ ظاهِرِ الكَفّ على كلّ قَصَبَةٍ أشْجَعُ.

وإذا ذَكَـرْتَ أبـاكَ أوْ أيّـامَـهُ أخْـزاكَ حَيْثُ تُقَبّلُ الأحْجـارُ

قـولـه تُقَبّلُ الأحْجـارُ ، يعني الحَجَـر الأسْـوَد والبيت الحَرام ومَقـامَ إبراهيم عليـه السلام في الحجَـر . قال : والمعنى في ذلك يقـول : أخْزاك أبوك في هذه المَواضِـع التي يجتمع فيها النّاسُ مِنْ كُلّ فَجّ عَميق . يقول: فليس له ما يَفْخَرُ به إذا افتخر النّاس وذكروا أيامَهم ومآثرَهم.

إنّ المَراغَـةَ مَـرّغَتْ يَـرْبـوعَهـا في اللّـؤمِ حَيْـثُ تجَاهَـد المضمارُ

أنْتُمْ قَـرارَةُ كلّ مَـدْفعِ سَـوْءَة ولِكُلّ دافِعَـةٍ تَسيـلُ قَـرارُ

قوله قَرارَة ، هو مُجْتَمَعُ الماء في مُطْمَئنّ من الأرض يستقرّ فيه الماء.

إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاء وبالحَصَى ومَكـارِم لِفَعـالِهِنّ مَنـارُ

ورَوَى سَعْـدانُ عَمَمْتُكَ بـالعين غيرَ مُعْجَمَة . وليس بشيء . والـرّوايـةُ الغين . وقوله إنّي غَمَمْتَك بالهِجاء ، يقول غَمَمْتُكَ من هِجائِي بما صارَ في رأسك لازمًا كالغمامـة . وقوله بالحصَى ، يريد كَثْـرَةَ العَدَد . تقول بنو فلان عَدَدُهم كثير كالحَصَى ، وذلك إذا كانوا كثيرًا.

ولَقَـدْ عَطَفْتُ عَلَيْكَ حَـرْبًـا مرة إنّ الحُروبَ عَـواطفُ أمْـرارُ

حَـرْبًـا وأمّكَ لَيْسَ مُنْجيَ هـارِب منْهـا ولَـوْ رَكبَ النّعـامَ فِـرارُ

فَـلأفْخَـرَنّ عَلَيْكَ فَخْـرًا لي بِـهِ قُحَمُ عَلَيْـكَ مِنَ الفَخـارِ كبـارُ

قوله قُحَمُ عَلَيْكَ ، أي عظائِم منه تَقَحَّمُ عليك ، فتَعْلوك ، يريد فتَغْلبُك.

إنّـى لَيرْفَعُني عَلَيْـكَ لِـــــدارِم   قَــرْمٌ لهُمْ ونَجيبَـــةٌ مِـــذْكــارُ

القَرمْ الفحْل من الإبل ، ذلك أصْلُه ، ثمّ نُقِلَ فصــارَ قرْمُ القوم سَيّدَهم ورئيسَهم . وقوله ونَجيبَةٌ مِذْكارُ ، يريد / ٢٢٤ظ/ تَلدُ الذُّكورَ . ويقال امرأةٌ مِئْناثٌ إذا وَلَدتِ الإناثَ . فضَرَبَه مَثَلا للإبل ، وإنّما يريد الفَخْرَ في النّاس.

وإذا نَظَـرْتَ رَأيْتَ فَـوْقَكَ دارِمًـا   في الجَوّ حَيْثُ تُقَطّـعُ الابْصــــارُ

إنيّ لَيَعْطِفُ للّئيـمِ إذا رَجــــا   مِنّي الـــــرّواحَ مجُأَبٌ كَـــرّارُ

إنيّ لاشْتَمكُمْ ومـــا في قَـــوْمكُمْ   حَسَبٌ يُعـــادلُنـــا ولا أخْطــارُ

هَلْ يُعْـدَلَنّ بقـــاصعـائكَ مَعْشَرٌ   لهُمُ السّماء عَلَيْـــــكَ والأنهْارُ

والأكْـرَمـــونَ إذا يُعَـدُّ قَـــديمُهُمْ   والأكْثَـــرونَ إذا يُعَـــدُ كِثــــارُ

ويروى الأكْـرَمينَ ، والأكْثرينَ . ويـروى كَثارُ بفَتْح الكـافِ ، كَثْرَة من النّــاس . يقال في الــدّار كَثار من النّــاس . وقولـه إذا يُعَدُّ كِثــارُ ، يعني مُكاثَرةً يريد مُفاخَرَةً.

ولهُمْ عَلَيْكَ إذا القُـرومُ تخاطَرَتْ   خمُطُ الفُحـولَـةِ مُصْعَبٌ خَطّـارُ

مُصْعَب لم يُذلَّلْ ولم يُرَضْ . وقوله خَمْطُ الفُحـولَةِ ، يريد تَكَبُّرَ الفُحولِة وتَعَظُّمَهــا في غَضَب. يقال من ذلك قـد تَخمَّط فـلانٌ فلانًـا ، وذلك إذا تَعَسَّفهُ وظَلَمَهُ . يقال تَخَمَّط فلانٌ إذا تكبّر . قال : لا أعْلَمُه يَتَعَدّى.

ولهُمْ عَلَيْكَ إذا الفُحـولُ تَـدافعَتْ   لجُجٌ يَغُمُّـكَ مَـــــوْجُهُـنَ غِمارُ

ويروى بَحْرُهُنَّ غِمارُ . وبَحْرُها غَمّارُ . ويروى إذا البُحورُ تَغامَسَتْ.

قَـوْمٌ يُـرَدُّ بهِمْ إذا ما اسْتَـلامـوا   غَضَبُ المُلـــــوكِ وتمَنَعُ الأدبار

مَنَعَ النّســاء لآلِ ضَبّـةَ وَقْعَـةٌ ولآل سَعْـــد وَقْعَـــةٌ مبْكــارُ
فــاسْأَلْ غَـداةَ جَدَودَ أيَّ فَـوارِسٍ مَنَعـوا النِّساءَ لعِـوذِهِنَّ جُـوارُ

قال : العُـوذ النُّوق التي معهـا أطْفالٌ صِغارٌ . وقـوله جُـوار وهو مِثْل خُوارِ الثَّوْر ، وهو مــن قول اللهِ تعالى : (**لا تجْأَروا اليَوْمَ إنّكُمْ منّا لا تُنْصَرُونَ**) (١) ويروى فاسْأَلْ بِقاعَ جَدودَ أيٌّ.
والخَيْلُ عـابِسَــةٌ عَلَى أكْتـافِهـا دُفَعٌ تَبُلُّ صُـــدورَهـــا وغُبـــارُ

قال : والخَيْلُ عابِسَــةٌ عَلَى أكْتافِها ، يعني أنّها كريمــةُ المَنْظَرِ ، وهو من قولهم عَبَسَ فـلانٌ في وجهَ فلانٍ ، وذلك إذا نظر إليه بتَعَبُّـس وكَراهةٍ . قال : وهــو من قولــه تعالى : (**عَبَسَ وتَوَلّى**) (٢) وهــو من التَّعْبيس . وقوله دُفَعٌ ، يعني دُفَعَ الدَّمِ من الطَّعْن.
إنّـــا وأمّكَ مـــا تَظَلُّ جِيـــادُنـــا إلاّ شَـــوازِب لا حَهُـنَّ غِـــوارُ

ويروى ما تَزالُ جِيادُنا . ويروى مــا تُرَى أفْراسُنا إلاّ شَوازِبَ . وقوله شَوازِبَ ، يقول : الخيلُ ضَوامِرُ مِمّــا هنّ فيه من الجهد ، وقوله لاحَهُنَّ أي غَيّرهَن . وغِوار يعني مُغاوَرَة.
قُبّـــا بِنـــا وبهِنّ يُــدْفَعُ والقَنـــا وَغْمُ العَـــدُوّ وتُنْقَضُ الأوْتـــارُ
ويروى كتّـــابنا وبهن يمنع والقنـــا ثغر العـــدوّ. قال: والقُبُّ الــلاصقة البطون بالظهور. وقوله وَغْمُ العَدُوّ ، يريد ذَحْلَ العدوّ أي تُدْرَك بالخيل الأوْتارُ . والوِتْر الذَّحْل أيضـا.
كَمْ كـانَ منْ مَلك وَطِئْنَ وسـوقَة أطْلَقْنَــهُ وبســاعِــدَيْـه إســارُ
كـانَ الفداءَ لَــه صُـدورَ رماحنـاً والخَيْلَ إذْ رَهَجُ الغُبـــارِ مُثـــارُ
ولَئِنْ سَـــألْتَ لَتُنْبَـانَ بِأنّنـــا نَسْمُـو بـأكْـرَمِ مـا تَعُـدُّ نِـزارُ

---

(١) سورة المؤمنون ٦٥.
(٢) سورة عبس ١.

قَـــال الملائكـــة الّـــذينَ تخيّروا والمُصْطفَـوْنَ لـــدينـه الأخْيـــارُ
أبْكَى الإلَـــه عَلَى نَبيثَـــة مَنْ بَكى جَدَفا يَنـوحُ عَلَى صَداهُ حمارُ (١)

قال أبو عبد الله : لا أعْرفُ نَبيثَةَ ، وإنّما هو بُلَيَّـةَ . ويروى أبْكَى الالهُ عَلَى بُلَيَّةَ ، وهو موضعٌ دُفنَتْ فيه أمُّ حَزْرَةَ . وقوله نبيثة مَنْ بَكا ، قال : والنَّبيثَة التُّراب الذي يخرج من القَبْر إذا حُفَر.

كـانَتْ مُنـافقَةَ الحَيـاة ومَـوْتهُا خِـــزْيٌ عَـلانيَـــةٌ عَلَيْكَ وعـــارُ
فلَئنْ بَكَيْتَ عَلَى الاتـــانَ لَقَـدْ بَكى جَـزَعًـا غَـداةَ فـراقهـا الأعْيـارُ
يَنْهَسْنَ أذْرُعَهُـنَ حينَ عَهِـــدْنَهَا ومَكـــانُ جُثْـــوَتها لهُنَ دُوارُ

ويروى جَزَعًا وجُثْوَتُها لَهُنَّ . وقوله ومَكانُ جُثْوَتِها ، يريد مكان قَبْرها ، وهـو من قـولِ اللــهِ عـزَ وجلّ : (فإذا هُمْ مِـنَ الأجْـداثِ إلَى رَبهِمْ يَنْسلونَ)(٢) أي من قُبورهم.

تَبْكي عَلَى امْـرَأة وعنْـدَكَ مثْلُهـا قَعْســـاء لَيْـسَ لهَا عَلَيْكَ خمارُ
ولتَكفينَّك فقـــدَ زَوجتِـكَ التي هَلَكَتْ مُـوَقَّعَـةُ الظُهـورِ قصـارُ

قولـــه مُـوَقَّعَةُ الظُّهـورِ ، يعني أتُنَـا . يقـول فالاتـانْ تَكْفيك من بعـدِ زَوْجَتِك.

أخَـــواتُ أمّكَ كُلُهُنَ حَـــريصَـــةٌ ألاّ يَفـوتَكَ عنْـدَهـا الإصْهـــارُ
فاخْطُبْ وقُـلْ لابيكَ يَشْفَعْ إنّـــهُ سَيَكـــونُ أوْ سَيُعينُكَ المِقْـــدارُ

قوله لأبيكَ يَشْفَعْ جَزْمٌ ، لأنَه أمْرٌ . أراد قُلْ لأبيك ليَشْفَعْ.

بِكْـرًا عَسَتْ بكَ أنْ تَكونَ حَظيَّـةً إن المَنــــاكِحَ خَيرُهـــا الأبْكـــارُ

---

(١) في الديوان : على بليّة من بكى جدثًا.
(٢) سورة يس ٥١

إنّ الزّيارةَ في الحياة ولا أرى — ميْتًا إذا دَخَلَ القُبورَ يُزارُ
ولَقَدْ همَمْتَ بسَوْءة وفعَلْتَها — في اللّحْد حَيْثُ تمَكّنَ المحْفارُ (١)
لمّا رأتْ ضَبُعَيْ بُلَيّة أجْهَشَتْ — والأرْضُ غيرُ ثلاثهنّ قفار (١)
لمّا جَنَنْتَ اليَوْمَ منْها أعْظُماً — يَبرُقْنَ بَيْنَ فُصوصهنَّ فقارُ
أفبَعْدَ ما أكَلَ الضُّباعُ رَحيبَها — تَذْري الدُّموعَ أهانَكَ القَهّارُ
ورَثَيْتَها وفضَحْتَها في قَبرْها — ما مثْلَ ذلكَ تَفْعَلُ الأخيارُ
وأكَلْتَ ما ذَخرتْ لنَفْسكَ دونَهَا — والجَدْبُ فيه تَفاضَلُ الأبْرارُ
في الجَدْب تُخْتَبرُ النّاسُ.
آثرْتَ نَفْسَكَ باللّويّة والّتي — كانَتْ لهَا ولمثْلها الأذْخارُ

/ ٢٢٥ظ / قال : اللَّويَّة طَعامُ تَدَّخِرُه المرأة ، فتُوثِر به زوجَها ، وصَبِيَّها ، وبعضَ قَرابَتِها ، من والد أو والدة وغيرهما.
وتَرَى اللّئيمَ كَذاكَ دونَ عيالِه — وعَلَى قَعيدَتِه لَهُ اسْتئثارُ

ويروى قَعيدَة بَيْتِهِ . وقوله وعَلَى قَعيدَتِهِ ، قال : قَعيدَةُ الرَّجُل رَبَّةُ بَيْتِه ، وهي امرأتُه . يقول : يَسْتَأْثِرُ عليها في المَأكَل والمَشْرَب . يعيّره بذلك . يقول ليس كذلك يفعل الحُرُّ لا يَسْتَأْثرُ على امرأته شيئا .
يَنْسَى حَليلَتَهُ إذا ما أجْدَبَتْ — ويهَيجُهُ لبُكائها القُسْبارُ (٢)

ويروى أخْصَبَ ذَكَرَها . وقوله القُسْبار ، هو ذَكَرُ الرَّجُل العظيمُ.
أنَسيتَ صُحْبَتَها ومَنْ يَكُ مُقْرفًا — تخْرجْ مُغيّبَ سرّه الأخْبارُ
لمّا شَبِعْتَ ذَكَرْتَ ريحَ كسائها — وتَرَكتها وشتاؤها هَرّارُ

قوله وتَركْتَها ، يعني خالِدَةَ بنتَ سعد بن أوْس أمَّ حَزْرَةَ . وقوله وشِتاؤها هَرّارُ ، يريد شِتاؤها شديدُ البَرْد يَهُرُّ النّاسُ من شِدّته.

---
(١) سقط البيتان من الديوان.
(٢) سقط البيت من الديوان.

هَـلاّ وقَـدْ غمَــرَتْ فُـؤادَكَ كثبةٌ والضّأنُ مخْصِبَـةُ الجَناب غِـزارُ

ويروى لَوْ كُنْتَ إذْ غمَرَتْ فُؤادَكَ . يقول : فهَلاّ ذَكَرْتها إذ غَمَرَتْ فؤادك . يقول إذا غَلَبَ على فُؤادك . حُبُّها ، فحَقُّها عنـدك أنْ لا تَنْساها . وقوله كُثْبَةٌ، يريد كُثْبَةً من لَبَنٍ قال : وهو الشيء من اللَّبنِ لايَبْلُغُ أنْ يَمْتَلِيء منه الإناء . يقول : غَمرتْ فُؤادَكَ عَلَته وغَلَبَتْ عليه .وقوله والضَّأنُ مُخْصَبة ، يريد كَثْرَةَ اللَّبن . والجَناب الفِناء وإنّما يريد الخِصْبَ وكثرةَ اللَّبَن.

هَجْهَجْـتَ حينَ دَعَتْكَ إذْ لمْ تَـأتِها حَيْثُ السّبـاعٌ شَـوارِعٌ كُشّــارُ

ويروى حينَ دَعَتْكَ أوْ لأتَيْتَهـا أفِرًا وهُنَّ شَـوارِعُ . يقول : حينَ دَعَتْكَ ، يريد استغـاثت بك . وشَوارِع يريد في لَحْمِهـا . وقوله هَجْهَجْتَ ، يعني زَجَرْتَ السّباعَ عنهـا . وقوله كُشّار ، يقول إذا السّباع فـاتحَةُ أفواهَها . يقال كَشَرَ في وَجْهه ، وذلك إذا فَتَحَ فاُه وكَلَحَ وعَبَسَ.

نهَضَتْ لِتُحْرِزَ شِلْـوَها فتَجوّرَتْ والمُخُ مِنْ قَصَبِ القَـــوائمِ رارُ

ويروى فتَهوَّرتْ . قوله شِلْوَها ، يعني بَقيّةَ ما تَرَكَ الضّبُعانِ من بَدَنِها . وقوله فتَجَـوَّرَتْ ، يقول سقطت من الجُهْد . وقولـه رارُ ، يعني مُخُّها رقيق يـذهب ويَجيء في العَظْم ، وذلك لشِدّة الهُزال . قـال وإذا سَمِنَتِ الدّابةُ غَلُظَ عَظْمُها ، وجَمَسَ مُخُّها ، واشتدّ وصَلُبَ.

قـالتْ وقَـدْ جَنَحَتْ عَلَى ممْلـولها والنّـــارُ تخْبُـو مَـــرّةً وتُثــارُ
عَجْفـاء عاريَـةُ العظام أصـابَها حَـدَثُ الـزّمان وجَـدُّهـا العَثّـارُ
أبَني الحَرامِ فَتـــاتُكُـمُ لا تهْزَلَنْ إنّ الهُزالَ عَلَى الحَرائرِ عـــــارُ

/٢٢٦و/

لا تُتْرَكَنّ ولا يَـــزالَـنْ عنْـدَهــا منْكُمْ بحَـدَ (١) شتـائها مَيّـارُ
وبِحَقِّهـــا وأبيكَ تهْزَلُ مـــا لها مَـــالُ فيَعْصِمَهَــا ولا أيْســارُ

---

(١) في الحاشية : لحدّ.

وتَرَى شُيـوخَ بَني كُلَيْب بَعْـدَما شَمِطَ اللّحَى وتَسَعْسَعَ الأعْمارُ(١)

قولـه تَسَعْسَعَ الأعْمارُ ، يريـد فَنِيَتِ الأعْمارُ وذَهَبَتْ . قال الأصمعيّ : يقال من ذلك قـد تَسَعْسَعَ الرَّجُلُ ، وذلك إذا ذَهَبَ لَحْمُـه ، واضْطَرَبَ ، فكأنّه مأخوذ من ذلك.

يَتَكَلّمـونَ مَعَ الـرِّجـالِ تَـراهُمُ زُبَ اللّحَى وقُلـوبهُمْ أصْفـارُ

يقول : قُلوبُهم صفرٌ خاوِيَةٌ لا عُقولَ لهم.

أعَجِلْتَ أمْ قَـدْ راثَ ريحُ شوائنـا أمْ ليسَ للكَمَـرِ الكبـارِ قُتـارُ(٢)

مـا امْتَلَّ مُطَبِخٌ كما في قِـدْرِهـا ست يـدصنَ وسـابعٌ قَيشـارُ(٢)

ويروى سَبْع يَدِصْنَ وثامن قُسْبارُ.

ونُسَيَـةٌ لبَني كُلَيْب عنْـدَهُمْ مثْلُ الخَنـافس بَيْنَهُنَ وبـارُ

مُتَقَبضـاتٌ عنْـدَ شرّ بُعـولَـة شَمطَـتْ رُءُوسُهُـمُ وهُـمْ أغْمارُ

مِنْ كُلّ حَنْكَلَـةٍ يُـواجِـهُ بَعْلَهـا بَظْـرٌ كأنّ لِسـانَـهُ مِنْقـارُ (٣)

الحَنْكَلَةُ القَصيرة السَّوْداء ، وقوله مِنْ كُلّ حَنْكَلَة ، هي العَجوز الكبيرة . يقـال من ذلك امـرأةٌ حَنْكَلَةٌ إذا كـانت كبيرةً ، ورَجُلٌ حَنْكَلٌ إذا كـان كبيرًا.

أمَـةُ اليَـدَيْنِ لَئيمَـةٌ آبـاؤهـا سَـوْداء حَيْثُ يُعَلّقُ التّقْصـارُ

قوله أمَةُ اليَدَيْنِ ، يقول أيـديهنّ أيدي الإماء ، مُشَقّقةٌ من المِهْنة والعَمَل بها . يقول :

---

(١) في الديوان : بعدها.
(٢) سقط البيتان من الديوان.
(٣) سقط البيت من الديوان.

وهنّ سودٌ غِلاظٌ، سودُ حَيْثُ يُعَلَّقُ التّقْصارُ ، يعني موضعَ القِلادة ،
وإنّما نَسَبَهنّ إلى العَمَل والمِهْنة يعيّرهم بذلك.

كـانَتْ تَطَيّبُ بالفُساء ولمْ يَلِجْ بَيْتًا لهَا بـذَكيّة عَطّارُ (١)
ممّنْ يُباكُره النّشيلُ وعنْدَهُ صَفْراء مـنْ زَبَدِ الكُرومِ عُقارُ(١)
ويَبيتُ تُسْهِرُهُ العُروقُ ومَا به حمّى فتَدْخُلَهُ ولا اصْفَارُ (١)

جمعُ صَفَرِ البَطْن. يقول : قد كظّته البطنة فمن الكِظّة لا يَقْدرُ يَنامُ.

مُتَعالمُ النّفَرِ الّذينَ هُمُ هم بـالتّبْلِ لا غُمُرٌ ولا أفْتارُ

جمعُ فاتِر.

فـارْبطْ لأمّكَ عَنْ أبيكَ أتـانَهُ واخْسَأ فما بكَ للْكـرام فَخارُ
كَمْ كانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئيم خائنِ تُركَتْ مَسامِعُهُ وهُنَّ صِغارُ

---

(١) سقط الثلاثة الأبيات من الديوان.

قال أبو عُثْمانَ : أنْبأنا الأصمعيُّ وأبو عُبَيْدَةَ قالا : قَدِمَ الأخْطَلُ ، واسمُه غِياثُ بنُ غَوْث ، على بِشْر بن مَرْوانَ بالكوفة ، فوَجَدَ عنده محمّدَ ابنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة . فقال محمّد للأخطل : إنّ الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير ، فأعِدّ لذلك جَوابًا وانْظُرْ ما /٢٢٦ظ/ ما ذا أنتَ قائِل ،فقد عرفتَ قرابَتَنا والرَّحِمَ بيننا.فقال : كَفَيْتُك . وأمُّ عبدِ الله ومُجاشِع ابْنَيْ دارِم الحَلالُ ، بنتُ ظالِم بن ذُبْيانَ ابن الأشْرَس بن كِنانة بن زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلب. قال : فلمّا دخل عليه الأخطلُ ، سأله عن الفرزدق وجرير.فقال له الأخطل : أصلح الله الأمير،أما الفرزدق فأشعر العرب .فقال الفرزدق يذكر تفضيلَ الأخطلِ إيّاه على الشُعَراء ، ويمدح بني تَغْلبَ ويهجو جريرًا : (١)

يا ابْنَ المَراغَة والهجاء إذا الْتَقَتْ أعْناقُهُ وتمَاحَكَ الخَصْمانِ

خَبَرُ الهِجاء إذاَ الْتَقَتْ ، أي الهِجاء في هذه الوَقْت ، يريد إذا الْتقَتْ أعْناقُهُ ، يريد إذا تَناشَدَه القومُ ، ورَدٌّ بعضُهم على بعضٍ. وقوله تَماحَكَ الخَصْمانِ ، قال : التَّماحُك اللَّجاجة . يقال تَماحَكَ القومُ ، وتَخاصَموا ، واخْتَلَفوا ، وتَنازَعوا ، كُلُّه بمعنًى واحِدٍ ، وذلك اذا تَمارَوْا في إنْشادِ الشّعْر، فقال بعضُهم : هذا أشعَرُ . وقال آخَرون : هذا أشْعَرُ فتلك المماحَكة فيه.

ما ضرّ تَغْلِبَ وائلٍ أهَجَوتها أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

في رِوايةِ أبي عمرو ، وابنِ الأعْرابّي ، والجِرْمازيّ ، ما ضَرّ تَغْلِب وائِل في آخر القصيدة . قال : والمعنى في ذلك ، يقول الهِجاء إذا الْتَقَتْ أعْناقُه ، لا يَضُرُّ تَغْلبَ وائِلٍ ما قلتَ ، فيها لِما قد سَبَقَ في العرب من فَضْلِها.

يابْنَ المَراغَة إنّ تَغْلبَ وائل رَفَعوا عناني فَوْقَ كل عنانِ
كانَ الهُذَيْلُ يَقودُ كلّ طِمِرَّةٍ دَهْماء مُقْرَبَة وكلّ حصَانِ

قال أبو عبد الله : كلامُ العرب في هذا ، فَرَسٌ مقربٌ ، وخَيْلٌ مُقْرَبةٌ،

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ٦١٤ ـ ٦١٦.

يـريـد مُقَرَّبَـةً ، فخفّف لـوَزْنِ البيت ، يعني فيُقَـرِّبـون أكـرمَ الخيلِ وأجْوَدَهـا وأسْرَعَها للطّلَب والهَرب . يقول : فإذا فَجِئَهم العَـدُوُّ ، وَثَبوا عليها ، فإمّا هَرَبوا ، وإمّا طَلَبوا.

يَصْهِلْنَ بـالنّظَـرِ البعيـد كَأنّما ... إرْنـــانُهَا بِبَـوائِنِ الأشْطَـــانِ

ويروى للشَّبَح البَعيدِ . وقـوله إرْنانُها بِبَوائِنِ ، يعني صـوتَها . والرَّنَّةُ الصّوت من البُكاء وغيره . قال : والأشْطان الحَبْل ، واحِدُها شَطَنُ . قال الأصمعيّ : وقوله بِبَوائِنِ الأشْطانِ ، بأبْآرٍ بَوائِنَ . قال : والبئْرُ البَيونُ ، البائِنَةُ التي يُصيب حَبْلُها نَواحِـيَ البئْر ، فهو يَميد فيها . فإذا اسْتُقيَ منها ، قـام رَجُلانِ يُنَحِيّان الـدَّلْوَ بالشَّطَـن ـ وهو الحَبْل ــ عن حائِطِ البئْر لِئَـلاّ ينقطعَ الحَبْل . يقول : كأنّها تَصْهِلُ من أبآرٍ بَـوائِنَ ، لسَعَةِ أجْوافِها ، وهو كما قال الجَعْدِيُّ : (١)

وتَصْهِلُ في مِثْلِ جَـوْفِ الطَـوِيِّ ... صَهيـــلا يُبَيِّنُ لِلْمُغْـــرِبِ (٢)

قال : وهــو الرَّجُل الذي يرتبط الخَيْلَ العِـرابَ . قال : وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً لصَهيلِ الخيل ، وشِدّة /٢٢٧و/ أصواتِها ، وذلك لسَعَةِ أجْوافِها ، وهذا ممّـا يُسْتَحَبُّ من الخيل . ويَكْرَهـون المُخْطَفَ الجَنْبَيْنِ اللاّصِقَ البَطْنِ بـالظَّهْر . قـال أحمدُ بنُ عُبَيْد : إنّما أراد غِلَظَ أصـواتِها ، وأنّ في أصواتها جُشَّةً ، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ في الخيـل . وإذا كانت البئْرُ بيونًا ، اتُّخِذَتْ لها أَشْطانٌ ، تُنَحّي الدَّلْوَ من عِوَجِ البئْر لئَلاّ تَتَخَرَّقَ.

يَقْطَعْنَ كُلّ مَـدًى بَعيــدٍ غَـوْلُـهُ ... خَبَبَ السِّبـاعِ يُقَـدْنَ بالأرْســانِ

ويروى تُقادُ . وقـوله كُلَّ سدًى ، يعني كلّ غايَةٍ بعيدةٍ ، وهــو من قوله تعالى : **(أمَدًا بَعيدًا)** (٣) يعني غايةً بعيدةً ، يـريد مَجْرًى يُنْتَهَى إليه . وغَوْلُهُ يعني بُعْدَه.

---

(١) شعر النابغة الجعدي ٢٣.

(٢) في شعر النابغة : ويصهل.

(٣) سورة آل عمران ٣٠.

وكَانَّ رايــاتِ الهُذَيْلِ إذا بَــدَتْ فَـوْقَ الخَميسِ كَـواسِرُ العِقْبـانِ

يعني الهُذَيْلَ بنَ هُبَيْرَةَ . قال : والخَميس الجَيْش الضَّخْم الكثير الأهل . وقوله كَواسِرُ العِقْبانِ ، يعني المُنْحَطّة من العِقْبان ، وهو أسرعُ لها. قال وإنّما شبّـه الخيل في سُرْعَتِهـا بسُرْعَــةِ العِقْبـان إذا كَسَرتْ ، يعني إذا انْحَطّتْ للوُقوع . قال : وإنّما شبّه الرّايات بالعِقْبان أيضًا.

وَرَدوا إرابَ بِجَحْفَـلٍ مِــنْ وائلٍ لجبِ العَشيِّ ضُبـارِكِ الأرْكــانِ

قولــه وَرَدوا إرابَ ، قال : إرابُ موضـعُ ، وهــو يوم أغارَ جَـزْء بنُ سعد الرِّياحِيُّ ببني يَربُـوع على بَكْر بن وائِل ، وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأمْوالَهم . وأغار الهُذَيْلُ على بني يَرْبـوع وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأمْوالَهم . فالْتَقَيا على إرابَ فاصْطَلَحـا على أنْ خَلّى جَزْء ما في يدية من سَبْي بَكْـرِ بنِ وائِل وأمْوالِهم ، وخَلّى الهُذَيْلُ مـا في يديـه من سَبْي بني يَرْبـوع وأمْوالِهم . وخَلَّـوْا بين الهُذَيْل وبين الماء ، فسَقَى خَيْلَـه وإبلَه ، وشَربَ هو وأصْحابُه وفي هذا اليوم وفي غيره يقول جَرير : (١)

ونَحْنُ تَـدارَكْنا ابْنَ حصْنٍ ورَهْطَـهُ ونَحْنُ مَنَعْنـا السَبْــيَ يَـوْمَ الاراقِمِ

وقولـه بِجَحْفَل ، يعني جَيْشًا كثيرَ الخيلِ . وقـوله لَجِبِ العَشِيّ ، يـريد الأصْوات . وإنّما قـال بالعَشيّ ، وذلك أنّ الخيـل وأصْحابها يـريدون النُّـزولَ للعَلَف وغيرِ ذلك ، فـالأصْواتُ في ذلـك الوقت كثيرةُ . وقـولـه ضُبارِكَ ، يقول هذا الجيش العظيم ضَخْمٌ مِثْل ضُبارِم ، وهو الغليظ . والأرْكان النّواحي . يقول فأرْكانُ هذا الجيش شديدةٌ ضَخْمَةٌ.

ويَبيتُ فيــهِ مِنَ المَخـافَـةِ عـائذًا ألفٌ عَلَيْــهِ قَـــوانسُ الأبْـــدانِ

يقـول : يَعْتـاذ بهذا الجيش جَيْشٌ فيـه ألفُ ليَمْنَعَـه عليهم السّــلاحُ . والقَوانِس أعالِي البَيْض . والأبْدان الدُّروع غير السَّوابِغ.

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٩٦ . وفيه : تداركنا بحيراً ورهطه.

تَـرَكوا لتَغْلبَ إذْ رَأوْا أرْمـاحَهُمْ بِإراب كُلّ لَئِيمَـــةٍ مِـــدْرانِ

قولــه مِدْران ، يعني كثيرةَ الوَسَخ . قــال : والدَّرَن هو الــوَسَخ بعينِه . يقول : خلُّوْا نِساءهم وهَرَبوا.

تُـدْمِي وتَغْلِبُ يَمْنَعـونَ بَنـاتِهِمْ أقْــدامَهُنّ حِجــارَةُ الصّــوّانِ

/٢٢٧ظ/ قال : وذلك لأنّهنّ يَسَقْـنَ حُفاةً على أرْجُلِهِنّ إذا سُبِينَ ، أي تُدْمِي أقْدامَهنّ حِجارةُ الصّوّان.

يَمْشِينَ في أثَـــرِ الهُذَيْل وتــــارَةً يُرْدَفْنَ خَلْفَ أواخِـرِ الرُّكْبان (١)
والحَوْفَــزانُ أميرُهُمْ مُتَضــائِلُ في جمْعِ تَغْلِبَ ضَـارِبٌ بِجِــرانِ

قــال الأصمعيّ ، وأبو عُبَيْـدَةَ : وكان من خَبَر الهُذَيْل أنّــه غَزا بـلادَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ في تَغْلِبَ ، وغَزا الحَوْفَزانُ ـ واسمهُ الحارث بن شَريك ـ في بَكْر بن وائِل . قال : وكلاهما يريد بني سعد ، فلمّا الْتَقَى الجَيْشانِ ، سارَ الحَوْفَزانُ تحت لِـواء الهُذَيْل ، فلا نَدْري ما فَعَـلا بَعْدُ . وذلك أنّا لم نَسْمَعْ لهما جميعًا بغـارةٍ على أحدٍ من النّاس . ثمّ إنّ الفـرزدق قال هذا الشّعْرَ ورُوِيَ عنه.

أحْبَبْنَ تَغْلبَ إذْ هَبَطْـنَ بِــلادَهُمْ لَمّا سَمِــنّ وكُــنّ غَيرَ سمان
يَمْشِينَ بالفَضَلات وَسْطَ شُرُوبِهِمْ يَتْبَعْـنَ كُلّ عَقيرَة ودُخـــــانِ

قوله يَمْشِينَ بالفَضَلات ، يعني بـالخُمور يَسْقِين الرّجالَ ويَخْدُمْنَهم . وقولــه وَسْطَ شُروبِهِم ، هم القوم يشربـون الخَمْر . وقـوله يَتْبعْنَ كُلّ عَقيرَة ، يريد يتسمّعن الغِناءَ فيَتْبَعْنَ الصّوت فيَطْلُبْنَه.

يَتَبـايَعونَ إذا انْتَشَـوْا بِبَنـاتِكُمْ عِنْـدَ الإيـــاب بأوْكَس الأثْمان
واسْألْ بِتَغْلِبَ كَيْفَ كانَ قَـديمُها وَقَــديمُ قَــوْمِكَ أوّلَ الأزْمـــانِ

---

(١) زاد في الديوان :
لولا أناتهم وفضل حلومهم باعوا اباك باوكس الأثمان

قَـوْمُ هُمُ قَتَلـوا ابْـنَ هِنْـد عَنْـوَةً   عَمْـرا وهُمْ قَسَطـوا عَلَى النُعْمانِ
قَتَلوا الصّنائعَ والمُلـوكَ وأوْقَدوا   نــارَيْنِ قَــدْ عَلَتــا عَلَى النّيرانِ

قال : صَنــائِع المُلوك ، يعني أنْصارَ المَلكِ الذين يَغْـزون معه ، يستعينُ بهم . قال : والوَضائِع سائرُ أهلِ المَمْلَكَة وجَماعَتُهم ممّن لا يُعْرَفُ . قال أحمدُ بنُ عُبَيْد : الوَضائِع يَضَعُ المَلكُ على كلّ قوم مائةً ، وأكْثَرَ ، وأقَلّ ، على قَدْرِ قِلَّتِهم وكَثْرَتهم ، يَغْزون معه إذا أرادوا الغَزْوَ . والصنائِع قوم يَصْطَنعُهم المَلكُ فيلْزَمون خِدْمَتَه .
قال : فذكـروا أنّ عَمْرَو بنَ هِنْد ، وأمّه هِنْـد بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْرِ ، آكِلِ المُرارِ ، وأبوه المُنْذِرُ بـنُ ماء السَّماء وقال : وماء السَّماء هي أمّه ، بنتُ عَوْف بن جُشَمَ بن هلال بن رَبيعَةَ بن زَيْدِ مَناةَ بن عمرو بن عَـديّ بن نَصْر بن رَبيعَة بن مـالك بن الحارث بن عمـرو بن نُمارَةَ بن لَخْم . هذا نَسَبُ أهلِ اليَمَن . وأمّا ما يقول عُلَماؤنا ، فيقولون : نَصْر بن السّـاطِـرونِ بن أسيطرون ، مَلك الحَضْر ، وهـو جَـرْمَقـانيّ من أهل المَوْصِل ، من رُسْتـاقِ باجَرْمَي . وكـان مُلْكُ عمرو بن هِنْـد سِتّ عَشْرةَ سَنَةً .فقـال ذاتَ يوم لجُلَسائِه : هل تَعْلَمـون أنّ أحدًا من أهل مَمْلَكَتي يَأنفُ أنْ تخْدُمَ أمّه أمّي ؟ فقالوا : لا ، ما خَلا عمَرو بنَ كُلْثوم ، فإنّ أمّه لَيْلَى بنتُ مُهَلْهِل أخي كُليْـبُ ، وعَمّهـا كُليْبُ ، وهـو وائِل بـنُ رَبيعَـة ، وزَوْجُها كُلْثوم وابنُها عَمْرُو . قال : فَسَكتَ عمرو على ماني نَفْسه ، ثمّ بَعَثَ عَمْرُو إلى عَمْـرِو بنِ كُلْثوم يَسْتَزيـرُه ، وأنْ يُزيرَ لَيْلَى هِنْـدًا .قال : فقَدم عَمْـرُو في /٢٢٨و/ فُرْســانِ بني تَغْلِبَ ، ومعه أمّـه لَيْلَى ، فنَزَلَ شــاطِيء الفُرات ، وبَلَغَ عمـرَو بنَ هِنْد قُـدومُه ، قــال : فأمَرَ بخَيْمَـة ، فضْربَتْ فيما بين الحيرة والفُـرات . وأرْسَلَ إلى وُجــوهِ أهلِ مَمْلَكَتِـه ، فصنع لهم طعامًـا ، ثمّ دعا النّـاس إليه ، فقُرّبَ إليهم الطّعـامُ على بابِ السّرادِق ، وهـو وعمـرو بن كُلْثوم وخَـواصٌّ من النّـاس في السّرادِق . ولأمّه هِنْـد في جانِبِ السّرادِق قُبّةٌ، وأمُ عمـرِو بنِ كُلْثوم معهـا في القبّة.

وقد قـال عمرو بن هِنْـد لأمّه : إذا فـرَغَ النَاسُ من الطّعـامُ فلم يَبْقَ إلاّ الطُرَفُ ، فنَحّي خَدَمَكِ عنكِ ، فإذا دعوتُ بـالطُرَف ، فاستَخْدِمي لَيْلَى ، ومُريها فلتُنـاوِلْكِ الشّيء بعد الشّيء يريـد طُرَفَ الفواكِـهِ وغيرَ ذلك بعد الطّعام.قال : ففَعلَتْ هِنْد ما أمَرَهـا ابنُها ، حتى إذا دعا بالطُرَف ، قالت هِنْـد للَيْلَى : نـاوليني ذلك الطَّبَق.قــالت : لتَقُمْ صـاحبـةُ الحاجـة إلى حـاجَتِها.فقـالت : ناوِليني ، وألَحّتْ عليهـا ، فقالت لَيْلَى : وا ذُلّاهْ يـالَ تَغْلِبَ.قـال : فسَمَعها عمـرو ، فثارَ الـدَّم في وَجْهِه ، والقـومُ يَشْرَبون . ونَظَرَ عمروُ بنُ هِنْد إلى عمرو بن كُلْثوم.

فَعَرَفَ الشَّرّ في وَجْهه ، وقد سَمِعَ قولَ أمّه ، واذُلّاهْ يالَ تَغْلِبَ ! ونَظَرَ إلى سيفِ عمِرو بنِ هِنْد ، وهو مُعَلَّق بالسُّرادق ، ولم يكن بالسُّرادِق سيفٌ غيره . قال : فثـارَ إلى السّيف مُصْلتًا ، فضَرَبَ بـه رَأسَ عمرو بـنِ هِنْد فقَتَلَه . ثـمّ خرج فنـادَى : يالَ تَغْلِبَ ، فـانْتَهَبوا مـالَه وخَيْلَـه ، وسَبَوُا النّساءَ ، ولَحِقوا بالجَزيرة.

وقـد كان مُهَلْهِلُ بُن رَبيعـة ، وكُلْثـومٌ بنُ عَتّـاب ، وعمرُو بنُ كُلْثـوم ، اجتمعوا في بيتِ كُلْثوم على شَراب . قال : وعمرُو يومئِذٍ غُلامٌ ، ولَيْلَى أمُّ عمرو تسقيهم ، فبَدَأتْ بأبيها مُهَلْهِلٍ ، ثمّ سقَتْ زوجَها كُلْثومَ بن عَتّاب ، ثمّ رَدّتِ الكَأسَ على أبيها ، وابنُهـا عمرُو عن يَمينهـا ، فغَضِبَ عمروُ من صَنيعها ، وقال : (١)

صَـــدَدْت الكَأسَ عَنّـا أمّ عَمْــرو	وكانَ الكَأسُ مجْراهـا اليَمينا (٢)
ومـــا شَرُّ الثـلاثـــة أمّم عَمْــرِو	بِصــاحِبكِ الّـذي لا تَصْحَبينـــا

ويروى بِصاحِبك الذي لا تَعْلَمينا . قـال : فلَطَمَه أبوه ، وقال : يا لُكَعُ ! بلى واللهِ شَرُّ الثلاثة.أتَجْتَرِيء أنْ تتكلّم بهذا الكلام بين يَدَي. قال: فلمّا

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ٦٥ ـ ٦٦ .

(٢) في الديوان : صبنت .

قَتَلَ عمَرو بنَ هِنْـد قالت أمّه : بأبي أنتَ وأمّي ، أنتَ واللهِ خيرُ الثـلاثة اليوم.وفي ذلك اليوم يقول أفْنونُ التَّغْلبيُّ واسمُه صُرَيْم بن مَعْشَر . قال : وكان يُشَبِّبُ بِنساء قومـه . فقالت امرأةٌ منهم : لأسَمِّينّ نفسي وابْنتي اسمًا لا يُشَبِّبُ به صُرَيْم . قال : فسَمَّتْ بنتًا لها مَضْنونَةَ . فقال صُرَيْم عند ذلك ، ليُريَها أنَّ ذلك لا يَنْفَعُها : (١)

مَنّيْتِنا الوُدَّ يا مَضْنـونَ مَضْنونا زَمـانَنـا إنّ لِلشُّبّـانِ أفْنـونـا

قال فسُمّىَ أفْنونًا بهذا البيت : (٢)

/٢٢٨ظ/

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِنْدٍ وقَدْ دَعا لِتَخْـدُمَ لَيْلَى أمَّـهُ بِمُـوفّقِ (٣)

فقامَ ابْنُ كُلْثومٍ إلى السَّيفِ مُصلتاً وأمْسَكَ مِنْ نَـدْمـانِـهِ بـالمُخَنّقِ

قال الأصْمَعيّ : وأمّـا قوله وأوْقَـدوا نارَيْنِ قَدْ عَلَتـا على النّيران . قال : وذلك أنّهم كـانوا في يـومِ خَزازَى ، أسَروا خمسين رَجُـلا من بني آكِلِ المُرارِ ، وكان يـومُ خَزازَى للمُنْـذِر بنِ ماء السَّماء . قـال : ولبني تَغْلِبَ وقُضاعَةَ على آكِلِ المُرارِ من كِنْـدَةَ ، وعلى بَكْر بن وائِل . ففي ذلك يقول عمرُو بنُ كُلْثوم : (٤)

ونَحْنُ غَـداةَ أوقَـدَ في خَـزازَى رَفَـدْنـا فَـوْقَ رَفْـدِ الـرّافـدينـا
وكُنّـا الأيْمَنينَ إذا الْتَقَيْنـا وكـانَ الأيْسَرَينَ بَنُـو أبينـا
فـآبـوا بـالنِّهـابِ وبـالسَّبـايـا وأبْنـا بـالمُلـوكِ مُصَفّـدينـا

---

(١) الاشتقاق ٣٣٦ .
(٢) الشعر والشعراء ١ : ٤٢٦ .
(٣) في الشعر والشعراء : إذا دعا لتخدم أمي أمه .
(٤) ديوان عمر بن كلثوم ٨٢ – ٨٣

قـال : وقَتَلوا شُرَحْبيلَ بنَ الحارث بن عمـرو بن حُجْـرٍ ، يومَ الكُـلاب. وقَتَلوا غَلْفاءَ ، وهو معْـدِي كَربَ بن الحارث بن عمرو يومَ أوارَةَ . ففي ذلك يقول جابرُ بنُ حُنَيّ أخو بني معاوية بن بَكْر : (١)

نُعاطي المُلوكَ الحَقَّ ما قَصدوا بنا ... ولَيْسَ عَلَيْنـا قَتْلُهُمْ بمُحَـرَّمِ (٢)

ويَوْمَ الكُلاب اسْتَنْـزَلَتْ أسَلاتُنا ... شرُحْبيلَ إذْ آلا أليَـــةَ مُقْسمِ (٣)

لَيَسْتَلبنْ أفْـراسَنـا فـاسْتَـزَلَـهُ ... ابو حَنَش عَنْ سرْجِ شَقّاء صلْدَمِ(٤)

تَنـاوَلَـهُ بالـرُمْح حَتّى ثَنَى لَـهُ ... فخَـرَّ صَريعًـا للْيَـدَيْن ولِلْفَمِ (٥)

وعَمْرُو بنُ هِنْدٍ قَدْ صَقَعْنا جَبينَهُ ... بِشَنْعاء تَشْفي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ(٦)

لَـوْلا فَـوارسُ تَغْلبَ ابْنَـة وائل ... نَـزَلَ العَـدُوُّ عَلَيْـكَ كُلَّ مَكـان

حَبَسوا ابْنَ قَيْصرَ وابْتَنَوْا برماحِهمْ ... يَـوْمَ الكُـلاب كَاكْـرَمِ البُنْيـانِ

ولَقَـدْ عَلِمْتُ لَيَـذْرِفَنْ ذا بَطْنِـه ... يَـربُـوعُكُـمْ لِمُوقَص الأقْـرانِ

إنَّ الأراقمَ لَنْ يَنـالَ قَـديمَهـا ... كَلْبٌ عَـوَى مُتَهَتِّـمُ الأسْنـانِ

قَـوْمٌ إذا وُزِنـوا بَقَـوْم فُضِّلـوا ... مثلَيْ مُـوازِنِهِمْ عَلَى الميـزانِ

فأجابَه جَريرٌ ، ويَهْجو مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْرِ بن عُطارد والأخْطَلَ : (٧)

لِمَن الـدِّيـارُ ببرُقَـة الـرَوْحـان ... إذْ لا نَبيعُ زَمـانَنـا بـزَمـان

إنْ زُرْتُ أهْلَك لَمْ يُبالُـوا حاجَتي ... وإذا هَجَـرْتُك شَفَّني هِجْـراني

ويروى لَمْ تُبالي . شَفَّني يقـول حَزَنَني ، يقال من ذلك شَفَّ فـلانًا كذا وكذا ، أي حَزَنَه وبَلَغَ منه .

---

(١) المفضليات ٢١١ ـ ٢١٢ وكتاب الاختيارين ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

(٢) في الاختيارين : السلم ما قصدوا له .

(٣) في الاختيارين : فيوم الكلام قد أزالت رماحنا .

(٤) في الاختيارين : ليتزعن أدراعنا فأزاله ... عن ظهر .

(٥) في الاختيارين : ثم اتّنى له .

(٦) في الاختيارين : وعمرو بن همّام صعقنا .

(٧) ديوان جرير ٢ : ١٠٠٨ ـ ١٠١٦ . وهي مأخوذة من النقائض .

هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ أوْ حُلَّ بَعْدَ محلِّنا البُرْدانِ

قولُه هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ ، يقول هل زالَ من مكانِه . قال : والبُرْدانِ مكانانِ / ٢٢٩و/ معروفانِ ، يقال هما مَنْقَعا ماء.

راجَعْتُ بَعْدَ سُلُوهِنَّ صَبابَةً وعَرَفْتُ رَسْمَ مَنازِلٍ أبْكاني

قال : السُّلُوّ أنْ يَسْلَى الرَّجُلُ الشَّيء أي يَنْساه فيذْهَب من قَلْبِه ، والصَّبابةُ أنْ يَرِقَّ قَلْبُ الرّجل ، فيأخُذه البُكاء من عِشْقٍ أو فَقْدِ إلْفٍ . قال : ورَسْمُ المَنازِل آثارُ الدّيار . يقول : لمّا رأيتُ خَرابَ المَنازِلِ ودُروسَها أبكاني ذلك.

أصْبَحْنَ بَعْدَ نَعيم عَيْشٍ مُؤْنِقٍ قَفْرًا وبَعْدَ نَواعِمٍ أخْدانِ

قال : العَيْشُ المُؤنِقُ المُعْجِب الذي يُعْجِبُ مَنْ رآه من بُهْجَتِه . قال : والقَفْر من الأرضِين ، التي لا نَبْتَ فيها ولا أحَدَ . قال : والقفْر لا أنيسَ به ، ويكون فيه نَبْتٌ وشَجَرٌ ووَحْشٌ وغيرُ ذلك . والمَرْت لا نَبْتَ فيه ولا شَجَرَ ولا شيء .

قَدْ رابَني نَزَعٌ وشَيْبٌ شائعٌ بعْدَ الشَباب وعَصره الفَيْنانِ
شَعَفَ القُلوبَ وما تُقَضّى حاجَةٌ مِثْلُ المَها بِصَرِيمَةِ الحَوْمانِ

ويروى بَصَرائِم . الحَوْمان مكانٌ يَغْلُظُ ويَنْقادُ.

نَزَلَ المَشيبُ عَلَى الشَباب فراعَني وعَرَفْتُ مَنْزِلَهُ عَلَى أخْداني
حُورُ العُيونِ يَمِسْنَ غَيْرَ جَوادِقٍ هَزَّ الجَنوبِ نَواعِمَ العَيْدانِ

قال : الحُورُ العُيونِ من النّساء ، ما كان بَياضُ العَيْن أكثَرَ من السَّواد . ومنه سُمّيَت الحَوْراء ، حَوْراء لذلك . ومنه سُمّي الحُوّارَي من الدَّقيق ، والحَواريّونَ أصحابُ عيسى عليه السلام لِبياضِ ثِيابِهم . ويقال إنّهم

كانــوا قَصَارينَ . وقولــه يَمسْنَ أي يَتَبَخْتَرْنَ . يقال ماسَ الـرَّجُلُ فهو يَميسُ مَيْسًا ، وذلك إذا مَشَى فتَبَخْتَر في مَشْيِه . والجَوادِف من النّساء القِصار . والعَيْدان النَّخْل الطّوال الواحدة عَيْدانَةُ.

وإذا وَعَــدْنَكَ نـــائلا أخْلَفنَــه   وإذا غَنيتَ فهُـنّ عَنْكَ غَــــوان
أصَحـــا فُـــؤادُكَ أيّ حينِ أوان   أمْ لَمْ يَــرُعْـكَ تَفَــرُّقُ الجيرانَ
بَكَـرَتْ حمَامَــةُ أيْكَــة محْزَونَــةٌ   تَـدْعُـو الهَديلَ فهَيّجَتْ أحْـزاني
لا زلْت في غَلَـل يَسرُّك نـــاقع   وظـلال أخْضَرَ نـاعم الأغْصـان
ولَقَـدْ أبيــتُ ضَجيعَ كُلّ مخُضَّب   رَخْص الأنـــامـل طَيّب الأرْدانَ
عَطـر الثيــاب مـنَ العَبيرِ مُـذَيّل   يَمْشي الهُوَيْنـا مَشْيَـةَ السَكْـرانَ
صَـدَعَ الظَعائنُ يَـوْمَ بنَّ فُـؤادَهُ   صَـدْعَ الزّجـاجَةِ مـا لذاكَ تَـدان

قــال الأصمعيّ : الظّعــائِن الإبل التي عليهــا النّســاء ، فإنْ لم يكن على الإبل نِساء ، فلا يقال لها ظَعائِنُ ، وذلك قول أبي عُبَيْدَةَ .

هَلْ تُـؤنسـان ودَيْرُ أرْوَى بَيْنَنـا   بـالأعْــزَلَيْنِ بَـواكِــرَ الأظْعــان

قال عُمارة : دَيْـرُ أرْوَى بالشَّأم . والأعْـزَلانِ واديانِ بالمَرّوت . وقـوله تُؤنِسانِ ، يريد تُبْصِرانِ . ويروى دونَنا.

رَفَعْتُ مــائِرَةَ الـدُّفــوفِ أمَلّهــا   طُولُ الـوَجيفِ عَلىَ وجَى الأمْران

الأمْران واحدهــا مَرَنٌ ، وهو ما وُقّحَ بــه الخفُّ ـ قال أبو عبــدالله رقّح بالرّاء ـــ ولُيّنَ به ، ومُرّنَ ، / ٢٢٩ظ/ أي لُيّنَ . قـــال : وذلك إذا حَفِيَ الخُفُّ فيُلَيّنُ بالشَّحْم والبَعْر ، وكُلُّ ما وُقّحَ به الخُفُّ فهو مَرَنٌ.

حَــرْفًــا أضرَّ بهاالسَّفــارُ كَأنهَا   جَفْنٌ طَــوَيْتَ بِـــهِ نِجَــادَ يَمان

ويـروى أضَرّ بِها الوَجيفُ . وقـولـه حَرْفًـا فنَصَبَ ، أي رَفَّعْتُ مــائِرَةَ الدُّفوفِ حَرْفًا ، قال : ودَفُّ النّاقـةِ جَنْبُها ، يقول : قد أضَرّ بهذه النّاقة

سَفَري وإعْمالي إيّاها في الهَواجِر . وقوله نِجادَ يَمانٍ ، حَمائِلَ السَّيف . واحداتها جِمالةٌ.

وإذا لَقيتَ عَلَى زَرودَ مجاشعًا تَركوا زَرودَ خَبيثَةَ الأعْطان
قَتَلوا الزُبَيرِ وقيلَ إنَّ مجَاشعًا شَهِدوا بِجَمْعِ ضَياطِرِ عُزْلان

ويروى ضاعَ الزُبيْرُ . ويروى قُتِلَ . ويروى غُزْلان . وهم القُلْف. وقال أحمد بن عُبَيْد : واحِدُ الضَّياطِر ضَيْطَرٌ وضَيْطَرى . وقال سَعْدانُ : قوله ضَياطر ، واحدها ضَيْطَرٌ، وهو رَجُلٌ مُنْتَفِخُ الجَنْبَيْن . ويقال أيضًا الضَّيْطار العَبْد والتّابِع . قال سَعْدانُ : وأنْشَدَنا الأصمعيّ وتَشْقَى الرِّماحُ بالضَّياطرَة الحُمْرِ . وهم الأتابِع الذين يَخْدُمون النّاسَ في العَساكِر . وقوله عُزْلانٍ ، الواحد أعزَلُ وهو من الرّجال الذي لا رُمْحَ معه ، ولا سلاحَ ، ولو كانت معه عَصى ما كان بأعْزَلَ .

منْ كُلِّ مُنْتَفِخِ الوَريدِ كأنَّهُ بَغْلٌ تَقاعَسَ فَوْقَهُ خُرْجان
يَا مُسْتَجيرَ مجَاشِعٍ يخْشَى الرّدَى لا تَأمَنَنّ مجَاشِعًا بِأمان

قال : وذلك أنّهم غَدَروا بالزُّبَيْر ، وقد استجار بمُجاشِع ، فخَذَلوه ، حتّى قُتِلَ بين أظهُرهم ولم يَنْصُروه ، فلَزمَهم عارُ ذلك أبَدا.

إنّ ابْنَ شِعْرَةَ والقَرينَ وضَوْطَرَى بِئْسَ الفَوارِسُ لَيْلَةَ الحَدَثان

يقال ضَيْطَرٌ وضَوْطَرٌ سَواء ، وهو الرّجلُ المنتفخُ الجَنْبَيْنِ العريضُ . وقوله ابن شِعْرة ، يعني محمّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارَة . قال : والقَرين ، يعني عبدَالله بنَ حَكيم بن زِياد بن علقمة بن حُوَيّ ابن سفيان بن مُجاشِع.

تَلْقَى صِفِنَّ مجَاشِعٍ ذا لحْيَة ولَهُ إذا وَضَعَ الإزارَ حِران

تَثْنِيَةُ حِر أي هو امرأةٌ . ويروى ضِفَنٌّ أيضًا ، والضَّفَنّ الضَّخْم من

الرِّجال، الثَّقيل الذي لا خيرَ عنده ولاقُوَّةَ.

أبُنَيّ شعْـرةَ إنّ سَعْدًا لمْ تَلِـدْ ... فَيْنًـا بليتَيْـه عَصيمُ دُخـان

أبِنا عَدَلْتَ بَني خَضافِ مجُاشِعًا ... وعَـدَلْتَ خـالَكَ بـالأشَـدّ سِنـان

يعني سِنانَ بنَ خالد بن مِنْقَر . قـال : وإنّما جَعَلَه جرير خالَه ، لأنَّ أمَّ بَدْر ، كاس بنتُ شِهاب بن حَـوْط بن عَوْف بن كُلَيْب ، وأمُّ كاس جحلةُ بنتُ بدل بن خديج بن صَخْر بن مِنْقَر . والعَلاء بنُ قَرَطَةَ الضَّبّيُّ خالُ الفرزدِق . قال جرير : أبِنا عدلتَ يا فرزدقُ خالك العَلاء ، بخالي الأشَدّ سِنان.

شَهِدَتْ عَشيّةَ رَحْـرَحانَ مجُاشِعٌ ... بِمَجـارِف جُحَفَ الخَزيـرِ بِطـان

ويروى بمحارِف . قال وكان يومُ رَحْـرَحانَ لبني عامِر بن صعصة على بني دارِم ، وكانـوا / ٢٣٠و/ أسَروا فيه مَعْبَدَ بنَ زُرارَةَ . قال وقـد مَرَّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب.

وَطِئَتْ سَنـابكُ خَيْلِ قَيْس مِنْكُمُ ... قَتْلَى مُصرَّعَــه عَلَى الأعْطــان

أنَسيتَ وَيْلَ أبيكَ غَـدْر مجُاشِعٍ ... ومجَرَّ جِعْثِنَ لَيْلَــةَ السَّيــدان

يعني غَدْرَ مُجاشِع بالزُّبَيْر . قال : وجِعْثِن بنت غالِب أختُ الفرزدِق.

لمّا لَقيتَ فَــوارِسًـا مِـنْ عـامِـر ... سَلُّــوا سُيــوفَهُمُ منَ الأجْفــان

ملأتُـمُ صُفَـف السرُوجِ كَـأنَّكُمْ ... خُـورٌ صَــواحِبُ قَـرْمَـل وأفـان

يقـول سَلَحْتم على السُّروج، كأنّكم نُـوقٌ خُـورٌ ، وهـي الغِـزار الكثيرة الألْبـانِ . وقولـه صَـواحِبُ قَرْمَل ، يقـول أكلن قَـرْمَلا فسَلَحْنَ . قـال والقَرْمَل والأفـانِي شَجَر ، يقال في مَثَل : ذَليلٌ عـاذَ بقَرْمَلَة . والقَـرْمَلَة نَبات ضعيف يُضْرَبُ ذلك مَثَلا للـرّجل الذّليل الضّعيف ، يستجير مَنْ هو أضعفُ منه . قال : والقَرْمَل والأفاني نَبات ضـعيف لا قُوَّةَ له . وقال

أبو النَّجْم في تَصداقِ ذلك : (١)

يخْبِطْنَ مُلاّحًا كَذاوِى القَرْمَلِ (٢)

للّـــه درُّ يَـــزِيـدَ يَـــوْمَ دعـــاكُمُ   والخَيْلُ مجْلِيَـــةٌ عَلَى حَلَبـان (٣)

قال : هذه وَقْعَةٌ لهم .

لاقَوْا فَوارِس يَطْعُنُـونَ ظُهورَهُمْ   نَشْطَ البُـزاةِ عَـــواتِقَ الخِرْبـانِ

النَّشْط جَـذْبٌ خفيفٌ . وقولـه نَشْطَ البُـزاةِ يريـد نَـزْعَ البُزاة . قـال : وللخِرْبان ذُكرور الحُبارَيات الواحدُ خَرَبٌ ، قال: والعاتِق المُخْلِف الذي لم يخرج من ريشِ جَنــاحِه العشر ، يَطْعنون ظَهـورَهُمْ . المعنى في ذلك أنّهم قد انهزموا ، فوَلَّوْهم ظُهورَهم ، فهم يَطْعُنون ظُهورَهم .

لا يخْفَيَنَّ عَلَيْـكَ أنَ محمَّـــــــدًا   مِنْ نَسْـلِ كُلِّ صفِنَّـــةٍ مِبْطـــانِ

يعني مُحَمَّد بنَ عُمَيْر بن عُطارِد . قال : والضَّفِنَّة من النّساء ، الضَّخْمَة الكثيرة اللَّحْم ، المُسْتَرخَيةُ ، يعَيره بذلك.

إنْ رُمْتَ عَبْـدَ بَني أسيْـدة عِزَنـا   فـــانْقُلْ مَنـاكِـبَ يَـذْبُل وذقـــان

وأبــانِ أيضًا . نَصَبَ عَبْـدَ ، أراد يا عَبْـدَ، يعني محمّدَ بنَ عُمَيرُ .قــال : وإنّما المعنى في ذلك يقول : إنّ أحْســابنا كــالجبال الــرّاسية ، فإنْ أرادَ مُفاخَرَتَنا ، فهل تستطيع أنْ تَنْقُلَ جَبَلا من مكانِه ، فضَرَبَه مَثَلا للجبال ، يُؤَيّسُه ممّا أراد من مُفاخَرتَه.

إنّــا لَنَعْــرفُ مــا أبـوكَ بحــاجب   فالحقْ بـأصْلِـكَ مِـنْ بيَ دُهمْان

لمّا انهَزَمْتَ كَفَى الثُّغـــورَ مُشَيَّعٌ   مِنّـــا غَـــداةَ جَبُنْتَ غَيرُ جَبـــان

---

١ ـ ديوان أبي النجم العجلي ١٩٢.

٢ ـ في الديوان : يخضن ملاحاً.

٣ ـ في الحاشية : الجَلَبَان.

قال : وإنّما عَنَى عَتّابَ بنَ ورقاء . قال وكان محمّد بن عُمَيْر على أذَرْبَيْجانَ ، فأغار على أهل موقانَ فهزَموه ، وأخذوا لِواءه ، فسار إليهم عَتّابُ بنُ وَرْقاء الرّياحيّ ، فأخذ لِواء محمّد . ففي ذلك يقول جرير /٢٣٠ظ/ لعَتّاب : (١)

ما كانَ منْ مَلك نَراهُ وسُوقَة كُنّا نُنافِرُهُ عَلَى عَتّابِ
أنْتَ استَلَبْتَ لَنا لِواء محمّدٍ وأقمْتَ بالجَبَلَيْنِ سُوقَ ضِرابِ

قال : وإنّما عنى بذلك قَتْلَ عَتّاب الزُّبَيْرَ بنَ الماحوز بإصْبَهانَ ، وحَرْبَ الأزارقة ، وفَتْحَه الرّيّ وطَبَرِسْتانَ ، وطَرْدَه الفرّخانَ ، فلَحِقَ بجَبَلِ الشّرّز فمات فيه . وفي ذلك يقول أعْشَى همْدانَ : (٢)

أفْلَتَ الفَرّخانُ في جبَل الشرّز رَكْضاً وقَدْ أصيبَ بِكَلْمِ

قال : وجَبَلُ الشّرّز في الدّيْلَم في مكانٍ منيعٍ أشِب.

شَبَثٌ فَخَرْتَ بِهِ عَلَيْكَ ومَعْقلٌ وبِمالِكٍ وبِفارِس العَلْهانِ

قال : يعني شَبَثَ بنَ رِبْعيّ الرّياحيّ ، ومَعْقِلَ بنَ قيس الرّياحيّ ، صاحِبَ شُرْطَة عَليّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب . والعَلْهان عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَربوع ، وهو أبو مُلَيْل . قال أبو عُبَيْدَةَ : وإنّما سُمّيَ العَلْهانَ في يوم بني غُبَرَ بِمَلْهَمَ . قال : فجعل يُقَتّلهم ، فقيل اقْتُلوه ، فإنّه رَجُلٌ عَلْهانُ لا يَعْقِلُ . قال : وذلك لأنهم قتلوا أخاه فطَلَبهم بتِرَته.

هَلا طَعَنْتَ الخَيْلَ يَوْمَ لَقيتَها طَعْنَ الفَوارِسِ مِنْ بَني عُقْفانِ

قال الأصمعيّ : خرج نَفَرٌ من الخَوارِج على الحَجّاج بن يوسُفَ ، وحَوْشَبُ بنُ يَزيدَ على شُرطَةِ الكوفة . قال : فتحصّن حَوْشَبُ في القَصْر ،

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١٠٢٢ وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) ديوان أعشى حمدان ١٥٦ . والبيت في الديوان من النقائض.

وأخذ الخوارجُ على أهل الكوفة بأفواهِ السّكك ، ممّا يَلي الحيرة. فقال إياسُ بن حُصَيْن بن زِياد بن عُقْفانَ : كَمْ عِدّةُ الخوارج ؟ قالوا : كذا وكذا . فقال لَبنيه : يا بَنيّ لا يَخْرُجْ إليهم إلاّ عِدَّتُهم . قال : فخرجوا إليهم ، فجاء كُلُّ رجلٍ من بني عُقْفانَ برأسِ رجلٍ من الخَوارِج . قال : وبَلَغَ الخَبَرُ ، فبَعَثَ إلى إياس بن حُصَيْن فقال : افْرضوا في ثلثمائة في السّنة . فقال في ذلك إياس بن حُصَيْن :

ما في ثَلاثٍ ما يجُهّزْنَ غازيًا ولا في ثَلاثٍ مَنْعَةٌ لِفقيرِ

فقال الحَجّاج ، حين بَلَغَه شِعْرُه : افْرِضوا له في الشّرَف . ففَرضوا في ألفَيْ درهم ، وهي دَرَجَةُ أهلِ الشّرَف .

ألْقُوا السّلاحَ إليّ آلَ عُطارِد وتَعاظَموا ضرْطًا علَى الدُّكّان
يا ذا العَباءة إنّ بِشرًا قَدْ قَضَى أنْ لا تجَوزَ حُكومَةُ النّشْوانِ

يريد بِشْرَ بنَ مَرْوانَ بن الحَكَم . وقوله يا ذا العَباءة ، يعني الأخطلَ . قال : والعَباءة الكِساء ، يعيّره بلُبْسِ الكِساء.

فدَعوا الحُكومَةَ لَسْتُمُ منْ أهْلها إنّ الحُكومَةَ في بَني شَيْبانِ
بَكْرٌ أحقّ بأنْ يَكونوا مَقْنَعًا أوْ أنْ يَفُوا بحقيقَة الجيران
قَتَلوا كُلَيْبَكُمُ بلَقْحَة جارهمْ يا خُزْرَ تغْلبَ لَسْتُمُ بهجان
كَذَبَ الاخَيْطلُ إنّ قَوْمي فيهمُ تاجُ المُلوكِ ورايَةُ النّعْمان

/ ٢٣١ظ /

منْهُمْ عُتَيْبَةُ والمُحِلُ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفان ومِنْهُمُ الرّدْفان

يريد عُتَيْبَةَ بنَ الحارث بن شِهاب ، والمُحِلّ بنَ قُدامة بن أسْوَدَ بن أبَيّ ابن الحُمَّرَة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع . وقَعْنَبَ بنَ عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رياحِ بن يربوع . ويروى في بعضِ قول الرُّواة وطارِقٌ والقَعْنَبانِ ، وهو طارِق بن حَصَبَة بن أرْنَم بن عُبَيْد بن

ثعلبة بن يربوع ، أَسَرَ قابوسَ بنَ المُنْذِر . قال : والحَنْتَفانِ ابنا أوْس بن إهاب بن حِمْيَرِيّ بن رِياح بن يربوع . قال أبو جعفر : الحَنْتَفان يعني حَنْتَفَ بنَ السَّجْف ، وأخاه ، وهما ثَعْلَبِيّان . ومَنْ رَوَى القَعْنَبانِ ، عَنَى قَعْنَبَ بنَ عَتّاب بن هَرْميّ.

إنيّ لَيُعْرَفُ في السرُادقِ مَنْزِلي   عنْدَ المُلوك وعنْدَ كُلِّ رِهان
مازالَ عِيصُ بَني كُلَيْب في حِمًى   أَشِبِ ألَفَّ مَنابِتِ العِيصان

قال : العيص الأصْل . والألَفّ الكثير النَّبْتِ . وإنّما ضَرَبَه مَثَلا يريد أنّ أصْلَنا لا يُرامُ مَنْعَةً.

الضّارِبينَ إذا الكُماةُ تَنازَلوا   ضَرْبًا يَقُدُّ عَواتِقَ الأبْدان

الكُماة الأبْطال الأشِدّاء الذين يُعْرَفُ مكانُهم في الحرب . والأبْدان الدُّروع ، واحدها بَدَنُ.

وحمَى الفَوارِسُ مِنْ غُدانَةَ إنهَمْ   نِعْمَ الحُماةُ عَشيَّةَ الإرْنان

قال : إنّما عنى بذلك وكيعَ بنَ حَسّانَ بن قيس بن أبي سُود ، ومَنْ شَهِدَهُ من بني غُدانَةَ ، حين قَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم ، وغَلَبَ على مَنابِر خُراسان ، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب . وقوله الإرْنان ، يريد عشيّةً تَكْثُرُ فيها الأصْوات ، وهي الرَّنّة.

إنّا لَنَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ   قابوسُ يَعْلَمُ ذاكَ والجَوْنان

وقد مرّ حديثُ قابوسَ يومَ طِخْفَةَ.

ولَقَدْ شَفَوْكَ مِنَ المُكَوَى جَنْبُهُ   واللّهُ أنْزَلَهُ بدارِ هَوان
جارَيْتَ مُطْلَعَ الجِراء بِنابِهِ   رَوْقٌ شَبيبَتُهُ وعُمْرُكَ فان

مازِلْتُ مُذْ عَظُمَ الخِطارُ مُعاوِدًا   ضَبرَ المِائِينَ وسَبْقَ كُلِّ رِهان

قال : الضَّبْر الـوَثْب ، يقال من ذلـك ما أَحْسَنَ ضَبْرَ الفَـرَسِ ، إذا كان حَسَنَ الوَثْبِ . وقوله ولَقَدْ شَفَـوْكَ مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ ، قال : وذلك أنّه لمّا قَتَلَ الجَحّافُ أهلَ الـرّحوب بالبِشْر ، فأرادوا أنْ يَقْبُروا قتْـلاهم ، أتاهم الشَّمَرْذَى ، أحدُ بني الوحيد ـ قال : والوحيد عَوْف وكَعْب ابنا سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر ـ فقال لهم الشَّمَرْذَى : إنّكم إنْ قبرتم أصحابَكم فكانوا كثيرًا ، عُيِّرْتُمْ بها ، ما دامت لكم حياة ، فحَرّقوهم . فَوقَعَ شِهاب على جَنْبِ الشَّمَرْذَى فأحْرَقَه / ٢٣١ظ/ ثمّ قَتَلَتْه قَيْسٌ بعد ذلك بالبَليخ ، قَتَلَه رَجُلٌ من غَنيّ . وفي إحْراقِهم يقول الجَحّاف :

لَقَدْ أوقدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بأرْؤُس ... عظام اللّحَى مُعْرَنْـزِمات اللّهازِمِ
تحُشُّ بِأوْصـالِ مِنَ القَوْمِ بَيْنَهـا ... وبَينَ الرِّجـالِ المُوقِديها المَحـارِمُ

فـاقْبِضْ يَـدَيْكَ فإنّني في مُشْرِفٍ ... صَعْبِ الـذُّرَى مُتَمَنِّعِ الأرْكـانِ

يقول : نَسَبي عـالٍ ، يعلو الجَبَلَ الـذي لا يُرام صُعوبـةً . وإنّما ضَرَبَه مَثَلًا لنَسَبه ، وأنّه لا يُدانيه أحد ولا يَبْلُغُه .

ولَقَـدْ سَبَقْتُ فما وَرائي لا حقٌ ... بَـدْءا وخُلّيَ في الجراء عنـاني
نَـزْعَ الأخَيْطِلُ حينَ جـدَ جِراؤنَـا ... حطِمَ الشَـوَى مُتَكَسِّرَ الأسْنـانِ

ويروى مُتَهَتِّمَ الأسْنـانِ . قوله نَزَعَ الأخَيْطِلُ ، يقـول : كَفَّ لمّا عَلِمَ أنّه مسبـوق بـالشّرَف . والشَّـوَى ليـس بمَقْتَل ، وإنّما المَقْتَل أنْ يُصيبَ خاصِرتَه أو نَحْوها من جَوْفِه.

قُلْ للمُعَـرِّض والمُشَـوِّر نَفْسَـهُ ... مَنْ شـاءَ قـاسَ عنانَـهُ بعنـاني
عَمْدًا حَزَزْتُ أنـوفَ تَغْلبَ مثْلَ ما ... حَـزَّ المَواسمُ آنُفَ الأقْيـانِ
ولَقَـدْ وَسَمْتُ مجُاشعًـا ولتَغْلبُ ... عنْـدي محاضَرَةٌ وطـولُ هَـوانَ
قَيسٌ علَىَ وَضَحِ الطَّريق وتَغْلبٌ ... يَتَقـاوَدونَ تَقـاوُدَ العُمْيـان
لَيسَ ابْنُ عـابِدَةِ الصَّليبِ بمُنْتَـه ... حَتّى يَـذوقَ بِكَـاسِ مَنْ عـاداني

إنّ القصائدَ يـا أخَيطلُ فاعْتَرِفْ قَصَـــدَتْ إليْكَ مجَرّةَ الأرْسـان
وعَلقْتَ في قَـرَن الثّـلاثَـة رابعًـا مْثلَ البكـار لُــزِزْنَ في الأقــران
ما نــابَ مِنْ حَدَثٍ فليْسَ بِمُسْلِمي عَمْـريَ وحَنْظَلَتي ولا السّعْـدانِ

قـال الثـلاثة الفـرَزْدَق ، والبَعيث ، وعُمَـرُ بنُ لَجَأ . والـرّابع الأخْطَلُ . ويقـال في قَـرَن الثلاثـة ، يعني الفَـرَزْدَقَ والبَعيثَ ومحَمّـدَ بنَ عُمَيْر ، وقوله بِمُسْلِمي عَمْري ، يريد عَمْرَو بنَ تميم ، وحَنْظَلَةَ بنَ مالِك بن زَيْد ابن تميم . والسَّعْدانِ يعنـي سَعْدَ بنَ زَيْـدِ مَناةَ بن تميم ، وسَعْـدَ بنَ مـالِك بن زَيْدِ مَنـاةَ . ويقال سَعْـد بن ضَبَّـة بن أدّ . هذا في روايـةِ أبي عُثمانَ سَعْدانَ.

وإذا بَنــو أسَـــدٍ عَليّ تحَدّبــوا نَصَبَتْ بَنــو أسَـــدٍ لمَنْ راداني

ويروى رامــاني . يريـد أسَد بن خُـزَيْمَةَ بن مُـدْرِكَةَ ، وهـو عَمْرو بن الياس بن مُضَرَ . وقـوله تَحَدَّبوا ، يـريد تعطَفـوا ومنعوني من كُلِّ مَنَ أرادني بسُوء . وراماني بالحِجارة خاصَّة .

والغرُّ مِنْ سَلَفَيْ كِنـانَةَ (١) إنهُمْ صِيـدُ الرّءوسِ أعِـزّةُ السُلْطـان

قوله سَلَفَيْ كِنـانَةَ ، يريد كِنـانَةَ بنَ خُزَيْمَةَ بن عمـرو بن إلياس، وهو مُدْرِكَةُ بنُ إلياس. وقولـه /٢٣٢و/ صيدُ الرُّؤس ، يقول هم متكبّرون يُميلـون رُءوسَهم للكِبْر . وأصْلُ الصَّيَـد داء يأخـذ الإبَل في رُءوسِهـا ، فتُميل رُءوسهًا من وَجَعِه ، فنَقَلَتْه العَـرَبُ إلى النّاس ، فقالوا : أصْيَدُ من ذلك أي متكّبر يميلُ رَاسَه تَعَظُمًا وتجبراً . وهـذا من الحُروف المنقولة ، تكون للشّيء ثمّ تُنْقَلُ إلى غيره ، وقد فَعَلَتْه العَرَبُ فوَسَّعَتْ بذلك كلامَها.

(١) في الحاشية : قريش.

مـالَتْ عَلَيْكَ جمالُ غَـوْرِ تهامَـة   وغَـرِقْتَ حَيْثُ تَنـاطَحَ البَحْـران
ولَقيتَ رايَــــةَ آلِ قَيْـسٍ دونهاَ   مثْلُ الجمالِ طُلينَ بـــالقَــران
هَزُّوا السُيـوفَ فاشْرَعوهـا فيكُمُ   وَذوابِـلاً يَخْطِـرْنَ كـالأَشْطـان

ويروى هَزُّوا الرّماحَ فأشْرعَتْ بظُهورِهمْ . هَزَّ الرّياح عَوالِيَ المُرّانِ. قال : الذّوابِل الرّماح . وقوله يَخْطِرْنَ ، المعنى أنّ أصحابَها يَخْطِرون بها عند القِتال والمُطـاعَنَة . يقـول : هم يتَبَخْترون غيرَ مُكْترثين للحَرْب ، فصَيّرَ الخَطَرانَ للرّماح ، وإنّما الفِعْل لأصحابِ الرّماح ، وقد تفعل العَرَبُ ذلك كثيرًا . وقوله كالأشْطانِ ، وهي الحِبال . شبّه القَنا بالحِبال لطُولِها.

فترَكْتَهُمْ جَــزَرَ السَبـــاعِ وفَلُّكُمْ   يَتَسـاقَطـونَ تَسـاقُطَ الحَمْنـان

ويروى فتُرِكْتُمُ . والفَلّ القوم المهزومون . يقال من ذلك هؤلاء فَلُّ فلان ، يريد هؤلاء الذين هُزموا مع فلانٍ . وفُلَّ القومُ إذا هُزموا.

تَـــرَكَ الهُذَيْلُ هُـذَيْـلُ قَيْس منْكُمُ   قَتْلَى يُقَبِّحُ روحَهـــا المَلَكـــان
فــاخْسَأْ إلَيْكَ فــــلا سُلَيْمُ منكم   والعـــامِران ولا بَنــو ذُبْيــان

ويروى فاقْصرْ لا سُليْمًا نلْتَمْ والعامِريْن . يريد سُلَيْمَ بنَ مَنْصور . قال : والعـامِرانِ عـامِـرُ بنُ صَعْصَعَة ، وعـامِـرُ بنُ رَبيعَـةَ بن عامِـر بن صعصعة.

قَـــوْمٌ لَقيتَ قَنـــاتهُمْ بسنـــانها   ولَقُـــوا قَنـاتَكَ غَيرُ ذات سنـــان
يــاعَبْـدَ خنْـــدَفَ لا تَـزَالُ مُعَبَّـدًا   فـاقْعُــدْ بـدارِ مَــذَلَّـة وهَـــوان
والْـزَمْ بِحَلْفِكَ في قُضــاعَـةَ إنّما   قَيْسٌ عَلَيْـكَ وخِنْـدِفٌ أخَـــوان

وإنّما عنى بذلك حِلْفَ اليَمَن ورَبيعَةَ.

أحموْا عَلَيْكَ فـــلا تجَوزُ بَمنْهَل   مـــا بَيْنَ مِصرَ إلَى قُصــورِ عُمان

ويروى :

قَــوْمٌ هُمُ مَــــلأوا عَلَيْكَ بِخَيْلِهِمْ ... مــا بَيْنَ مِصرٍ إلى جُنــوبِ عُمان

يقول : صَيّروا عليك الدُّنيا حِمًى ، فليس لك منها شيء لذلّتك وقلَّتِك.

والتَّغْلَبيُّ عَلَى الجَواد غَنيمَـــــةٌ ... بِئْسَ الحُماةُ عَشيّـــةَ الإرنـــان

والتَّغْلَبيُّ مُغَلَّــبٌ قَعَــدَتْ بِــــهِ ... مَسْعــاتُــهُ عَبْــدٌ بِكُلِّ مَكــان

قوله والتَّغْلَبيُّ مُغَلَّبُ ، يقول هو أبدًا مغلوب لقِلّته.

ســوقوا النقـادَ فـلا يـحَلُّ لتَغْلب ... سَهْلُ الـرِّمـال ومَنْبِتُ الضَّمْـران

لَعَنَ الإلــــه مَـن الصَليبُ إلَهُهُ ... والـلابِسينَ بَـرانِـسَ الـرُّهْبـان

/٢٣٢ظ/

والـذّابِحينَ إذا تَقــارَبَ فِصْحُهمْ ... شُهْبَ الجُلـودِ خَسيسَـةَ الأثْمان

قـوله إذا تَقـارَبَ فِصْحُهُمْ يعني عيدَهم . قـوله شُهْبَ الجُلـودِ ، يعني الخَنازير ألْوانها شُهْب.

منْ كُلِّ ساجِي الطَرفْ أعْصَلَ نابُهُ ... في كُلِّ قــائمَــة لَــهُ ظِلْفــان

تَغْشىَ الملائكـة الكـرامُ وفـاتَنـا ... والتَّغْلَبيُّ جَنــارَةُ الشَّيْطـــان

يُعْطَى كتـابَ حسـابـه بشمالـه ... وكتــابُنـــا بأكُفّنـــا الأيْمان

أتُصَـدِّقونَ بمارَ سرْجَسَ وابْنَـه ... وتُكَـذِّبـونَ محمَّـدَ الفُرْقـان

مـا في ديـارِ مُقـامِ تَغْلَبَ مَسْجِـدٌ ... وتَــرَى مَكــاسِرَ حَنْتَم ودنـــان

غَرَّ الصَّليبُ ومارُ سرْجِسُ تَغْلَبًا ... حَتّى تَقـاذَفَ تَغْلبَ الــرَّجَوان

تَلْقَى الكـرامَ اذا خُطبْنَ غَـواليًـا ... والتَّغْلَبيــةُ مَهْـرُهــا فَلْســان

تَضَعُ الصّليبَ عَلَى مَشَقِّ عجانها ... والتَّغْلَبيـــةُ غَيرُ جِــدِّ حَصـان

قَبَحَ الإلــهُ سِبــالَ تَغْلَبَ إنهَّا ... ضرُبَتْ بِكُـلِ مخُفْخَفٍ خَنّـــان

قال : وقوله بِكُلّ مُخَفْخفٍ ، يعني خِنْزيرًا مُخَفْخِفًا.

قال أبـو عُثْمانَ : حدّثنا أبو عُبَيْـدَةَ ، عن مُقاتِل الأحْولَ المَرثَـدَي قال : عَديّ الذي لقَبُه المُهَلْهِل ، وكُلَيْبُ وسـالمُ وفاطمَةُ بنو ربيعة بن الحارث ابن زُهَيْر بن جُشَمَ . قال وإنّما سُمّيَ مُهَلْهلا ، لأنّه هَلْهَلَ الشّعْرَ ، يعني سَلْسَل بِنـاءه ، كما يقال ثَـوْبٌ مُهَلْهَلٌ إذا كان خفيفًـا. قال : وفـاطِمَةُ أخْتُهم ولدت امْرَأ القيس بنَ حُجْرِ الكنْديّ ، وكانت عند كُلَيْب بن ربيعة أخْتٌ لهَمّام بن مُرَّةَ ، وجَسّـاس أخيه بن مُـرَّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ ، وأمُّ جَسّاس وهَمّام ابْنَيْ مُرَّةَ ، هَيْلَةُ بنتُ مُنْقِذ بن سَلْمانَ بن كَعْب بن عُمَرَ ابن سعد بـن زَيْد مَناةَ بن تَميـم . وكانت أختُ هَيْلَـةَ البَسوسُ في بني شَيْبانَ ، ومعهـا ابنُ لها وناقة يقال لها السَّحـابُ ، ومعها فَصيلٌ لها ، وزَوْجُها الجَرْمُّي. قال : فبينا أختُ هَمّام وجَسّاس تَغْسلُ رأسَ زَوْجِها كُلَيْب بن ربيعـة وتُسَرّحُـه ذاتَ يوم ، قـال لها كُلَيْب : مَنْ أعـزُّ وائِل ؟ فضَمَزَتْ ـ يعني سَكَتَتْ ـ قال : فأعاد عليها فضَمَزَتْ . فلمّا أكثر عليها في سُؤاله إيّاها ، مَرَّة بعد اخْـرَى ، قالت : أخَوايَ . قال فنَزَعَ رأسَه من يَدهـا ، وأخذ القَوْسَ ، فأتَى ناقـةَ خالتِهم ، فرَمى فَصيلَهـا فأقْصَدَه ـ يعني قَتَلَـه ـ قـال : فأغْمَضوا على مـا فيها ، وسَكَتـوا . فلمّا رأى ذلك كُلَيْبٌ، لَقيَ زَوْجَ البَســوس ، رَبَّ الفَصيل ، فقــال : مـا فَعلَ فَصيلُ السَّحاب ؟ فقـال : قتَلْتَه فأخْلَيْتَ لنا لَبنَ أمّه السَّحـابِ . فأغْمَضوا على ذلك. ثمّ إنّ كُلَيْبًا أعاد على امرأته ، فقال : مَنْ أعَزُّ وائِل ؟ قالت أخَوايَ . فأخذ القوسَ فأتَى السَّحابَ ، فرَمَى ضَرْعَها فاختلط لَبَنُها ودَمُها . قال : وأصابَتْهم سَماء ، فغَدا كُلَيْب في غِبّها. يتمطّـر، فرَكبَ عليه جَسّاس ، ومعه ابنُ عَمّـه عمروُ بنُ الحارث بن ذُهْل بن شَيْبانَ ـ وبنـو ذُهْل مُرَّةُ والحارث ، ومُحَلّمُ وأبو ربيعة بنو ذُهْل . قال : هم عَشَرَةٌ /٢٣٣و/ بنو مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ ـ قال : فطَعَنَ عَمْرُو كُلَيْبًا ، فقَصَمَ صُلْبه . قال : فلمّا تَداءمَ الموتُ كُلَيْبًا ـــ أي رَكبَهُ ، يقال قد تَـداءمَتْ عليه الأرضُ إذا

غَيَّبَتْهُ وعَلَتْهُ ـ قال : يا جَسّاسُ اسْقِني . فلم يَسْقِه .وقد قال مُهَلْهِلُ تَصْداقًا أنّ عَمْرَو بنَ الحارث هو الذي قَتَلَ كُلَيْبًا : (١)

قَتيلٌ مـا قَتيلُ المَرْء عَمْـرِو	وجَسّـاسِ بنِ مُـرّةَ ذو ضَرِيـرِ

قال : وقد قال نابغَةُ بني جَعْدَةَ أيضًا ، يَقْتَصُّ حديثَ كُلَيْب ، وما لَقِيَ بظُلْمِه ، يُحذِّرُمِثْلَ ذلك عِقالَ بنَ خُوَيْلد العُقَيْليّ ، حين أجار بني وائل بن مَعْن بن مالِك بن أعْصُرَ ، وكانوا قَتَلوا رجلًا من بني جَعْدَة ، فأجارهم عِقالُ عليهم ، فقال النّابغَةُ في ذلك : (٢)

كُلَيْب لَعَمْـري كـانَ أكْثَرَ نـاصرًا	وأهْوَنَ جُرْمًا منْكَ ضُرِّجَ بالدّم(٣)
رَمَى ضَرْعَ ناب فـاسْتَمَرّ بطَعْنَة	كَحاشِيَـة البُرْد اليَماني المُسَهَّم
ولا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الاصَـمُّ كُعوبُهُ	بثَـرْوَة أهْل الأبْلَـخ المُتَظَلِّم (٤)
تجُيرُ عَلَيْنـا وائلا بِـدِمـائِنـا	كأنّك عَماً نـابَ أشْيـاعَنـا عَمِ

فقال عِقال : لكِنْ حـامِلُه يا ابا لَيْلَى بِدَرّي ، فغَلَبَـه ـ أي غَلَبَ الجَعْديَّ ـ بهذا الجَواب.

وقـالَ لجَسّـاس أغثْني بشَرْبَـة	تَفَضّلْ بها طَـوْلا عَليّ وأنْعِم (٥)
فقـال تجَاوَزْتَ الاحَـصَ ومـاءهُ	وبَطْنَ شُبَيْثٍ وَهْـوَ ذو مُتَرَسَّمِ

وقـال العَبّـاسُ بنُ مِـرْداس يُحَذّرُ كُلَيْبَ بنَ عَهْمَـةَ أخـا بني سُلَيْم بن مَنْصور ، حيث جَحَدَ ولدَ مِرْداسٍ شِرْك مِـرْداسٍ في القُرَيَّة ، أنْ يَلْقَى ما لَقيَ كُلَيْبُ بنُ ربيعة فقال : (٦)

---

(١) الأغاني ٥ : ٣٧.
(٢) شعر النابغة الجعدي ١٤٣ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات .
(٣) في شعر النابغة : وأيسر جرماً.
(٤) في شعرالنابغة : وما يشعر ... بثروة رهط الأبلخ.
(٥) في شعر النابغة : فقال ... تفضّل بها طولا عليّ.
(٦) الحماسة البصرية ١ : ١٠

أكُلَيْبُ مـــالَـكَ كُلّ يَــوْم ظــالِمًا والظُّلْمُ أنْكَـدُ وَجْهُـهُ مَلْعـونُ (١)
افْعَـلْ بقومكَ مـــا أرادَ بـــوائل يَوْمَ الـغَديـرِ سَميُّكَ المَطْلعونُ (٢)
وإخــالُ أنّكَ سَـوْفَ تَلْقَى مِثْلَهـا في صَفْحَتَيْكَ سنانُهَا المَسْنونُ (٣)

قال أبو عبد اللهِ : سنانِيَ المَسْنونُ.

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَزْعُمونَكَ (٤) سَيِّدًا وإخـــالُ أنّكَ سَيِّـــدٌ مَعْيـــونُ

قال أبو عُثْمانَ : وأخْبَرَني أبو عُبَيْدَةَ أنّ حديثَه طويلٌ.

---

(١) في الحماسة : أنكد غبه.

(٢) في الحماسة : افعل بقومك ما ... يوم الغدير.

(٣) في الحماسة : وإخال أنك سوف تلقى ... سناني.

(٤) في الحاشية : يحسبونك . وكذا في الحماسة.

قال أبو عُبَيْدَةَ، والأصْمَعيُّ : كانت بنو جعفر بن كلاب ، عادَوْا شَبَّةَ بنَ عِقال بن صَعصَعَةَ بن ناجيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع ، فرَشَتْ بنو جعفر ذا الأهْدام ، نافِعَ بنَ سَوادَةَ الضَّبابيّ حتّى هَجاهم. قال : فكَتَبَ شَبَّةُ بنُ عِقال إلى الفرزدق ، إنْ كان بك حَبَضٌ أو نَبَضٌ من شِعْر ، فإنّ بني جعفر قد مَزّقوا أباك . قال : فقال الفرزدق : واللهِ ما أعْرفُ مَثالِبهم ولا ما يُهْجَوْنَ به . قال فبَيْنا هو كذلك، إذ قَدمَ عُمَرُ بنُ لَجَأ التَّيْميُّ ، فنَزَل في بني عَديّ ، في موضع دار أعْيَنَ الطّبيب . فقال لابنِ مَتَّويْهِ : ـ وهو راويةُ الفرزدق وكان يكتب شِعْرَه ـ امْضِ بنا إلى هذا التَّيْميّ . قال : فخرجنا حتّى وَقَفْنا على الباب الذي هو فيه ، فاسْتَأذَنّا ، وعند ابنِ لَجَأ فتْيانٌ من بني عَدِيّ ، يكتبون فَخْرَه بالرّباب ، فقيل له الفرزدقُ /٢٣٣ظ/ بالباب . فقال : لا تَأذَنوا لابنِ القَيْنِ عَلَيَّ ولا كَرامَةً . قال : فَوثَبَتْ إليه بنو عَديّ ، فقالو : نَنْشُدُك اللهَ ، فقد حَمَلْتَ جريرًا علينا ، فلا تَجْمَعَنَّ معه الفرزدق ، فيُمَزّقا أعْراضَنا وأعْراضَ الرباب . قال وكان عُمَرُ تائهًا . قال فلم يَزالوا به حتّى أذنَ له ، وقالوا زِدْهُ في البِشْر . فلمّا دخل الفرزدقُ ، قام إليه عُمَرُ بنُ لَجأ ، ثمّ تَنَحّى له عن فِراشِه ، فأقْعدَه عليه ، وأقْبَلَ عليه بوَجْهه مُسْتَبْشرًا . قال : وغَدا فِتْيانُ عَديّ إلى باب عُثمانَ بن أبي العاصِ الثَّقَفيّ ، وهي سوقٌ معروفةٌ بالبصرة ، فنَقَلوا مَناقِلَ نَبيذِهم ، فلمّا أرادوا أنْ يَشْرَبوا ، قال: لغير هذا جِئْتُ يا أبا حَفْص.إنّ عمّي شَبَّه بنَ عِقال،كتب إليّ أنّ بني جعفر هَجَوْه ، وهو مُفْحَمٌ ـ والمُفْحَم الذي لا يقول الشّعْرَ ، ولا يَقْدِرُ عليه ـ وقد استغاثَ بي ، ولستُ أعْرفُ مَثالبَهم ولا مايُهْجَوْنَ به . قال : لكنّي قد طانَبْتهم في المَحالّ ، وسايَرتُهم في النُّجَع ، وحَضَرْتُ معهم وبَدَوْتُ . فقال الفرزدقُ : هاتوا لي صحيفة أكْتُبْ فيها ما أريد من ذلك . قال : فأتَوْه بصحيفة ، فكتب فيها المَثالبَ التي هَجاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها : (١)

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٥٩٠.

وَنُبِّئْتُ ذا الأهْدامِ يَعْوي ودونَهُ ... منَ الشّامِ زرّاعاتُها وقُصورُها
إلَيّ ولمْ أتْرُكْ علَى الأرْضِ حَيَّةً ... ولا نابحًا الا اسْتَسرّ عَقورُها
عَوَى بِشَقًا لابْنَيْ بَحيرٍ ودونَنا ... نَضادٌ فأجْبالُ السّتارِ فنيرُها (١)
ونُبِّئْتُ كَلْبَ ابْنَيْ حمُيْضَةَ قدْ عَوَى ... إلَيّ ونارُ الحَرْبِ تَغْلي قُدورُها

قال : حاجِبٌ وحبيبٌ ابْنا حُمَيضةَ بن بَحير بن عامِر بن مالِك ، وهما اللّذانِ أمَرا ذا الأهْدام بهجاء شَبَّة.وقال الفرزدقُ فيما كان بينه وبين قَيْس ، حين قُتِلَ قُتَيْبَةُ فهَجاه جَنْدَلُ بنُ راعي الإبل ، وذو الأهدام الجَعْفَرِيُّ ، فهَجاهما الفرزدقُ ، وهَجا جريرًا معهما أيضًا فقال : (٢)

محَتِ الدّيارَ فأذْهَبَتْ عَرَصاتِها ... محْوَ الصَّحيفَةِ بالبلَى والمُورِ

قال : العَرْصَة وَسَطُ الدّارِ ، ومِثْلُه ساحَتُها وباحَتُها كُلُّه بمعنًى واحِدٍ . قال : والمُور التّراب الذي تَأتي به الرّيحُ الشّديدةُ الهُبوبِ. قال أبو عبدالله : أوّلُ القصيدةِ : وروائِم وَلدًا.

رِيحان يخْتَلفان في طَرْدِ الحَصا ... طَرْدًا لَهُ بعَشيّةٍ وبُكورِ
وَروائِم وَلَدًا ولمْ يُنْتِجْنَهُ ... قَدْ بِتْنَ تحْتَ وَئيّةٍ لِقُدورِ

قوله رَوائِم ، يعني عَواطِفَ قد تَحَنَّنّ وَلدًا ، يعني الرّماد . يقول تَحَنَّتِ الأثافيُّ عليه ، وهنّ رَوائمُ . قال : وذلك أنّه شبّهها بالنُّوق التي تَرْأمْنَ أولادَهنّ . وقوله لَمْ يُنْتِجْنَهُ ، يعني لم يَلِدْنَه ، يقول : الأثافيُّ لم تَلِدْ ولَدًا . قال : والوَئيَّةُ القدْر العظيمة الحافظة لِما فيها . قال : وذلك يقال للمرأة المُصْلِحَة الحافِظة / ٢٣٤و/ لبَيْتها ، إنها امرأةٌ وَئيَّةٌ إذا كانت مُصْلِحَة.

وكَأنّ حَيْثُ أصابَ مِنْهُنّ الصّلَى ... كَلَفٌ بِهِنّ وراشِحٌ مِنْ قيرِ

---

(١) في الديوان : فأعلام الستار. (٢) سقطت القصيدة من الديوان . ومن شرحه.

قال أبو عبدالله : ويروى وراسِخًا بالخاء معجمةً والسّين غير معجمة . وراشِحٌ وراشِحًا وكَلَفٌ وكَلَفًا بالرّفع والنّصب . الصَّلَى مفتوح الأوّل مقصور ، فإنْ كسرتَه مددتَه . وقوله كَلَفًا بِهِنّ سوادًا ، وتَغَيّرَ لَوْن يضربُ إلى السَّواد . يقال قِيرٌ وقارٌ لُغتانِ ، والقَار أفصحُ اللُّغتَيْنِ وهما جائزتَان.

وكَأنّ فَرْخَ حمَامَةٍ رَئِمَتْ بِهِ   باقِي الرّمادِ بهِنّ بَعْدَ عُصورِ

يقول : كأنّ فَرْخَ حمامةٍ رئمت به الحمامةُ . وقوله باقِي الرّمادِ بِهِنّ ، يريد الأثافيّ . وقوله بَعْدَ عُصورِ ، يريد بعد دُهورٍ أتت عليه ، يريد على هذا الرّماد الذيّ أوقده النّازلون ثمّ تركوه.

مثلُ الحَمامِ وَقَعْنَ حَوْلَ حمَامَةٍ   ما إنْ يُبِينُ رَمادُها لِبَصيرِ

قال أبو عبدالله : مِثْلُ الفِراخِ وَقَعْنَ . ويروى لأيًا يُبِينُ.

ياليْتَ شعْري إنْ عظامي أصْبَحَتْ   في الأرْضِ رَهْنَ حَفيرَة وصُخُورِ
هَلْ تجْعَلَنّ بَنو تمَيمِ منْهُمُ   رَجُلاً يَقومُ لهُمْ بِمِثْلِ ثُغورِي

قال : والثُّغور جمعُ ثَغْر ، وهو الفَرْج الذي يُخاف منه العَدُوُّ أنْ يأتيَهم منه . والعَوْرَةُ التي لا يُؤمَنُ أنْ يَأتيَ منها الذي يخافون . يقول فمَنْ يقوم لتَميم بعدي يَدْفَعُ عنها مَقامي.

إنيّ ضَمنْتُ لمَنْ أتاني ما جَنَى   وأبي وكانَ وكُنْتُ غيرَ غَدورِ
وبِآل سَعْد يا ابْنَ ألأم مَنْ مَشَى   سَعْدِ السّعودِ غَلَبْتُ كُلَ فَخورِ

يعني سعدَ بنَ زَيْد بن تميم .

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِرَمْلِ مُقَيّدِ   وقُرَى عُمانَ إلىَ ذَواتِ حُجورِ

رَمْلٌ مُقَيَّد اسمُ معروفٍ . وحُجورِ اسمُ بَلَد ببِلادهم . ويقال حَيٌّ من

اليَمَن ، أعني حَجورًا.

لَعَلِمْتَ أنّ قَبائلاً وقَبائلاً ... مِنْ آلِ سَعْدٍ لمْ تَدِنْ لأميرِ

قال : الدّين الطّاعة ، وقوله لَمْ تَدِنْ ، يقول لم تُطعْ أميرًا لِعزّة نُفوسِهم ومَنْعَتِهم.

أدّتْ بهِمْ نُجُبٌ حَواصِنُ حمْلُها ... لأب وأمّكَ كانَ غَير نَزورِ

ويروى وافَتْ بهمْ . وقوله حَواصِنُ هنّ العَفائِف من النّساء ، الواحدة حاصِنٌ . ويقال امرأةٌ حَصانٌ مفتوحة الحاء . وقوله وأمّكَ أقْسَمَ بأمّه باليمين . وقوله لأبٍ يريد كان الأبُ غيرَ نَزورٍ ، يريد تَميمًا . يقول : كان كثيرَ الوَلَدِ ولم يكن بنَزورٍ . والنّزور القليل الوَلدِ . يقول : كان تَميمٌ كثيرَ الوَلَد ولم يكن نَزورًا . والنُّجُب من النّساء اللاتي تَلِدْنَ كِرامًا . يقال قد أنْجَبَ الفَحْلُ ، وذلك إذا وَلَدَ كريمًا.

لَوْ كانَ بالَ بِعامِرٍ ما أصْبَحوا ... بِشَمامَ تَفْضُلُهُمْ عِظامُ جَزورِ

يقول لو كان تميمٌ بالَ بعامِر ، يقول وَلَد عامرًا ، ما أصبحت تَفْضُلُهم عِظامُ جَزورٍ يأكلونها ، / ٢٣٤ظ/ لفَضْل عِظامِها ، ولم يَنْموا لقِلّتِهم . ويروى تُشْبِعُهُمْ عِظامُ.

وإذا الرّبابُ تَرَبّبَتْ أحْلافُها ... عَظُمت مخُاطَرتيَ وعَزّ نَصيري

قوله تَرَبّبَتْ أحْلافُها ، يعني اجتمعت كالرّبابة . قال والرّبابة خِرْقَةٌ تُجْمَعُ فيها السّهام ، إذا اجتمعت فضُمّتْ فهي رِبابَةٌ ، ثمّ نُقِلَ فصار لجَماعِة النّاس فقال : لقد اجتمعت ، يعني هم كالسّهامِ المجتمعةِ ، والأصْلُ في السّهام.

إنّا وإخْوَتَنا إذا ما ضَمّنا ... بالأخْشَبَيْنِ مَنازِلُ التّجْميرِ

قال : الأخْشَبان جَبَلانِ بمَكّةَ عظيمانِ معروفانِ بالضَخَم.

عَرَفَ القَبائِلُ أنّنا أرْبابُها ... وأحَقُّها بِمَناسِك التَكْبيرِ

ويروى أرْبابُهُمْ وأحَقُّهُمْ بمَشاعِر.

جَعَلَ الخِلافَةَ والنُبُوّة رَبُّنا ... فينا وحُرْمَةَ بَيْتِهِ المَعْمورِ

قوله فينا ، يعني في خِنْدفَ . وجعل الالهُ فيها شَرَفَ النُبُوّةِ والخِلافة.

ما مِثْلُهُنّ يَعُدُّهُ في قَوْمِه ... أحَدٌ سواءٌ بِمُنْجِد ومُغيرِ

هُنّ المَكارِمُ كُلُّهُنّ مَعَ الحَصا ... غَير لقَليلِ لَنا ولا المَكْثورِ

يقول : هذه المكارِم كلّها لنا مَعَ الحَصَى ، يريد مع كثرة العَدَد.

وأبي الّذي رَدَّ المَنِيّةَ قَبرهُ ... والسّيْفُ فَوْقَ أخادِع المَصْبورِ

قوله المَصْبور ، هو المقتول صَبْرا.

عُرِضَتْ لَهُ مائةٌ فاطْلَقَ حَبْلَهُ ... أعْناقُها بِكَثيرَة جُرْجورِ

وإذا أخَنْدِفُ بالمَنازِل مِنْ مِنًى ... طارَ القَبائِلُ ثُمّ كُلّ مَطيرِ

يقول : إذا دعوتُ يالَ خِنْدِفَ . بالمَنازِل يريد في المَنازِل ، لأنّ حُروف الصفات يدخل بعضُها على بعضٍ ، فجاء بالباء ، وإنّما أراد في ، وهذا جائِزٌ كثيرٌ في القُرآن والشّعْر. قال الله تعالى : (**ولأصَلّبَنّكُم في جُذوعِ النّخْل**)(١) . يقول : فإذا دعوتُ بخِنْدِفَ طارَ القَبائِلُ كُلَّ مَطيرٍ ، يقول أجابوني مختلفين بَجْمعهم.

فَرِقًا وإنّ رِقابَهُمْ ممْلوكَةٌ ... لمُسَلّط مَلك اليَدَيْن كَبيرِ

منّا النّبيُّ مُحَمّدٌ يجْلَى بِه ... عَنّا العَمَى بمُصَدّق مَأمورِ

خَيْرُ الّذينَ وَراءهُ وامامَهُ ... بالمَكْرُماتِ مُبَشِّرٍ ونَذيرِ

(١) سورة طه ٧١.

إنَّ النُّبُـوَّةَ والخلافَـةَ والهُدَى فينـا وأوّلَ مَنْ دَعـا بطَهـورِ
وإذا بَنـو أسَـدٍ رَمَتْ أيْـديهمُ دوني ورَجّعَ قَـرْمُهُمْ بهَديـرِ
خَشَعَ الفحـالَـةُ تحْتَهُ ورأتْ لَـهُ فضْـلا علَى مُتَفَضّلِينَ كَثيرِ
نَجَحَتْ كِلابُ الجنّ لمّا أجْحَرَتْ فـرَقًـا لَـدَى مُتَبَهْنِسٍ مَضْبـورِ

قولـه مُتَبَهْنِس يريد مُتَبَخْتِر، يقال تَبَخْتَرَ الـرَّجُلُ في مِشْيَتِه وتَبَهْنَسَ، وذلك إذا مشى يَتَبَخْتَرُ في مشْيَتـه. /٢٣٥و/ قـال: والبَهْنَسَةُ مِشْيَـةُ الأسد. قال: ومِشْيَةُ الأسدِ تَبَهْنَسٌ لا يُحْسنُ غَيْرَها. وقوله مَضْبور، يقـول هو مُـوَثّقُ الخَلْقِ مُجْتَمِعُه. قـال الأصمعيّ: وهو من قـولهم، اجْعَل الكُتُبَ إضْبارةً، يريد اجْمَع بعضَـها إلى بعضٍ.

لمّا رَأيْنَ ضَـلابَـةً في رأسِـهِ أقْعَيْنَ ثُم صَأيْـنَ بَعْـدَ هَـريـرِ

صَـأيْنَ مِثْـل صَـعَيْنَ. والمُقْعِي المنتصب على استِـه كما يُقْعِي الكَلْبُ. يقول فعلوا ذلك فَرَقًا وفزَعًا.

والجَعْفَرِيَـةُ غَيرِ فـارِحَـةٍ لهَا أمٌّ لهَا بِغُـلامِهـا المَسْرُورِ

قال: المعنى لا تَفْرَحُ أمُّ جاريةٍ منهم تلدُ غُلامًا. والمَسْرور يريد المقطوعَ سرَرُه، يقال سُرٌّ وسَرَرٌ. والسَّرَر الذي يُقْطَعُ، والسُّرّة البـاقية. نَسَبَهم إلى أنّ أبناءهم يأتون أمَّهاتِهم.

وَيِفـرُّ حينَ يَشِبُّ عَنْهـا إنْ دَعَتْ ويُـريـدُ حينَ يَمـوصُ لِلتّطْهيرِ

يقول ابنُ الجَعْفَرِيَّة يَفرُّ من أمّه حين يَشِبُّ، إنْ دَعَتْه إلى أنْ يَفْجُرَ بها، ويريـد إذا احْتَلَمَ. وقولـه حينَ يَموصُ، يـريد إذا اغتسل وألْقَى الأذَى عنه. وقوله للتَّطْهير، يعنى للغُسْل من الجَنابة.

سَتَرَى مَنِ المُتَقَـدّمـونَ إذا الْتَقَتْ رُكْبـانُ مُنْخَـرِقِ الفِجـاجِ قَعيرِ

قولـه الفِجاج ، هى أفواهُ الطُّـرُقِ ، الواحدُ فَجٌّ . وقَعير يعني بعيـدًا ، له قَعْرٌ وبُعْدٌ وغَوْرٌ بعيدٌ.

أمُلـوكُ خِنْـدفَ أمْ تُيـوسُ حَبلَّق　　يَمْـذينَ بَينَ أكـارِعِ ونُحـورِ

قال : الحَبلَّق من الرِّجال القصيرُ . يقال : التَّيْس نَشِط ، إذا مَذَى مَلأَ ما بين يَدَيْه ونَحْره.

يـا قَيْسُ إنَّكُمُ وَجَـدْتُمْ حَـوْضَكُمْ　　غـالَ القِـرَى بِمُهَـدَّم مَفْجـورِ

قوله غالَ القرَى ، يريد قليلَ القِرَى ، لا يوجَدُ عنده. قال أحمدُ بنُ عُبَيْد : غالَ القـرَى ، فَعَلَ أي ذَهَبَ بما يُقْرَى فيـه . ومَنْ رَوَى غالِي فخَطَأ ، لم يَدْرِ ما قال.ويَشْـهَدُ على أنّه غالَ على وَزْنِ قالَ ، البيتُ الذي بعده.

ذَهَبَتْ غَـوائلُـهُ بما أفْـرَغْتُمُ　　بِـرِشـاء ضَيِّقَـةِ الفُـروغِ قَصيرِ

قوله ذَهَبَتْ غَـوائلُهُ ، هي شُقوقٌ في الأرض تَغْتالُ مـاءه ، فيُذْهَبُ به في شُقوقِها . وقولـه بِرشاء ضَيِّقَةِ الفُروغِ ، هي الدَّلْوُ ، يـريد دَلْوًا ضَيِّقَةَ الفُروغِ . والفُروغ ما بين كلّ عَرْقُوَتَيْنِ ، مشدود بها أطرافُ العَراقِي.

إنَّ الحجـازَ إذا هَبَطْتُـمْ دونَـهُ　　كُنْتُـمْ غَنيمَتَـهُ لكُـلِّ مُغيرِ
ولَقَدْ عَجِبْتُ إلىَ هَـوازِنَ أصْبَحَتْ　　مِنّي تَلـوذُ بِبَظْـرِ أمِّ جَـريـرِ

يريد مِنْ هَوازِنَ ، لأنّ حُروفَ الصِّفات يدخل بعضُها على بعضٍ.

بِئْسَ المُدافِـعُ عَنْهُمُ عِلَـوْذُهـا　　وابْنُ المَراغَـةِ كـانَ شَرَّ أجيرِ

ويروى لاذوا بِها وابْنُ المَراغَـة . ويروى علَّـوْدُها بالـدّال غير مُعْجَمَة . ويقال للبَظْر إذا غَلُظَ وضَخُمَ عِلَّوْدُ ، وعرْوَدّ ، وعُرُدٌّ.

يـا ابْنَ الخَليَّـةِ إنَّ حَـرْبي مُـرَّة　　فيهـا مَـذاقَـةُ حَنْظَـل وصَبُـورِ
لَـوْ أنَّ أمَّكَ حَيْثُ أخْـرَجَت أسْتها　　والحَيْضُ بـالكَعْبَيْنِ كـالتَّمْغيرِ

/ ٢٣٥ظ/ الرّواية بـالعَقِبَيْن . وقوله كالتَّمْغيرِ ، شبّـه دَمَ حَيْضِـها على عَقبَيْها بالمَغْرة . يقول : لا تتنظّفُ من حَيْضـها ، فهو يَجْري على عَقبَيْها.

أوْعادَ أيْرُكَ حَيْثُ كانَتْ أخْرَجَتْ — لحُيَيْكَ مِنْ غُــرْمــولِها بِــزَحيرِ

قال : الغُرْمول للرّجال والـدَّوابّ ، وهو غِلافُ الذَّكَر . قال بِشْر بن أبي خازم في تصداقِ ذلك : (١)

وخَنْـذيـذٍ تَرَى الـغُـرْمـولَ مِنْـهُ — كَطَيِّ الــزِّقِّ عَلَّقَــهُ التّجــارُ

أوْ كــانَ مثْلَ هجـاء أمّكَ نَيْكُهـا — مثْلَينْ عنْــدَ فَــواضِحِ التَّعْيِيرِ

قَــدْ كـانَ في هَجَــرٍ ونَخْلِ محلّمٍ — تمْرٌ لِمُلْتَمِـس الطّعــــام فقيرِ

يقول : قد كان في أكْلكم تَمْر هَجَرَ ، ومُحَلّم ، شُغْلٌ عن هِجائي . ومُحَلّمِ نَهْر بالبَحْرَيْن .

وإذا هُمُ جمَعــوا لَـهُ مِنْ بُـرّهِمْ — غَلَثــوا لَــهُ في ثَـوْبِــه بشَعيرِ

مِنْ كُلّ أجْـدَعَ خارِجٍ غُـرْضوفُـهُ — بَينْ الحَواجبِ والسِّبــالِ قَصيرِ

الغُرْضوف الحاجِز بين السِّبال والحَواجِب . ثمّ عيّرهم بالقِصَر أيضًا.

وأبوكَ حينَ دَعـا بآخِـر صَوتِـهِ — يَـدْعـو إلىَ الغَمَــراتِ غيرَ وَقـورِ

قوله بآخِر صَوتِهِ ، يعني عند انقطاع صَوتْه عند الموت.

وبَنـو الهُجَيْم كأنّما شَـدَخوا بِـهِ — هَــدمَ المغَـارَة مِنْ ضِبــاعِ حَفيرِ

قوله وبَنو الهُجَيْم ، وذلك أنّ بني الهُجَيمْ كانوا ضَرَبوا الرّاعيَ في رأسه . قال : فـانْتَقَضَتْ به الضّرْبَةُ فمات منهـا . وقوله هَدمَ المَغـارَة ، قال : المَغارة هي مـوضـعُ الضَّبُع التي تكون فيـه . وحَفير موضـعٌ تكثُـر فيه الضِّباع.

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم الاسدي ٧٦ .

فرَجَعْتَ حينَ رَجَعْتَ الأمَ لـائر خَـزْيـانَ لا بـدَم ولا باسيرِ
لَوْ كُنْتَ مثْلَ أخي القصاف وسيفه يَـوْمَ الشّبـاك لَكُنْتَ غَيرَ فَـرورِ
ضَرَبَ ابْنَ عَبْلَـةَ ضَرْبَة مَـذْكورَةً أبْكَى بها وشَفَى غَليلَ صُـدورِ
وبَنَى بهِا حَسَبًـا وراحَ عَشِيّـةً بثِيـابِ لا دَنِسٍ ولا مَـوْتـورِ

قال أبو عُثْمانَ : أخْبَرنا أبو عُبَيْـدَةَ أنّه كان من حديث أخي القصاف ـ قال واسمُ أخي القِصـاف وكيعُ بن مسعود بن أبي سُـود بن مالكِ بن حَنْظَلَةَ ـ أنّ إياسَ بنَ عَبْلَـةَ أخا بني جُشَم بن عَديّ بن الحارث بن تَيْم الله بن ثعلبة ، قَتَلَ في مَقْتَل عُثْمانَ بنِ عَفَانَ ـ رضي الله عنه ـ مسعودَ ابنَ القِصاف بن عَبْـدِ قيس بن حَرْمَلَةَ بن مالك بن أبي سُـود بن مالك ابن حنظلة . قال : وأبو سُود جَدُّ بني طُهيّة . قال : وهذا قولُ اليُرْبوعيّ . قال : أسَرَتْ بنو تَيْم الله وكَيعَ بـنَ القِصاف ، فحَبَسوه عندهم ، فظَنَّ بنو حنظلة أنّهما قد قُتلا كِلاهما ، فقـال الأحْوَصُ ، وهو زَيْد بن عمرو ابن قيس بن عَتّاب بن هَرْميّ بن رِياح بن يَرْبوع ، يَرْثيهما ويتوعّد بني تَيْم الله :
/٢٣٦و/
لتَبْك النّساء المُرْضعـاتُ بسُحْرَة وكَيعًـا ومَسْعودًا قَتيلَ الحَنـاتم
كـلاَ أخَوَيْنـا كانَ فَـرْعًـا دعامَـة ولا يُلْبِـثُ العَرْشَ انْقضاضُ الدّعـائم
فَلا تَـرْجُ تَيمُ اللّـه أنْ يجْعَلوهمُا دِيـاتٍ ولا أنْ يهْزَمـا في الهَزائمِ

يقول ليس لهما مَتْرَك ، لا بُدّ أنْ يُطْلَبَ بهما . هَزَمَ لـه حَقّه أي وَهَبَه له. قال : فلمّا أتى هذا الشّعْرُ بني تَيْم ، عـرَفوا أنّ بني حنظلة سيَطلُبونهم بدَم مسعودٍ ، فخلّعَوْا سبيلَ وَكيع.قال فلَبثَ بنو القِصاف بذلك ما شاء اللهُ أنْ يَلْبَثوا. ثمّ إنّ فِتْيَةً منهم خرجوا من الكوفة في عِيرٍ لهم ، حتّى إذا دَنَوْا من الشّبـاك ، لَقُوا قومًـا فسألوهم:مَنْ على الماء ؟ فقالـوا لهم:بنو حارثة بن لامٍ وناسٌ من بني تَيْمِ الله بن ثعلبة. قال:فعَقَلَ بنو القِصاف

رَواحِلَهم ، وخَلَّفـوا بعضَهم فيهـا ، ومَضـى بعضٌ حتّى ا نتهى إلى ابنِ عَبْلَةَ ، فقـالوا لـه : رَحِمَكَ اللهُ ، إنّ نـاقةً لنـا ضَلَّتْ قُبَيْلُ ، وهي في إبلِك فارْدُدْهـا علينا . قـال : فقال لغُـلام له انْطَلِقْ مع القوم ، فـادْفَع إليهم ناقَتَهم . فانْطَلَـقَ غُلامُ ابنِ عَبْلَةَ معهم ، فسأل راعيَه عن نـاقةِ القوم ، فقال : ما رأيْتُها . وهذه الإبِلُ فانْظُرْ . قال : فنَظَرَ الغُلامُ فلم يَرَ شيئا ، فرجع إلى مولاه ، ورجع بنو القِصاف ، فقال لهم ابنُ عَبْلَةَ : ما صنعتم؟ قالوا غَيَّب راعيك ناقَتَنا ، فقُمْ معنا إليه . فقام معهم ابنُ عَبْلَةَ ، حتّى إذا نَحَّوْهُ عن الماء ، شَـدَّ عليه رجل من بنـي القِصاف ، ثمّ نادَى يـا ثأراتِ مسعود ! فقَتَلَه وخَضَبَ عِمامَتَه بدَمِه. قال : فغَضِبَ بنو حارثة بن لام وقالوا : قَتَلوا جارَنا ، ولا تَزالُ العَرَبُ تَسُبُّنا به إنْ فاتونا . قال : وطَلَبواْ بني القِصاف ، وهم نُفَيْرٌ وعلى الماء جَماعةٌ من بني حارثة بن لام ، قال : فتَرَكَ بنو القِصاف رَواحِلَهم ومَضَوْا بالعِمامة مخضوبةً بالدَّم ، حتَى أتوا بها بني طُهَيَّة ، فسألوهم عن رِكابهم فقالوا : تركناها في أيدي بني حارثَةَ.فقال الأسْلَعُ بن القِصاف في ذلك : (١)

فِـدًى لامْـرِيء لاقَى ابْنَ عَبْلَـةَ نـاقَتي ... وراكبُهـا والنّـاسُ بـاقٍ وذاهبُ

عَـدا ثُمّ أعْـداهُ عَلَى الهَوْلِ فتْيَـةٌ ... كِـرامٌ وأسْيـافٌ رِقـاقٌ قَـواضِبُ

ولَمْ يحفلوا ما احْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَها ... وما كَشَفَ النّاسَ الأمـورُ الشّواعبُ

ولَمْ نَـرْوَ حَتّى بَلّ أسْيـافَنـا دَمٌ ... يُداوَى به قَـرْحُ القُلوبِ الجَوالِبُ

فما النّـاسُ أرْدَوْهُ ولكنْ أقـادَهُ ... يَـدُ اللّهِ والمُسْتَنْصِرُ اللّـهَ غـالِب

شَفَى سَقَماً إنْ كانَت النَّفْسُ تَشْتَفي ... قَتيلٌ مُصـابٌ بالشَّبـاك وطـالِبُ

شَفَى الدّاء وابْيَضَتْ وُجوهٌ كانّما ... جَلَى النَّفْسَ عَنْها وَهْيَ سُـودٌ كَوائبُ

لَعَمْـري لَقَـدْ رَدَتْ عَشيَـةُ مثْقَب ... غَليلاً فساغَتْ في الحُلوقِ المَشارِبُ

فأبْلِـغْ بَني لامٍ إذا مـا لَقيتَهُمْ ... وما شـاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هـو غائبُ

فهَلْ أنْتُمْ إلاّ أخُـونـا فتَحْـدَبـوا ... عَلَيْنـا إذاَ نـابَتْ عَلَيْنـا النّـوائبُ

/٢٣٦ظ/

---

(١) أيام العرب في الجاهلية ٢٢٧ ـ ٢٢٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

وَلَوْ أنّنا كُنّا عَلَى مِثْلِها لَكُمْ	لآبَتْ إلى أرْبابِهِنَّ الرَّكائبُ
لَمَا بَرِحَتْ حَتّى أُنيخَتْ إليْكُمُ	جَميعًا وحتّى حُلَّ عَنْها الحَقائبُ
فإنّ رِحالَ القَوْمِ وَسْطَ بُيوتِكُمْ	وللْجارِ مَعْروفٌ مِنَ الحَقّ واجِبُ

فلمّا أتى بني حارثَةَ هذا الشِّعْرُ سَرّهم ، وقالوا : مالنا على رِكابكم من سَبيلٍ ، قومٌ أدْرَكوا بثَأرِهم ، ولهم جِوارٌ ، والذي بيننا وبينهم حَسَنٌ . فَردّوا على بني القِصافر ركابَهم ، وطاحَ ابنُ عَبْلَةَ ـ يعني ذَهَبَ دَمُه باطِلا ـ ولم يُدْرَكْ بثأر .

رجع الى شعر الفرزدق

ما بِتَّ لَيْلَكَ يا ابْنَ واهِصَةِ الخُصَى	رَهْنًا لِمُحْمِضَةِ الوِطابِ خَبورِ

لِمُحْمِضَة ، كذا رَواه سَعْدانُ ، وهو غَلَطٌ ، وإنّما هو لِمُخْمِطَةِ الوطاب . يقال قد أخْمَطَ الوَطْبُ إذا أخذ طَعْمَ الحُموضِة . وأنشد لابنِ أحْمَرَ : (١)

وما كُنْتُ أخْشَى أنْ تكونَ مَنِيّتي	ضَريبَ جِلاذِ الشَّوْلِ خَمْطاً وصافِيا

يقال أحْمَضَ الوَطْبُ . وقوله مُحْمِضَةِ الوِطابِ ، قال : الوطاب جمعُ وَطْبٍ ، وهو الذي يكون فيه اللَّبنُ . يقول قد أخذت الوطابُ الطَّعْمَ من الحُموضة . وقوله خَبور ، هي الكِرام من الإبل التي خَبَرُها محمود ، وهي الغزار ، يريد الكثيرة اللَّبَن ، واحِدُها خَبِرٌ

يَا ابْنَيْ حُمَيْضَةَ إنّما أنْزاكُما	في الغَيِّ نَزْوَةَ شِقْوَةٍ وفُجور

ويروى للْحَيْنِ نَزْوَةَ . ابنا حُمَيْضَةَ ، يعني حاجبًا ونافِعًا .

العاوِيانِ إليّ حينَ تَضرّمَتْ	ناري وقَدْ مَلأ البِلادَ زَئيري

---

(١) سقط البيت من شعر ابن أحمر .

قولـه العاوِيان جَعَلَهما الفاعِلَيْنِ ، أي هما أنْـزَياهما ، والعاوِيـانِ ليسا بابْنَيْ حُمَيْضَةَ ، فيَجِبَ لعاوِيَيْنِ النَّصْبُ . وابنـا حُمَيْضَةَ من بني عامر ابن مالِك مُلاعِبِ الأسِنَّة . والعاوِيانِ جَنْدَل بن عُبَيْد بن حُصَيْن الرَّاعي ، وذو الأهْدام ، وهـو نافِعُ بن سَوادة بن مـالك بن عامـر بن مالك بن جعفر . وابنا حُمَيْضَـةَ حبيب وحاجِب ابنا حُمَيْضَةَ بنِ بَحير بـن عامر ابن مالك بن جعفر .

حينَ اعْتَزَمْتُ ولمْ يَكُنْ فِي مَوْطِني   سَقَـطٌ ولُفْعَ مَفْـــــرِقـي بقَتيرِ

قوله لُفّعَ يقول لُحِفَ ، يقال من ذلك تَلَفَّعَ الرَّجُلُ ، وذلك إذا لَحَفَ رَأسَه بردائِه . قال : والقَتير الشَّيْب . قال : واللِّفاع المِلْحَفَة ، وقوله لُفّعَ مأخوذ منه .

وجَـرَيْتُ حينَ جَرَيْتُ جَــرْيَ محُافظ   مَـرِح العنـان منَ المائينَ ضَبـورِ

قولـه مِنَ المائينَ ، يعني مائةَ غَلْـوَة يريـد البُعْدَ . قـال والضَّبور يـريد الـوَثوب ، يقـال من ذلك ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَـرَسِ ، وذلك إذا كان جَيِّـدَ الوُثوب .

ولَقَـــدْ حَلَفْـتُ عَلَى يَمينِ بَـــرَّة   بـــالــرّاقصـــاتِ إلَى مِنًى وثَبيرِ

/ ٢٣٧و /

قال : الرّاقِصات الإبل التي يُسارُ عليها إلى البيت الحَرام . وثَبير جَبَل .

فلَتُقْـرَعَنَّ عَصـاكُما فاسْتَسْمِعـا   لمُجَـرَّب الـوَقَعـات غيرِ عَثــورِ
قَبَحَ الإلـــهُ عَصـــاكُما إذْ أنْتُما   رِدْفـانِ فَـوْقَ أصَـكَّ كـالَيَعْفـورِ

قولـه أصَكُّ هو الفَـرسُ الذي إذا مَشَى اصْطَكَّتْ رُكْبَتـاه ، وهو عَيْبٌ في الخيل وذلك من ضُعْفِ رُكْبَتَيْـه . قال : واليَعْفـور الظَّبْيُ تَعْلوه حُمْرَةٌ. قال الأصمعيّ : وذلك للُـزومِه الرَّمْـلَ الأحمرَ فيَحْمَرُّ لَوْنُـه لذلك ، وفي عُنُقِه قِصَر.

لَـوْلا ارْتِــدافُكُما الـخَصيِّ عَشِيَّــة ... يَـابْنَـيْ حمُيْضَـةَ جِئْتُما في العيرِ

قــولــه جِئْتُما في العيرِ ، يقـول قُتِلْتُما فجِئْتُما على بعيرٍ ، ولكن نَجَـاكُما ارْتِدافُكُما فَـرَسًا خَصِيًا. والمعنى فيـه أنَّه عيَّر بني جعفـر بما لَقُوا من الضِّباب . يقول : يومَ عَـرْجَةَ قُتِلَ منهم سَبْعَةٌ وعشرون رَجُلا ، قَتَلَتْهم الضِّباب ، فجاءت نِساء بني جعفـر فحَمَلْنَ قَتْلاهم على البعير . يقول : ونَجَّى ابْنَيْ حُمَيْضَـةَ أنّهما ارْتَدَفا الـخَصِيّ ، ولولا ذلك لَقُتِلا .

لَتَعَـرَّفَتْ عِـرْسـاكُما جَسَـدَيْكُما ... عَــدْلَيْنِ فَـوْقَ رِحـــالَـــةٍ وبَعيرِ

راخـــاكُما وَلَقَـدْ دَنَتْ نَفْســاكُما ... مِنْهُمْ نِقَــــالُ مُقَـــرَّبٍ مِحْضيرِ

يقول يُحْسِنُ نَقْلَ قَوائِمِه . وقوله راخـاكُما ، يعني باعَدَكما منهم يريد من الضِّباب . وقـوله نِقالُ مُقَـرَّبٍ مِحْضيرٍ ، يعني فَرَسًا لـه تقريب في عَدْوِه . قال : واذا قَرَّب الفَرَسُ في عَدْوِه كان أبْقَى لعَدْوِه ، ولا يفعل ذلك من الخيل إلّا الجَوادُ النَّجيبُ منهـا . ومِحْضير شديـد العَـدْوِ وشديـد الإحْضار.

نَجَّـــاكُما حَلَبٌ لَـــهُ وقَفِيَّـــةٌ ... دونَ العِيــال لَــهُ بِكُلِّ سَحَـــورِ

قوله نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ ، يعني لَبَنًا حَليبًا للفَـرسَ يُسْقاه لِكَرمَه ، يُؤثَرُ به ويُخَصُّ دون العِيــال بالأسْحــار ، قال والقَفِيَّـة شيء يُـؤْثرُ بــه الشَّيْخُ والصَّبِيُّ من الطَّعـام والشَّراب ، وجِعلـه ، هــاهنا ، للفَـرسَ يُحَيِّي بــه الفَرَسُ ، كما يُحَيِّي به الشَّيخ والصَّبيّ.

وبَنـو الخَطيمِ مجُرَّدو أسْيـافِهِمْ ... ضَرْبًـا بِـلاحِقَةِ البُطـون ذُكـورِ

قَتَلوا شُيوخَكُمُ الجَحاجِحَ بَعْدما ... نَكَحــوا بَنــــاتِكُمْ بِغَيْرِ مُهــورِ

قال : وذلك أنّ الضّباب قَتَلوا من بني جعفرٍ رجالاً وسَبَوُا النّساءَ . قال : وهي وَقْعَةٌ مشهورةٌ بطِخْفَةَ والرَّيَانِ في العرب(١). قال أبو عُبَيْدَةَ : وفي يوم طِخْفَةَ يقول الحارث بنُ روميّ بن شَريك ـ كان يُسَمَّى الحارث بنَ بَدْر بن جُعْثُمَةَ بن الهون بن عسير بن ذَكْوانَ بن السّيد بن مالك بن سعد بن ضَبَّة ـ وهو يُحَضِّضُ بني كِلاب على الضّباب ، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ، ويُعَيِّرُهم بذلك :

بَلِّغْ كِلابًا عَمْرَها ووحيدَها ... وحَيَّ أبي بَكْر وحِلْفَ أبي بَكْر

/ ٢٣٧ظ / عَمْرو والوَحيد وأبو بَكْر من بني كِلاب . ويقال عَمْرو هو ابنُ الوَحيد.

وحَيَّ النُّفاثات الّذينَ غَناؤُهُمْ ... قَليلٌ وعاشوا في المَذَلّة والفَقْر
بما لُمْتُهُمْ في جَعْفَر إذْ أصابهُمْ ... حَوادثُ أيّام كَراغيَة البَكْر
فَلَمْ يَمْنَعوهُمْ مِنْ رجالٍ تُريدُهُمْ ... بِأسْيافِهِمْ وبالرُّدَيْنيّة السُّمْرِ

أقَرّوا عَلَى ما ساء عَيْنًا فاصْبَحوا ... أحاديثَ ما بَيْنَ العراق إلى مصر
بَني عامرٍ لا تَأخُذوا منْ سرَاتكُمْ ... ديات ولا تُغْضُنَّ عَيْنًا عَلَى وتْر
ولا تَتْرَكوا أثْأرَكُمْ ونساؤكَمْ ... أيامَى تُنادي كُلّما طَلَعَ الفَجْرُ(٢)

قوله نِساؤكُمْ أيامَى ، يعني بلا أزْواجٍ . قال : ومَثَلٌ من أمْثالِ العرب إذا دَعَوْا على رَجُلٍ قالوا : (ما لَهُ أمَ وعامَ) . يريدون بَقِيَ بلا امرأةٍ . وقولهم عامَ يريدون بَقِيَ بلا لَبَنٍ ، أي لا تَبْقَى له ماشِيَةٌ ولا ناقَةٌ.

تَرَكْتُمْ لأفْراس الضّباب نساءكُمْ ... وما قَتَلوا منْكُمْ بطخْفَةَ كالجُزْرِ
وهُنّ بهمْ يَغْدونَ ما بَيْنَ محدث ... إلى عَسْعَس يَتْرُكْنَكُمْ سَوْءةَ الدّهْر
فللّه عَيْنا مَنْ رَأي مثْلَ رُفْقَة ... أتَيْتُمْ بها لَيْسَتْ بعيرٍ ولا تجْر
بِطخْفَةَ منْ قَتْلاكُمُ أخَواتها ... حَواسرُ بيضٌ منْ عَوانٍ ومنْ بكْرِ

---

(١) العقد الفريد ٥ : ٢٣٤ . والكامل في التاريخ ١ : ٦٥٠
(٢) في البيت إقواء.

قال : لأنّهم قُتِلوا جميعًا في يومٍ واحدٍ كالقوم المُجْتَمِعين . وقوله أخَواتُها ، يعني أخَواتِ الرُّفْقَة القَتْلى .

حَـواسرُ ممّـا قَـدْ رَأتْ فعُيـونهُا ... تَفيضُ بماء لا قَليـل ولا نَـــزْرِ
وأفْلَـــتَ مِنْهُـــنَ الحُمَيرُ بَعْـدَمـا ... قَتَلْنَ إبـاسًـا ثُمّ عُـدْنَ إلى عَمْـرِو

ويروى عَلَى عَمْرو . قال الأصمعيّ : كُلُّ هؤلاء جَعْفَرِيّون .

ولمْ يَنْجُ مِنْهُنَ الهُرَيْمُ وقَـدْ رَأى ... بَنـو خَلَفٍ مِنْهُنَ قـاصِمَةَ الظَهْـرِ

في رواية عُثْمانَ بن سَعْدانَ الهذيم بالذّال .

رجع إلى شعر الفرزدق :

وإذا اخْتَلَلْنَ فاحمَضوا أحْـراحَها ... كَمَـرًا بَنــاتِ حمَيْضَـةَ بنِ بَحيرِ

يـريـد من الخُلَّةِ ، وذلـك لأنَّ الرّاعيـة إذا أكلت الخُلَّـةَ ، مـالت إلى أكْلِ الحَمْضِ ، وهــو مــا مَلُحَ من النَّبْت ، فتَرْعَى فيـه حتىّ تَشْتَهي الخُلَّـةَ ، فتَرْجِع إليها .

قال : وبَحير بن عامرِ بن مالك بن جعفر بن كِلاب .

الــوالـداتُ ومـــا لهُنّ بُعـولَـــةٌ ... والقـــاتـــلاتُ لهُنَّ كُلَّ صغيرِ
والمُدْلجاتُ إذا النُجـومُ تَغَـــوّرَتْ ... والتّـــابِعَـــاتُ دُعـــاءَ كُلَّ صَفيرِ

يريد يُصْفَرُ بهنّ للرِيبَةِ.

وإذا المُنَى جمَحَـتْ بهنّ إلىَ الهَوَى ... منْهُـــنَ حينَ نَشَرْنَ كُـــلَ ضَميرِ
مــالَتْ بهنّ ضَـــوارِبٌ أفْـواهُهـا ... يَخْلُجْنَ بَيْنَ فَيـــاشلٍ وأيـــورِ
والجَعْفَـرِيّـةُ حينَ يَحْتَلِمُ ابْنُهـا ... لأبيـــهِ في الخَلَـــواتِ شرُ عَشيرِ

/ ٢٣٩و/

حَتّى تُفـارِقَ زَوْجَهـا منْ جَعْفَـرٍ ... فيهمْ كَـريمَـةُ عودهـا المَعْصـورِ
إنّ المَخـازِيَ لمْ تَـــدَعْ مَنْ جَعْفَـرٍ ... حَيًّـــا وقَـــدْ وَرَدَتْ عَلَى المَقْبــورِ

هَلْ تَعْـرِفُـونَ إذا ذَكَـرْتُمْ قُـرْزُلاً أيَّـامَ نَـدَّ بفَـارِسٍ مَـذْعُـورِ
إذْ لا يَـوَدُّ بِـهِ طُفَيْلٌ أنَّـهُ بـالجَوِّ فَـوْقَ مُدَرَّبٍ ممْطُـورِ

يقول: لا يتمنَّى طُفَيْلٌ أنّه على صَقْرٍ قد دُرِّبَ للصَّيْد عن فَرسَه، أي إنّ فَرَسَه أسرعُ منه.

إذْ هـامَةُ ابْنِ خُـوَيْلدٍ مَقْصومَـةٌ وجَعـارِ قَـدْ ذَهَبَتْ بأيْـرِ بَحيرِ
جـاءَتْ بِـهِ أصُـلاً إلَى أوْلادِهـا تَمْشي بِـهِ مَعَهـا لهُمْ بِعَشيرِ (١)

قوله تَعْشيرُ، يريد صوت الضِّباعِ، كما يُعَشِّرُ الحِمارُ، وذلك إذا صاحَ عَشْرًا. وقولـه بِعَشيرِ بقِسْمٍ منه. وقوله فـارِسُ قُرْزُل يعني طُفَيْلَ بنَ مالك بن جعفـر. قال: وذلكَ أنَّه فَـرَّ من بني يَرْبـوع في يومِ ذي نَجَبٍ على فَرَسِه قُرْزُل. قال: وله يقول أوْسُ بنُ حَجَرٍ :(٢)

واللَّـهِ لَـوْلا قُـرْزُلٌ إذْ نَجـا لَكـانَ مَثْـوَى خَـدِّكَ الأخْـرَمـا
نَجّـاكَ جَيّـاشٌ هَـزيمٌ كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الـوَبَـرِ المِيسَما

قال أبو عُبَيْدَةَ: الأخْرَم مُنْقَطَعُ الكَتِفِ في العاتِق، يريد لَضَرَبْتَ به عُنُقَك، فـوَقَعْتَ على الأخْـرم. قـال: وقـال الأصمعيّ: بل هـو الأخْـرمُ من الأرَضينَ، وهو الأرض الغليظـة. وقوله جَيّـاش، هو الشّـديد الجَرْي السَّريعُ، كأنَّه مُشْتَقٌ من القِدْر إذا جاشت بالغَلْيِ. يقول: فهذا الفَرَس يَجيش بجَـرْيِه، كما تَجيش القِـدْر بغَلَيـانِها. والهَزيم كذلك أيضًـا. يقول: يَجَيش ويَهْزِم، يعني يُصَـوِّت صَوْتًا كغَلْيِ المِرْجَل. وقـوله كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الـوَبَرِ المِيسَما، يعني بـه السُّرْعَةَ. يقـول: هذا الفَـرَس يلتهب في عَدْوِه كما يلتهـب المِيسَمُ، وهي الحديدة تُحْمَى بـالنّار حتّى تصير كالجَمْـرة، ثمّ توضعَ على جِلْـدِ البعير عَلامَـةً، والمِيسَم بالسّين

---

(١) في الحاشية: تعشيرُ، إقواء.
(٢) ديوان أوس حجر ١١٢ ـ ١١٤.

والشّين . قال : والأصمعيّ يقول : معناه أنّه سريعُ الجَرْي ، فسُرْعَةُ هذا الفَرَس ، كسُرْعَةِ مَمَـرّ هذا الميسَم في جِلْدِ البعير ووَبَـره . وهو قولُ أبي عُبَيْدَةَ أيضًا . وقال أوْسُ لطُفَيْل بن مالك في يوم السُّوبان : (١)

لَعَمْـرُكَ ما آسَى طُفَيْلُ بنُ مـالك بَني عامـرَ إذْ ثابَت الخَيْلُ تَـدّعي

وودّعَ إخْـوانَ الصّفـاء بِقُـرْزُلِ يَمُـرُّ كَمِـرّيخِ الـوَليـد المُقَـزَّعِ

قولـه كَمِرّيخِ الـوَليد ، قـال : هو قَضيب يَجْعَل الصَّبـيُّ في أعْلاه تَمْرَةً وطينةً تُثَقّلُه ، ثمّ يَرْمِي به بغيرِ ريش ، وهو شبيهٌ بالمِعْراض ، لأنّه ليس فيه ريشٌ ، وكذلك المَعْـراض. وقوله ابْنِ خُوَيْلد هـو يَزيدُ بنُ الصَّعق ـ قال : والصَّعِق هو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب ـ أسَرَه أنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْـد بن ثعلبة بن يَرْبوع ، بعـد ضَرْبَةٍ أصابَتْه على رأسه في الحرب ، ثمّ أسِرَ بعـد ذلك . وله / ٢٣٩ظ/ يقول أوْسُ بنُ غَلْفاء الهُجَيْميّ في يوم ذي نَجَب :

فاجْـرِ يَـزيـدُ مَـذْمـومًـا وانْـزَعْ عَلَى عَلَب بـأنْفكَ كـالخطـامِ

وإنّكَ مـنْ هجـاء بَني تمَيـم كَمُـزْداد الغَـرام إلَى الغَـرامِ

هُـمُ مَنُّـوا عَلَيْكَ فلَمْ تُثبْهُـمْ فَتيـلاً غَيرُ شَتْم أوْخصـامِ

وهُمْ ضَرَبـوكَ ذاتَ الـرّأسِ حَتَّى بَـدَتْ أمُّ الفِـراخِ مِنَ العِظـامِ

قال : وبَحير الـذي ذَكَرَ ، هـو بَحير بن عبدالله بـن سَلَمَةَ بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عـامر بن صعصعة . قال أحمدُ بنُ عُبَيْـد : حُمَيْضَةُ ابنُ بَحير بن عامر بن مالك لا شَكّ فيه ، وليس بالقُشَيْريّ.

أمْ يَـوْمَ بـادَ بَنـو هِـلالٍ إذْ هُمُ بـالخَيْلِ مُكْتَنفـونَ حَوْلَ وُعـورِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : وذلك لأنّ بني نَهْشَل قَتَلوا من بني عامرٍ ثمانين كَهْلا ، وذلك يوم الحَبْلِ من الدَّهْناء.

---

(١) ديوان أوس بن حجر ٦١ .

باتوا بمُرْتَكَم الكَثيب كأنهُمْ بالقَوْم يَقْتَسمونَ لحْمَ جَزورِ
والعامريُّ علَى القرَى حينَ القرَى والطَعْن بالأسَلاتَ غَيرُ صَبورِ
أبُنَيَّ بَرْوَعَ يا ابْنَ ألامِ مَنْ مَشَى ما أنْتَ حينَ تَبَحْتَني بِعَقورِ

قوله أبُنَيِّ بَرْوَعَ ، قال أبو عبدالله : يريد بقوله بَرْوَعَ النّاقةَ التي ذَكَرَها الرّاعي في قوله : يُشْلي العِفاسَ وبَرْوَعا.

وإذا اليَمامَةُ أتمَرَتْ حيطانُهَا وقَعَدْتَ يابْنَ خَضافِ فَوْقَ سرَيرِ

قوله يابْنَ خَضافِ ، يعني مُهاجرَ بنَ عبدالله الكلابيّ ، وكان على اليَمامة ، وذلك في خِلافةِ هِشامِ والوَليد ، وكان واليَها.

لَوَيْتَ بي شِدْقَيْكَ تحْسبُ أنَّني أعْيا بِلَوْمِكَ يابْنَ عَبْدِ كَثيرِ

ويروى حَنَكَيْكَ . قال : يعني كُثيرَ بنَ الصَّلْت الكِنْديّ . ويقال إنّه كان سَبَبَ المُهاجِرِ بنِ عبدالله إلى بني أمَيَّةَ حين خَلَطَه بهم.

فأجابه جَريرٌ فقال : (١)

سَقْيًا لنُهْي حمَامَةٍ وحَفيرِ بسجالِ مُرْتجزِ الرَّبابَ مَطيرِ
سَقْيًا لتلْكَ مَنازلاً هَيَّجْنَني وكَأنَّ باقيَهُنَّ وَحْيَ زَبورِ
كَمْ قَدْ رَأيْتُ ولَيْسَ شيءٌ باقيًا منْ زائرٍ طَرفَ الهَوَى ومَزورِ
وَجَدَ الفرَزْدَقُ في مَساعي دارمٍ قَصرًا إذَا افْتَخَروا وطُولَ أيورِ
لا تَفْخَرَنَ وفي أديم مجَاشعٍ حَلَمٌ فلَيْسَ سَيورُهُ بسَيورِ
أبُنَيَّ شِعْرَةَ لمْ نَجِدْ لمُجاشعٍ حِلْماً يُوازنُ ريشَةَ العُصْفورَ

إنا لَنَعْلَمُ ما غَدا لمُجاشعٍ وفْدٌ وما ملَكوا وَثاقَ أسيرِ
ماذا رَجَوْتَ منَ العُلالَة بَعْدَما نُقضَتْ حبالُكَ واسْتَمَرَّ مَريري

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٥٧ ـ ٨٦١ . وهي مأخوذة من النقائض .

إن الفـرزْدقَ حينَ يدخُلُ مسجـدا رجْسٌ فلَيْس طَهـورُهُ بطَهـورِ
إنّ الفَــرزْدقَ لا يُبــالِي محْرَمًــا ودَمَ الهَديَ بــأذْرُعٍ ونُحـــورِ
أمْسَى الفَـرزْدَقُ في جَلاجِلِ كُـرّجٍ بَعْـدَ الأخَيْطلِ زَوْجَـةً لجَريـرِ
رَهْطُ الفَرزْدَقِ منْ نَصارَى تَغْلبَ أوْ يَـدّعي كَـذِبًـا دَعــاوَةَ زورِ
حُجُّوا الصّليبَ وقَربّـوا قُرْبانَكُمْ وخُـذوا نَصيبَكُمُ منَ الخنْـزيـرِ
إنيّ سَأخْبِرُ عَـنْ بَــلاءِ مجُاشِعٍ مَنْ كـانَ بــالنّخَبـاتِ غَيرَ خَبيرِ
أخْـزَى بَنِي وَقْبـانَ عُقْرُ فَتـاتِهِمْ واغْترَّ جــارُهُمُ بحَبْلِ غُـــرورِ
لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما اسْتَجارَ مجُاشِعًا أسْتـاهَ مِلْحَـــةِ هَـوارِمَ خُـورِ
قـالَ الـزُبَيرُ وأسْلَمَتْـهُ مجُاشِعٌ لا خَيرَ في دَنسِ الثيــابِ غَـدورِ
يا شَبَّ قَـدْ ذكَرَتْ قُـرَيْشٌ غَدْرَكُمْ بَينَ المُحَصّــبِ مِــنْ منًــي وثَبيرِ
وغَدا الفَـرزْدَقُ حينَ فارَقَ مِنْقَـرًا في غيرِ عـــافيَـــةٍ وغيرِ سرُورِ
غَمَـزَ ابْنُ مُرّةَ يـا فَرَزْدَقُ كَيْنَهـا غَمْــزَ الطَّبيبِ نَغـانِغَ المَعْــذورِ

النّغـانِغ واحِدَتُها نُغْنُغَـةٌ ، وهو لَحْمُ أصـولِ الآذانِ من داخِلِ الحَلْق ، فُيصيبُها وَجَعٌ فتُغْمَزُ . والعُذرَة قُرْحَةٌ تكون في الحَلْق.

خَزيَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقْعَة سَبْعَة كـالحُصْنِ منْ وَلَـد الأشَدِّ ذُكـورِ
تُرْضِي الغُـرابَ وقَدْ عقَرْتُمْ نـابَهُ بِنْتُ الحُتَـاتِ بِمحْبَـسٍ وسرَيـرِ

ويروى بنْتُ القَرِينِ قال : والقَرين عَبْـدُ الله بن حَكيم المُجاشِعيّ . قال والغُراب ، يعني رَجُلًا ، وقد مرَّ حديثُه فيما مرّ من الكتاب.

قالَتْ فَـدَتْكَ مجُاشِعٌ فاسْتَنْشَقَتْ مِنْ مَنْخِـرَيْـهِ عُصـــارَةَ القَفْورِ

قوله القَفّور يريد الكافور.

أمَتْ هُنَيْـدَةُ خـزْيَـةً لمجُــاشعٍ إذْ أوْلَمَتْ لهُمُ بشرّ جَــــــزورِ
ودَعَتْ غَمامَةُ بالـوَقيطِ مجُاشعًا فـوجَـدْتَ يـا وَقْبـانُ غَيرَ غيـورِ
كَذَبَ الفَرَزْدَقُ لَـنْ يجُارِيَ عامِرًا يَـوْمَ الـرّهــانِ بِمُقْرِفٍ مَبْهـورِ

فاتَهُ الفَرَزْدَقَ أنْ يَعيبَ فوارسًا حمَلوا أباهُ عَلَى أزَبَّ نَفُورِ
ولَقَدْ جَهِلْتَ بشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَمَا ذَهَبوا بريشِ جَناحِكَ المَكْسورِ
قَيْسٌ وجَدُّ أبيكَ في أكْيارِهِ فُوادُ كُلِّ كَتيبَةٍ جُمْهورِ

وجَدٌّ على الخبر لا على القسَم.

لن تُدْرِكوا غطفانَ لَوْ اجريتُمُ يابْنَ القُيونِ ولا بَني مَنْصورِ

يريد غَطَفانَ بنَ سعد بن قيس بن عَيْلانَ . قال : ومَنْصور بن عِكْرِمَةَ ابن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلان بن مُضَرَ.

فخَروا / ٢٣٩ظ / عَلَيْكَ بِكُلِّ سامٍ مُعْلِمٍ فافْخَرْ بِصاحِبِ كَلْبَتَيْنِ وكيرِ

قوله بِكُلِّ سامٍ ، يريد بكلّ رَجُلٍ يَسْمُو إلى المَعالي ويَغْلو في طَلَبِ الأمور. وقال المُعْلم ، الّذي إذا قاتَلَ أعْلَمَ نَفْسَه بعَلامةٍ ليُعْرَفَ مكانُه وبلاؤه.

كَمْ أنْجَبوا بخَليفَةٍ وخليفَةٍ وأميرِ صائفَتَيْنِ وابْنِ أميرِ

ويروى وأميرِ طائِفَتَيْنِ . يعني أمّ الوَليدِ وسُلَيْمانَ ابْنَيْ عبدالملك . قال أبو عبدالله : يقال لها وَلّادَةُ ، وهي أُمُّ الوَليد بنتُ العَبّاس بن جَزْء بن الحارث بن زُهَيْر بن جَذيمَةَ . وأُمُّ الوَليد بن يَزيد بن عبدالملك ، أُمّ الحَجّاج بنتُ محمّد بن يوسفُ بن الحَكَم بن أبي عَقيل . يقول : أفْخَرُ أنا بهؤلاء ، وتَفْخَرُ أنتَ بالكَلْبَتَيْنِ والكير .

وَلَدَ الحَواصنُ في قُرَيْش منْهُمُ يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ وَلَدْنَ وخيرِ
فضَلوا بيَوْمِ مَكارِمٍ مَعْلومَةٍ يَوْمِ أغَرَّ محَجّلٍ مَشْهورِ
قَيْسٌ تَبيتُ عَلَى الثُغورِ جيادُهُمْ وتَبيتُ عنْدَ صَواحِبِ الماخورِ
هَلْ تَذْكُرونَ بَلاءكُمْ يَوْمَ الصَّفا أوْ تَذْكُرونَ فَوارِسَ المَأمورِ

يَوْمَ الصَّفا يـريد يومَ شِعْب جَبَلَةَ . قال : ويومُ المَأمـور ، هو يومُ لبني الحارث بن كعب على بني دارِم ، أصـابوا فيـه أمامَةَ وزَيْنَـبَ . وفي هذا اليوم يقول جَرير :(١)

أزَيْـدَ بنَ عَبْـد اللّـه هَـلاّ مَنَعْتُمُ أمـامَـةَ يَـوْمَ الحارِثـيّ وزَيْنَبا

ووَدّتْ نِساء الـدّارِمِيّينَ لَوْ تُـرَى عُتَيْبَةُ أوْ عايَنّ في الخَيْلِ قَعْنَبا(٢)

أوْ دُخْتَنُـوسَ غَداةَ جُـزَّ قُـرونُها ودَعَتْ بِـدَعْـوَةِ ذِلّـةٍ وثُبـورِ

قال : كانت دُخْتَنُوسَ بنتُ لَقيـطٍ ، حين بَلَغَها مَهْلِكُ أبيها يومَ الشِّعْب ، جَزّتْ قُرونَها على أبيها ، وذلك قولُ زَوْجِها عمرِو بنِ عمرو بن عُدُس ، وكانت دُخْتَنوس يـومئذٍ مُمْلَكَةً ، لم يكن دَخَلَ بها زَوْجُها بعـدُ ـ ويقال إنّ أباها قال هذا الشِّعْرَ ـ .

يـا لَيْتَ شعْري عَنْك دُخْتَنُـوسُ إذا أتـاهـا الخَبرُ المَرْمـوسُ

أتحْلِـقُ القُـرونَ أمْ تمَيـسُ لا بَـلْ تمَيسُ إنها عَـروسُ

وقوله لا بَلْ تَميسُ ، يقول : لا بل تَتَبَخْتَرُ ، يقال مَرّت المرأةُ تَميسُ ومَرّ الرّجُلُ يَميسُ يَتَبَخْتَرُ.

إنّ الضّبـاعَ تَبـاشَرَتْ بِخُصـاكُمُ يَـوْمَ الصفَـا وأمـاعِـزِ التّسرْيـرِ

التّسْرير اسمُ وادٍ معروفٍ قريب من شِعْب جَبَلَةَ.

حانَ القُيونُ وقَدّمـوا يَوْمَ الصّفا ورْدًا فغُـوّرَ أسْـوَأ التّغْـويـرِ

وسَما لَقيطٌ يَـوْمَ ذاكَ لِعـامِـرٍ فـاسْتَنْـزلـوهُ بِلَهْذَمٍ مَطْـرورِ

قوله بِلَهْذَمٍ هو السِّنان الحادّ . والمَطْرور المَجْلُوّ المُحَدّد أيضًا.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٦١٠ .

(٢) في الديوان : فودت ... لوترى

/ ٢٤٠و /

وبِـرَحْـرَحـانَ غَـداةَ كُبِّلَ مَعْبَـدٌ   نَكَحـوا بَنـاتِكُمُ بِغَيرِ مُهـورِ

قال : وقد مرّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب .

فيما يَسوء مجُاشِعًـا زَبَدَ اسْتِهـا   حَتّى المَماتِ تَـرَوُّحـي وبُكـوري

قال أبــو عُثْمانَ : حدّثنا أبــو عُبَيْدَةَ قال : قــال أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمُ بنُ حَسّــانَ : كان جَنــابُ بنُ شَريك بن هَمَام بن صَعْصَعَــةَ بن ناجيَــةَ بن عِقال ، قد نَكَحَ بنتَ بِسْطـام بنِ قيس بن أبَيّ بن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل . قــال : فقَيْسٌ والمُجَشّر ابنا أبَيّ ، وطارقُ ابنُ مالك بن قيــس بن أبيّ . قال : فنَزَلَ جَنــاب بنُ شَريك مع بني قَطَن بن نَهْشَل بلَصافِ ، ووَقَعَ بينه وبينهم كلامُ ، ففاخَرَه حَكيمٌ ورِبْعيّ ، ابنا المُجَشّر بن أبيّ بن ضَمْـرَةَ بن جـابِــر ، فأمْهَلَ حتّى إذا وردت إبلُــه ، وكـانت ثمانين ، وقعدت المَجـالِسُ ، وتجمّع النّاس ، وشَربَت الإبُل أمَــرَ عبدًا لــه خُراسانيّــا كان راعِيَها ، فجعل يَحْبسُهــا عليه ، فلمّا اجتمعت الإبل ، حَمَلَ عليها بالسّيف فعَقرَها. قال أبو مُطَرّفٍ زَبّانُ : فأرادت بنو نَهْشَل أنْ تَعْقِرَ كما عَقَــرَ . فقال لهم النّاس : أتُعاقِــرون آل صعصعة ! والله لَئِنْ عقرتم مــائةً ، لَيَعْقِرَنّ جَنابُ مائةً ، ولَيَعْقِــرنّ الفرزدقُ مائةً بالبَصْرة ، ومــائةً بالكـوفة ، ومــائةً بالمدينــة ، ومائةً بــالمَوْسِم ، ومائةً بالشّــام ، فَلَتَكُفُنّ بعــد ما تُغْلَبون وتُحْرَبــون ، فلا تفعلــوا ، وإنّكم أنْ تَكُفّوا ولم تُــرْزَأوا ، أمْثَلُ من أنْ تَكُفّوا وقــد أحْرِبْتم . قــال : فكَفّوا عمّا أرادوا أنْ يفعلوا من المُعاقَرة ، وعَلِمــوا أنّ رُشْدَهم في الكَفّ. قال . فقال أعْيَنُ : فبينا جَنابُ يَشُدُّ على إبله بــالسّيف ، إذ وقعت رِجْلُ ناقةٍ منها في أطْنابِ بيتِ فَتاة من بني نَهْشَل ، فهَتَكَتْه . فقالت : لعلّك تَظُنُّ أنّ عَقْرَك يُــذْهِبُ لؤمَــك ؟ فقال : لا أشْتِمُ ابنــةَ العَمّ ، ولكِنْ دونِك فكُلي من هــذا اللَّحْم .وبَلَغَ الخَبَرُ الفرزدَق وهو بالبَصْرة ، فقال الفرزدقُ :(١)

بَني نَهْشَلَ أبْقُوا عَلَيْكُمْ ولمْ تَرَوْا سَـوابِقَ حـامٍ لِلــذّمـارِ مُشَهّـرِ

ويروى أبْقُوا عَلَيْها . ويروى مَواقِفَ حام لِلذمار مُشَمّر.

كَـريم تَشَكّى قَـوْمُهُ مُسرْعـاتـه وأعْــداؤهُ مُصْغُـونَ لِلْمُتَسَــوّرِ
ألاَنَ إذا هَـــرّتْ مَعَـــدّ عُــلالَتي ونــابيْ دَمـوعٍ لِلْمُـدِلّينَ مُصْحِـرِ

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٦٠٨ ـ ٦١٢ .

بَني نهْشَلَ لا تحْملـــوني عَلَيْكُمُ ... عَلَىَ دَبَـــرٍ أنْـــدابُـــهُ لمْ تَقَشّرَ
وإنّـــا وإيّـاكُمْ جَـــرَيْنـا فايْنـــا ... تَقَلّـــدَ حَبْلَ المُبْطِـيءِ المُتَاخَـــرِ

ولَوْ كـانَ حَرّيُ بنُ ضَمْـرَةَ فيكُمُ ... لَقَـــــالَ لَكُم لَسْتُـمْ عَلَىَ المُتَخَيرَ
عَشيّـةَ خَلّ عَنْ رَقـاشِ وجَلّحَتْ ... بـه سَـوْحَقٌ كـالطَـائر المُتَمَطّـر
يُفَـدّي عُـلالاتِ العِبـايَـةِ إذْ دَنـا ... لَـهُ فارسُ المِدْعـاسِ غَيرُ المُغَمّـرِ
/ ٢٤٠ظ /
وأيْقَنَ أنّ الخَيْلَ إنْ تَلْتَبِـسْ بِـهِ ... يَقِظْ عـانِيًـا أوْ جِيفَـةً بَيْنَ أنْسرُ

قوله فلَـوْ كانَ حَرّيُ بنُ ضَمْرَةَ فيكُمُ ، عَنَى حين أخَـذَ قيسُ بنُ حَسّانَ ابن عمرو بن مَرْثَد ــ وكان مُجاوِرًا في أخواله بني مُجاشِعَ ، وأمُّ قيس ابنِ حَسّانَ ماوِيَّةُ بنتُ حُـوَيّ بنِ سفيان بن مُجاشِع ، وأمُّها حَنّةُ بنتُ نَهْشَل بن دارم ـ قَلوصَ عمرو بنِ عِمْـرانَ الأسَديّ ، وكان جارًا لِحَرّيّ ابنِ ضَمْرَةَ. فأخَـذَ ثلاثين لَقْحَـةً لقيسٍ ، فنادَى قيسٌ : يـا ثُكْلَ أمّتاهْ ! فطَلَبَها له الأقْرَعُ ، وهو فارسُ المِدْعـاسِ ـ قال والمِدْعاس اسمُ فَرَسِه ـ فـاسْتَنْصَرَ حَرّيَ بنـي نَهْشَل ، فقالت لهم بنـو مُجاشِع · أنْتُمْ أخـوالُ قيسِ بنِ حَسّان ، كما نحنُ أخـوالُه ، فخَـذَلَتْ بنو نَهْشَل حَرّيًـا . قال : فَردَّها الأقْرَعُ . فقال في ذلك حَرّيُّ:

كُنْتُمْ بَني نهْشَل قَوْمًا لَكُمْ حَسَبٌ ... فنـالَكُمْ أقْـرَعٌ ضَـلُ بنُ سُفْيـانـا

قال أبو عبدالله : أقْرَعًا نَصْبٌ . الأوّلُ قولُ أحمدَ بنِ عُبَيْد . وغيره أقْرَعًا ضل بنُ سُفْيانا .

قِصّةُ عمرِو بنِ عِمْرانَ الصّيداوِيّ مع حَرّيّ

وقد كـان عمرُو بنُ عِمْرانَ الصَّيْـداويّ جارًا لِحَرّيّ بن ضَمْـرَةَ ، فأخَذَ قَيْسُ بنُ حَسّانَ بَكْـرًا من إبلِ الصَّيْداويّ ، فشَكا عمـرُو ذلك إلى حَرّيّ

ابن ضَمْرَةَ ، فانطلق حَرّيّ إلى قيس بن حَسّانَ فضَربَه ضَرْبَةً بالسّيف، فقَطَعَتْ أحدَ زَنْدَيْه ، وأخَذَ من إبلِه ثلاثين بعيرًا ، فدَفَعَها إلى عمرو بن عِمْرانَ جارِه .وقال حَرّيٌّ في ذلك :

وعَمْرَو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بهَجْمَةٍ ... فـآب ولمْ يُقْرَفْ بعَـوْراء جاريـا
وقُلْتُ لَـهُ خُـذْهـا هَنيئـا فَإنهَا ... سَتَكْفيكَ يَـوْمًا أنْ تمَنّى الأمـانيا
ولَسْتُ بِمُبْتـاعٍ بِقَـوْمي عَشيرَةً ... إذا القَـوْمُ هَـزُّوا للّقاء العَـواليـا

وقال حَرّيٌّ أيضًا :

عَمْرَو بـنَ عِمْرانٍ حَبَـوْتُ بهَجْمَة ... مَكـانَ قَلــوصٍ رازِحٍ أنْ أعَيرَا
فأوْفَيْتُـهُ مِنْهـا ثـلاثين جِلّـةً ... ولمْ يَكُ نَصرْي الجَارَ أنْ أتَـدبَّـرا
مخافَـةَ يَـوْمٍ أنْ أسَبَّ بمِثْلهـا ... إذا أظْهرَ السّبُّ الّذي كانَ مُضْمَرا
بَنو نهْشَلَ قَوْمي ومَـنْ يَكُ فاخرًا ... بأيّـامِ قَـوْمي نهْشَلٍ يَعْلُ مَفْخَـرا
هُمُ خَيرُ مَنْ سـاقَ المَطيّ عُصـارَةً ... وأعْـرَفُ مَعْـروفًا وأنْكَـرُ مُنْكَـرا
بَنـو نهْشَلٍ فُـرْسـانُ كُلّ قَبيلَـةٍ ... إذا الأفْقُ أمْسَى كابيَ اللّوْنِ أغبرَا

يقال : إنّ أمَّه ماويَّـة بنتُ نَهْشَل بن دارِم ، فانطلق قَيْسُ بنُ حَسّانَ إلى بني مُجاشِعٍ أخْوالِه، فخَبّرَهم الخَبَرَ ، فغَضِبَتْ له بنو مُجاشِعٍ ، ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل ، فقالـوا : أغارَ صاحِبُكم على ابنِ أخْتِنا وجَـرَحَه ، وأخَذَ إبلَه ، فإنّـا واللهِ لانَخْذُلُه ، وإنْ كُنـا أخْوالَه ، فأنتم أخوالُـه . فكَلَّمَ بنو نَهْشَل حَرّيَّ بنَ ضَمْرَةَ أنْ يَرُدَّ على /٢٤١و/ قيس إبلَه ، فأبَى . فقالت بنو مُجاشِعٍ لبني نَهْشَل : إمّا أنْ تَرُدّوا على قيس إبلَه ، وإمّا أنْ تَجْعَلوا حَرّيًا خَليعًـا . فجَعَلوه خَليعًا . فأخَذوه فضَرَبـوه بأضاخَ ، وأخَذوا من إبلِه ثلاثين بعيرًا ، أخَذَها له الأقْرَعُ بنُ سفيان ـ وهو فارسُ المِدْعاسِ ـ فدَفَعَهـا إلى قيس ، فأتَى حَرّيٌّ بنـي نَهْشَل فاستَصْرَخَهم ، فقـالوا : لا نَنْصُرُك ، فإنّك قـد ظَلَمْتَ وقطعتَ القَـرابَةَ .ففي ذلـك يقول حَـرّيُّ بنُ ضَمْرَةَ:

أعطَيْتُ ما عَلموا عندي وما جَهلوا إذْ لمْ أجِدْ لفُضول القَوْمِ أقرانا

كانَتْ بَنو نهْشَل قَوْمًا ذَوي حَسَب فنالهُمْ أقرَعٌ ضَلَّ بنُ سُفْيانا

شَفَى الغَليلَ ونَجْزي العامدينَ لها بالظُّلم ظُلْماً وبالعُدْوان عُدْوانا

لحاكُمُ اللّهُ لحَيّا لا كفاءَ لَهُ إنيّ بَدَأتُكُمُ كُفْرًا وطُغيانا

ما كانَ منْ جَنْدَلٍ فاعْلَمْ ولا قَطَنٍ لابْنَيْ نُوَيْرَةَ جارُ يَوْمَ فَيْحانا

وفي ذلك يقول شَمّاسُ الطُّهَويُّ : (١)

يا وَيْحَ حَرّيَّ عَلَيْنا ورَهْطِه ببَطْنِ أضاخَ إذْ يجُرُّ ويُسْحَبُ

قَضاءً لنَواس بما الحَقُّ غَيْرُهُ كذلكَ يخْزُوكَ العَزيزُ المُدَرَّبُ(٢)

فأدِّ إلى قَيْس بن حَسّانَ ذَوْدَهُ وما نيلَ منْكَ التَّمْرُ أوْ هُوَ اطْيَبُ

فإلاّ تَصلْ رحْمَ ابْنِ عَمْرو بن مَرْثد يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرّحْمِ نسْعُ مُقَضّبُ(٣)

فإنّكَ لَوْلا خَفْرُكَ العِزَّ حَلَّقَتْ بما نلْتَ منْ قَيْس عُقابُ تَقَلّبُ

فصرْتَ ذَليلاً في الجِمارِ ودارمٍ ولَوْ خَرَشْتَ ماتحْتَ خُصْيَيْكَ عقْرَبُ

الجمار يريد الجَمَراتِ . قال أبو عُبَيْدَةَ : وجَمَراتُ العَرَب في الجاهليّة ثَلاثٌ : بنو ضَبَّة بن أدّ ، وبنو الحارث ، وبنو نُمَيْر بن عامر . فطَفئَتْ منهم جَمْرَتانِ ، وبَقيَتْ واحدةٌ . طَفِئَتْ ضَبَّةُ ، لأنَّها حالَفَتْ فصارت ربَّةً من الرّباب . وطَفِئَتْ بنو الحارث ، لأنّها حالَفَتْ مَذْحِجَ ، وبَقِيَتْ نُمَيْرٌ لم تُطْفَأ لأنّها لم تُحالِفْ.

أغَرّكَ يَوْمًا أنْ يُقالَ ابْنُ دارمٍ وتُقْضى كَما يُقْضى منَ البرْكِ أجْرَبُ

فأجابَهُ حَرّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فقال :

يا وَيْحَ شَمّاس عَلَيْنا ورَهْطه إذا النّاسُ عَدُّوا قبْصَهُمْ وتحَزّبوا

ولاذَ الذّليلُ بالعَزيز فلَمْ يَكُنْ إلى رَهْط شَمّاس منَ الذُّلّ مَهْرَبُ

فأنْتَ عَلَى ما كانَ منْ شَحْط بَيْننا كما قيلَ للْواشي أغَشُّ وأكْذَبُ

---

(١) شرح ديوان الحماسة ٢ : ٥١٢ . مع اختلاف في ترتيب الابيات.
(٢) في شرح الحماسة : قضاء لنواس بما الحق .
(٣) في الشرح : عضب مجرب .

بكَفّي حُسامٌ ما نَبا عَنْ ضَرِيبَة وَنَبْعِيَّةُ مِمّا تجَوّدَ عُلْيَبُ
أَمَرّ لهَا مَرْبُوعُ مَتْنٍ كَأنّه مَرِيءُ قَطاةٍ لَمّهُ المُتَعَقّبُ

/ ٢٤١ظ /

وزُرْقٌ قِرانٌ يَقْلسُ السّمّ حَدُّها يُذَرُّ عَلَيْها سَمُّها وتُذَرّبُ

زُرْق نِصال . وقِران على قَرَنٍ واحِدٍ.

لَنا رَأسُ رِبْعيّ منَ المَجْد لمْ يَزَلْ لَدُنْ أنْ أقامَتْ في تِهامَةَ كَبْكَبُ
أبَى اللّهُ ما دامَتْ ذُؤابَةُ دارِمٍ لِيَ الدّهْرَ عَمٌّ يحْرِثُ المَجْدَ أوْ أبُ

رجع إلى شعر الفرزدق :

وما تَرَكَتْ منْكُمْ رِماحُ مجُاشعٍ وفُرْسانُها إلاّ أكولَةَ مَنْسرِ
عَشِيّةَ رَوّحْنا عَلَيْكُمْ خَناذِذاً منَ الخَيْلِ إذْ أنْتُمْ قُعودٌ بِقَرْقَرِ

ويروى كَفَقْعٍ بقَرْقَرٍ . قال : وهو القاعُ المُسْتَوي من الأرض . الحُرُّ الطّين . قال : والخَناذيذ من الخيل ، الفُحولةُ الكِرامُ المعروفة بالنّجابة . واحِدُها خِنْذيذٌ . ويقال للشّاعر المُفْلِق في شِعْره ،إنّه لَخِنْذيذٌ من الشّعَراء ، يريد أنّه لَفَحْلٌ من الشّعَراء.

أبا مَعْقِلٍ لَوْلا حَواجِزُ بَيْنَنا وقُرْبَى ذَكَرْناها لآلَ المُجَبّرِ

أبو عبدِ اللهِ ، المُجَبّرِ بالفتح . قال : والمُجَبّر هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم . قال : وأمُّ سَلْمَى خُماعَةُ بنتُ مُجاشِع بن دارِم . قال : وإنّما سُمّيَ مُجَبّرًا لأنّه أصابَ النّاسَ جَهْدٌ شديدٌ سِتّ سِنين ، فقال : لا يَحْقُنَنّ أحدٌ لَبنًا ، وجَعَلَ على كلّ قَبيلةٍ رَجُلًا منهم ، فإنْ حَقَنَ إنْسانٌ لَبَنًا ، أتاه سَلْمَى فاستَفاء مالَه ـ أي جَعَلَه فَيْئاً ، وهو استفعل من الفَيء ويكون افتعل من السَّفْي ، وهو سَفْيُ الرّيح ، يريد يَحْمِلُه فيَذْهَبُ به . واسْتَسْفَى من سَفْي الرّيحِ التّرابَ ـــ قال : وأبو مَعْقِل هو مَسْروق بن

مَسْعـود ، أخو بني يَـزِيـدَ بن مسعود من بني سَلْمَى المُجَبّر . يقـول : ذَكَرْنا القَرابَةَ التي كانت بيننا وبين المُجَبّر.

إذا لَـركَبْنا العـامَ حَدّ ظُهـورِهِمْ عَلَى وَقْـرِ أنْـدابُـهُ لمْ تَغفَـر

أنْدابُهُ جُـروحُه . وقوله لَمْ تَغفَر ، يقـول : هي طَرِيَّةٌ لم تَيْبَس ، فتُجْلِبَ فتُقْشَرَ.

فما بكَ منْ هذا وقَـدْ كُنْتَ تجْتَني جَنَى شَجَـرٍ مُرّ العَـواقب ممْقـرِ
وهُمْ بَينَ بَيْتِ الأكْثَـرينَ مجُاشَعٍ وسَلْمَى وربْعيّ بن سَلْمَى ومُنْذِرِ
ولَسْتُ بهاجٍ جَنْـدَلا إنّ جَنْـدَلاً بَنـونـا وهُمْ أوْلادُ سَلْمَى المُجَبّرِ
ولا جـابِـرًا والحَينُ يُـورِدُ أهْلَـهُ مَـوارِدَ أحْيـانًـا إلَى غَيرِ مَصْـدَرِ

قـال : يعني جابِـرَ بنَ قَطَن بن نَهْشَل . فيقـول لا أهْجـوهم وإنْ كنتَ منهم ، ولكن أهجـوكم خـاصّـةً دون غيرِكم ، وذلك لِما أوْلَيْتمُـوني من هِجائكِم إيّايَ .

ولا التّـوْأمَينِ المانِعَينِ حماهمُا إذا كـانَ يَـوْمٌ ذو عَجـاجٍ مُثَـوّرِ

قال : التّوْأمـانِ هما عَمْرُو وعامِرُ ابنا جابِـرِ بنِ قَطَن ، وهما العامِرانِ ، ويقال العَمْرانِ.

أنـا ابْنُ عِقـالِ وابْنُ لَيْلَى وغـالِبِ وفَكـاكِ أغْـلالِ الأسيرِ المُكَفّـرِ

/ ٢٤٢و/ يعني عِقالَ بنَ محمّـد بن سفيان بن مُجاشِع . وقـوله وابْنُ لَيلَى ، ولَيْلَى أمُّ غالِب . وقوله وفَكّاكِ أغْلالِ ، يريد ناجيَةَ بنَ عِقال.

وكانَ لَنا شَيْخانِ ذو القَبْرِ مِنْهُما وشَيْخٌ أجارَ النّـاسَ مِنْ كُلّ مَقْبَرِ

ذو القَبْرِ ، يعني غـالِبًا ، وذلك أنّ العـرب كانت تستجير بقَبْره ، وكـان المستجيرُ به يَصيرُ إلى مَجنّتِه ، وتُقْضَى حاجَتُه ، وكان هو عَلَمًا في ذلك ، ولم تَعْرِف النّـاسُ الاستجارةَ بالقَبْر إلاّ بقَبْرِ غالِبٍ ، فـذَهَبَ له الاسمُ

بذلك أبَدًا . قال والذي أحْيَى الوَئِيدَ صَعْصَعَةُ بنُ ناجيَةَ بن عِقال .

عَلَى حينِ لاتحيَّـا البَنـاتُ وإذْهُمُ　　　عُكوفٌ عَلَى الأنْصابِ حَوْلَ المُدَوَّرِ

المُدَوَّرِ صَنَمٌ يَدورون حَوْلَه ، وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل : (١)

ألا يـا لَيْتَ أخْـوالي غَنِيّـا　　　لهُمْ في كُلِّ ثـالِثَـةٍ دَوارُ (٢)

قال أبو عبدِ اللهِ : في كُلِّ نائِبَةٍ . والـدَّوار عِيدٌ يطوفون فيه ، يقول : فيه الشَّرَفُ القديمُ والحديثُ.

أنـا ابْنُ الَّـذي رَدَّ المَنيَّـةَ فَضْلُـهُ　　　ومـا حَسَبُ دافَعْتُ عَنْـهُ بمُعْـور

أبِي أحَدُ الغَيْثَيْنِ صَعْصَعَةُ الّذي　　　مَتَى تخْلِفِ الجَوْزاء والنَّجْمُ يُمْطِرِ

ويروى والـدَّلْوُ . يقول : إذا أجْـدَبَ الزّمانُ ، قـامَ أبي مَقامَ الخِصْبِ ، فأعْطَى الأموال ، أي أبي غَيْثُ الأرض . هما غيْثانِ : غَيْثُ السّماء المَطَرُ ، وأبي غَيْثُ الأرض إذا لم يكن مَطَرُ.

أجـارَ بَنـات الـوائدينَ ومَنْ يجُرْ　　　عَلَى الفقْـرِ يَعْلَمْ أنّــهُ غَيرُ مخْفَـر

وفـارِقِ لَيْلٍ مـنْ نِسـاء أتَتْ أبي　　　تُعـالجُ رِيحًا لَيْلُهـا غَيرُ مُقْمِـرِ

ويروى تُمارِسُ ريحًا . وقوله وفارِقٍ ، يعني امرأةً فارِقًا ، وإنّما شبّهها بـالفـارِق من الإبل ، وهي النّـاقة يضربها المَخـاضُ ، فتُفـارِقُ الإبلَ ، فتَمْضي على وَجْههـا حتّـى تَضَعَ. تَفْعَلُ ذلك لِما يُصيبُهـا مـن الجَهْـد . وأصْلُ الفارِق من الإبل ، ثمّ نُقِلَ إلى النّسـاء . وشَبَّهَ المرأةَ بالنّاقة الفارِق لانْفِرادِها.

فقـالَتْ أجـرْ لي مـا وَلَـدْتُ فإنّني　　　أتيتك منْ هَـزْلَى الحَمـولَـة مُقْتِر

هِجَفٌ مِنَ العُثْوِ الرؤوسِ إذا ضَغَتْ　　　لَهُ ابْنَـةُ عامٍ يحْطِمُ العَظْـمَ مُنْكَرِ

---

(١) ديوان عامر بن الطفيل ٧٦ .

(٢) عجز البيت في الديوان هو : عليهم كلما أمسوا دُوار.

قوله هِجَفٌ يعني جافِيَ الخِلْقَةِ . وقوله مِنَ العُثْور ، قال : والأعْثَى الكثير الشَّعَرِ ، والأنْثَى عَثْواء . قال : والضَّبُعُ يقال لها عَثْواء ، بيِّنةُ العَثا ـ مقصور.

رَأى الأرْضَ مِنْها راحَةً فرَمَى بِهِا إلَى خُدَدٍ مِنْها وفي شرِّ مَحْفَرِ

خُدَد حُفَرٌ كالقَبْر . ويروى إلَى شَرّ.

فقالَ لهَا نامِي فإنيّ بِذِمّتي لِبِنْتِكِ جارٌ مِنْ أبيها القَنَوّرِ

ويروى فِيئي . قوله القَنَوّر ، هو الضَّيِّقُ الصَّدْرِ ، السَّيء الخُلُقِ . يقول : أنا جارٌ لها من أبيها.

فما كانَ ذَنْبي أنْ جَنابٌ سَما بِهِ حِفاظٌ وشَيْطانٌ بَطيء التَّعَذُّرِ

/ ٢٤٢ظ /

ومَسْجونَة قالَتْ وقَدْ سَدَّ زَوْجُها عَلَيْها خَصاصَ البَيْت مِنْ كُلِّ مَنْظَرِ
لَعَمْري لَقَدْ أرْوَى جَنابٌ لِقاحَهُ وأنهَلَ في لَزْنٍ مِنَ الماء مُنْكَرِ

ويروى جَنابٌ لَبونَهُ . في لَزْنٍ مِنَ الماء ، يعني قِلَّةً من الماء وضِيقًا.

فإنَّكَ قَدْ أشْبَعْتَ أبْرامَ نَهْشَلٍ وأبْرَزْتَ مِنْهُمْ كُلَّ عَذْراء مُعْصِرِ

قال : الأبْرام الذين لا يدخلون مع الأيْسار في الجَزور ، ولا نَصيبَ لهم ، وإنّما ينتظرون أنْ يُطْعِمَهم النّاسُ ، ولا يشترون لَحْمًا ، أنّما يَتَّكِلون على أنْ يُطعمَوا . والمُعْصِر من النّساء التي قد أدْرَكَتْ وحاضَتْ . يقول : خَرَجْنَ من الجَهْد يَلْتَمِسْنَ فَضْلك.

ولَوْ كُنْتَ حُرًّا طَعِمْتَ لحُومَها ولاقُمْتَ عنْدَ الفَرْث يابْنَ المُجَشّرَ
إلمْ تَعْلَما يابْنَ المُجَشّرَ أنهَا إلَى السَّيْفِ تُسْتَبْكَى إذا لمْ تُعَقَّرِ
مَناعيشُ للمَوْلَى مَراثيبُ للثأى مَعاقيرُ في يَوْم الشّتاء المُذَكّرِ
وما جَبَرَتْ إلاّ عَلَى عَتَبٍ بِها عَراقيبُها مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

ويروى عَلَى عَطبٍ وعَنَتٍ . قوله عَلَى عَتَبٍ ، وهي النّاقة تَمْشي على ثلاثٍ .
وقوله يَوْمَ صَوْءر ، هو يومُ مُعاقَرَةِ سُحَيْمِ بنِ وثيل الرّياحيّ غالِبًا .

وإنّ لهَا بَيْنَ المِقْــــــرَيْـنِ ذائدًا وسَيْفَ عِقـالٍ في يَدَىْ غَيْرِ جَيْـدَرِ

جَيْـدَر قصير . ويروى وسَيْفَ خَبـالٍ ، يـريد سيفًـا لا يُبْقي على شيء لايَمُرُّ بشيء إلاّ ذهب به . وقوله بَيْنَ المِقَرَّيْنِ ذائِدًا ، يعني أباه غالِبًا دُفِنَ ثَمّ .

إذا رُوّحَتْ يَـوْمًـا عَلَيْـه رَأيْتَهـا بُـروكًـا مَتـاليها عَلَى كُلّ مجْزَرِ
وكائنْ لهَا منْ محْبِـس أنهَبْتَ به بَجَمْعٍ وبـالبَطْحـاء عنْدَ المُشَعَّـرِ
ومـا إبلٌ أدعَى إلَى فَـرْعِ قَـوْمِهـا وخَيْرُ قِـرًى لِلطّـارِقِ المُتَنَـوّرِ

قال : الطّارِق الذي يَطْرُقُ القومَ ليلاً يريد القِرَى . قال : والمُتَنَوّر الذي يطلب نارَ الحَيّ ، فإنّ الـذين يَقْرون الأضيـافَ نارُهم بالليل ظـاهرةٌ ، ليُغْشَوْا، ومَنْ لا يَقْري فلا نارَ له . يقول : فالطّارِقُ يطلب النّارَ للقِرَى . قال أبو عُبَيْدَةَ : لا يكون الطّارِقُ إلاّ ليلاً ، ولا يقال للذي يأتيهم بالنّهار طارِقٌ . وذلك قولُ الأصمعيّ.

وأعْرَفُ بـالمَعْروف منْها إذا الْتَقَتْ عَصـائبُ شَتّى بـالمقـام المُطَهّـرِ
ومــا أفْقَ إلاّ بِــهِ مِـنْ حَديثِهــا لهَا أثَــرٌ يَنْمِي إلَى كُـلّ مَفْخَــرِ

قال : فأجابه جَريرٌ عن بني نَهْشَل : (١)

لَقَــدْ سرّني ألاّ تَعُــدُّ مجُاشِعٌ مِنَ الفَخْـرِ إلاّ عَقْـرَ نابٍ بِصَـوْأرِ

/٢٤٣و/

أنــابُكَ أمْ قَــوْمٌ تَقُضّ سَيـوفُهُمْ عَلَى الهامِ ثِنْيَيْ بَيْضَــةِ المُتَجبرِ

ويروى تَقُدُّ سُيوفُهُمْ عَلَى الهامِ . ويروى فَرْخَـيْ بَيْضَةٍ ، يريد الدّماغَ . يقول : فَخْرُك بنابِك خَيْرٌ أمْ فَخْري بقـوم تَقُضّ سُيوفُهم هامَ الرِّجال،

(١) ديوان جرير ٢ : ٨٨٤ ـ ٨٨٥ . وهي مأخوذة من النقائض.

وتَقْطعُ بَيْضَهم الذي على رُءوسهم . ويروى أقَوْمُك أم قومٌ.

لَعَمْري لَنعْمَ المُسْتَجارونَ نَهْشَلٌ وحَيٌّ القِرَى للطَّارِقِ المُتَنَوِّرِ
فَوارِسُ لا يَدْعونَ يالَ مجاشِعٍ إذا بَرَزَتْ ذاتُ العَرِيشِ المُخَدَّرِ

قوله ذاتُ العَريشِ يعني البناء . والمُخَدَّر المستور بالثِّياب . يقول : تَبْرُزُ المُخَدَّرات من الجَهْد ممّا نَزَلَ بهنّ.

وتَدْعونَ سَلْمَى يا بَني زَبَد استِها وضَمْرَةَ لِلْيَوْمِ العَماسِ المُذَكَّرِ

قوله يا بَني زَبَدِ استِها ، يريد أنْ يُصَغِّرَ به ويُهينَه . قال : واليَوْمُ العَباسُ ، يريد بذلك اليومَ الكريهَ الشّديدَ الصَّعْبَ.

أولئكَ خَيرٌمَصْدَقًا منْ مجاشِعٍ إذا الخَيْلُ جالَتْ في القَنا المُتَكَسِّرِ
لَعَمْري لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ بِتَنْهِيَةِ المِرْباعِ رَهْطُ المُجَشِّرِ

ويروى لَعَمري لَقَدْ لاقَتْ هِلالَ . وقوله لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ ، يعني قَتْلَ المَشْيَخَةِ الثّمانين الذين قَتَلَهم بنو نَهْشَل ، وهو رَهْطُ المُجَشِّرِ.

ومازلْتَ مُذْلمْ تَسْتَجِبْ لَكَ نَهْشَلٌ تُلاقي صِراحيًا منَ الذُّلِّ فاصْبِرِ
وعافَتْ بَنو شَيْبانَ حَوْضَ مجاشِعٍ وشَيْبانُ أهْلُ الصَّفْوِ غيرِ لمُكَدَّرِ
ولَوْغَضِبَتْ في شانِ حَذْراء نَهْشَلٌ سَمَوْها بدَهْمٍ أوْ غَزَوْها بأنْسرُ(١)
مَعازِيلُ أكْفالٌ كَأنّ خُصاكُمُ قَناديلُ قَسّ الحيرَةَ المُتَنَصِّرِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : وأمّا الأغرُّ فحدّثني أنّ جَنابًا إنّما عَقَرَ ناقَتَيْنِ ، فلمّا رأى ذلك رِبْعيّ وحَكيمُ ، أحالا على سائِرِها فعَقَرا قَطيعَه أجْمَعَ . ففي ذلك يقول المُحلّ بن كعب النَّهْشَليّ :

فِدًى لِلْغُلامِ النَّهْشَلِيّ الّذي ابْتَرَى عَراقيبَها ضَرْبًا بِسَيْفِ المُجَشِّرِ

وقَدْ سرّني ألاّ تَعُدَّ مجاشِعٌ منَ المَجْدِ إلاّ عَقْرَ نابٍ بِصَوْءَرِ

---

(١) في الحاشية : بمنسر.

وأنْتُمْ قُيونٌ تَصقُلونَ سُيوفَنا　　　ونَعْصَى بها في كُلِّ يَوْمٍ مُشَهَّرِ (١)

قوله ونَعْصَى بِها في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرِ . يقول : نَضْرِب بسُيوفنا ونتّخذها عِصيًا.

فَوارِسُ كَرّارونَ في حَوْمَةِ الوَغا　　　إذا خَرَجَتْ ذاتُ العَريشِ المُخَدَّرِ

حَوْمَةُ الوَغا أشَدُّ موضعٍ في الحَرْب ، وحَوْمَةُ الماء الكثيرُ . وذاتُ العَريشِ ، يقول بَرَزَ النِّساء المُخَدَّراتُ.

فقال الفَرَزْدَقُ مُجيبًا له : (٢)

/٢٤٣ظ/

بَينْ إذا نَزَلَتْ عَلَيْكَ مجاشِعٌ　　　أوْ نَهْشَلٌ تَلَعاتِكُمْ ما تَصنَعُ

تَلَعاتكم جمعُ تَلْعَةٍ ، وهو مَسيلُ الماء والتَّلْعَة ، الموضع المرتفع أيضًا . ويروى تَلْغَى بِكُمْ.

في جَحْفَلٍ لجَبٍ كَأنَّ زُهاءَهُ　　　شرْقيُّ رُكْنِ عمايَتَيْنِ الأرْفَعُ

الجَحْفَل الجَيْش الكثير . واللَّجب الكثير الأصواتِ . وزُهاؤُهُ عَدَدُه واجْتِماعهُ . وعَمايَتَيْنِ جَبَل . وشَرْقيُّه ما وَلِيَ الشَّمسَ منه إذا طلعت عليه الشَّمسُ ، وذلك أنّه شبّه الجيشَ في جَمْعه وكَثْرَته ، بالجَبَل في انْبساطه وسَعَته.

وإذا طُهَيَّةُ مِنْ وَرائي أصْبَحَتْ　　　أجَمُ الرِّماحِ عَلَيْهِم يَتَزَعْزَعُ

قال : يعني بني طُهَيَّةَ ، وهم عَوْفٌ ، وأبو سُودٍ ، وحُشَيْش . أمُّهم طُهَيَّةُ

---

(١) في الحاشية : أصل مذكَّر.

(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ٧٨ ـ ٧٩.

بنت عبدِ الشَّمْس بن سعد بن زَيْد بن تَميم . وأبوهم مالِكُ بنُ حنظلة ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ . وقوله أجَمُ الرِّماح ، قال : إنّما شبّه كَثْرَةَ الرِّماح واجتماعَها وانْضِمامَ بَعْضِها إلى بعضٍ ، بأجَمِ القَصَب في كَثْرَتِه في مَنابته.

حَوْضي بَنو عُدُسٍ عَلَى مَسْقاتِهِ … وبَنو شرافِ منَ المَكارِمِ مُتْرَعُ

يريد عُدُس بنَ زَيْد بن عبدالله بن دارم . وبنَو عُدُسٍ زُرارَةُ ، وعَمْرُو ، ومَسْعدُ ، وسَرِيُّ وشَراحيلُ . وبنَو شَرافِ مُحَمَّدُ ، وقُرْطُ ، وحُوَيُّ ، بنو سفيان بنِ مُجاشِع ، وشَرافِ بنتُ بَهْدَلَةَ بنِ عَوْف بن كعب بن سعد . والمُتْرَع المَمْلُوُّ.

إنْ كانَ قَدْ أعْياكَ نَقْضُ قَصائدي … فانْظُرْ جَريرُ إذا تَلاقى المَجْمَعُ

وتَهادَروا بِشَقاشِقٍ أعْناقُها … غُلْبُ الرِّقابِ قُرومُها لا تُوزَعُ

قوله بَشَقاشِقٍ ، قال : الشَّقْشِقَةَ التي تخرج من فَمِ البعيرِ إذا هَدَرَ مِثْل الدَّلْو . قال : والأغْلَبُ من الرِّجال ، الغليظُ الرَّقَبَةِ . وقوله لا تُوزَع لا تُكَفُّ عَما تريد . والقَرْم فَحْلُ الإبل ، نُقِلَ فصُيِّرَ للرِّجال الكِرام الأشِدّاء الأبْطال.

هَلْ تَأتينَ بِمِثْلِ قَوْمِكَ دارِمًا … قَوْمًا زُرارَةُ مِنْهُمْ والأقْرَعُ

قال أبو عبدِ الله : يروى هَلْ تَنْقُضَنَّ . ويروى هلْ تَفْخَرَنَّ . أي هل تَفْخَرُ دارِمًا ، أي تكون أفخرَ منهم من قولهم ، فاخَرْتُه ففَخَرْتُه.

وعُطارِدٌ وأبوهُ مِنْهُمْ حاجِبُ … والشَّيْخُ ناجِيَةُ الخِضَمُّ المِصْقَعُ

يريد ناجِيَةَ بنَ عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشِع . والخِضَمّ السَّيِّد من الرِّجال . والمِصْقَع الخطيب من الرِّجال ، البَيِّن الكلامِ ، المتكلمُ عن أصحابهُ ، يَأخُذُ في كلّ صُقْع. والخِضَمّ سَخِيٌّ مُعَظَّمٌ.

ورَئيسُ يَوْمِ نطاعِ صَعْصَعَةُ الّذي حِينًـا يَضرُّ وكـانَ حِينًـا يَنْفَعُ

يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ بن عِقال . قال : ونَطاعِ مكان أغارت فيه بنو سعد على لَطيمِـة / ٢٤٤و/ المَلِكِ ، وقد أملينا حديثَـه فيما أمليناه من الكتاب تامًّا مُفَسّرًا.

واسْأَلْ بِنـا وبِكُمْ إذا وَرَدَتْ مِنًى أطْـرافُ كُلّ قَبيلَـةٍ مَـنْ يَسْمَعُ

قـولـه أطْرافُ كُـلِّ قَبيلَةٍ ، يعني سـادَةَ كلّ قبيلـةٍ والمعـروفين منهم . والطَّرْفُ الرَّجُل السَّيّد . قـال أبو عُثْمانَ : سمعتُ الأصمعيّ وأبا عُبَيْدَةَ يقولانِ للفَرَس الكريم الرّائِع ، إنّه لَكَريمُ الطَّرَفَيْنِ ، يعني الأبوَيْنِ . تقول العـرب للرّجل الضّعيف العَقْل مـا يَدْرِي أيُّ طَـرَفَيْهِ أطْـوَلُ ، يعني لا يَدْرِي أيُّ أبَـويْهِ أكْرَمُ . والطّـرْف أيضًـا الفَرَس الـرائِع الكريم النَّسَبِ ، المعـروفُ بالنّجـابة ، ويقـال أيضًـا الطّـرْف السَّيّد من الـرّجال . قـال الأعْشَـى :(١).

هُمُ الطّـرَفُ النّاكِي العَـدُوّ وأنْتُمُ بقُصْوَى ثلاثٍ تَاكُلونَ الوَقائِصا(٢)

ويروى هُمُ الطّرَفُ النّاكُو العَدُوّ . قال الأصمعيّ : وقد يروى الطُّرُفُ ، وهم الذين كثرت آباؤهم وأنْجَبوا وشَرُفوا . قال : وإذا كان الرَّجُل كذلك ، كان أكْرَمَ من القُعْدُد.

صَـوْتي وصَـوْتَكَ يخْبِروكَ مَن الّـذي عَنْ كُلّ مَكْـرُمَـة لخنْـدفَ يَـدْفَعُ
وإذا أخَـذْتُ بِقـاصِعـائِكَ لَمْ تجَدْ أحَـدًا يُعيثُكَ غَيرَ مَـنْ يَتَقَصّعُ

هذا البيتُ أوّلُ القِطْعَةِ . القاصِعاء جُحْرُ اليَرْبوع . يروى يُغيثُكَ . وقوله غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ ، يريد غيَر من يَصيدُ اليَرابيعَ.

---

(١) ديوان الأعشى ١٠٠ .

(٢) في الديوان : الناكو .

فأجابه جَريُر فقال يَهْجوه جميعَ الشُّعَراء :(١)

بـانَ الخَليطُ بـِرامَتَيْنِ فـوَدّعـوا　　أوَكُلّما رَفَعـــوا لِبَيْنٍ تجْزَعُ

الخَليط الجِيرانُ المُخالِطون في المَنْزِل والمال.

رَدُّوا الجِمالَ بِذي طُلـوحٍ بَعْدَمـا　　هـاجَ المَصيفُ وقـدْ تَـوَلّى المَرْبَعُ

قـولـه رَدُّوا الجِمالَ ، يعني رَدُّوها من مـوضعِ رَعْيِهـا إلى الحَيّ ، حين أرادوا التَّحَمُّلَ . قوله بَعْدَ مـا هاجَ المَصيفُ ، أي جاء الصَّيْف ، واحْتَدَمَ الحَرُّ ، واشتـدّ وهَجُه ، ويَبِسَ العُشْبُ من الـرَّعْي ، ورَجَعَ كلّ قـوم إلى مَواضِعهم . قال : وذو طُلوح موضعُ يَجْمَعُهم.

إنّ الشّواحِجَ بالضُّحَى هَيّجْنَني　　في دارِ زَيْنَبَ والحَمامُ الـــوُقَّعُ

قولـه إنّ الشَّواحِـجَ ، يريد صِيـاحَ الغِربْـان . هَيَّجْنَني يقول ذَكَّـرْنَني اجتماعَ الحَيّ وتَفَرُّقَهم. وقولـه والحَمامُ الوقعُ يعني الحمام التي تَقَعُ فتَغْتَلِفُ بعد ما ترحّل النّاسُ.

نَعَبَ الغُـرابُ فقُلْـتُ بَينٌ عـاجلٌ　　وجَـرَى بِـه الصرَدُ الغَـداةَ الأَلْمَعُ

الصُّرَدُ الألْمَعُ لأنّ فيه خُضْرَةً وسَوادًا فقال الألْمَعُ.

/٢٤٤ظ/

إنّ الجَميعَ تَفَـرّقَـتْ أهْــواؤهُمْ　　إنّ النّـوَى بهَوَى الأحِبّــةِ تَفْجَعُ

قال الأصمعيّ : النّوَى هـو الموضع الذي يَنْوي الرَّجُلُ أنْ يَـأتِيَه ، وهو النّوَى والنِّيَّـة ، وذلك أنّهم تفرقوا فقَصَدَ كُلُّ قـوم منهم حيث يَنْوون ، فلذلك تشاءمت العرب بالنّوَى ، لتَفَرُّقِهم بعد اجتماعهم.

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٠٩ ـ ٩١٩ . وهي مأخوذة من النقائض .

كَيْفَ العَزاءُ ولمْ أجِدْ مُذْ بِنْتُمُ قَلْبًا يَقِرُّ ولا شَرابًا يَنْقَعُ

قوله ولا شَرابًا يَنْقَعُ ، يعني يُرْوِي . ويقال الشَّرابُ يَنْقَعُ نَقْعًا ونُقوعًا ، وذلك إذا رَوِيَ منه صاحِبُه ، وهو الماء الذي يَنْقَعُ المالَ ويُوافِقُه.

ولَقَدْ صَدَقْتُك في الهَوَى وكَذَبْتني وخَلَبْتني بمَواعِدٍ لا تَنْفَعُ
قَدْ خِفْتُ عنْدَكُمُ الوُشاةَ ولمْ يَكُنْ لِيُنالَ عنْدي سِرُّك المُسْتَوْدَعُ
كانَتْ إذا نَظَرَتْ لِعيدٍ زِينَةً هَشَّ الفُؤادُ ولَيْسَ فيها مَطْمَعُ

أي ارْتاحَ وأحَبَّ النَّظَرَ إليها ولا مَطْمَعَ فيها.

تَرَكَتْ حَوائِمَ صادِيات هُيَّماً مُنِعَ الشِّفاء وطابَ هذا المَشْرَعُ

الحَوائِم التي تَدورُ حول الماء لِتَقَعَ على الماء ، ثمّ تمتنعُ من الوُقوع . قال : والصّادِي العطْشانُ . قال الأصمعي : إذا اختلف اللَّفْظُ والمعنى واحِدٌ ، استحسنت العربُ إعادةَ الألْفاظِ ، وذلك أنّه قال صادِياتٍ ثمّ هُيَّمًا وهما جميعًا من العَطَش . قال أبو عبدِ الله : يقال الهُيامُ يَنالُ الأبلَ فتَشْرَبُ الماء فلا تَرْوَى منه . وقوله تعالى : (فشارِبونَ شرْبَ الهيم)(١) يقال بَعيرٌ أهْيَمٌ وناقَةٌ هَيْماء.

أيّامَ زَيْنَبُ لا خَفيفٌ حِلْمُها هَمْشَى الحَديثِ ولا رَوادٌ سَلْفَعُ

قوله هَمْشَى الحَديثِ ، يقول مُخْتَلِطَةُ الحَديثِ من الحَياء . وقوله ولا رَوادٌ ، يقول ليست هي بطَوّافَةٍ . وخفّف رَوادًا لوزْنِ الشِّعْر ، وقد تفعل العربُ ذلك . والسَّلْفَع الجَريئة البَذِيّة من النِّساء . قال : جَنْدَلٌ في قوله هَمْشَى تصديقًا له :

إنْ سَمِعوا عَوْراء أصْغَوْا في أذُنْ وهمَشوا بِكَلِمٍ غَيْرِ حَسَنْ

قوله هَمَشوا يعني خَلَطوا . يقال هَمْشَى الحَديثِ ، يعني مُخْتَلِطَة

(١) سورة الواقعة ٥٥ .

الكلامِ . وإنّما عنى بذلك أنّ هذه المرأة مَنَعَها الحَياءُ من الكلام . وقوله هَمْشَى ، يقال ليست بَهشّةِ الحدثِ مُخْتَلِطَتِـه ، ولكنّها كما قال الآخرُ : إنْ تُخاطِبْكَ تَبْلِتِ . أي تُقَصِّر ، أي ليست بمِهْذارة .

بـانَ الشّبـابُ حمَيـدَةً أيّـامُـهُ ... ولَـوَ أنّ ذلكَ يُشْتَرَى أوْ يَـرْجِعُ

رَجَفَ العظامُ مـنَ البلَى وتَقادَمَتْ ... سنّـي وفِي لُمصْلـحٍ مُسْتَمْتَـعُ

وتَقولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى العَصا ... هَـلاَّ هَـزِئتِ بِغَيْرِنـا يـا بَـوْزَعُ

قوله هَلاّ هَزِئتِ بِغَيْرِنا ، يقول قد عَهِدْتِني شابًا ، فقد كَبُرْتِ كما كبرتُ ، فاهْزَئي بنفسك أيضًا .

/ ٢٤٥و /

ولَقَـدْ رَأيْتُكِ فِي العَـذارَى مَـرّةً ... ورَأيْتِ رَأسي وهْـوَ داجٍ أفْـرَعُ

قوله وهْوَ داجٍ ، يقول كان شَعَري وأنا شابٌّ أسْوَدَ . وأفْرعُ أي طويل . ويقال الدّاجي الكثير النّباتِ . الأسْوَدُ يريد شَعَرَه .

كَيْفَ الـزِّيارَةُ والمَخـاوِفُ دونَكُمْ ... ولَكُمْ أميرُ شَنـاءة لا يَـرْبَعُ

قوله شَناءة ، يعني بُغْضا . يقال فـلانٌ يَشْنَأ فلانًا إذا أبْغَضه . وشَنَآن قوم بُغْضُ قوم . يَرْبَعُ يَكُفُّ .

يا أثْلَ كابَةَ لا حُـرِمْتِ ثَرَى النّدا ... هَلْ رامَ بَعْـدي ساجِـرٌ فالأجْـرَعُ

قوله يا أثْلَ كابَةَ ، هو موضـع دَعا له بالنّدَى . قال : الثّرَى النّدا المُبْتَلّ . قال : والنّدَى من الطّلّ والمَطَر .

وسَقَى الغَمامُ مُنَيْـزِلاً بِعُنَيْـزَةٍ ... إمّـا تُصـافُ جَـدى وإمّـا تُـرْبَعُ

قال : الجَدَى المَطَر الواسِع . يقول إمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الصَّيْف ، لقوله إمّا تُصـافُ ، وإمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الـرّبيع ، لقوله وإمّا تُـرْبَعُ . قال :

والغَمام السَّحاب . وعُنَيْزَةُ موضع.

حَيُّوا الـدِّيارَ وسـائِلوا أطْـلالهَا　　　هَلْ تَـرْجِعُ الخَبرَ الـدِّيـارُ البَلْقَعُ

قال : الأطْـلال ما شَخَصَ مِـن آثار الـدِّيار . وطَلَلُ الإنْسـان شَخْصُه. والعرب تقول للرَّجُل حَيَّا اللهُ طَلَلَك ، يَعْنون شَخْصَك . وقال أبو عُبَيْدَةَ : الأطْلال الشُّخوص ، نحو الـوَتِد ، والأثفِيّة ، وما شَخَصَ من الأرض . والبَلْقَع من الأرَضِينَ القَفْرُ التي ليس فيها أحدٌ.

ولَقَـدْ حَبَسْـتُ بها المَطيَّ فلمْ يَكُنْ　　　إلاَّ السَّـلامُ ووَكْفُ عَيْنٍ تَـدْمَعُ

لَمَّا رَأى صَحْبِي الـدُّمـوعَ كَأنهَا　　　سَحُّ الرَّذاذِ عَلَى الرِّداء اسْتَرْجَعوا

قوله سَحُّ الرَّذاذِ ، قال الرَّذاذِ من المَطَر الخفيفُ الصِّغارُ القَطْرِ . والسَّحّ الدّائِم في سُكونٍ ولِينٍ .

قـالـوا تَعَـزَّ فقُلْتُ لَسْتُ بكـائن　　　منّي العَـزاء وصَدْعُ قَلْبي يُقْـرَعُ

فسَقـاكِ حَيْثُ حَلَلْـتِ غَيرُ فَقيـدَةٍ　　　هَـزِجُ الـرَّواح وديمَـةٌ لا تُقْلِعُ

قوله هَـزِجُ الرَّواحِ ، يريد غَيْما يأتي بـرَعْدَ فيَكْثُرُ ماؤه . قـال : والدِّيمَة المَطَر السَّاكِن ، يَمْطُرُ ساعةً ، ويُقْلِعُ أخْرَى ، ويَدومُ مَطَرُه في لِينٍ .

فلَقَـدْ يُطـاعُ بنـا الشَّفيعُ لَـدَيْكُمُ　　　ونُطيعُ فيـك مَـوَدَّةً مَـنْ يَشْفَعُ

هَلْ تَـذْكُريـنَ زَمـانَنـا بِعُنَيْـزَةٍ　　　والأبْـرَقَيْنِ وذاكِ مـا لا يَـرْجِعُ

قال : الأبْـرَقُ من الأرض الذي فيه حَصَى ورَمْل . والأبْـرَقُ الحَبْل فيه حَصَى ورَمْل . والحَبْل هو الرَّمْل بعَيْنه . ويقال فيه أيضًا حَصَى وطِينٌ . وعُنَيْزَةٌ أكَمَةٌ سَوْداء.

إنَّ الأعـادِيَ قَـدْ لَقُـوا لِي هَضْبَـةً　　　تُنْبِي مَعـاوِلَهُمْ إذا مـا تُقْـرَعُ

قوله هَضْبَةً يعني جَبَلاً . تُنْبِي مَعـاوِلَهُمْ يقول تَرُدُّ المَعاوِلَ لصَلابَتِها ،

فلا تُؤثِّرُ فيها. تُقْرَعُ يريد تُضْرَبُ ، /٢٤٥ظ/ وإنّما ضَرَبَه مَثلاً لشَرَفِه ، وأنّه لا يقدر أحد أنْ يَفْخَرَ عليه بنَسَب وحَسَب.

مــاكُنْتُ أقْـذِفُ مِنْ عَشيرةَ ظـالمٍ ‏ ‏ ‏ إلاّ تَــرَكْتُ صَفـــاهُمُ يَتَصَـــدَّعُ

قال أبو عبدالله : ويروى صَفاتَهُمْ تَتَصَدَّعُ . يقول وما قصدتُ أحدًا من الشُّعَراء إلاّ تــركتُ صَفاهم . والصَّفا الحِجارة ، أي وإنْ كـان شِعْرُهم مِثْلَ الصَّفا ، تَصَدَّعَ من جودةِ شِعْري.

أعْـدَدْتُ للشُّعَــراء كَاسًــا مُـرّةً ‏ ‏ ‏ عنْـدي مخُالطُهــا السّمامُ المُنْقَعُ

هَــــلاّ نَهاهُمْ تِسْعَــــةٌ قَتَلْتُهُمْ ‏ ‏ ‏ أوْ أرْبَعون حَدَوْتهُمْ فاسْتَجْمَعوا

حدَوْتُهُمْ يقــول سُقْتُهم . فاسْتَجْمَعوا يقــول فاسْتَوْسَقوا واستَجـابوا لِحُدائي ، وهو من قــوله اللــه عزّ وجلّ : (والقَمَرِ إذا اتّسَقَ) (١) يريد اجْتَمَعَ واللهُ أعلمُ.

خَصَيْتُ بَعْضَهُمُ وبَعْضُ جُدِّعوا ‏ ‏ ‏ فشَكا الهَوانَ إلىَ الخَصِـيِّ الأجْدَعُ

قال أبو عبدالله : هذا فِعْلٌ مُكَرّرٌ يريد خَصَيْتُ واحدًا بعد واحدٍ . وقوله خَصَّيْتُ يـريــد خَصيْتُ فثَقّلَـه لَـوزْنِ الشّعْــر . ويـروى فَخَصَيْتُ بالتّخفيف.

كـانـــوا كَمُشْتَرَكينَ لمّا بـايَعـــوا ‏ ‏ ‏ خَسِروا وشُفَّ علَيْهِمِ فاسْتُوضِعوا

قوله شُفَّ عَلَيْهِمِ ، يقول رُبِحَ عليهم . والشّفّ الفَضْل . والشّفّ أيضًا : النُّقْصان . وهــو من الأضْداد. وهي حُــروف تَأتي بمَعْنَيَيْنِ مـختلفِينَ ، مَثْلُ السَّــدَف وهــو الضَّوْء ، والسَّــدَف الظُّلْمــة ، ومِثْلُ القَشيب وهــو الجديد من الثّياب ، والقَشيب الخَلق ، وهي حُروف معروفة .

أفَيَنْتَهُـونَ وقَدْ قَضَيْتُ قَضـاءهُمْ ‏ ‏ ‏ أمْ يَصْطَلـونَ حَـريقَ نـارٍ تَسْفَعُ

---

(١) سورة الانشقاق ١٨

قـوله تَسْفَعُ ، يقـول هذه النّـار تُغَيّرُ لَوْنَ الـوَجْه فتُصَيّره إلى السَّـواد والحُمْرة . وإنّما أراد أنّ شِعْرَه كالنّـار يُغَيّرُ وُجوهَهم ، لِما يسمعون من هِجائي إيّاهم ، وذِكْري مَثالِبَهم.

ذاقَ الفَـرَزْدَقُ والأخَيْطِلُ حَـرّهـا والبـارِقيُّ وذاقَ مِنْهـا البَلْتَعُ

قـولـه البـارِقيّ يعني سُراقَـة . والبَلْتَع يعني المُسْتَنير بن أبي بَلْتَعَـةَ العَنْبَريّ.

ولَقَدْ قَسَمْتُ لِذي الـرِقاعِ هَـدِيّةً وتَـرَكْـتُ فيـه وَهِيّـةً لا تُـرْقَعُ

ويروى وتَركْتُ فيـهِ وَهْيَةً . قوله لِـذي الرّقاعِ هو عَـديُّ بنُ الرّقاع . وقـوله وَهِيَّـة هي فَعليـة من الـوَهْي والضَّعْف . تقـول من ذلك وَهِيَ الأديم فهو يَهِي ، وذلك إذا تَخَرّقَ .

ولَقَدْ صَكَكْتُ بَني الفَدَوْكَس صَكّةً فلَقَـوا كَما لَقِيَ القُـرَيْـدُ الأصْلَعُ

ويروى ولَقَدْ دَقَقْتُ بَني فَدَوْكَس دَقّةً . قوله فَدَوْكَس . هو جَدُّ الأخْطَلِ . والقُرَيْـدُ الأصْلَع يريـد الفرزدقَ قـال أبو عُبَيْـدَةَ ، والأصْمَعيّ : كان الفرزدقُ أصْلَعَ.

وَهَنَ الفَـرَزْدَقُ يَوْمَ جَـرّبَ سَيْفَهُ قَيْنٌ بِـــــهِ حمَمٌ وآمِ أرْبَـعُ

/٢٤٦و/ ويروى خَزِيَ . ويروى وَهُنَ . وقوله جَرّبَ سَيْفَهُ ، يريد يومَ الأسير بين يَدَي سليمان بنِ عبدِ المَلِك . وقد أملينا حـديثَه فيما مضى من الكتاب . وقوله آم أرْبَعُ ، يريد وَلَدَه أربعُ إماء ، يعيّره بذلك.

أخْـزَيْـتَ قَـوْمَكَ في مُقـامِ قُمْتَـهُ ووَجَـدْتَ سَيْفَ مجَاشعٍ لا يَقْطَعُ
لا يُعْجِبَنْكَ أنْ تَـرَى لِمُجـاشِعٍ جَلَدَ الرِجالِ ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ

ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ ، يقول : هم جُبَناء ، يريد كأنّ أفْئِدَتَهم مخلوعة من الفَزَع.

ويَـريبُ مَنْ رَجَعَ الفِراسَـةَ فيهِمُ   رَهَلُ الطَّفـاطِفِ والعِظـامُ تخَرَّعُ

قوله والعِظامُ تَخَرَّعُ ، الخَراعـة الضَّعْف . يقال من ذلك عَظْمٌ خَرِيعٌ أي متكسّر . وقـولـه رَهَلُ الطَّفـاطِفِ ، يـريـد كثـرةَ اللَّحْم واسترخـاءه . والطَّفاطِف لَحْمُ الخاصِرَتَيْنِ . يقول : مَن أعاد الفِراسةَ فيهم ارْتابَ بهم، لأنَّهم لا يُشْبِهون العَرَبَ.

بَذَرَتْ خَصافِ لهُمْ بِماء مجُاشِعٍ   خَبُثَ الحَصادُ حَصادُهُمْ والمَزْرَعُ

بَذَرَتْ يعني وَلَدَتْ . وخَصافِ ضَروطٌ.

إنّـا لَنَعْـرِفُ مِـنْ نِجـارِ مجُاشِعٍ   هَـدَّ الحَفيفِ كَما يحفُ الخِرْوَعُ

يقـول : قُلـوبُهم جَوْفٌ لا عُقـولَ لهم ، وإنّما شبّههم بـالخِرْوَع لأنـه مُجَوَّف ضعيف العُودِ.

أيُفـايِشـونَ وقَـدْ رَأوْا حُفّـاثَهُمْ   قَـدْ عَضَّـهُ فقَضَى عَلَيْـهِ الأشْجَعُ

قوله أيُفايِشونَ ، قال : المُفايَشَة المُفـاخَرَة بلا حقيقة . وقوله حُفّاثَهُمْ ، قال : الحُفّاث حَيّة لا سمّ لها ، تَأكُلُ الفأرَ ومـا أشْبَهَه . والأشْجَع يريد الشُّجاعَ من الحَيّات القاتِلَ ، ومنه سُمِّيَ الرَّجُل شُجاعًا.

هَلاّ سَـألْتَ مجُاشِعًا زَبَـدَ استِها   أيْنَ الـزُّبَيْرُ ورَحْلُـهُ المُتَمَـزَّعُ

ويروى المُتَوَزَّع . قوله المُتَمَزَّعُ ، يقال من ذلك تَمَزَّعَ القومُ إذا تَفرَّقوا.

أجَحَفْتُمُ جُحَفَ الخَزيـرِ ونِمْتُمُ   وبَنُـو صَفِيَّـةَ لَيْلُهُـمْ لا يهْجَعُ

صَفِيَّةُ هي صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِب أمُّ الزُّبَيْرِ بن العَوّام . والخَزير دَقيق يُعْصَدُ تَأكُلُه الأعْراب . ويروى أجَخَفْتُمُ ، الخاء مُعْجَمَة.

وُضِعَ الخَزيـرُ فقيلَ أيْنَ مجُاشِعٌ   فشَحا جَحـافِلَـهُ جُـرافٌ هِبْلَعُ

قولـه فشَحا يعني فَتَحَ جَحافَلَـه ، وهـي شَفَتاه . وقوله جُـراف ، يقول يَجْرُفُ كُلَّ شيء إذا أكَلَ . وقوله هِبْلَعُ ، يقول : هو واسِعَ الجَوْف . يقول إنّما طعامُ بني مُجاشع الخَزيرُ ، يعيّرهم بذلك.

ومجُاشعٌ قَصَبٌ هَـوَتْ أجْـوافُـهُ   غَـرّوا الزُّبَيْرَ فـأيَ جارٍ ضَيَّعـوا
إنّ الـــرَزِيّـــةَ مَـنْ تَضَمّنَ قَبرُهُ   وادي السّبـــاعِ لكُلِّ جَنْبٍ مَصرْعُ
لمّا أتَى خَبَرُ الـــزُبَيرِ تَـــواضَعَتْ   سُـورُ المَدِيـنَـةِ والجِبـالُ الخُشّعُ

/٢٤٦ظ/ رفع الجبال بالخُشَّع ، وجعل الخُشَّع خَبَرًا . قال أبو عبدالله : المعنى والجِبـالُ خُشَّـعُ لـذلك ، ثمّ ادخل الألـف والـلّام على النّعْت ، ودُخولُ الألفِ واللّام على النّعْت أفْخَمُ.

وبَكَى الـــزُّبَيرَ بَنـــاتُـــهُ في مَأتَم   مـــاذا يُـــرَدُّ بُكـــاء مَنْ لا يَسْمَعُ

ويروى دُعاء . ويروى ماذا يَرُدُّ عَليْكَ مَنْ لا يَسْمَعُ.

قـــالَ النّـوائحُ مِنْ قُـــرَيْشٍ إنّما   غَـــدَرَ الحُتـــاتُ ولَيْنُ والأقْـــرَعُ

لَيْنُ يعني غالِبَ بنَ صعصعة كان يُلَقَّبُ به . ويروى وغالِبٌ والأقْرَعُ.

تَـرَكَ الـزُّبَيرُ عَلَىَ منًـى لمجـاشع   سُـوء الثّنـــاء إذا تَقَضّى المَجْمَعُ
قَتَلَ الأجـارِبُ يا فَرَزْدَقُ جـارَكُمْ   فكُلـوا مَـزاوِدَ جـارِكُمْ فتَمَتّعـوا

قوله قَتَلَ الأجارِبُ ، قـال : الأجارِب خَمْسُ قَبائِلَ من بني سعد ، وهم : رَبيعَةُ ، ومالِكُ ، والحارث ـ وهو الأعْـرَجُ ـ وعَبْدُ العُزّى ـ وهو حِمّانُ ـ والحَرامُ ، بنو كعب بن سعـد بن زَيْد مَنـاةَ بن تميم . قال أبـو عُبَيْدَةَ : وإنّما سُمّوا الأجارِبَ لأنهم نَحرَوا جَمَلاً جَرِبًا ، فأكلوا لَحْمَه ، وغَمَسوا أيدِيَهم في دَمه ، وتحالفَوا وهم وَلَدُ كعب بـن سعد . قال : وقاتِلُ الزُّبيْرِ عَمْرُو بنُ جُرْموز ، أحدُ بني رَبيعة بن كعب من الأجارِب.

أحُبـارَيـــاتِ شَقـائِقٍ مَــوْلِيّـةٍ   بالصّيْفِ صَعْصَعَهُـنّ بازٍ أسْفَعُ

ويروى مَوْلِيَّـة بالخَبْتِ . الشَّقائِق واحِدَتُها شَقيقَةُ . قـال والشَّقيقة ما غَلُظَ بين حَبْلَىْ رَمْلٍ . وقوله مَوْلِيَّة ، يقـول مُطِرَت الوَلِيّ . قال : والوَلِيُّ ، المَطَرُ بعد مَطَرٍ كـان قَبْلَه. وقوله صَعْصَعَهُنَّ يريد فـرَّقهنَّ . وقوله بازٍ أسْفَعُ ، يعني في ريشِه حُمْرَةٌ إلى السَّواد ، وهو لَوْنُ البازي.

لَـوْ حَـلَّ جـارُكُمُ إليّ مَنَعْتُـهُ ... بـالخَيْلِ تَنْحِطُ والقَنـا يَتَزَعْـزَعُ

قـوله بـالخَيْل تَنْحِطُ ، يعني تُحْضِرُ وتَصْهِلُ ، يـريـد تَزْفِـرُ ، وتَنْحِطُ تَحيطًا من الجَهْد. وقوله والقَنا يَتَزَعْزَعُ ، يريد يتحرّك للطَّعْن . قال أبو عبدالله : كان أبو العَبّاس يقول : ذلك تَفْعَلُ مَخافةَ الطَّعْن.

لحَمَى فَوارِسُ يحْسِرونَ دُروعَهُمْ ... خَلْفَ المَرافق حينَ تَـدْمَى الأذْرُعُ
فـاسْألْ مَعاقِلَ بـالمَدينَة عِنْـدَهُمْ ... نـورُ الحُكومَـةِ والقَضـاءُ المَقْنَعُ

قال : المَعاقِل القوم الذين يُلْجَأ إليهم ، فيَمْنَعون كلّ مَنْ لَجَأ إليهم.

مَنْ كانَ يَذْكُرُ مـا يُقالُ ضُحَى غَدٍ ... عِنْـدَ الأسِنَّـةِ والنُّفـوسُ تَطَلَّعُ
كَـذَبَ الفَـرَزْدَقُ إنّ قَـوْمي قَبْلَهُمْ ... ذادوا العَدُوَّ عن الحمَى فاسْتَوْسَعوا
مَنَعوا الثُّغورَ بِعارِضٍ ذي كَوْكَبٍ ... لَـوْلا تَقَـدُّمنـا لَضـاقَ المَطْلَعُ

قوله بِعارِضٍ ، يعني جيشًا كثيرَ العَدَد . قال والعارض السَّحاب ، وهو من قـوله تعـالى : (فلَمّا رَأوْهُ عـارِضًـا مُسْتَقْبِلَ أوْدِيَتِهِمْ)(١) شبّه الجيش بالسَّحـاب لِعظَمِه وكثرة أهلِه . وقولـه ذي /٢٤٧و/ كَوْكَبٍ ، يعني هذا الجيشُ كثيرُ السِّلاحِ يَبْرُقُ سِـلاحُه كما يَبْرُقُ الكوكبُ لكثرةِ السِّلاح .

إنّ الفَوارِسَ يـا فَرَزْدَقُ قَـدْ حمَوْا ... حَسَبًـا أشَمَّ ونَبْعَـةً لا تُقْطَعُ

قوله حَسَبًا أشَمَّ ، يعني حَسَبًا عاليًا لا يُعادِلُه أحدٌ في الشَّرَف.

---

(١) سورة الأحقاف ٢٤ .

عَمْـدًا عَمَدْتُ لِما يَسـوء مجُاشعًـا وأقولُ ما عَلمَتْ تمَيـمٌ فاسْمَعوا
لا تُتْبَعُ النَّخَبَـاتُ يَـوْم عَظيمَـةٍ بُلغَتْ عَـزَائمُـهُ ولكِـنْ تَتْبَعُ

قوله بُلغَتْ عَزائمُهُ ، يقول انْتُهِيَ لِما عَزَموا عليه فيه.
هَـلاّ سَـألْتَ بَني تمَيـم أيُنـا يحْمِي الـذْمارَ ويُسْتَجـارُ فيَمْنَعُ
مَنْ كـانَ يَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تـاجَهُمْ ويَضرُّ إذْ رُفِـعَ الحَديـثُ ويَنْفَـعُ

الرِوَاية مَنْ يَسْتَلِبُ المَنابِرَ أهْلَها . يعني مَنـابِرَ غَلَبَتْ عليها بنو يَرْبوع ، منها مَنـابِرُ خراسـانَ ، غَلَبَ عليها وَكيعُ بنُ أبي سُـودٍ الغُدانيّ ، وقَتَلَ قُتَيْبَةَ ابنَ مُسْلِمِ الباهِلِيّ . قال : ومِنْبَرُ الكوفـة غَلَبَ عليه مَطَر بنُ ناجِيَةَ الرّيـاحيّ ، وطَرَدَ أميرَها عبـدَ الرّحمن الحَضْرَميّ ، عـامِلَ الحَجّاج بن يوسُف . والأسْوَدُ بنُ نُعَيْـم بن قَعْنَب أخذ مِنْبَرَ المدينة . ومِنْبَرُ البَصْرَةِ غَلَبَ عليه سَلَمه بنُ ذُؤَيْب الريـاحيّ ، وقَتَلَ مسعودَ بنَ عمرو الأزْدِيّ ، في فِتْنةِ عُبَيْد الله بن زياد بن أبي سفيـان ، حين هَلَكَ يَزيد بن معاوية . قال : وقد أملينا حديثَ مسعود بن عمرو الأزْديّ في رواية أبي عُبَيْدَةَ.
أيُفـايِشـونَ ولمْ تَـزِنْ أيّـامُهُمْ أيّـامَنـا ولَنَـا اليَفـاعُ الأرْفَعُ

ويروى الأفْـرَعُ . قوله ولَنـا اليَفاعُ الأرْفَعُ ، يقـول لنا الشّرَفُ المترفع ، الذي لا يَبْلُغُه مُفاخِرٌ ، ولا يُقارِبُه مُبَاذِخٌ ، فضَرَبَه مَثَلاً لليَفاع.
مِنّـا الفَوارِسُ قَـدْ عَلِمْتَ ورائِسٌ تهْدِي قَنـابِلَـهُ عُقَـابٌ تَلْمَعُ

رائِس رَئِيس. والقَنابِل الجَماعـات ، الواحدة قَنْبَلَـةٌ ، يريد جَماعَـةً بعد جَماعةٍ . والعُقاب يـريد الرّايَةَ . وتَلْمَعُ أي هي ظاهـرة مشهور مكانُها ثابتة لا تنهزم .
ولَنـا عَلَيْكَ إذا الجُبـاةُ تَفارَطـوا جـابٍ لَـهُ مَـدَدٌ وحَـوْضٌ مُتْرَعُ

قوله إذا الجُبـاةُ ، هم السُّقاة الذين يَمْلأون الحِيـاضَ ، حتى تَرِد الإبلُ وتَشْرَع فيها . وقوله تَفارَطوا ، يريد تقدّموا للاستقاء قَبْلَ أنْ تَرِدَ الإبلُ . قال : والفَرَط الرَّجُل يُقَدِّمُ أولادًا صِغارًا ، فهم له شافِعون يومَ القيامة . وقوله جاب لَهُ مَـدَدُ ، يقول له مُسْتَقٍ من الماء الكثيرِ . قال : وإنّما هذا مَثَلٌ ضَربَه ، يقول لنا سادَةٌ ذادَةٌ كثيرٌ خَيْرُهم.

هَـلاّ عَـدَدْتَ فوارِسًـا كَفَـوارِسي ... يَـوْمَ ابْنُ كَبْشَـةَ في الحَديـدَ مُقَنَّعُ

/٢٤٧ظ/ يعني يوم ذي نَجَبٍ . قال : وقد أملينا حديثَ يومِ ذي نَجَبٍ ، فيما أمليناه من الكتاب.

خَضَبـوا الأسنَّـةَ والأعنَّـةَ إنهُمْ ... نـالـوا مَكـارِمَ لمْ يَنَلْهـا تُبَّعُ

وابْنَ الرِّبابِ بِـذاتِ كَهْفٍ قارَعوا ... إذْ فَضَّ بَيْضَتَـهُ حُسـامٌ مِصْـدَعُ

قولـه وأبْنَ الرِّبابِ ، يـريد الأسْـودَ بنَ المُنْذِر ، وأمُّ الأسْوَد أمـامَةُ بنتُ جُلْهُم ، من تَيْم الرِّباب . قال : ولذلك قال ابنَ الرِّباب.

وأسْتُنْزَلـوا حَسّانَ وابْنَـيْ مُنْذِرٍ ... أيّـامَ طِخْفَـةَ والسرُوجُ تَقَعْقَعُ

يريـد حَسّانَ بنَ معاوية الكِنْـدِيِّ ، وقد أملينا حديثَـه فيما أمليناه من الكتاب.

تلْكَ المَكـارِمُ لمْ تجِدْ أيّـامَهـا ... لمُجاشعٍ فقِفـوا ثُعالَةَ فـارْضَعوا

لا تَظْمَـأونَ وفي نُحَيْـحٍ عَمّكُـمْ ... مَرْوًى وعِنْـدَ بَني سُوَيْـدٍ مَشْبَعُ

قولـه في نُحَيْحٍ ، هو نُحَيْح بن عبـدالله بن مُجاشِعٍ . وثُعالَـةُ عَبْدٌ لهم . وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب.

نَزَفَ العُـروقَ إذا رَضَعْتُمْ عَمّكُمْ ... أنْـفٌ بـــه خَثَمٌ ولحْيٌ مُقْنَـعُ

قَتَلَ الخيـارَ بَنُـو المُهَلَّب عَنْـوَةً ... فخُـذوا القَـلائدَ بَعْـدَهُ وتَقَنَّعـوا

وُطِيءَ الخِيارُ ولا تخافُ مُجاشِعٌ ... حتّى تحطّمَ في حَشـاهُ الأضْلُعُ

ودَعـا الخِيارُ بَنِـي عقالٍ دَعْـوَةً   جَـزَعًــا ولَيْسَ إلىَ عقـالٍ مجْزَعُ

يريد الخِيارَ بنَ سَبْرَةَ ، وهـو من بني مُجاشِـع ، قَتَلَه بنو المُهَلَّب في فِتْنَةِ يزيدَ بـنِ المُهَلَّب . قال : وكان الخِيار أميرًا على عُمانَ ، وكـان أمَّرَهُ عَدِيُّ ابنُ أرْطاةَ الفَزارِيّ ، وكان عَدِيٌّ عامِلاً لعُمَرَ بنِ عبدالعزيز على البصرة.

لَـوْ كـانَ فـاعْتَرَفـوا وَكيعٌ منْكُمُ   فـزِعَتْ عُمانُ فما لَكُمْ لم تَفْزَعـوا

هَتَفَ الخيـارُ غَـداةَ أدْرك رُوحَـهُ   بمُجـاشع وأخـو حُتـات يَسْمَعُ

لا يَفْـزَعنَ بَنـو المُهَلَّب إنَّـهُ   لايُـدْرِكُ التِرَةَ الـذَّليلُ الأخْضَعُ

هـذا كَما تَـرَكـوا مَـزادًا مُسْلَماً   فكَـأنَّما ذُبِـحَ الخَروفُ الأبْقَـعُ

قال : وقد أملينا حديثَ مَزادٍ . قال وذلك أنَّه قَتَلَ عوفُ بنُ القَعْقاع مَزادًا . يقول فهَدَرَ دَمَه ، هَدْرَ دَم الخَروف.

زَعَمَ الفَـرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًـا   أبْشِرْ بِطـولِ سَـلامَـةٍ يـا مَـرْبَعُ

مَرْبَع هو لَقَب لُقِّبَ به ، واسمُه وَعْـوَعَةُ ، راويَةٌ لجَرير . وكان نَفَّرَ بأبي الفرزدق وضَرَبَه ، فيقال إنّه مات في تلك العِلّة ، فحَلَفَ الفرزدقُ ليَقْتُلَنَّه ، فقـال جريـر حينئذٍ لمَرْبَع : أبْشِرْ بطـول سَلامَـة يا مَـرْبَعُ ، تكذيبًـا للفرزدق في مَقالته ليقتلنّ مَرْبَعًا ، أي أنّك لا تموت إلاّ مِيتةَ نَفْسِك . وهو وَعْوَعَةُ أحد بني أبي بَكْر بن كِلاب.

/٢٤٨و/

إنّ الفَـرَزْدَقَ قَـدْ تَبَيَّنَ لُـؤمُـهُ   حَيْثُ الْتَقَتْ حُشَشـاؤهُ والأخْدَعُ

قـال : الحُشَشاء العَظْم النّـاتيء خَلْفَ الأذُن . والأخْدَعُ عِـرْقٌ في صَفْحِ العُنُق ، يَحْتَجِمُ عليه المُحْتَجِمُ.

حُوقُ الحِمارِ أبـوكَ فاعْلَـمْ عِلْمَهُ   ونَفـاك صَعْصَعَةُ الـدَّعِيُّ المُسْبَعُ

المُسْبَع المُهْمَل المتروك الذي قد خَلاّه أهلُه ونَفَوْه وذلك لخُبْثِه.

وزَعَمْتَ أمّكُمُ حَصانًا حُرَّةً ... كَذِبًا قُفَيْرَةُ أمّكُمْ والقَوْبَعُ
وبَنو قُفَيْرَةَ قَدْ أجابوا نَهْشَلاً ... باسْمِ العُبودَةِ قَبْلَ أنْ يَتَصَعْصَعوا
هذي الصّحيفَةُ مِنْ قُفَيْرَةَ فاقْرأوا ... عُنْوانَها وبِشَرِّ طينٍ تُطْبَعُ
كانَتْ قُفَيْرَةُ بالقَعودِ مُرِبَّةً ... تَبْكي إذا أخَذَ الفَصيلَ الرَّوْبَعُ

القَعود البعير يقتعده صاحِبُه فيَرْكَبُه في حَوائِجِه . وقوله مُرِبَّةً ، يقول لازِقَةً به لا تُفارِقُه. قال : والرَّوْبَع داء يُصيبُ الفِصْلانَ فتَضْعُفُ لذلك الفِصْلانُ وتَسْتَرْخِي.

تَلْقَى نِساءَ مجَاشِعٍ مِنْ ريحِهِمْ ... مَرْضَى وهُنّ إلى جُبَيْرٍ نُزَّعُ

جُبَيْر كان عبدًا لصَعْصَعَةَ ، فنَسَبَ جريرٌ غالِبًا أبا الفرزدق إلى جُبَيْر ، وكان قَيْنًا يعيّره بذلك.

[لَيْلَى](١) الّتي زَفَرَتْ وقالَتْ حَبّذا ... عَرَقُ القِيانَةِ مِنْ جُبَيْرٍ يَنْبُعُ
[كُل](٢) الّذي غيّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ ... هذا لَعَمْرُ أبيكَ قَيْنٌ مُولَعُ

ويروى طَيْرٌ مُولَعٌ . الرّواية أفكانَ ما غَيّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ.

بِئْسَ الفَوارِسُ يا نَوارُ مجَاشِعٌ ... خُورٌ إذا أكَلوا خَزيرًا ضَفْدَعوا

قوله ضَفْدَعوا يعني سَلَحوا . ويروى الخَزيرَةَ . ضَفْدَعوا أي ضَرَطوا.

[يَغْدون](٣)قَدْ نَفَخَ الخَزيرُ بُطونَهُمْ ... رَغْدًا وضَيْفُ بَني عِقالٍ يخْفَعُ

يُصْرَعُ ويُغْشَى عليه من الجُوع.

أيْنَ الّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِلوا ... أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ

---

(١) (ليلى) ممسوحة في الأصل والتكملة من الديوان.
(٢) (كل) ممسوحة في الأصل والتكملة من الديوان.
(٣) (يغدون) لم يظهر منها في الأصل الا (ن) . والتكملة من الديوان.

يعني عَمْرَو بنَ هِنْد . قال : وذلك أنّه كان أغار على بني دارِم يومَ أوارَةَ ، فأصاب فيهم . وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه ، وحديثَ أَسْعَدَ بنِ عَمْرو.

حَرَّبْتُمُ عَمْرًا فلَماَّ استَوْقَدَتْ نارُ الحروبِ بغُرِّبٍ لمْ تمْنَعوا

قوله بَغُرِّب هو اسمُ جَبَلٍ كانت فيه الوَقْعَةُ.

وبابْرَقَيْ ضَحْيان(١) لاقَوْا خزْيَة تلْكَ المَذَلَّةُ والرِّقابُ الخُضّعُ
خَورٌ لهُمْ زَبَدٌ إذا ما استَأمَنوا وإذا تَتابَعَ في الزّمانِ الأمْرُعُ
هَلْ تَعْرِفونَ عَلَى ثَنِيّةِ أقْرُن أنَسَ الفَوارِسِ يَوْمَ شَكَّ الأسْلَعُ

/٢٤٨ظ/ قوله الأسْلعُ يعني الأبْرَصَ ، يريد عمرَو بنَ عمرو بن عُدُس ابن زَيْد . قال : وكان أبْرَصَ . قال : وقوله أنَسَ الفَوارِسِ ، عنى أنس بنَ زِياد العَبْسيّ.

وزَعَمْتَ وَيْلَ أبيكَ أنّ مجُاشِعًا لَوْ يَسْمَعون دُعاء عَمْرو وَرَّعوا

وَرَّعوا حبسوا خَيْلَهم عليه . يقال وَرَّعَ الرَّجُلُ إذا وَقَفَ في الحَرْب.

لمْ يخْفَ غَدْرُكُمُ بغَوْرِ تهامَة ومجَرُّ جِعْثِنَ والسَماعُ الأشْنَعُ
أخْتُ الفَرَزْدَقِ مِنْ أبيهِ وأمِّهِ باتَتْ وسِيَرتَها الوَجيفُ الأرْفَعُ

قال : الوَجيف سَيْرٌ في عَجَلَةٍ وحَرَكَةٍ شديدة . يقال قد أوْجَفَ القوم، وذلك إذا أسْرَعوا في سَيْرهم.

قَدْ تَعْلَمُ النَّخَباتُ أنّ فَتاتَهُمْ وُطِئَتْ كَما وُطِىء الطَّريقُ المَهْيَعُ
هَلاّ غَضِبْتَ عَلَى قُرومِ مُقاعس إذْ عَجّلوا لَكُمُ الهَوانَ فأسرَعوا
نُبِّئْتُ جِعْثِنَ دافَعَتْهُمْ باسْتِها إذْ لمْ تجِدْ لمُجاشِعٍ مَنْ يَدْفَعُ
أمَدَحْتَ وَيحَكَ مِنْقَرًا أنْ ألْزَقوا بالحارِقَيْنِ فأرْسَلوها تَظْلَعُ

---

(١) في الحاشية : ضجنان.

باتَتْ بِكُلِّ محرَّفٍ حامي القَفا حابي الضُّلوعِ مُقاعِسيَّ تُكْسَعُ

قوله مُقاعِسِيّ، يعني مُقاعِس، وهم عُبَيْد، وصَريم، ورُبَيْع، بنو الحارث ابن عمرو بن عَوْف بن سعد.

يا لَيْتَ جِعْثِنَ عِنْدَ حُجْرَةِ أمِّها إذْ تَسْتَديرُ بها البِلادُ فتُصرَعُ
قال الفَرَزْدَقُ وابْنُ مُرَّةَ جامِحٌ كَيْفَ الحياةُ وفيكَ هذا أجمَعُ
جُرَتْ فَتاةُ مجاشِعٍ في مِنْقَرٍ غَيْرَ المِراءِ كَما يجُرُّ المِيكَعُ

قوله المِيكَع هو السَّقاء، يُدْنَى فَمُه من الغَدير ومن الحَوْض، فيُمْلأ ثمّ يُجَرّ فيُنَحَّى.

يَبْكي الفَرَزْدَقُ والدِّماء عَلَى اسْتها قُبْحًا لتلْكَ غُروبَ عَيْنٍ تَدْمَعُ
أوْقَدْتَ نارَكَ فاسْتَضَاتَ بِخِزْيَةٍ ومِنَ الشُّهودِ خَشاخِشٌ والأجْرَعُ

خَشاخِش والأجْرَعُ موضعانِ.

تَبًّا لجِعْثِنَ إذْ لَقيتَ مُقاعِسًا مُتَخَشِّعًا ولأيِّ شَكْرٍ تخْشَعُ

الشَّكْر الجماع. قال عُمارةُ في رِوايتِه : أنَسِيتَ جِعْثِن.

هذا الفَرَزْدَقُ ساجِدًا لِمُقاعس والقَيْنُ أجزل بالصفاح موقَّع
جَدَعَتْ مَسامعَكَ الَّتي لمْ تحْمِها سعدٌ فلن بنابت لك مسمع
سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ عِزٌّ فاضِلٌ جمع السعود وكلَّ خير يجمع

ويروى فَضَلوا السُّعودَ وكلَّ خَيْرٍ يَجْمَعُ.

يَكْفِي بَني سَعْدٍ إذا ما حارَبوا عِزٌّ قُراسِيَةٌ وجَدٌّ مِدْفَعُ

القُراسِيَةُ العظيمُ الجِسْم. وجَدٌّ مِدْفَعُ يقول يَدْفَعُ عنه الأعْداء لِعِزّه.

الذّائِدونَ فلا يهَدَّمُ حَوْضُهُمْ والوارِدونَ فوِرْدُهُمْ لا يُقْدَعُ

/ ٢٤٩و / قولـه لا يُقْدَعُ ، يقول لا يُـرَدُّ ولا يُكَفُّ . يقال قَـدَعَه عن ذاك وكَفَّه بمَعْنًى واحدٍ.

مـا كـانَ يَضْلَـعُ مِنْ أخي عِمِّيَّـةٍ إلاّ عَلَيْـــهِ دُروء سَعْـــدٍ أضْلَعُ

قولـه يَضْلعُ أي يَميلُ ويتَّقي . وعِمِّيَّة ضَلالَـة . والدُّروءُ شَماريـخُ تَنْتَأُ من الجَبل، وهذا مَثَلٌ.

فـاعْلَـمْ بأنّ لالَ سَعْـد عنْـدَنـا عَهْـــدًا وحَبْلَ وَثيقَـــة لا يُقْطَعُ
يَعْتـادُ مَخْدَعَـهُ الفَـرَزْدَقَ زانيًـا أفَـــلا يهُدّمُ يـــا نَـــوارُ المخْـدَعُ
عَرَفوا لَنا السَّلَفَ القَديمَ وشاعِرًا تَـرَكَ القَصائدَ لَيْسَ فيهـا مَصْنَعُ
ورَأيْتَ نَبْلَكَ يـــا فَـرَزْدَقُ قَصرَّتْ ووَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْـسَ فيها مَنْزَعُ

هذا مَثَلٌ . أي ليس عندك غَناء.

وقال الفَرَزْدَقُ لخالِدِ بن عبدِ اللهِ ويَهْجُو جَريرًا : (١)

ألا مَنْ لِمُعْتادٍ مِنَ الحُزْنِ عائدِ وهَمّ أتَى دونَ الشَّراسيفِ عامِدي (٢)

الشَّراسيف مُنْقَطعُ ضُلـوعِ الجَنْبَيْنِ . والمعنى في ذلك يقول : هـذا الهمُّ الذي أصابَني قد دَخَلَ هذا المَدْخَل.

وكَمْ مِنْ أخٍ لي ساهرِ اللّيْل لمْ يَنَمْ ومُسْتَثْقِل عَنّي مِنَ النَّـــوْمِ راقـد
وما الشَّمْسُ ضَـوْءِ المَشْرِقَيْنِ إذاانْجَلَتْ ولكنْ ضَـوْءِ المَشْرِقَيْنِ بخَـــالِد(٣)
سَتَعْلَمُ مـــا أثْنى عَلَيْكَ إذا انْتَهَتْ إلَى حَضرَمَوْت جامحاتُ القَصائد
ألمْ تَـرَ كَفَّيْ خَـالِـــدٍ قَـدْ أفـادَتـا عَلَى النّاسِ رِزْقًا مِنْ كَثيرِ الرّوافد(٤)

---

(١) ديوان الفرزدق ١ ٢٢٤ ـ ٢٢٦ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات
(٢) في الديوان : عائدي . وهي الوجه.
(٣) في الديوان : إذا بدت .
(٤) في الديوان: قد أدرّتا.

أسالَ لَهُ النَّهْرَ المُبارَكَ فـارتمَى ... بِمِثْلِ الزَّوابي المُزْبداتِ الحَواشِدِ(١)

ويروى فإنَّ لَهُ النَّهْرَ المُبارَك . ورَوَى أبو عمرو :

وكـانَ لهُ النَّهْـرُ المُبارَكُ فـارْتمَى ... بهِنَّ إلَيْـهِ مُـزْبـداتِ الحَواشِـدِ

ويروى عَلَى الـرّاسِياتِ العالياتِ الحَواشِـدِ . قوله المُزْبِـداتِ الحَواشِدِ ، قال : حَواشِدُ الماء حَوالبُهُ التي تَصُبُّ فيه.

فـزِدْ خـالِدًا مِثْلَ الـذي في يَمينِـهِ ... تجِدْهُ عَنِ الإسْـلامِ مِنْ خَيرْ ذائدِ

قوله فزِدْ خالِدًا ، يقول يا رَبّ زِدْ خالِدًا من الخَيْر يَدْعو له.

فإنيَ ولا ظُلْماً أخـافُ لخالـدِ ... منَ الخَوْف أسْقَى منْ سمامِ الأساودِ

وإنيَ لأرْجُـو خـالـدًا أنْ يَفُكَّنِي ... ويُطْلِقَ عَنِّـي مُقْفَـلاتِ الحَدائدِ

تَكَشَّفَتِ الظَّلْماءُ عَنْ نـورِ وَجْهِـهِ ... لضَوْءِ شهابٍ ضَوْؤهُ غيرُ خامدِ(٢)

ألا تَذْكُرونَ الرَحْمَ أوْ تُقْرِضونَني ... لَكُمْ خُلُقًا مِنْ واسِعِ الخُلْقِ مـاجِدِ

يقول خُلُقُكم واسِعٌ . ويروى لَكُمْ حَلَبًا ، يعني بَلاء يُحْلَبُ.

/ ٢٤٩ظ /

لَـهُ مِثْلُ كَفّي خـالـدٍ حينَ يَشْتَري ... بكُلِّ طَـريفٍ كُلَّ حمْدٍ وتـالـدِ (٣)

فإنْ يَكُ قَيْـدي رَدَّ همِّي فـرُبّما ... تَناوَلْتُ اطْرافَ الهُمومِ الأباعدِ (٤)

ويروى :

فإنْ يَكُ قَيْـدي أدْهمَينِ فُـربّما ... تَـرامَى بِهِ رامِي الهُمـومِ الأباعِـدِ

---

(١) في الديوان: وكان له النهر المبارك فارتمى بمثل الزّوابي مزبدات حواشد.

(٢) في الديوان : به تكشف الظلماء من نور وجهه بضوء.

(٣) في الديوان : فما مثل كفّي.

(٤) في الديوان : ترامى به رامي الهموم.

مِنَ الحامِلاتِ الحَمْدَ لمّا تَكَمَّشَتْ ذَلاذِلُها واستَوْرَأتْ لِلْمُناشِدِ (١)

قوله لمّا تَكَمَّشَتْ ، يعني ارتفعت . وذَلاذِلُها عَلائِقُها . وقوله واسْتَوْرَأتْ، يقول نَفَرَتْ ومَضَتْ . والمُناشِد الذي يَنْشُدُ - يريد يَطْلُبُ - ضالَّةً فهو يُنْشِدُها.

فهَلْ لابنِ عَبْدِ اللّهِ في شاكِرٍ لَهُ بِمَعْروفٍ أنْ اطْلَقْتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ (٢)

بِمَعْروفٍ مُنَوَّنٌ ، وحامِدٍ مردودٌ على شاكِرٍ . يريد بمعروفٍ حامِدٍ ، إنْ أطلقتَ قَيْدَيْهِ حامِدٍ لك . قال : ففرَّقَ بين المُضاف والمُضاف إليه ، وهذه حُجَّةٌ في النَّحْو.

وما مِنْ بَلاءٍ غَيرَ كُلِّ عَشيَّةٍ وكُلِّ صَباحٍ زائرٍ غَيرِ عائِدِ (٣)
يَقولُ لِيَ الحَدّادُ هَلْ أنْتَ قائمٌ وما أنا إلاّ مثْلُ آخَرَ قاعِدِ (٤)
كأنّيَ حَروريٌّ لَهُ فَوْقَ كَعْبِهِ ثَلاثون قَيْدًا مِنْ صرَيمٍ وكابِدِ(٥)

قوله صَريم ، يعني صَريمَ بنَ الحارث وهو مُقاعِس . قال : وكانوا خَوارِجَ . كابِد حَيٌّ من اليَمَن.

وإمّا بِدَيْنٍ ظاهَروا فَوْقَ ساقِه فقَدْ عَلموا أنْ لَيْسَ دَيْني بناقِد (٦)
وراوٍ عَلَيَّ الشِّعْرَ ما أنا قُلْتُهُ كَمُعْتَرِضٍ لِلرُّمْحِ بَيْنَ الطَّرائِدِ

الطَّرائِد التي تُطْرَدُ ، والطَّريدَة ما طُرِدَ من الصَّيْد.

---

(١) في الديوان : واستأورت.
(٢) في الديوان : فهل لابن عبدالله في شاكر لكم بمعروف أن اطلقتم القيد حامد.
(٣) في الديوان : وكل غداة زائراً.
(٤) في الديوان : وهل أنا.
(٥) في الديوان : من قروص.
(٦) في الديوان : ظاهر.

فناكَ الّذي يَرْوي عليَ الّتي مَشَتْ ... به بَينْ حَقْوَيْ بَطْنها والقَلائد (١)

بأيرِ ابْنهاإنْ لمْ تجيء حينَ تَلْتَقي ... عَلَى زورِ ما قالـوا عَليّ بشاهِدِ (١)

قال فأجابه جَريرُ ويَمْدَحُ خالِدَ بنَ عبدالله ، فقال : (٢)

لَعَلّ فِـراقَ الحيِّ لِلْبَينْ عـامِـدي ... عَشِيّـةَ قارات الـرُّحَيْلِ الفَـوارِدِ

يقال عَمِـدَ سَنامُ البعيرِ يَعْمَـدُ عَمَدًا، إذا خرجت فيـه دَبَرةٌ فأفْسَـدَتْه . وإنّما هـو مَثَلٌ. والقـارات الجبال الصّغـار. والـرُّحَيْل من البَصْرة على فرْسَخَيْنِ ، وهو مَنْزِلٌ معروفٌ.

لَعَمْرُ الغَواني ما جَزَيْنَ صَبابَتي ... بهِنّ ولا تحْبيرَ حَوْكِ القَصائدِ (٣)

قوله تَحْبيرَ يريد تَحْسينَ ، يقال من ذلك قد حَبّرَ الشّاعِرُ شِعْرَهُ ، وذلك إذا حَسَّنه وجَـوَّدَه. قال أبـو عُبَيْدَةَ : وكأنّـه مأخوذ من الحِبَرَة ، وحبَرُ اليَمنِ المُخَطَّطُ .

رَأيْتُ الغَواني مُولَعاتٍ بِذي الهَوَى ... بِحُسْنِ المُنَى والخُلْفِ عِنْدَ المَواعِدِ(٤)

/ ٢٥٠و /

لَقدْ طـالَ ما صِـدْنَ القُلوبَ بِاعينٌ ... إلىَ قَصَبٍ زَيْنِ البرُى والمَعـاضِـدِ

قال : البُرَى الخَلاخيل . والمَعاضِد يعني الدَّماليج . ويروى والمَعاقِدِ.

وكَمْ مِنْ صَديقٍ واصلٍ قَدْ قَطَعْنَهُ ... وأفْتَن(٥) مِنْ مُسْتَحْكِمِ الدّينِ عابدِ

---

(١) سقط البيتان من الديوان.

(٢) ديوان جرير ٢ : ٨٠٢ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٣) في الديوان : نسج القصائد.

(٤) في الديوان : والبخل عند.

(٥) في الحاشية : وأصبين ، وَفَتّنّ . وفي الديوان : وفتّنّ.

أَتُعْذَرُ أنْ أبْدَيْتَ بَعْدَ تجَلُّد شَواكلَ منْ حُبّ طَريف وتالد
فإنَّ الّتي يَوْمَ الحَمامَةِ قَدْ صَباً لها قَلْبُ تَوّابٍ إلَى اللّه سَاجِدِ

قوله يَوْمَ الحَمامَة ، يعني حَمامةَ داودَ عليه السّلام. وقوله لَها قَلْبُ ، يعني قَلْبَ داودَ ، على نَبيِّنا وعليه الصَّلاة والسَّلام.

ونَطْلُبُ وُدًا مِنْك لَوْ نَسْتَفيدُهُ لَكانَ إليْنا منْ أحَبِّ الفَوائدِ

ويروى ومُطّلِب دَيْنًا ولَوْ يَسْتَفيدُهُ لَكانَ إلَيْهِ.

فلا تجْمَعي ذكْرَ الذُنوب لتَبْخَلي عَلَيْنا وهجْرانَ المُدلّ المُباعد
إذا أنْتَ زُرْتَ الغانيات علَى العَصا تمَنّيْتَ أنْ تُسْقَى سِمامَ الأساود(٢)
أعِفُّ عَنِ الجارِ القَريبِ مَزارُهُ وأطْلُبُ أشْطانَ الهُمومِ الأباعِد

قال : الأشْطان في غير هذا الموضع الحبالُ ، وهي ، هاهنا ، الأسْبابُ.

لَقَدْ كانَ داءٌ بالعِراقِ فما لَقُوا طَبيبًا شَفَى أدْواءَهُمْ مِثْلَ خالِد

يعني خالِدَ بنَ عبدالله القَسْريّ.

شَفاهُمْ بحلْم خالَطَ الدّينَ والتُّقا ورأفَةَ مَهْديَ إلَى الحَقّ قاصد (١)
فإنّ أميرَ المُؤْمنينَ حَباكُمُ بمُسْتَبْصِرٍ في الدّين زَيْنِ المَسَاجد
وإنّ ابْنَ عَبْدَ اللّه قَدْ عُرفَتْ لَهُ مَواطنُ لا تخْزيه عنْدَ المَشاهِدِ(٣)
وأبْلَى أميرَ المُؤمنينَ أمانَةً وأبلاهُ صدْقًا(٤) في الأمورِ الشّدائد
إذا ما أرادَ النّاسُ منْهُ ظُلامَةً ابَى الضّيْمَ واسْتَعْصَى عَلَى كُلّ قائد
فكَيْفَ يَرومُ النّاسُ شَيْئاً مَنَعْتَهُ لَهَا(٥) بَيْنَ أنْيابِ اللُّيوثِ الحَوارِدِ

---

(١) في الديوان : دماء الأساور.
(٢) في الديوان : شفاهم برفق خالط الحلم والتقا وسيرة.
(٣) في الديوان : فإن.
(٤) في الحاشية : قصداً . وفي الديوان : فأبلى.
(٥) في الحاشية : هوى.

قــال أحمدُ بنُ عُبَيْد : هــو مَنَعْنَهُ ، يعني اللَّهــا فقَدَّمَ وجَمَعَ . أي الـذي تَمْنَعُه أنتَ كأنّه في لَهاةٍ بين أنيابِ لَيْثٍ ، فمَنْ يَقْدِرُ على اسْتِخْراجِه.

إذا ما لَقيتَ القِرْنَ في حــارَةِ الوَغا　　تَنَفَّسَ مِنْ جَيّــاشَــةٍ ذاتِ عــانِـدِ

قوله جَيّــاشةٍ ، يقول هذه الطّعنةُ تَجيشُ بــالدّم ، كما تَجيشُ القِدْرُ بما فيها من شِــدّةِ الغَلَيان. وقوله ذاتِ عــانِدِ ، يقول الـدّم الذي يَسيل من هذه الطّعنة عانِدٌ ، يريد يأخـذ غيرَ الطّريق من كَثْرَتِه، يَذْهَبُ الدّم يَمْنَةً ويَسْرَةً ، وهو من قــولهم : قد عَنَـدَ فلانٌ عن الطّريــق ، إذا ذهب مَذْهَبَ الباطِلِ والظّلْم ، فكأنّه مشتقّ من ذلك ، قال أبــو جعفر : عانِد لا يُجيبُ راقِيًا من سَعَةِ مَخْرَجِه من الطّعنة.

وإنْ فَتَنَ الشّيْطــانُ أهْلَ ضَـلالَــةٍ　　لَقُوا مِنْكَ حَرْبًا حمْيُها(١) غيرُ بارِدِ

/ ٢٥٠ظ /

إذا كــانَ أمْنٌ كــانَ قَلْبُكَ مُـؤمِنـا　　وإنْ كــانَ خَـوْفٌ كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ

قولــه كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ ، كنتَ أحكمَ مَنْ يَدْفَعُ عن حَــريمِه . يقــال فلانٌ يَذودُ النّاسَ ، وذلك إذا دَفَعَ عنهم.

حمَيْتَ ثُغــورَ المُسْلمينَ فلَم تُضعْ　　ومــازِلْتَ رأسًا قــائدا وابْنَ قــائدِ

تُعِــدُّ سرَابيلَ الحَديـــدِ مَعَ القَنــا　　وشُعْثَ النّواصي كالضِّرَاء الطّوارِدِ

قوله كالضِّراء الطّوارِدِ ، يعني الكِلابَ الضّــارِيَةَ ، الواحدُ ضِرْوٌ ، والأنْثَى ضِرْوَةٌ.

وإنّكَ قَدْ أعْطيتَ نَصرًا علَى العدَى　　ولُقّيتَ صَبرًا واحْتسابَ المُجاهِد(٢)

إذا جمَعَ الأعْــداءُ أمْــرَ مَكيــدَةٍ　　لِغَــدْرٍ كَفــاكَ اللّــهُ كَيْـدَ المُكَـايِـدِ

---

(١) في الحاشية : حرُّها.

(٢) في الديوان : فإنك .

وإنّـا لَنَـرْجُو أنْ تُـوافقَ عُصْبَـةً　　يَكونـونَ للْفِرْدَوْسِ أوّلَ وارد(١)

تمَكّنْتَ في حَيّيْ مَعَـدَ مِنَ الـذُّرَى　　وفي اليَمَنِ الأعْلَى كَريـمَ المَوالِد(٢)

يعني كَريمَ الآباء والأمَّهاتِ.

فُروعٍ وأصْلٍ منْ بَجيلَةَ في الذُّرَى　　إلى ابْنِ نِـزارٍ كـانَ عَماً ووالِـدِ (٣)

ومـازِلْتَ تَسْمُو للْمَكـارمِ والعُلَى　　وتَغْمُـرُ عِـزّاً مُسْتَنيرَ المَوارِدَ (٤)

إذا عُـدَّ أيّـامُ المَكـارِمِ فـافْتَخِـرْ　　بِـآبائكَ الشُّمّ الطِّـوالِ السَّواعِـدِ

قولـه الشُّمّ الطِّوالِ المرتفعة ، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَـه للشَّرَف والكَرَم . أي أنّ حَسَبَهم لا يَبْلُغُه مَنْ يُفاخِرُه.

وكَمْ لَكَ مِنْ بانٍ رَفيعٍ بِنـاؤهُ　　وفي آلِ صَعْبٍ مِنْ خَطيبٍ ووافِدِ (٥)

يريد صَعْبَ بنَ عَلِيّ بن بَكْر بن وائِل . ويروى وكَمْ مِنْ أبٍ صَعْبٍ رَفيعٍ بناؤهُ.

يَسرُّكَ أيّـامَ المُحَصّبِ ذِكْـرُهُمْ　　ويَـوْمَ مَقـامِ الهَدْي ذاتِ القَـلائِدِ

ويروى يُشَرّفُ أيّامَ المُحَصَّبِ . المعنى في ذلـك ، يقول إذا اجتمع النّاسُ من كلّ فَجّ عَميقٍ ، تَذاكَروا آباءهم قديمًا وحديثًا يتفاخرون . يقول : إذا تَفاخَرَ النّاسُ في تلك الأيّامِ ، سَرّك مـا سمعتَ من ذِكْرِ آبائِك ، وما تَقَدَّمَ من فِعْلِهم.

---

(١) في الديوان : أن ترافق.

(٢) في الديوان : وفي يمن أعلى.

(٣) سقط البيت من الديوان.

(٤) في الحاشية : المواقد.

(٥) في الديوان : فكم ... طويل بناؤه.

بَنيْتَ المَنَــارَ المُستَنيرَ علَى الهُدَى فأصبَحتَ نورًا ضَوْؤهُ غيرُ خامد
بَنيْتَ بنـاء لمْ يَـرَ النَّـاسُ مِثْلَـهُ يَكادَ يُوازي سُورُهُ بـالفَراقد(١)
واعْطيتَ ما أعْيَى القُرونَ الّتي مَضَتْ فنَحْمَـدُ مَوْلانـا وَلِيّ المَحامـد(٢)
لَقَـدْ كـانَ في أنهار دجلَــةَ نعْمَـةٌ وحُظْـوَةُ جَـدّ للْخَليفَـة صَـاعِـد
عَطاء الّذي أعْطَـى الخَليفَةَ مُلْكَهُ ويَكْفيه تَزْفارَ النُفوس الحَواسَد
فإنّ الّـذي أنْفَقْتَ حَـــزْمًـا وقُـوّةً يجَيء بِاضْعاف مِنَ الرِّبْحِ زائد(٣)

ويروى فكـانَ . و: فأبْشِرْ بِأضْعافِ قال : يعني ما أنْفَقَـه على المُبارَك ، نَهْرِ كان احْتَفَرَه خالِدٌ.

جرَتْ لَـكَ أنهارٌ بِيُمْنٍ وأسْعُدِ إلَى زِينَـةٍ في صَحْصَحان الأجـالِدِ (٤)

/ ٢٥١و /

يُنَبّتْنَ أعْنابًا ونَخْلاً مُبارَكًا وَحَبًا حَصيدًا مِنْ كَريم(٥) الحَصائد(٦)

ويروى وأنْقاء بُرّ في جُرونِ الحَصائِدِ.

إذا مـا بَعَثْنا رائدًا يَطْلُبُ النّـدَى أتـانـا بحَمْـد اللّـه أحمَدَ رائد(٧)

ويروى إذا مــا أرَدْنا رائِدًا . و : أتــانا بِحَمْـدِ اللّهُ مِــنْ خَيْرِ رائِدِ . الرّائِد الذي يَطْلُبُ الكَلأ. ومَثَلٌ من أمْثالِ العَـربَ في الصّدْق : (الرّائدُ لا يَكْذِبُ أهْلَهُ). يقول هو يَصْدُقُهم.

---

(١) في الديوان : يُساوى سوره.
(٢) في الديوان : التي قضت فنحمد مفضالاً.
(٣) في الديوان : حزم وقوة فأبشر.
(٤) في الديوان : إلى جنة.
(٥) في الحاشية : كرام.
(٦) في الديوان : وأنقاء بُرٌ في جرون الحصائد.
(٧) في الديوان : بيتغي الندى.

فهَلْ لَكَ في عـانٍ ولَيْسَ بِشـاكـرٍ فتُطْلِقَـهُ مِنْ طـولِ عَضِّ الحَدائدِ

هذا يقوله لخالدٍ في الفرزدق ، أي إنْ أطلقتَه لم يَشْكُرْكَ.

يَعودُ وكـانَ الخُبْثُ مِنْـهُ طَبيعَةً وإنْ قال إنـيَ مُتعـبٌ غيرُ عائد(١)

فـلا تَقْبَلوا ضرْبَ الفَـرَزْدَقِ إنَّـهُ هُوَ الـزَّيْفُ يَنْفي ضرْبَهُ كُلُّ نـاقدِ

نَدِمْـتَ وماتُغْنِي النَّـدامَةُ بَعْـدَما تَطَوَّحْتَ مِنْ صَكِّ البُزاةِ الصَّوائدِ

تَطَوَّحْتَ أي سَقَطْتَ من أعْلَى إلى أسْفَلَ.

وكَيْفَ نَجـاةٌ لِلْفَـرَزْدَقِ بَعْـدَمـا ضَغا وَهْوَ في أشْـداقِ أغْلَبَ حارِدِ

قولـه في أشْداقِ أغْلَبَ ، يعني في شِدْقِ أسَدٍ غليظِ الـرَّقَبَةِ . وإنّما ضَرَبَ الأسَدَ مَثَلًا لنفسه، شَبَّهَ نفسه بالأسد.

يُلَوِّي اسْتَهُ ممّا يخَافُ ولمْ يَزَلْ بِهِ الحَيْنُ حَتّى صارَ في كَفِّ صائدِ(٢)

بَني مـالك إنَّ الفَـرَزْدَقَ لمْ يَـزَلْ كَسوبًـا لعار المُخْزِيـات الخَوالد

وإنّـا وَجَـدْنـا إذْ وَفَـدْنـا عَلَيْكُمُ صُدورَ القَنـا والخَيْلَ أنْجَحَ وافدَ

ألمْ تَـرَ يَـرْبوعًـا إذا مـا ذَكَـرْتَها وأيّامَها(٣) شَدُّوا مُتـونَ القَصائدَ

فَمنْ لَك(٤) إنْ عَدَّدْتَ مِثْلَ فوارِسي حَوَوْا حكَماً والحَضْرَميَّ بنَ خالِدَ

يعني الحَضْرميَّ بن عـامِر بن مُجَمِّع بن مَـوْألةَ بن خالـد بن ضَبّ بن القَيْن بن مـالك بن ثعلبـة بن دُودانَ بن أسَد بن خُـزَيْمَـةَ . والحَكَمَ بنَ مَرْوانَ بن زِنْباع بن جَذيمَةَ العَبْسيّ ، أسَرتْهُما بنو يربوع.

وقال جَـريرٌ يَمْـدَحُ هِلالَ بنَ أحْـوَزَ المازنيّ ، ويَفْخَرُ بأبْنـاء إسماعيل وإسحاق ، ويهجو الفرزدقَ وبني طُهَيَّةَ : (٥)

---

(١) في الديوان : منه سجية.
(٢) سقط البيت من الديوان.
(٣) في الديوان : إذاما ذكرتهم وأيامهم
(٤) في الحاشية : فَمَلَّك.
(٥) ديوان جرير : ١ : ٤٦٨ ـ ٤٨٥ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

لِمَنْ رَبْعُ دارهَمَ أنْ يَتَغيرًا تَراوَحَهُ الأرْواحُ والقَطْرُ أعْصرًا(١)

ويروى رَسْمُ دارِ . وقوله تَـراوَحَهُ الأرْواحُ ، يعني تَعاوَرَه الأرْواحُ هذه مَرَّةً وهذه مَرَّةً . وقوله أعْصرا ، يعني دُهورًا ، وواحِدُ الأعْصرِ عَصْرٌ.

وكُنّا عَهِدْنـا الـدّارَ والدّارُ مَـرّةً هيَ الـدّارُ إذْ حلّتْ بهَا أمْ يَعْمَـرا
ذكَرْنا بهَا عَهْدًا عَلَىَ الهَجْرِ والبِلىَ ولابُـدّ لِلْمَشْعوفِ أنْ يَتَــذَكّرا

ويروى ذكرت . و : عَلَى النّأي.
/٢٥١ظ/

أجِنّ الهَوىَ ما أنْسَ لا أنْسَ مَوْقفا عَشيّةَ جَرْعـاء الصرَيف ومَنْظَرا
عَشِيّةَ تَسْبِي القَلْبَ مِنْ غَيرِ رِيبَةٍ إذا سَفرتْ عَنْ واضِح اللّوْن أزْهَرا(٢)

أزْهَرُ أبْيَضُ . وقولـه عَشيَّة جَرْعاء ، قال : الجَرْعاء الـرّابيَة من الرّمْل . قال الأصمعيّ : قد جاء في الحديث ، إنّ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لَيْلَةٌ غَرّاء ، ويَوْمُها يَوْمٌ أزْهرُ . والأزْهَرُ الأبْيَضُ.

أتَى دونَ هـذا النّوْم همٌّ فأسْهَـرا أراعِي نُجـومًـا تالِيـاتٍ وغُـوّرا

قوله تالِيات يعني نجُومَ آخِر اللّيل . وقوله غُوّرا ، يعني بَدَأنَ بالمَغيب.

أقـولُ لهَامنْ لَيْلَـــة لَيْسَ طُـولهُا كَطُول اللّيالي لَيْتَ صُبْحَكَ نَوّرا
حـذاراً عَلىَ نَفْس ابْن أحْـوَزِانّـهُ جَلا كُلّ وَجْه منْ مَعَدّ فأسْفرا (٣)
أخَـافُ عَلَيْه إنّـهُ قَدْ شَفَى جَـوًى وأبْلَىَ بَلاء ذاَ حَجـولٍ مُشَهّرا (٣)

قال : الجَوَى الـدّاء الباطِن ، الـذي لا يقدر الطّبيبُ على أنْ يَـراه بعيْنِه ، فعِلاجُه شديد.

---

(١) في الديوان : رسم دَار. (٢) في الديوان : ليالي تسبي.
(٣) في الديوان : لُفقَ البيتان في بيت واحد هو :
أخاف على نفس ابن أحوز إذ شفي وأبلى بلاء ذاحجول مشهرا.

وإنّما أراد أنّه قد شَفَى قُلوبًا من داء شديد بإدْراكِ الذَّحْل . ثمّ قال :
وأبْلَى بَلاء ذا حُجولٍ مُشهَّرا. يقول فَعَلَ فِعْلًا اشْتَهَرَ به وعُرِفَ ، كما عُرِفَ هذا الفَرسُ المشهورُ ، وهو الأبلقُ من الخيل.

ألا رُبَّ سامي الطَّرْف منْ آل مازن ... إذا شَمَّرَتْ عَنْ ساقها الحَرْبُ شَمَّرا

أتَنْسَوْنَ شَدَّاتِ ابْنِ أحْوَزَ مُعْلَماً ... إذا المَوْتُ بالمَوْتِ ارْتَدَى وتَأزَّرا(١)

تقول أعْلَمَ الرَّجُلُ في الحَرْب ، إذا لَبِسَ خِرْقَةً حَمْراء ، أو صَفْراء ، أو شَيْئاً يُعْرفُ به.

فأدْرَكَ ثَأرَ المِسْمَعَيْنِ بِسَيْفِهِ ... وأغْضَبَ في يَوْمِ الخِيار فنُكَّرا(٢)

قوله فأدْرَكَ ثَأرَ المِسْمَعَيْنِ ، قال : المِسْمَعانِ مالِكٌ وعبْدُ المَلِك ابنا مِسْمَع.
والخِيار هو ابنُ سَبْرَةَ المُجاشِعيّ.

جَعَلْتَ بِقَبرْ لِلْخيار ومالك ... وقَبرْ عَديّ في المَقابر أقْبرُا

شَفَيْتَ مِنَ الأثْأرِ خَوْلَةَ بَعْدَما ... دَعَتْ لهْفَها واسْتَعْجلَتْ أنْ تَخَمّرا

هي خَوْلَةُ بنتُ عَطِيَّةَ بن عَمّار ، من بني وائلٍ باهلَةَ . وكانت امرأةَ عَدِيّ ابن أرْطاةَ ، فقُتِلَ زَوْجُها ، فيقول شَفَيْتَها ممّن قَتَلَ زوجَها.

وغَرّقْتَ حِيتانَ المَزونِ وقَدْ رَأوْا ... تميماً وعِزّا ذا مَناكِبَ مِدْسرَا(٣)

قوله مِدْسَر هو الرَّجُل الشّديدُ المُدافَعَةِ ، يقال دَسَرَ دَسْرًا أي دَفَعَه دَفْعًا شديدًا.

فلَمْ تُبْقِ منْهُمْ رايَةً يَرْفَعونَها ... ولمْ تُبْقِ منْ آل المُهَلَّب عَسْكَرا

وأطْفَأتَ نِيرانَ النِّفاقِ وأهْلِها ... وقَدْ سارَعوا في فِتْنَةٍ أنْ تَسَعّرا(٤)

---

(١) في الديوان : أتنسون شدات ابن أحوز إنها جلت كل وجه من معدٍّ فأسفرا.

(٢) في الديوان : وادرك.

(٣) في الديوان : وقد لقوا.

(٤) في الديوان : وأهله وقد حاولوا.

فإنّ لأنصـارِ الخلافـةِ نـاصرًا ... عَـزيـزًا إذا طـاغٍ طَغَى وتجَبرا

فذو العَرْشِ أعْطانا عَلَى الكُرْه والرِّضا ... إمـامَ الهُدَى ذا الحِكْمَـةِ المُتَخَيرَا

/٢٥٢و/

وإنّ الّـذي أعْطى الخلافـةَ أهْلَهـا ... بَنَى لِيَ في قَيس وخنْدفَ مَفْخَـرا

فأمْسَتْ رَواسي المُلْكَ في مُسْتَقَرّها ... بمُنْتَجَبٍ منْ آلِ مَـرْوانَ أزْهَرا (١)

مَنـابِـرُ مُلْكٍ كُلُّهـا خنْـدفيّـةٌ ... يُصَلِّيَ عَلَيْها مَنْ أعَـرْناهُ منْبرَا (٢)

أنا ابْنُ الثَّرَى أدْعُوا قُضاعَةَ نَاصرًا ... وآلَ نِـزارٍ مـا أعَفَّ وأكْثَـرا (٣)

عَديـدًا مَعَدّيّـا لَهُ ثَـرْوَةُ الحَصَى ... وعِـزًا قُضَـاعيًـا وعِـزًا تَنَـزّرا

نِـزارٌ إلى كَلْـبٍ وكَلْبٌ إلَيْهِـمُ ... أحَقُّ وأدْنى مِـنْ صُـداء وحمْيرَا

فأيُّ مَعَـدّيّ يخافُ وقَـدْ رأى ... جبالَ مَعَدّ والعَـديدَ المُجَمْهَرا (٤)

المُجَمْهَر يريد العديد الكثير المُعْظَم.

أبـونـا خَليلُ اللّـه واللّـهُ رَبُّنـا ... رضينا بما أعْطَى المَليكُ وقَدّرا(٥)

بَنَى قبلَـةَ اللّـه الّتي يهْتَـدَى بها ... فأوْرَثَنـا عِـزّا ومُلْكًا مُعَمَّـرا

أبـونا أبـو إسحاق يجْمَعُ بَيْنَنـا ... أبٌ كـانَ مَهْـديًـا نَبيّـا مُطَهّـرا

فيَجْمَعُنـا والغُـرَّ أبنـاء سـارة ... أبٌ لا نُبـالِي بَعْـدَهُ مَنْ تَغَـدَّرا(٦)

ومنـا سُليمانُ النبيُّ الّـذي دعـا ... فأعْطِيَ تبْيـانـا ومُلْكًا مُسَخَّـرا

ويَعْقـوبُ مِنّـا زادَهُ اللّـهُ حكْمَـةً ... وكانَ ابْنُ يَعْقوبِ نَبيّا مُصَدّرا(٧)

---

(١) في الديوان : فأضحت رواسي.
(٢) في الديوان : كلها مضرية.
(٣) في الديوان : ناصري ... ما أعدَّ.
(٤) في الديوان : وأي.
(٥) في الديوان : أعطي الإله.
(٦) في الحاشية : تعزّرا.
(٧) في الديوان : الله رفعة ... أميناً مصورا.

وعيسَى ومُوسَى والّذي خَرّساجدًا ... فنَبّتَ زَرْعًا دَمْعُ عَيْنَيْه أخْضرَا[1]
وأبْناءُ إسحاق اللّيوثُ إذا ارْتَدَوْا ... محَامِلَ مَوْتٍ لابسِينَ السّنَورا

السَّنوَّر يعني الدُّروع والسّلاح.

تَرَى مِنْهُمُ مُسْتَبْشرِينَ إلىَ الهُدَى ... وذا التّاج يُضْحِي مَرْزُبانًا مُسَوّرا[2]

قوله مَرْزُبانًا مُسَوَّرا ، يعني أن العَجَم من بني إسحاق بن إبراهيمَ ، عليهما السّلام.

أغَرّ شَبيهًا بالفَنيقِ إذا ارْتَدَى ... عَلَى القُبْطُرِيّ الفارِسيّ المُزَرّرا

الفَنيق الفَحْل من الإبل.

فيَوْمًا سرَابيلُ الحَديد عَلَيْهِمُ ... ويَوْمًا تَرَى خَزًّا وعَصْبًا مُنيرًا
اذا افْتَخَروا عَدُّوا الصَبَهْبَذَ مِنْهُمُ ... وكسرُى وآلَ الهُرْمُزان وقَيْصرَا
وكَانَ كِتَابٌ فيهِمُ ونُبُوّةٌ ... وكَانوا بإصْطَخْرَ المُلوكَ وتُسْترَا

أي كان المُلوكُ يَنْزِلون إصْطَخْرَ وتُسْتَرَ.

وقَدْ جاهَدَ الوَضّاحُ في الدّين مُعْلماً ... فاوْرَثَ مجْدًا باقِيًا آل بَرْبَرا[3]
لَشَتّانَ مَنْ يحْمِي تَميماً منَ العدَى ... ومَنْ يَعْمُرُ الماخورَ فيمَنْ تمَخّرا[4]
فبُؤ بالمَخازِي يا فرَزْدَقُ لمْ يَبتْ ... اديمُكَ إلاّ واهِيًا غيرَ اوْفَرا
ألا قبحَ اللّهُ الفَرَزْدَقَ كُلّما ... أهَلّ مهلٌ بالصلاة وكَبرّا[5]
فإنكَ لَوْ تُعْطي الفَرَزْدَقَ درْهمًا ... عَلَى دِينِ نَصرْانيّة لَتَنَصرّا
فلا يَقْرَبَنّ المَرْوَتَينِ ولا الصّفا ... ولا مَسْجِدَ اللّهِ الحَرامَ المُطَهّرا

---

(١) في الديوان : وعيسى وموسى ... فأنبت.
(٢) في الديوان : مستبصرين على الهدى.
(٣) في الديوان : لقد.
(٤) في الديوان : يحمي معداً .. ومن يسكن.
(٥) في الديوان : أهلّ مصلّ.

/٢٥٢ظ/

يبيِّن في وَجْـه الفـرزْدَق لُــؤمُـهُ وَالأمُ مَنْسـوب قَفًـا حينَ أدْبَـرا

وتَـعْـرفُ منْهُ لُـؤمَـهُ فَوْقَ أنْفِـه فقُبِّحَ ذاكَ الأنْفُ أنْفًـا ومشْفَرا(١)

لحَا اللَّـهُ مَاء مِـنْ عُروقِ خَبيثَـةَ سَقَتْ سـابياء جـاء فيهاَ مخُمَّـرا

السَّابِياء الذي يَخْرُجُ من الوَلَد، وهو لِفافةُ الوَلَد.

فما كـانَ منْ فَحْلَينِ شرٌّ عُصـارَةً والأمُ منْ حُوقِ الحمارِ وكَيْمَرا(٢)

قُفيْرَةُ لمْ تُـرْضعْ كَـريماً بثَـدْيهَا وما أحْسَنَتْ منْ حَيْضَةِ أنْ تَطَهَّرا

ومـا حملَتْ إلاَّ عـراضًـا لَخبْثَـة وما سيقَ منْهاَ منْ سياقٍ فتَمْهَرا(٣)

أتَعْــدِلُ نَجْـلاً مِـنْ قُفيْرَةَ مُقْـرِفًــا بِسام إذا اصْطَكَ الأضاميمُ أصْدَرا(٤)

ويروى صَدَّرا. والأضاميم الجَماعات.

عَشَيَّةَ لاقَى القِرْدُ قِرْدُ مجُاشِعٍ هَريتًا (٥) أبا شِبْلَينِ في الغيلِ قَسْوَرا

قال أبو عبدالله، أخْبَرنَا أحمدُ بنُ يَحْيَى، عن ابنِ الأعْرابيّ: يقال فلانٌ أهْرَتُ من فلانٍ، يريد أوْسَعَ فَمًا للكلام.

منَ المُحْميــاتِ الغيْنَ عينَ خَفيَّـة تَرَى بَينْ لحْيَيْه الفريسَ المُعفَّرا(٦)

أَشاعَتْ قُـرَيْشٌ للفَرَزْدَق خـزْيَةً وتلْكَ الـوُفودُ النَّـازلونَ المُوَقَّـرا

وقالَتْ قُرَيْـشٌ لِلْحَواريِّ جَارِكُمْ أرَغْوانَ تَـدْعُو لِلْوفاء وضَـوْطَرا

قــال رَغْوانُ مُجاشِـع. وقـال سَعْدانُ: رَغْـوانُ رجل من بني مُجاشِـع،

---

(١) في الديوان: فجاءت على أنف الفرزدق خزية ....

(٢) في الديوان: من حوض.

(٣) في الديوان: عراضًا لزينة ولاسيق من مهر اليها فتمهرا.

(٤) في الديوان: أتعدل سجلاً .... صدَّرا.

(٥) في الحاشية: هزبرا. وكذا في الديوان.

(٦) في الديوان: الغيل غيل ... ترى تحت.

وضَوْطَرُ منهم أيضًا . يَنْسُبُهم إلى قِلّةِ الوَفاء ، ونَقْضِ العَهْد.

تَــراغَيْتُمُ يَــوْمَ الــزُّبَيْرِ كَأنَّكُمْ ضِباعُ مَغارات تَعاظَمْنَ أجْعُرا[1]

فإنَّ عقــالاً والحُتــاتَ كلَيْهما تَــرَدّى بثَــوبَيْ غَـدْرَة وتَأزَّرا[2]

ومـا كانَ جيرانُ الـزُّبَيْرِ مجَاشعٌ بالأمَ منْ جيران وَهْبٍ وأغْدَرا [3]

أتَنْعَونَ وَهْبًا يـا بَني زَبَد استَها وقَدْ كُنْتُمُ جيرانَ وَهْـبِ بن ابْجَرا

إلمْ تحْبسوا وَهْبًـا تمَنُّونَـهُ المُنَى وكـانَ أخـاهُمَ طَـرِيـدًا مُسَيرًا

فـلا تَأمَنِ الأعْـداء أسْيافَ مـازن ولكــنَّ رأيَ ابْنَــيْ قُفَيْرةَ قَصرًا

وإنَّكَ لَـوْ ضُمِّنْتَ منْ مازن دمًـا لَمَا كَـانَ يـابن القَيْنِ أنْ يَتَخَيرًا[4]

ولَـوْ أنَّ وَهْبًـا كانَ حَلّ رِحـالَـهُ بِحَجْرٍ لَلاقَى ناصرِينَ وعُنْصرُا[5]

رَوَى سَعْدانُ حَلَّى رِجالَهُ . وليس بشيء. الرّواية حَلَّ رِحالَهُ . وقوله حَلّى رِجالهُ ، يعني البَسَهم السّلاحَ . والعُنْصُر الأصْل.

ولَوْ ضـافَ أحْياء بِحَـزْمِ مُلَيْحَةَ لَلاقَى جِوارًا صافِيًا غَيرْ أكْدَرا[6]

ويروى بِحَزْمِ سُوَيْقَة . ويروى بنَعْـفِ مُلَيْحَةِ . وقوله بِحَزْم ، فالحَزْم ما أشرف مـنَ الأرض . ومليحَةُ جَبَل بقُلّةِ بنـي يَرْبوع ، معـروفٌ ذلك عندهم.

ولَوْ حَلّ فينـا عايَنَ القـوْمُ دونَهُ عَـوابِسَ يَعْلُكْنَ الشّكائِمَ ضُمَّـرا

الشَّكائِمَ حَدائِدُ اللّجام . ومنه قيل للرّجل إنه لَصُلْبُ الشَّكيمَةِ.

/٢٥٣و/

إذًا لَسَمِعْتَ الخيْلَ والخَيْلُ تَدّعِي رِياحًا وتَدْعُو العاصِمَيْنِ وجَعْفَرا

---

(١) في الديوان : يبادرن أجعرا.

(٢) في الديوان : كلاهما ... غدرة.

(٣) في الديوان : فما.

(٤) في الديوان : فإنك.

(٥) في الديوان : فلو.

(٦) في الديوان : بحزن.

قوله وتَدْعُو العاصِمَيْنِ، قال العاصِمانِ عاصِمٌ وأرْنَمُ ابنا عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، وجَعْفَر بن ثَعْلَبَةَ.

فَوارِسُ لا يَدْعُونَ يالَ مجاشع … إذا كانَ ما تَذْري السَّنابِكُ عِثْيَرَا
هُمُ ضَرَبوا هامَ المُلوك وعَجَلوا … بورْد غَداةَ الحَوْفَزان فَنَكّرا(١)
وقَدْ جَرّبَ الهرْماسُ وَقْعَ سُيوفنا … وقَطَعْنَ عَنْ رأس ابنِ كَبْشَةَ مِغْفَرا(٢)
وقَدْ جَعَلَتْ يَوْمًا بطخْفَةَ خَيْلُنا … لآل أبي قابوسَ يَوْمًا مُذَكّرا
فنوردُ يَوْمَ الرَوْعِ خَيْلاً مُغيرَةً … وتوردُ نابًا تَحْمِلَ الكيرَ صَوْأرا
سُبِقْتَ بأيّام الفَعال فلَمْ تجَدْ … لَقَوْمِكَ إلاَّ عَقْرَ نابكَ مَفْخَرا(٣)
لَقيتَ القُرومَ الخاطِراتِ فلَمْ يَكُنْ … نكيرُكَ إلاَّ أنْ تَكِشَّ وتَبْعَرا(٤)

ويروى وتَيْعَرا، وهو تَصْحيفٌ ظاهِرٌ لا يَصْلُحُ مع الكَشيش. قال: والكَشيش هَدْرُ البكارةِ؛ وهو هَدْرٌ ضعيفٌ لا يكاد يتبيّن من ضُعْفِه. وقوله تَيْعَرا، اليَعْرُ صِياحُ المَعْزِ، والثُّؤاج صَوْتُ الضَّأنِ. والقُروم الفُحول، والأصل في القُروْم يقال لفَحْلِ الإبل الذي لم يَمَسَّه الحَبْلُ. وإنّما هو للضِراب لكَرَمِه، لا يُحْمَلُ عليه ولا يُذَلَّل، فنُقِلَ إلى القَرْم من الرّجال، وهو سَيّدُ القوم والمنظور إليه منهم. قال: والخاطِرات اللّواتي تَضْرِبُ بأذْنابها، كأنّها تُوعِدُ في ذلك وتُحَذِّر من أنْفُسِها، وإنّما يَفْعَلُ ذلك القَرْمُ لقُوَّتِه وشِدَّتِه ونَشاطِه، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلا للحَرْب. يقال فرجالي كهذه القُروم الخاطِرات بأذْنابها.

ولاقَيْتَ خَيرًا مِنْ أبيكَ فَوارِسًا … وأكْرَمَ أيّامًا سُحَيْماً وجَحْدَرا

(١) في الديوان: فبكرا.
(٢) في الديوان: وصدّ عن عن.
(٣) في الديوان: ولم.
(٤) في الديوان: أن تشول.

قوله سُحَيْمًا وجَحْدَرا ، هما ابنا وَثيلٍ . وذلك أنّ سُحَيْمًا كان عاقَر غالِبَ بنَ صعصعة أبا الفرزدقِ . قال أبو عُبَيْدَةَ : المُعاقَرَةُ أنْ يضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرها ، ويضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرَها ، فهذه المُعاقَرَةُ حتّى يَعْجزَ أحدُهما ، فتكون الغَلَبَةُ حينَئِذٍ للآخَرَ. قال : وكانت المُعاقَرَةُ بصَوْءَرَ ، وهو موضع اجتمعا فيه. قال فغَمَره غالِبٌ فقَهَرَه . قال : فساقَ سُحَيْمٌ إبلَه إلى الكوفة ، وجَمَعَ إليها غيرَها فعقَرها بالكُناسة . قال وعَليّ بنُ أبي طالب - رضي الله عنه - بالكوفة . قال : فأمَرَ عَليٌّ ـ رضي الله عنه ـ مُنادِيًا فنادَى في النّاس ، لا تَأكُلوها فإنّه أهِلّ بها لغيرِ اللهِ . فلم يُطيعوه ، وجعلوا يَنْتَهبون لُحومَها فيَطْبَخونها.

هُمُ تَركوا عَمْرًا وقَيْسًا كِلاهمُا يَمُجُّ نَجيعًا مِنْ دَمِ الجَوْفِ أحمْرا

يعني عَمْرَو بنَ كَبْشَةَ ، الذي أسِرَ في يومِ ذي نَجَب . قال : وقَيْس الذي ذَكَرَ ، هاهنا ، هو قَيْس أخو الهِرْماس ، وهما ابنا هُجَيْمَةَ من غسّانَ ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فعادَى بينهما عِداء يومَ /٢٥٣ظ/ كِنْهِلَ ، وهو يومُ غَوْلٍ.

وسارَ لِبَكْرٍ نُخْبَةٌ مِنْ مجُاشِعٍ فلَماً رَأى شَيْبانَ والخَيْلَ عَفْرا (١)

قوله نَخْبَةٌ ، هو لَقَب ، وهو الفَقْحَة. وقوله عَفْرا ، يقول لمّا رأى الخيلَ سَقَطَ على الأرض ، فتترّب . والعربُ تقول للرّجُل الصّالِح والطّالِح ما على عَفَرالأرْضِ مِثْلُه . وهو التّراب يكون ذلك هِجاء ومَدْحًا.

وفي أيّ يَوْم لمْ تَكونوا غَنيمَةً وجارُكُمُ فَقْعٌ يحُالفُ قَرْقَرا(٢)

قال : الفَقْع أرْدَأ الكَمْأةِ . يقول إذ تُوطَؤون فلا تَمْتَنِعون ، كما لاتمتنع الكَمْأةُ ممّن أخذها. والقَرْقَر القاعُ المُستَوى من الأرض.

---

(١) في الحاشية : كفرا. وكذا في الديوان.

(٢) في الديوان : لم تساقوا.

فلا تَعْرِفونَ الشرّ حَتّى يُصيبكُمْ ... ولا تَعْـرِفونَ الأمْـرَ إلاّ تَدَبُّـرا(١)

وعَـوْفٌ يَعـافُ الضَيْـمِ فِي آلِ مـالك ... وكُنْتُمْ بَنِي جَوْخَي عَلَى الضَيْمِ اصْبِرَا

لَقَـدْ كُنْتُ يـابْنَ القَيْنِ ذا خُبْرِبِكُمْ ... وعَوْفٌ ابو قَيْس بِكُمْ كانَ أخْبَرَا(٢)

يريد عَوْفَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبْد الله ابن دارم.

تَـرَكْتُمْ مَزادًا عنْـدَ عَوْف رَهينَـةً ... فاطْعَمَـهُ عَـوْفٌ ضباعًـا وأنسرًا

وصالحْتُمْ عَـوْفًا عَلَى مـا يُريبُكُمْ ... كَما لمْ تَقاضَوْا عُقْـرَجعْثِنَ منْقَرا

فما ظَنُّكُمْ بـالقُعْـس منْ آل منْقَـر ... وقَدْ باتَ فيهـمْ لَيْلُها مُتَسَحِّرَا(٣)

تَناوَمْتَ يابْنَ القَيْنِ إذْ يخْلِجونهَا ... كَخَلْج الصَـواريِّ السَفينَ المُقَيِّرَا

الصَّواريّونَ المَلّاحون. قال: والخَلْج أراد النِّكاح. وقوله بالقُعْسِ، قال الأقْعَسُ من الرّجال، الذي قد دخل ظَهْرُه وخرج صَدْرُه. قال: والخَلْج أنْ يَجْذِبوها إليهم، بعد إدْخالِهم متاعَهم فيها، فشبّه ذلك بالنِّكاح.

وبـاتَتْ تُنـادي غـالبًا وكأنّما ... يَشُقّـونَ زِقًا مَسَّـهُ القارُ أشْعَـرا

وعِمْرانُ ألْقَى فَـوْقَ جِعْثِنَ كَلْكَلاً ... وأوْرَدَ أمّ الغُولِ فيها وأصْدَرا(٤)

أمُّ الغُولِ الفَيْشَة والكَمَرَة.

رَأى غـالبٌ آثـارَ فَيْشَل منْقَـر ... فما زالَ منْهـا غـالبٌ بَعْـدُ مُهْتَرَا

بَكَى غـالِبٌ لمّا رَأى نُطْفَـا بهاَ ... مِنَ الذُلِّ إذْ ألْقَـى عَلَى النارِ أيْصرَا

الأيْصَرالحَشيش اليـابِس يَسْتَضيء بـه، فيَنْظُـرُ مـا شَأنُ جِعْثِنَ، أي حالُها.

---

(١) في الديوان: فلا تتقَوْن.

(٢) في الديوان: خبرة.

(٣) في الحاشية: متحسرا. وفي الديوان: وقدمات فيها ليلها ما تسحرا.

(٤) في الديوان: أم الغيل.

جَـزَى اللّهُ لَيْلَى عَـنْ جُبَيْرٍ مَلامَـةً — وقَبّحَ قَيْنًـا بـالمقْـرِيْنِ أعْـوَرا(١)
إذا ذَكَـــرَتْ لَيْلَى جُبَيرًا تُعَصرَتْ — ولَيْسَ بِشـافٍ داءهـا أنْ تَعَصرَا

جُبَيْر عَبْدٌ قَيْنٌ كان لهم . ولَيْلَى أمُّ غالِبٍ تَعَصّرَتْ من البَلَل ممّا تَنزّلَ من مائِها ، إذا ذَكَرَتْه من شَهْوَتِه.
تَـزورُ جُبَيرًا مَــرّةً ويَـزورُهـــا — وتَتْرُكُ أعْمَى ذا خمَيلٍ مُـــدَثّــرا
/ ٢٥٤و /
تَسوفُ صُنانَ القَيْنِ منْ ربّـة به — ليَجْعَلَ في ثُقْبِ المَحـــالَـة محْوَرا
يُزاولُ فيهـا القَيْنُ محْبوكَـةَ القَفا — كَأنّ بها لَوْنًا مِنَ الوَرْسِ أصْفَرا(٢)
فهَلْ لَكُمُ في حَنْثَـــرٍ يـابْنَ حَنْثَـــرٍ — ولمّا تُصِبْ تِلكَ الصّواعِقُ حَنْثَرا(٣)

حَنْثَر ورَبيعٌ والمُشَيَّعُ كُلُّهم من بني طُهَيَّة . وقوله يابْنَ حَنْثَر ، يعني أبا حَنْثَر بن فلان بن حَنْثَر.
فإنّ رَبيعًـــا والمُشَيّعَ فـاعْلَمـــوا — عَلَى مَوْطنٍ لمْ يَدْرِيا كَيْفَ قَدّرا(٤)
ألا رُبّ أعْشَى ظـــــالمٍ مُتَخَمّط — جَعَلْتُ لعَيْنَيْــــه جِـلاء فأبْصرَا
وقَدْ كُنْتُ نـارًا يَتّقي النّاسُ حَرّهاً — وسَماً عَلَى الأعْـدَاء أصْبَحَ ممْقِـرا

يعني شِدَّةَ المَرارَةِ بقوله مُمْقِرا.
ألمْ أكُ زادَ المُرْملينَ ووالِجًا — إذا دَفَعَ البـابُ الغَـريبَ المُعَـوّرا

قال : والمُعَوّر يريد المردودَ عن الباب ، المدفوعَ عنه ، فلا يُؤذَنُ له.
نُعَـــدُّ لأيّــامٍ تُعَـدُّ لمِثْلِهـــا — فَـــوارِسُ قَيْسٍ دارِعينَ وحُسرًا

---

(١) في الديوان : في جبير ... قيناً بالفرزدق.
(٢) في الديوان : ويخلج منها القين محبوكة القرا كأن بها محّاً من البيض أصفرا.
(٣) في الديوان : آل حنثر.
(٤) في الديوان : فاعلما

وماكُنْتَ يابْنَ القَينْ تَلْقَى جيادَهُمْ وُقـوفًـا ولا مُسْتَنْكَـرًا أنْ تُـعَقَّـرا
أَتَنْسَوْنَ يَومَيْ رَحْرحانَ وَقَدْ بَدا فَوارسُ قَيْس لابسِينَ السَّنَوَّرا(١)
تَرَكْتُمْ بِوادِي رَحْـرَحانَ نِساءكُمْ ويَوْمَ الصَّفا لاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أوْعَرا(٢)

قولـه بِوادِي رَحْرَحانَ ، هـو موضـعٌ كانت فيه وَقْعَـةٌ كثيرةُ القَتْلِ. وقد أملينا خَبَرَ رَحْرَحانَ فيما مضى من الكتـاب . وقوله يَوْمَ الصَّفا ، يعني يومَ جَبَلَةَ ، وهو يومُ الشِّعْب.

سَمِعْتُمْ بَني مَجْدٍ دَعَوْا يالَ عامرٍ فكُنْتُمْ نَعـامًـا بـالحَزيـزِ مُنَفَّـرا

قوله بني مَجْد ، وهي مَجْدُ ابنةُ تَيْم الأدْرَم بن غالِب أخي لُؤَيّ.

وأسْلَمْتُمُ لابْنَيْ أسَيْـدَةَ حـاجِبًـا ولاقَى لَقيـطٌ حَتْفَـهُ فتَقَطَّـــرا

قال: أسَيْـدَةُ ، هي أمُّ مالِكٍ ذي الـرُّقَيْبَةِ القُشَيْريّ . وقـوله ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقطَّرا ، يقول لَقِيَ مَنِيَّتَه فتَقَطَّرَ ، يريد فقَطَّرَه الرُّمْحُ ، أي صَرَعَه، فسَقَطَ إلى الأرض . وذلك يـومَ جَبَلَةَ ، وهـو يومُ أوْثَبَ فَـرَسَه الجُرْفَ ، فسَقَطَ فتَقَطَّرَ ، فيقول لَقيَ حَتْفَه ، وهو مَنيّتَـه . يقال قَطَّرَه بالرُّمْح إذا صَرعه . ويقـال تَقَطَّرَ به فَـرَسُه أيضًـا إذا ألْقاه فَرَسُـه . والأمرُ في ذلك سَواء، قـريبٌ بعضُـهما من بعضٍ . وجَدَّلَه إذا ألْقـاه على الجدالة ، وهي الأرض . وتَجَدَّلَ هو سَقَـطَ على الأرض ، سَقَط على أحدِ قُطْـرَيْهِ ، وهما جانِباه.

وأسْلَمَتِ القَلْحـاء لِلْقَـوْمِ معْبَـدًا يجُاذِبُ مخْموسًا مِـنَ القِدّ أسْمَرا

وقـال الفَـرَزْدَقُ يَمْـدَحُ هِشـامَ بنَ عبـدالملك ، ويَهْجـو جَـريـرًا وبني كُلَيْب:(٣)

---

(١) في الديوان : أتنسون يومي رحرحان كليهما وقد أشرع القوم الوشيج المؤمرا.
(٢) في الديوان : تركت.
(٣) ديوان الفرزدق ٢ : ٥٢٩ ـ ٥٢٧ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

/ ٢٥٤ظ /

أَلَسْتُمْ عــــائِجينَ بِنـــا لَعَنّـــا   نَـرَى العَرَصـاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيـامِ

عائِجينَ يعني عاطِفين. لَعَنّا في معنى لَعَلَّنا. العَرَصاتِ واحِدُها عَرْصَةٌ، وكلّ مُتَّسِعٍ حـوله رَبْـوٌ، ليس فيه بنـاء، يقال لـه عَرْصَـةٌ، وباحَـةٌ، وساحَةٌ، وبالَةٌ، كلّ ذلك من الأبْنيَـة. حدّثنا الأصْمَعيّ، قال: حدّثني عيسَى بنُ عُمَرَ قـال: سمعتُ أبا النَّجْم يقول: أغْـدُ لَعَنّا، يريـد لَعَلَّنا. قال: وفيها لُغاتٌ. يقول بعضُ العرب لَعَلّني، وبعضهم لَعلنّي، ويقول آخَرون عَلّي، ولَعَنّي. ويقول آخرون لأنَّني، وآخرون لأنّي مهموز.

فقـالـوا إنْ عَـرَضْـتَ فاغْن عَنّـا   دُمـوعًـا غَيْرَ راقئَـةِ السِّجـام(١)

يقال رقَأ الدَّمْعُ إذا احْتَبَس، إذا انقطع سَيَلانُه وقَطْرُه. سِجام سَيَلان.

وكَيْف إذا رأيْـتُ دِيــارَ قَــوْمٍ   وجيرانٍ لَنـا كــانـوا كِـرام(٢)

قال: وهذا على معنى ودِيارَ جيرانٍ كِرام كانوا لنا فيما مَضَى.

أكَفْكِـــفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ منّـــي   ومَـا بَعْـدَ المَدامِـحِ منْ كَـلامِ (٣)

وبِيضٍ كَـالــدُّمَى قَـدْبِتُّ أسرْي   بِهِنَّ إلى الخَلاءِ عَنِ النِّيــــامِ (٤)

يقول أنَحّيهِنّ عن القوم النِّيام، لِئَـلاّ يَنْتَبِهوا بحِسّنا، إلى موضعٍ خالٍ ليس به أحدٌ.

ثَـــلاثٌ واثْنَتــــانِ فهُنّ خَمْسٌ   وســـادسَـــةٌ تَمَيلُ إلىَ الشِّمامِ

السّادِسَة هي خاصَّتُه. والشِّمام هي القُبَل والرَّشْف.

ظِبـــاءٌ بَــدَّلَتْهُنّ اللَّيـــالِي   مَكـــانَ قُـــرونهِنّ ذُرَى جِمامِ

---

(١) في الديوان: إن فعلت.

(٢) في الديوان: فكيف ... قومي.

(٣) في الحاشية: ملام.

(٤) سقط السبعة الأبيات التالية من الديوان.

جمعُ جُمَّةٍ من شَعَر . ذُرَى أعالِي وذُرْوَةُ كُلِّ شيء أعْلاه.

تَــرَى قُضُـبَ الأراكِ وهُنَّ خُضْرٌ   يَمِحْنَ بها وعِيــدانَ البَشـــامِ

ويـروى وهُنَّ خُورٌ يَمِحْنَ بِها أي يَسْتكْـنَ فيَشْرَبْنَ ماء الأراك ، ومـاء عيدانِ البشام ، وهـو أخضرُ . والبَشام شَجَر يُسْتاك بـه طَيِّبُ الرِّيح . أي كما يَميحُ المُسْتَقِي من البئـر ، أي يَغْتَرِف بيَـدِه ، وذلك إذا قَلَّ مـاء البئْر نَزَل إليها ، ففَعَلَ بها ذلك.

ذُرَى بَـرَدٍ بَكَــرْنَ عَلَيْـهِ عَــذْبٍ   ولَيْسَ بُكــورُهُـنَّ عَلَى الطّعَــامِ

ويروى بَكَرْنَ بهاعَلَى بَرَدٍ عِذاب.

ولَـوْ أنّ امْـرَأ القَيْـسِ بنَ حُجْـرٍ   بِــدارَةِ جُلْجُلٍ لَـــرَأى غَــرامي

ويروى: ولَوْ أنَّ امْرَأ القَيْسِ بنَ حُجْر . ودارَتَهُ مَعي لَرَأى غَرامي. يريد قـولَ امـرىء القيس بن حُجْـر . ولاسِيَّما يَـوْمٌ بِـدارَةِ جُلْجُلِ . قـال : والدّارَة كلّ متّسع من الأرض حوله جِبالٌ. غَرامي وَجْدي بهنّ.

لَـــــــهُ مِنْهُـنَّ إذْ يَبْكِينَ ألاّ   يَبِتْنَ بِلَيْلَـــةٍ هِيَ نِصْفُ عَـــامِ

يقول لامرِىء القيس ، مِنْهُنَّ أي من النّسـاء إذا يَبْكِين ألاّ يَبِتْنَ بَلَيْلَةٍ معه ، هي نِصْفُ عـامٍ في طولِها لِيَسْتَمْتِعْنَ به ، في ليـلٍ طويلٍ ، وإنّما يَبْكِين من قِصَرِ اللّيل.

/٢٥٥و/

سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْـيَ القَــــوْلِ مِنّي   ويُـدْخِلُ رَأسَـهُ تحْتَ القِـرام[١]

وَحْي القَوْلِ ، ما أوحِيَ إليه من كلامٍ أو رِسالةٍ . والقرام السِّتْر الرّقيق . فيقول سيُبْلِغهنّ شِعْـري ووَجْدي بهنّ ، ويُـدْخِلُ زَوْجُها رَأسَـه للّذي أصابه . ويروى سَيَبْلغُهُنَّ وَحْيُ القَوْلِ مِنّي.

---

(١) في الديوان : القول عني.

أسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ بهيمٌ   مِنَ المُتَلَقِّطي قَرَدَ القُمامِ

ويروى ذو خُرَيِّطةٍ نَهارًا . أسَيِّدُ يعني زَوْجَها . خُرَيِّطَة أي له خُرَيِّطَةٌ يَلْتَقِطُ فيها قَرَدَ القُمام ، وهو قَطَعُ الصُّوف المُتلَبِّد . والقُمامَة الكُناسة والكُساحة . ويقال أسَيِّدُ أي رسولٌ أرْسَلَه إليها في هذه الحالة التي وصَفَ ، لِئَلاّ يُؤبَهَ له.

فقُلْنَ لَهُ نُواعِدُكَ الثُّرَيّا   وذاكَ إلَيْهِ مُرْتَفَعُ الرِّجامِ(١)

ويروى الزِّحامِ . أي للرّسول ، أي نُواعِدُ الفرزدقَ وَقْتَ طُلوعِ الثُّرَيّا . يقول وذاك الوقت عنده لَمُرْتَفَعُ الزِّحام ، أي انقشاعُه وذَهابُه . والمعنى الآخر ، يقول ذاك الوَعْد كأنّه أخْرِجَ من الرِّجام ، وهي القُبور سُرورًا به.

فجئْنَ إلَيْهِ حينَ لَبِسْنَ لَيْلاً   وهُنَّ خَوائفٌ قَدَرَ الحِمامِ
مَشَيْنَ إليَّ لمْ يُطْمَثْنَ قَبْلي   وهُنّ أصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ

تقول العرب للبعير المُحَرَّم : ما طَمَثَه حَبْلٌ قطُّ . فأراد أنّهنّ ما مَسَّهنّ رَجُل قَبْلي .

وبتنَ جَنابَتَي(٢) مُصرّعاتٍ   وبتُّ أفُضُّ أغْلاقَ الخِتامِ
فاعْجَلَنا العَمودُ ونَحْنُ نَشْفِي   غَليلاً مِنْ مُدَوَّرَةٍ جِهامِ

العَمود الصُّبْح . والغَليل حَرارة في الجَوْف . ومُدوَّرَة أحْراح . جِهام واحدها جَهْمٌ ، وهو الرَّكَب الضَّخْم . والجَهام سَحاب قد هَراقَ ماءه.

كَأنَّ مَقالِقَ الرُّمّانِ فيها   وجمْرَ غَضًى قَعَدْنَ عَلَيْه حامِ
فما تَدْري إذا قَعَدَتْ عَلَيْه   أسَعْدُ اللّهِ أكْثَرُ أمْ جُذامِ
كَأنَّ تَريكَةً مِنْ ماءِ مُزْنٍ   وداريَّ الذَّكيِّ مِنَ المُدامِ

---

(١) سقط الاحد عشر بيتا التالية من الديوان.
(٢) في الحاشية : وبتن بجانبيّ.

التّريكة مـاء غادَره السَّيْلُ ، فتركَـه في نُقْرَةِ الجَبَـل . دارِيّ منسوب إلى دارينَ ، وهـي فُرْضَـةُ البَحْرَيْنِ.

أتَـى نَفْسي بِها نَفْـسٌ ضَعيـفٌ   لهُنّ قُبَيْـلَ مُنْقَلَبِ الكَـــلامِ

بِها للتّريكة . نَفَسٌ ضَعيـفٌ ، يقول لَمّا كَلَّمْنَني تحيّرتُ فبقيتُ مبهـوتًا ، فانْقَلَبَ كلامي.

سَقَيْنَ فمـي بِها ونَقَعْـنَ مِنّـي   مِنَ الأحْشـاء صـادِيَـةَ الأوامِ

نَقَعْنَ أرْوِيْنَ . صـادِيَـة عَطْشَى . والأوام واللُّـواب والحُرار العَطَش . وصادِيَة عَطْشَى . وهو مِثْل قوله تعالى : (**حَقُّ اليَقينِ**) (١).

وكُـنَّ كَـأنهُنّ شِفـــــاء داء   يُقـالُ هُـوَ السُّلالُ مَـعَ الهُيـامِ

ويروى وهُنّ كَأنّهُنّ شِفاء داء يُقال لَهُ . السُّلالُ جمعُ سِلّ . والهُيام داء يأخـذ الإبلَ فتَشْرَبُ عليه الماء ولا ترْوَى ، حتّـى تموت ، ويأخذهـا هذا الدّاء في رُءوسـها.

/ ٢٥٥ظ /

فهُـــنّ إليّ مثْـــلُ محلّات   مَنعْنَ الماء في لهَبـان حـــامِ

رآني الغــانِيَـاتُ فقُلْنَ هـذاً   أبـونا جـاء مِنْ تحْتِ الرّجـام(٢)

الرّجامِ القَبْر . أي كأنّه مـاتَ ثُمّ نُشر . ويروى السّلامِ . وهـي صُخور ، واحدَتُها سَلِمَةٌ .

فإنْ يَسْخَــرْنَ أوْ يهْزَأنَ مِنّـي   فإنيَ كُنْتُ مِـرْقـاصَ الخدامِ (٣)

ويروى فإنْ يَضْحَكْنَ أو يَسْخَرْنَ مِنّي . الخِدام كلّ مـا تَشُدُّ المرأةُ في رِجْلها من خَرَزِ ، أو صُوفٍ مُلَوّنٍ ، أو سَيْرٍ أو غيرِ ذلك.

---

(١) سورة الواقعة ٩٥.   (٢) في الديوان : تحت السِّلام.

(٣) في الديوان : فإن يضحكن أو يسخرن.

ولَـــوْ جَـــــدّاتهنّ سَأَلْـنَ عَنّي   قَـرَأنَ عَلَيّ (١) أضْعـافَ السّـلامِ
رَأيْـنَ شرُوخَهُنّ مُـــــؤَزّرات   وشرْخُ لِـــديّ أسْنـــــانُ الهِرامِ

شَرْخُ الشَّبـاب أوّلُه وطَـراتُه . مُـؤزّرات مُنَظّمات مُسْتَوِيـات . والهِرام جمعُ هَرِمٍ ، وهو الشّيخ الكبير . لِدِيَّ الواحدُ لِدَةٌ.

رَمَتْني بِـــــالثّمانينَ اللّيـــالِي   وسَهْمُ الـدّهْـرِ أصْـوَبُ سَهْمِ رامِ
وغَيرّ لَـــوْنَ راحلَتي ولَـــوْني   تَـــرَدّيَ الهَواجِـــرَ واعْتمامي
وإقْبـــالِي المَطِيّـــةَ كُـلّ يَـــوْمٍ   مِـــنَ الجَوْزاء مُلْتَهِـــبِ الضِرّامِ

الجَوْزاء من نُجوم القَيْظ . والضِّرام تَضَرُّمُ النّار ، وهو أيضًا ما دَقّ من الحَطَب.

وإدْلاجي إذا الظّلْماء حـــــازَتْ   إلىَ طَـرْدِ النّهارِ دُجَى الظّـلامِ (٢)

دُجَى جَمْعٌ ، واحدتُه دُجْيَةٌ، وهو إلْباسُ الظّلامِ ، واجْتِماعُه ، واشْتِمالُه على كلّ شيء.

يَقُـــولُ بَنـيّ هَلْ بِكَ مِـنْ رَحيلٍ   تُقَـــوّمُ مِنْكَ غَيرِ ذَوي سَـــوام(٣)

السَّـــوام كلّ شيء رَعَى من إبلٍ ، وغَنَمٍ ، وخيـلٍ ، وهي السّـائِمـــة أي الرّاعِية.

فتَنْهَضُ نَهْضَـــةً لبَنيكَ فيهـــا   غنًى لهُمُ مِـنَ المَلِك الشّـــــآمي
فقُلْـتُ لهُم فكَيْــفَ ولَسْـتُ أمْشي   عَلَىَ قَـــدَمَـيّ وَيَحْكُمُ مَـــــرامي
وهَـلْ لِي حيلَـــــةٌ لَكُـمُ بشَيْءٍ   إذا رِجْــلايَ أسْلَمَتـــا قيـــامي
أقُـــولُ لِنـــاقَتـي لَمّا تَـــرامَتْ   بِنـــا بِيـــدٌ مُسَرْبَلَـــةُ القَتــامِ

---

(١) في الحاشيةَ : رجعن إليّ.
(٢) في الديوان : الظلماء جارت.
(٣) في الديوان : تقول ... من رُجيل.

بِيد أرضٌ مُسْتَوِيَةٌ قَفر . القَتام الغُبار.

أغيثي مَـنْ وَراءك مِـنْ رَبيــع　　امـامَك مُـرْسَـلٍ بِيَـدَيْ هِشـامِ

أغيثي اطلّبي الغَيْثَ لِمَنْ وَراءكِ ممَّن قُدّامَكِ . مُرْسَل يريد المَطَر . فيقول رَبيعٌ أمامَك ، وذلك الرّبيعُ بِيَدَيْ هِشام.

يَـدَيْ خَيرِ الّـذينَ بَقُوا ومـاتـوا　　إمــام وابْـن أمْـلاك عظـامِ

بـه يحْيِي البـلادَ ومَنْ عَلَيْهـا　　منَ النّعَـمِ البَهـائِم وَالأنـام

مِنَ الـوَسْمِـيّ مُبْترِكٌ بُعـاقٌ　　يَسُحُ سِجـالَ مُـرْتَجِزٍ رُكـام(١)

الوَسْمِيّ أوّلُ مَطَرِ الخَريف ، وسُمّـيَ وَسْمِيًّا لأنّه يَسِمُ الأرضَ . مُبْترك دائِمُ المَطَرِ . بعاق من أشِدّ المَطَر يَشُقّ الأرضَ . مُرْتَجِز أي بالرّعْد.

/٢٥٦ و/

فإنْ تُبْلغْـك أرْبَعك الّلـواتي　　بهنّ إلَيْـه نـرْجِع(٢) كُلّ عـام

فكـوَني مِثْلَ مَيِتَــةٍ فحَيَتْ　　وقَـدْ بُلّتْ بتَنْضـاح السّجـام(٣)

ويروى تَكوني . وقَدْ بَلِيتْ . بُلّتْ سمِنَتْ ، أي قد صارَ فيها نَباتٌ.

قَـد اسْتَنْبَطَـاتُ نـاجِيَـةٌ ذَمـولاً　　وإنّ الهَمّ بي وبهَا لَســام

النّاجِيَـة النّاقـة السّريعة الّتي تنجـو في سَيْرها. ذَمـول تَسير الذّميلَ . والذّميل أسرعُ المَشْي ، وأرفعُ ما يكـون من العَنَق وأفْسَحُه . يقال ذَمَلَت النّاقةُ تَذْمِلُ ذميلاً . قال الأصمعيّ : لا يَذْمِلُ بعيرٌ يومًا وليلةً إلاّ مَهْريٌ.

أقـولُ لهَا إذا ضَجِـرَتْ وعَضّتْ　　بِمَـوْرِكَـةِ الـوِراكِ مَعَ الـزِّمـامِ

---

(١) في الديوان : يسوق عشار مرتجز.

(٢) في الحاشية : أرجع ، وكذا في الديوان.

(٣) في الديوان : تكوني ... وقد بليت بتنضاح الرّهام.

ويروى إذا عَطَفَتْ . المَوْرِكَـة والمَوْرِك الموضعُ الذي يَثْنِي الـرَّجُلُ عليه رِجْلَه قُـدّامَ واسطِة الرَّحْلِ ، إذا مَلَّ من الـرُّكوب ، وهو الـوراك يَتَوَرَّكُ عليه الرَّجُلُ ، يكون تحت القَتَب ، وهو النُّمْرُق الذي يُلْبَسُ مُقَدَّمَ الرَّحْلِ، ثمّ يُثْنَى تحته.

إلامَ تَلَفّتِينَ وانْـــت تحْتــــي وخَيرُ النّـــاس كُلّهمُ امــــامي

مَتَى تَـردي الرُّصـافَةَ تَسْتَريحي منَ التّهْجيرَ والـدّبَـرِ الـدّوام

وتُلْقي الـرحْلَ عَنْك وتَسْتَغيثي بغَيْثِ اللّـــــه والمَلـك الهُمام(١)

كَانّ أراقِماً عَلِقَتْ بُـــراهـــا مُعَلّقَـةً إلىَ عَمَـدِ الـرُّخـام(٢)

شَبَّهَ الزّمامَ بالحَيّة ، وشَبَّهَ طولَ عُنْقِها بأساطينِ الرُّخام.

تَـــزِفُّ إذا العُـرَى قَلِقَتْ عَلَيْهـا زَفيفَ الهادِجاتِ مِنَ النّعـام(٣)

الزّفيف دون الذّميل ، وفوق المَشْي المُرْتَفِــع . العُرَى عُرَى الأزِمّةِ ، وهي أزْرارُهــا . والعـرى والبرى والخشــاش ، والبُرَة والعـروة من صُفـر ، والخِشـــاش والعِـــران من خَشَبٍ . وهي الخشبـــة في أنف البعير ، أو الحلقة.

إذا رَضْراضَـــةٌ وَطِئَتْ عَلَيْهـــا خبَطْنَ صُدورَ مُنْعَلَـةٍ رِثـام(٤)

رَضْراضَةٌ أرضٌ ذاتُ حِجـارةٍ وحَصًى . رِثام سـائِلة بـالدّم ، يعني أنّ مَناسِمَها قد أدْمَتْها الحِجارة.

وإنْ شرَكُ الطّـريـقِ تجَشّمَتْـــهُ عَسِكْنَ بِحَيَـةِ حَـذَرَ الإكـامِ (٥)

---

(١) في الديوان : ويلقَى الرَّحلُ.

(٢) في الديوان : علقت يداها.

(٣) في الديوان : قلقت بُراها.

(٤) في الديوان : خضبن بطون منعلة.

(٥) في الديوان : **إذا شرك الطريق ترسمته تاوّدُ تحته حذر الكلام.**

شَرَكُ الطَّريق جادَّتُه . ويروى تَرَسَّمَتْهُ أي تتبّعت آثارَه . عَسِكْنَ لزِقْنَ. بحَيَّةٍ بزِمام . ويروى الكِلام وهو نَخْسٌ . ويروى عَسِكْنَ بحَيّة أي بما حَيَّ من الطَّريق ، لأنّ ما حَيِيَ منه يُذَلّله الوطء.

كَأنّ العَنْكَبـــوتَ تَبيتُ تَبْني   عَلَى الأشْداق[1] منْ زَبَـد اللّغـام
تُثيرُ قَعـــاقِعَ الألحْى إذا مـــا   تَـلاقَتَ وارِدَ العَــرَقِ النِّيـام[2]

قَعاقِع صوتُ أسْنانِها . العَرَق الصَّفّ من القَطا ، وما صَفّ من الطّير.
/٢٥٦ظ/

وصادِيَـةِ الصُّدورِ نَضَحْـتُ لَيْلاً   لهنَّ سِجـالَ مُتْرَعَـةٍ طَـوامِ [3]

صادِيَـة إبلٌ عِطاشٌ . نَضَحْـتُ أي سَقَيْتُهنّ . سِجال دِلاءٌ . طَـوام أبآرٌ مُمْتَلِئَةٌ . ويـروى آجنَة طَـوامِ . أي مِياهٍ صُفْـرٍ متغيّرة اللَّوْنِ والـرّيحِ والطَّعْم.

كَأنّ نِصَـــال يَثْـرِب ســاقِطَتَهـا   عَلَى الأرْجـــاء مِـنْ رِيشِ الحَمامِ

شبّه الرّيش على الماء بسِهام يَثْرِبَ.

عَمَـــدْتُ إلَيْكَ خَيرَ النّـاس حَيًّـــا   لتَنْعَشَ أوْ يَكـونَ بكَ اعْتِصـامي
إلَى مَلكِ المُلـــوكِ جمَعْـتُ همَي   عَلَى المُتَردّفـــاتِ مِـنَ السَّمامِ

المُتَرَدّفاتِ الإبل ، شبّـه الأبل بالسَّمام لسُرْعَةِ مَرّهـا وخِفّتها . والسَّمام طَيْرٌ تُشَبَّهُ النُّوقُ بها.

منَ السّنَـــة الّتي لمْ تُبْق شَيْئـاً   منَ الأنْعـــامِ بـــاليَـــةَ الثُمامِ
إ ليْك طَوَيْتَ عَـرْضَ الأرْضِ طَيًّا   بِخـاضِعَـــةٍ مُقَطّعَـةِ الخدامِ [4]

(١) في الحاشية : الخيشوم . وكذا في الديوان.

(٢) في الديوان : هاجد العرق.

(٣) في الديوان : سجال آجنة.

(٤) سقط الثلاثة الأبيات التالية من الديوان.

رَجُـوف اللّيْل قَـدْ نَقِبَتْ وكَلّتْ	مِنَ الإدآبِ فـاتـرَة البُغـام
لتَـدْنُـوَ مـنْ بـلادكَ أوْ لتَلْقَى	سِجـالاً مِنْ فَـواضِلكَ السِّجـام
عَلَى سُفُنِ الفَـلاة مُـرَدّفَـات	جُنَـاةَ الحَرْبِ بـالذّكَرِ الحُسـام
قَطَعْنَ بنَـا مخَاوِفَ كُلّ أرْضٍ	إلَيْكَ عَلَى الوُهونِ منَ العظام(١)
فما بَلَغْنَنـا إلاّ جَـريضًـا	بنِقْي في العظـامِ وفي السَّنـام(٢)

جَريض بَقِيّةُ النّفْس.

كأنّ العِيسَ حينَ أتحْنَ هَجْـرًا	مُفَقّأةٌ نَـواظِـرُهـا سَـوامي

هَجْرًا أي نِصْفَ النهار، وهـي الهاجرة. سَـوام غـائِرةُ الأعْيُن، وقـد ارتفعت أعْيُنُها في رُؤوسِها، وتكون أيضًا مرتفعةَ النّظَرِ، ويقال رافِعَةٌ رُؤوسَها من الإعْياء.

وحَبْلُ اللّـه حَبْلُك مَن يَنَلْـهُ	فما لعُـرى يَدَيْـه من انْفصـام(٣)
يَـداكَ يَـدٌ رَبيـعُ النّـاسِ فيهـا	وفي الأخْـرَى الشّهُورُ مِنَ الحَرامِ

الشّهُورُ مِنَ الحَرامِ، أي من رِعـايَة الـذّمـامِ كما تقول: لا يُقـاتَلُ في الأشْهُر الحَرام.

وإنّ النّـاسَ لَـوْلا أنْتَ كـانـوا	حَصَى خَـرَزٍ تحَدّر(٤) منْ نظـام
ولَيْسَ النّـاسُ مجْتَمِعينَ إلاّ	لخِنْـدِفَ في المَشُـورَةِ والخِصـام

يعني أنّ الخِلافة في خِنْدِفَ، فالنّاسُ يجتمعون إلى الخُلَفاء.

وبَشّرَتِ السّماء الأرْضَ لما	تحَدّثْنـا بإقْبـال الإمـام
إلَى أهْـلِ العِـراقِ وإنّما هُـمْ	بَقـايـا مثْلُ أشْـلاء الـرِّمـام(٥)

---

(١) سقط البيت من الديوان.
(٢) في الديوان: فما بلغت بنا إلا ... وفي السنام.
(٣) في الديوان: لعرى إليه.	(٤) في الحاشية: تساقط. وكذا في الديوان.
(٥) في الديوان: أشلاء وهام.

ويروى مِثْلُ أشْلاء وهـامِ . وهامٌ مَوْتَى . وأشْلاءٌ بَقـايا ، وشِلْوُ الشّيء بَقيّته.

/٢٥٧و/

أتـــانـــا زائرٌ كـــانـتْ عَلَيْهـا زيـارَتُـهُ مـنَ النّعَمِ العظـام (١)

أميرَ المُؤمنينَ بِكُمْ نُعِشْنـــا وَجُـــدْ حِبَـالُ آصـــارِ الآثـامِ

آصار أثْقـال الواحد إصْرٌ . والآثام جمع إثم . ويـروى أميرُ المُؤمِنينَ بِهِ نُعِشْنا.

فجـاءَ بِسُنّـة العُمَـرِيْن فيهـا شفـاءٌ للصـّـدور منَ السّقـامِ

رَآكَ اللّـــهُ أوْلَى النّـــاسِ طُـــرّا بِأعْـــوادَ الخِلافَـةِ والسّـــلامِ

الأعْواد المَنابِر . والسَّلام بالخِلافَةِ.

إذا مـــا سـارَ في أرْضٍ تَـــراهـــا مُظلّلَـــةً عَلَيْـــه منَ الغَمام

رأيتك قَـــدْ مَـلأتَ الأرْضَ عَـــدْلاً وضَـوْءا وَهْيَ مُسْبَلَةُ الظَّـلام(٢)

رَأيْـتُ الظُلْمَ لمّا قُمْـتَ جُــــذّتْ عُـراهُ بِشَفْـرَتَيْ ذَكَـرٍ حُسـام(٣)

ويروى هَذام . وهو القاطِع.

تَعَنّ فلَسْـتَ مُـدْرِكَ مـــا تَعَنّى إلَيْـهِ بِسـاعِـدَيْ جُعَلِ الـرّغـامِ

يعني جَريرًا . والرُّغام رَمْلٌ خَشِنٌ فيه دِقّة.

سَتَخْـزَى إنْ لَقيتَ بِغَــوْرِ نَجْـدٍ عَطيّـــةَ بَيْنَ زَمْـــزَمَ والمَقـــامِ

عَطِيّـةُ فـارسُ القعْسـاء يَـوْمًـا ويَـوْمًـــا وَهْيَ راكِـدَةُ الصِّيـامِ

القَعْساء أتان في ظَهْرِها هَمْزٌ وتَطَامُنٌ وخُروجُ بَطْنِها.

(١) في الديوان : زائراً.

(٢) في الديوان : ملبسة.

(٣) في الديوان : ذكر هذام.

إذا الخَطفَى لَقيتَ بِـهِ مُعَيْـدًا ... فـأيهُما تُضَمَّـــــرُ لِلضِّمامِ

فأجابه جَريرٌ ، ويَهْجُو البَعيثَ ، والأخْطَلَ ، وسُراقةَ البارِقيَّ ، وعُبَيْدَ الله ابنَ العَبّاس الكِنْدِيَّ :(١)

عَـرَفْـتُ الـدارَ بَعْــدَ بِلى الخِيـامِ ... سُقِيتِ نَجِيَّ مُــرْتجَزٍ رُكــام(٢)

النَّجْوُ ما خرج من السَّحاب ، وإنّما سُمّيَ نَجْوًا لخروجه من السَّحاب . قال الأصمعيّ : النَّجِيّ واحـدُ النَّجاء من السَّحاب . وقـال غيرُه : نَجاةٌ واحدةُ النَّجيّ ، وفيه مـاءٌ لأنّه ينجوه فيخرجـه . وقال غيرُهما : النَّجْو الـذي لا ماء فيـه . مُرْتَجِز مُصَـوِّت بالـرَّعْـد. رُكام مُـرْتَكِم غَليظ من السَّحاب بعضُــه على بعضٍ . الخِيام مـا يَبْنُونَـه من الشَّجَر يُظَلِّلـونَه بالثُّمام.

كَأنَّ أخــا اليَهـودِ يخُطُّ وَحْيًــا ... بِكـــافٍ في مَنَــــازِلها ولامِ

وَحْي كِتاب ، وَحَى يَحِي وَحْيًا كَتَبَ.

وقــاطَعْتُ الغَـوانيَ بَعْـدَ وَصْلٍ ... فقَــدْ نَـزَعَ الغَيــورُ عنِ اتهّامي

تُنــازِعُنـــا بجِـدَّتِها حِبــالاً ... فنينَ بِلىً وصِرْنَ إلىَ رِمــــامِ

وقَـــدْ خَبرْتَهُنّ يَقُلْنَ فَـــانٍ ... ألا (٣) ينْظُـرْنَ منْ خَلَـلِ القِـرامِ

إذا حَــدّثْتُهُنّ هَـــزِئْنَ منّيَ ... ولا يَغْشَينْ رَحْلي في المَنـــامِ

فقَدْ أقْصرْتُ عَنْ طلَـبِ الغَـواني ... وقَـدْ آذَنَّ حَبْلي بـــآنْصرام (٤)

وعـــاوٍ قَــدْ تَعَــرّضَ لي مُتــاحٍ ... فَـدَقّ جَبينَـــهُ حَجَــرُ المَرامي

/ ٢٥٧ظ /

ضَغَا الشُعَـراء حينَ لَقُوا هِـزَبْرًا ... إذا مُـدَّ الأعِنّـــةُ ذا اعْتِــزامِ (٥)

---

(١) ديوان جرير ١ : ١٩٧ ـ ٢٠٧ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان : نجاء. (٣) في الحاشية : ولا ، فلا . وفي الديوان : فلا.

(٤) في الديوان : فقد.

(٥) في الديوان : ضغا الشعراء حين رأوا مدّلاً ... إذا امتد الأعنة ذاعذام.

فلماً قَتَلَ الشُعَراء غَماً   أضرَ بهمْ وأمْسَكَ بالكظام
قَتَلْتَ التَغْلَبِيَ وطاحَ قِرْدٌ   هَوَى بَيْنَ الحَوالِقِ والحَوامي

واحِدُ الحَوالِق حالِقٌ، يعني الجَبَل الطَويل في السَماء. وحَواميها أصولُها ونَواحيها.

ولابْنِ البارِقيِّ قَدَرْتُ حَتْفًا   وأقْصَدْتُ البَعيثَ بِسَهْمِ رامِ

ابنُ البارقيِّ سُراقَةُ. أي قَدَرْتُ حَتْفَه في نفسي كما قال الشّاعِر:

هَتَكْتُ مجامعَ الأوْصالِ منْهُ   بنافذة علَى دَهَش وذعْر
فإنْ يَبرَأْ فلَمْ أنفُثْ عَلَيْهِ   وإنْ يهْلِكْ فذلكَ كانَ قَدْري

أي ما قَدَرْتُ. وأقْصَدْتُ قتلتُ.

وأطْلَعْتُ القَصائِدَ طَوْدَ سَلْمَى   وجَدَّعَ صاحِبَيْ شُعَبَى انْتقامي(١)

يعني الأعْوَرَ النَبْهانيَ وكان مَنْزِلُه سَلْمَى، أحد جَبَلَيْ طَيّء، وذلك قولُ جرير:

وأعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوي وحَوْنَهُ   مِنَ اللَيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتورُ

وصاحِبا شُعَبَى، عُبَيْدُ الله بنُ العَبّاس الكِنْديّ، وابْنُه، هَجاهُما وكان حليفًا في فَزارةَ، فكان يَنْزِلُ شُعَبَى، وهو اسمُ موضعٍ.

سَتَخْزَى ما حَيِيتَ ولا يحُيَا   إذا ما متَّ قَبرُكَ بالسَّلامِ (٢)
ولَوْ أنيّ أموتُ لَشَدَّ قبرْي   بِمَسْمومٍ مَضارِبُهُ حُسامِ (٣)

ويروى ولَوْ مِتْنا لَشَدَّ عَلَيْكَ.

---

(١) في الديوان: وجدَّع.
(٢) في الديوان: سيخزى.
(٣) في الديوان: ولو متنا لشدّ عليك قبري ...

لَقَدْ رَحلَ ابْنُ شِعْـرَةَ نابَ سَـوْء   تَعَضُّ عَلَى المَوارِكِ والـــزِّمــامِ

ابنُ شعْرَةَ نَبْزٌ يُصغِّـرُه به ويُحَقِّـرُه . والمَوْرك واحدتُها مَـوْرِكَةٌ ، وهي التي يتورّك عليها الرّاكبُ ، يَضَعُ ساقَه قُدّامَ شُعْبَةِ الرَّحْل.

تَلَفَّـــتُ أنها تحْتَ ابْـــنِ قَيْنٍ   حَليف الكيرِ والفَأسِ الكَهـامِ(١)

مَتَى تَـرد الـرُّصافَـةَ تخْزَ فيهـاً   كَخـــزْيِكَ في المَواسمِ كُلَّ عـــامِ(٢)

لَقَدْ نَـــزَلَ الفَـرَزْدَقُ دارَ سَعْـــد   لَيَـــــاليَ لا يَعفُّ ولا يحَامـي

إذا مـــا رُمْتَ وَيْلَ أبيكَ سَعْـــدَاً   لَقيتَ صِيـــالَ مُقْـرَمَـةٍ سَــوَامِ

مُقْرَمَة فُحول . سَوام مُشْرفات رافعات رُءوسَها وأعْناقَها.

هُمُ جَـــرُّوا بَنــاتِ أَبيكَ غَصْبَــا   ومـا تَرَكـوا لجارِكَ مِنْ ذمـامِ (٣)

وهُمْ قَتَلـوا الـــزُّبَيْرَ فلَمْ تَغيرً (٤)   ودَقُّوا حَوْضَ جِعْثِنَ في الزِّحامِ(٥)

وهُمْ شَدَخوا بَواطنَ إسْكَتَيْها (٦)   بِمِثْلِ فَــــراسِنَ الجَمَلِ الشَّـآمي

أضيئُـــوا للْفَــرَزْدَقِ نَـــارَ ذُلّ   لِيَنْظُـرَ في مَشَـاعِـرِهـا الـدَّوامي

وحَجْـــزَةُ لَـــوْ تَبَيّنَ مـــا رَأيْتُمْ   بِعَضْرَطِهــــا لَماتَ مِنَ الفُحَـــامِ

حَجْزَةُ اسمُ رَجُلٍ . والفُحام السَّواد.

/٢٥٨و/

وإنّ صَـــدَى المَقَـــرّ بِــــهِ مُقيمٌ   يُنــادِي الـذُّلّ بَعْـدَ كَـرَى النِّيـامِ

الصَّدَى عِظـامُ المَيّت. المَقَرّ موضـع قَبرَ غـالِبٌ فيه ، وهـو من بلادِ بني سعد.

---

(١) في الديوان : تلفت وهي تحتك يابن قين إلى الكيرين والفاس الكهام.
(٢) في الديوان : متى تأت.
(٣) في الديوان : وهم.
(٤) في الحاشية : تُنكِرْ.
(٥) في الديوان : هم.
(٦) في الحاشية : حارقيها . وكذا في الديوان.

لاعْظَم غَـدرَة نَقَشـوا لُـحاهُمْ غَـداةَ العِـرْقِ أسْفَلَ منْ سَنَـام
يَلـومُكُمُ العُصَـاةُ وآلُ حَـرْبٍ ورَهْطُ محُمَّـدٍ وبَنُـو هِشـام(١)

العُصاة هم بنو العاصي . قال أبو الحَسَن : هم وَلَدُ أمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمسْ الأكبر وهم : العـاصي ، وأبو العـاصي ، والعيصُ ، وأبـو العِيص . أمُّهم آمِنَـةُ بنتُ أبـانِ بن كُلَيْب بـن رَبيعـةَ بن عـامِـر بن صَعْصَعَـةَ ، فهم الأعْياص . قال النَّابِغَةُ الجَعْدِيُ : (٢)
وشـارَكْنـا قُـرَيْشـاً في تُقـاهـا وفي أحْسـابِها شِرْكَ العِنـانِ
بِما وَلَـدَتْ نِسـاءُ بَني هِـلالٍ ومـا وَلَـدَتْ نِسـاءُ بَنـي أبـانِ

وقوله وآلُ حَرْبٍ ، يريد حَرْبـا وأبا حَرْبٍ ، وسفيان وأبا سفيان . وبنو هِشام يعني هِشام بن المُغيرة المَخْزوميّ.
ولَـوْ حَلَّ (٣) الـزُّبَيرُ بنـا لجَلَّ وُجـوهُ فَـوارِسي رَهَجَ القَتـامِ
لخَافـوا أنْ تَلـومَهُـمُ قُـرَيْشٌ فَـرَدّوا الخَيْلَ داميَـةَ الكَـلام
سَقَى جَـدَفَ الـزُّبَيرْ ولا سَقـاكُمْ نَجِيُّ الـوَدْقِ مُـرْتجَزُ الغَمَام(٤)

ويروى بعيخُ الودْقِ مُنْهمِرَ الغَمام.
وإنَّكَ لَـوْ سَـألْتَ بِنـا بَحيرًا وأصْحـابَ المَجَبَّـةِ عَنْ عِصـامِ

بَحير بن عبدالله القُشَيْريّ . المَجَبَّة بن الحارث الشَّيْبـانيّ من بني أبي رَبيعةَ . وعِصام بن المِنْهال الريّاحيّ.
ونـازَلْنـا ابْنَ كَبْشَـةَ قَـدْ عَلِمْتُمْ وذا القَـرْنَيْنِ وابْنَ أبي قَطـامِ

---

(١) في الديوان : تلومكم.
(٢) شعر النابغة الجعدي ١٦٤.
(٣) في الحاشية : نزل . وكذا في الديوان . وفيه أيضاً : ذيادَ فوارس.
(٤) في الديوان : سقى جدث.

ابنُ كَبْشَةَ حَسّانُ بنُ معاويـةَ الكِنْديّ. وإنّما كَبْشَةُ أمُّه . قَتَلَه حُشَيْش ابنُ نِمْرانَ الـرِّياحيّ في يـومِ ذي نَجَب . وذو القَرْنَيْنِ عمـرُو بنُ المُنْذِر اللَّخْميّ ، وأمُّه هِنْدُ . ويقال ذو القَرْنَيْنِ المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماء . وابنُ أبي قَطام حُجْرُ بنُ الحارث بن عمرو آكِلِ المُرار.

ولِلْهِـرْمـاسِ قَــدْ تَـرَكـوا مجَرّا — لِطَيْرٍ يَعْتَفِينَ دَمَ اللّحـــــامِ

الهِرْماسَ بن هُجَيْمَةَ الغَسّانيّ ، وأخوه قيس بنُ هُجَيْمَةَ . بارَزَهما عُتْبَةُ بنُ الحارث يومَ غَوْلٍ ، فقَتَلَهما جميعًا.

وسـاقَ ابْنَيْ هُجَيْمَـةَ يَوْمَ غَـوْلٍ — إلى أسْيـافنـا قَـدَرُ الحمام(١)
فقَتَلْنـا جَبـابِـرَةً مُلـوكًـا — وأطْلَقْنـا المُلـوكَ عَلَى احْتِكـامِ

يعني يـومَ طِخْفَةَ ، وهـو لبني يَرْبـوع على المُنْذِر بن مـاء السَّماء مَلِك الحيرةِ ، أسَروا فيه ابْنَيْهِ ، قابوسَ وحَسّان.

وذا الجَدّيْن أرْهَقَتِ العَـــوالِي — بِكُـلّ مُقَلّـصٍ قَلِـقِ الحِزامِ (٢)

ذو الجَدَّيْنِ بِسْطامُ بنُ قيس ، أسَرَه عُتَيْبَـةُ بنُ الحارث . العَوالي واحدتها عاليةٌ ، وهي أعْلَى الرُّمْح . مُقَلّص فرَس . قَلِقُ الحِزام ضامِرٌ.

رَجَعْـنَ بهانِـىء وأصَبْـنَ بِشْرًا — ويَوْمُ الجُمْـدِ يَوْمُ لهًى عِظـامِ (٣)

/٢٥٨ظ/ هانِىء بنُ قَبيصَـةَ الشَّيْبانيّ ، أسَرَه وَدِيعَةُ بنُ مَرْثَـد ، أحدُ بني عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربـوع ، وبِشْرُ بنُ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد ، قَتَلَه سُوَيْدُ بنُ شِهاب بن عبدِ قيس. اللُّهَى العَطايا الضِّخامُ. وأصْلُ اللُّهْوَةِ قَبْضَـةٌ من طَعامِ تُطْرَحُ في الـرَّحا . ويَوْمُ الجُمدِ هُـو يومُ الصَّمْـد ، ويومُ الغَبيط ، وهـو يومٌ لبني يـربوع على عِجْلٍ وشَيْبـانَ ،

(١) في الديوان : هجيمة قد علمتم.
(٢) في الديوان : أزهقت .. وكل.
(٣) في الديوان : ويوم الصمد.

أسَروا فيه أبْجَرَ بنَ جابرِ العِجْليّ ، والحوْفزانَ بنَ شَريك.

ألسْنـا نَحْنُ قَدْ عَلِمَتْ تميمٌ نمُدُّ مقادَةَ اللّجبِ اللُّهامِ(١)

اللَّجب الجَيْش الكثير الأصْواتِ من كثْرةِ أهلِه . لُهام يَلْتَهِمُ كُلّ شيء يَبْتَلِعُه.

نُقيمُ عَلى ثُغورِ بَني تمَيمِ ونصْدَعُ بَيْضَةَ المَلك الهُمامِ
وكُنْتُمْ تَأمَنونَ إذا أقَمْنا وإنْ نَظْعَنْ فما لَكَ منْ مُقامِ
وكُنّا الذّائدينَ إذا جَلوْتُمْ عَنِ السَّبْيِ المُصبَّح والسَّوامِ(٢)

ويروى ونَحْنُ الذّائِدونَ إذا أقمتم . الذّائِدونَ الدّافِعون الحامونَ . ويروى هَرَبْتُمْ السَّلوم كلّ مالٍ يَرْعَى من إبلٍ وغَيْرِها.

تُفَدّينا نِساؤكمُ إذا ما رَقَصْنَ وقَدْ رَفَعْنَ عَنِ الخِدامِ

الخِدام خَرَزٌ يُجْعَلُ مكانَ الخَلْخال. والخَلْخال البرةُ والجمعُ بُرُونَ.

تَسوفونَ العلابَ ولمْ تُعدّوا ليَوْم الرّوْعِ صَلْصَلَةَ اللّجامِ (٣)
ويَوْمَ الشّيّطَيْنِ حُبارَياتٌ وأشْرَدُ بالوَقيطِ منَ النَّعامِ

يَوْمُ الشَّيّطَيْنِ ،(٤) يومٌ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ولبنى تَميم لم يكن فيه كَبيرُ قِتالٍ. قال أبو عُبَيْدَةَ : وكان الشَّيّطانِ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ، فلمّا ظَهَرَ الإسْلام من غيرِ أنْ يكونَ أهلُ نَجْدٍ والعِراقِ أسْلَموا ، سارت بَكْرُ بنُ وائِلٍ قِبَلَ السَّواد ، وبَقيَ مَقّاسُ بنُ عمرو حَليفُ بني شَيْبان ، وجاءتْ تَميمَ حتّى نزلوا الشَّيّطَيْنِ ، فاسْتَوْبَأتْ بَكْرٌ السَّوادَ ومَواشيهم . فزَعَمَ غيرُ أبي عُبَيْدَةَ ، أنهم أصابهم الطّاعونُ ، طاعونُ شيرويه .

---

(١) في الديوان : علمت معد.

(٢) في الديوان : وكنا الذائدين إذا جلوتم عن.

(٣) في الديوان : تنوطون العلاب.

(٤) العقد الفريد ٥ : ٢٠٦ ـ ٢٠٧ . والكامل في التاريخ ١ : ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : فـانْجَلَوْا هـارِبين ، فأقبَلـوا حتّى نزلـوا لَعْلَعَ ، وهي مُجْدِبَةٌ ، وقد أخْصَـبَ الشَّيْطانِ ، فكان مَقّاسٌ يقول : ليـت بَكْرًا في هذا الخِصْب . وكان أكْتَلُ بنُ حَيّـانَ العِجْلِيّ طالبَ حـاجةٍ في بني نَهْشَل بن دارِم ، فلم يَقْضوها له ، فرجع من الشَّيْطَيْنِ إلى قومه بلَعْلَعَ ، فأخْبَرَهم بخَصْبِ أرضِهم الشَّيْطَيْنِ ، فأجمعت بَكْرٌ على الإغارة على بني تميم . قـالوا إنّ في دينِ عبـدِ المُطَّلِب ، أنّ مَنْ قَتَلَ نفسًا ، قُتِلَ بها ، فنُغيرُ هـذه الغارةَ ثمّ نُسْلِمُ عليهـا . فارْتَحلوا بالـذَّراريّ والأموال ، ورَئيسُهم بشر بن مسعـود بن قيس بن خـالـد، فأتـوا الشيطين في أربع، ومـا بينهم مسيرة أيّام ثمانِيَةٍ فسَبَقـوا كُلّ خَبَرٍ حتّى صبّحوهم وهم لا يَشْعُرون فقاتَلوهم فهُزِمَتْ تَميم .فقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العَنَزِيُّ :

ومـا كـانَ بَيْنَ الشَّيَطَيْنِ ولَعْلَعٍ ... لِنِسْـوَتِنـا إلاّ مَنـاقِلُ أرْبَعُ (١)

/ ٢٥٩و /

فجئْنا بجَمْـعٍ لمْ يَرَ النّـاسُ مثْلَهُ ... يَكادُ لَـهُ ظَهْرُ الـوَريعَة يَظْلَعُ(٢)

بأرْعَنَ دَهْمٍ تُنْشَـدُ البُلْقُ وَسْطَهُ ... لَـهُ عـارِضٌ فيـه المَنيَـةُ تَلْمَعُ(٣)

إذا حانَ منْهُ مَنْـزِلُ القَوْمِ أوْقَدتْ ... لأخْـراهُ أولاهُ سَنًـا وتَيَفّعـوا

رَفَعوا نارَهم على يَفاعٍ من الأرض لِتُبْصَرَ نارُهم.

صَبَحْنا به سَعْدًا وعَمْـرًا ومالكًا ... فظَلّ لهُمْ يَوْمٌ منَ الشرّ أشْنَعُ(٤)

وذي حَسَبٍ مِنْ آلِ ضَبّـةَ غادَروا ... يجُرُّ كَما جُرّ الفَصيـلُ المُقْرَعُ(٥)

المُقرّع الذي به القَرَعُ ، وهو جُدرِيٌّ فيُجَرُّ في السّباخ لِيَتَفَقّأَ ما به.

تَقَصّعَ يَـرْبـوعٌ بسرّةِ أرْضِنـا ... ولَيْسَ لِيَرْبـوعٍ بها مُتَقَصّـعُ

وقُلْتُ لِيَرْبـوعٍ أسرٌ نَصيحَـةً ... ولَوْ أنّ يَـرْبوعًـا إذا امْتارَ يَـرْفَعُ

---

(١) في العقد الفريد : الامراجع.

(٢) في الكامل : الوديعة.

(٣) في الكامل : تنسل البلق.

(٤) في العقد الفريد : فكان لهم.

(٥) في الكامل : وذا ... بجري كما كبري الفصيل المفزّع.

يخلُو لَنا صَحْنُ العِراقِ فإنَّه حمًى منْهُمُ لا يُسْتَطاعُ ممنَّعُ(١)

فأجابَه مُحْرزُ بنُ المُكَعْبَر الضِّبّي فقال :(٢)

فَخَرْتُمْ بيوْم الشَّيَطَيْنِ وغيْركُمْ يَضرُ بيَوْم الشَّيَطَيْنِ ويَنْفعُ
وجئْتُمْ بها مَذْمومَةً عَنَزيّة تَكادُ منَ اللُّوْمِ المُبَيْنَ تَظْلَعُ
فإنْ يَكُ أقْوامٌ أصيبُوا بغِرّة فأنْتُمْ منَ الغارات أخْزَى وأوْجَعُ
فريقان منْهُمْ مَنْ أتَى البَحْرَ دونهُ ومُودَ كما أوْدَتْ ثَمودُ وتُبَّعُ
وما مِنْكُمُ أفْناء بَكْرِ بنِ وائلِ لِغارَتنا إلاّ ذَلولُ مُوَقَّعُ

وقال مَقّاسُ بنُ عمرو العائِذيُّ، واسمُه مُسْهِرٌ، ومَقّاسٌ لَقَب :

تمَنّيْتُ بَكْرًا بالعراقِ مُقيمَةً وأنّى لَنا بَكْرٌ بأكْنافِ عَرْعَر
نهَيْتُ تمَيماً أنْ تَرُبَّ نحاءَها وتَطْويَ أحْناءَ الرَكيِّ المُعَوَّرِ
حَلَفْتُ لهُمْ باللّه حَلْفَةَ صادق يَميناً ومَنْ لا يَتّقِ اللّهَ يَفْجُرِ
لَيَخْتَلِطَنّ العامَ راعٍ مجَنَّبٌ إذا ما تَلاقَيْنا بِراعٍ مُعَشّرِ

المجَنّب الذي لا لَبَنَ في إبلهِ . والمُعَشّر الذي قد نتجت إبلهُ فصارت عِشرًا .يقول . نحنُ لا لَبَنَ لنا ، فنَأخُذُ إبلَهم ورُعاتَها ، فنَخْلِطُها بإبلنا التي لا لَبَنَ لها.

فأعْجَلْنَ ضَبًا بالوَريعَة خُدْعةً ويَرْبوعَها يَنْفُقْنَ في كُلّ مجْحَرِ

ضَبًا يعني بني ضَبّةَ يقول : أعْجَلْنَها أنْ تَخْدَعَ فتَلْزَمَ الجُحْرَ ، وإنّما هذا مَثَلٌ ، يقول : أغَرْنا عليهم قَبْلَ أنْ يَنْذَروا بنا.

وما كانَ رَوْضا طيّء غيْرَ شرْبَة ولكنّما كانا لَنا شرْبَ أشْهُرِ

---

(١) في العقد الفريد : فخلوا
(٢) الشعر وأيام العرب ٣٣٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

وقال كَبِدُ الحَصاةِ ، وهو قيسُ بنُ عمرو العِجْليّ في ذلك :(١)

صَبَحْنـا غَـداةَ الشَّيطَيْنِ تمِيماً ... بِذي لجَبٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ الذَّوائِبُ

/ ٢٥٩ظ /

فيا رُبَّ داعي جَوْعَة مِنْ شُعاعها ... وقَدْ أشرفَتْ فوْقَ الحَزيزِ الكَتائبُ

أسرَّكُمُ أنْ يَهْدِمَ الدِّينُ ما مَضَى ... وفيكُمْ كُلُومٌ مُسْتَكِنٌ وَجالِبُ

فقالوا : إنّ بَكْرًا أتاهم كتابُ النّبيّ صلى الله عليه وسلم فأسْلَموا على ما في أيديهم وقولُ جَريرٍ خُبارَياتٌ أي جُبَناء . وقوله وأشْرَدُ بالوَقيطِ مِنَ النَّعامِ ، والوَقيطُ لبَكْرِ بنِ وائِل على بني دارم ، ولم تَشْهَدْهُ يَرْبوعٌ.

رجع إلى شعر جرير :

وخـالِي أبْنُ الأشَدّ سَما بِسَعْـدٍ ... فحازُوا (٢) يَوْمَ ثَيْتَلَ وَهْوَ سامِ

ابنُ الأشَدّ سِنانُ بنُ خالِد بن مِنْقَر ، وله حديثٌ في يوم النّباج وثَيْتَلَ قال أبو عُبَيْدَة : غَزا قَيْسُ بنُ عاصِم المِنْقَريُّ بمُقاعِس ، وهو رَئيسٌ عليها والأجارِب حِمّانُ . ورَبيعَةُ . ومالِكٌ . والأعْرجُ ، بنو كعب بن سعد بن زَيْد مَناةَ بن تميم . ومُقاعِس صَريمٌ ، وعُبَيْدٌ ، ورُبَيْعٌ ، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد فغَزَوْا بَكْرَ بنَ وائِل ، فوَجَدوا اللَّهازم وبني ذُهْل بن ثَعْلَبَةَ بن عُكابَةَ ــ واللَّهازِمُ بنو قَيْسٍ ، وتَيْمُ اللاتِ ابنا ثَعْلَبَةَ ـ وعِجْلَ بنَ لُجَيْم ، وعَنَزَةَ بنَ أسَد بن رَبيعَةَ بن نِزار ، بالنَّباج وثَيْتَلَ ، وبينهما رَوْحَةٌ ، فتَنازَعَ قيسٌ وسَلامَةُ في الإغارة ، ثمّ اتَّفَقا على أنْ يُغيرَ قيسٌ على أهلِ النّباج ، ويُغيرَ سَلامَةُ على أهل ثَيْتَلَ فبَعَثَ قيسٌ الأهْتَمَ ، وهو سِنانُ بنُ سُمَيّ شَيِّفَةً ــ أي طليعَةً ـ له فلَقِيَ رَجُلاً من بني بَكْر بن وائل ، فتَعاقَدا أنْ لايَتَكاتَما . فقال الأهْتَمُ : مَنْ

(١) ديوان بكر في الجاهلية ٤٦٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

(٢) في الحاشية : مجاوز.

أنْتَ ، أذْكُرْ ؟ قال : أنا فلان بن فلان ، ونحنُ بجَوْفِ الماء حُضور ، فَمنْ أنتَ ؟ قـال الأهْتَمُ : أنا سِنـانُ بنُ سُمَيّ ، وهـو لا يُعْرَفُ إلاّ بـالأهْتَم ، فغَفّلَ نَفْسَه له ، فقال : أنا سِنانُ بنُ سُمَي في الجَيْش وفي الحَيّ . فرَجَعَ البَكْرِيُّ فأخْبَرَ قومَه عنه ، ورَجَعَ الأهْتَمُ فأخبر قيسًا الخَبَرَ وقال : يا أبا عليّ ، هل بالوادي طَـرْفاء ؟ فقال قيسٌ : بل به نَعَـمٌ . وعَرَفَ أنّهم بَكْرٌ ، فكَتَمَهم أصحابَهُ فلمّا أصبح سَقَى خَيْلَه ، ثمّ أطلق أفـواهَ الرّوايا وقال لأصْحابه : قاتِلوا ، فـالمَوْتُ بين أيديكم ، والفَلاةُ من ورائِكم . فلمّا دَنوْا من القوم صُبْحًا ، سمعـوا ساقِيًا من بَكْرٍ يقول لصـاحِب له : يا قَيْس أوْردْ . فتفـاءلـوا بـه الظّفَـرَ ، فأغـاروا على أهلِ النّبـاج قُبَيْلَ الصُّبْح ، فقاتَلـوهم قتالاً شديـدًا ، ثمّ إنّ بَكْرًا انهزمت . وأسَرَ الأهْتَمُ حُمْرانَ بنَ عبدِ عمـرو بن بِشْر بن عمـرو بن مَرْثَدٍ وأسَرَ فَـدَكِيُّ بنُ أعْبَـدَ المِنْقَريُّ جَثّامَةَ الـذُّهْلِي . فأصابوا غَنائِمَ كثيرةً فقـال قيس لأصْحابه : لا نَقيلُ دون إخْوَتِنا بثَيْتَل . قال : ولم يُغِرْ بَعْدُ سَلامَةُ وأصْحابُه على مَنْ بثَيْتَلَ ، فأغار قيس عليهـم ، فقاتَلوهم ، ثمّ انهزمـوا ، فأصابـوا إبلاً كثيرةً ، وجاء سَلامَـةُ فقال : أغَرْتم على ما كان إليّ . فتَلاجُـوا ، حتّى كاد الأمرُ يَفْقَمُ ثمّ إنّهم سَلّوا له غَنائِمَ ثَيْتَلَ. وفي ذلـك يقول رَبيعَةُ بنُ طَريف بن تَميم ، حيث رَثَى قَيْسًا : (١)

فلا يُبْعِدَنْكَ اللّهُ قَيْسَ بنَ عاصمٍ ... فأنْتَ لَنـا عِـزٌ عَـزيـزٌ ومَعْقِلُ

/ ٢٦٠ و/

وأنْتَ الّـذي حَرَبْتَ بَكْـرَ بنَ وائل ... وقَـدْ عَضَلَتْ منْها النّبـاجُ وثَيْتَلُ

غَـداةَ دَعتْ يـا آلَ شَيْبـانَ إذْ رأتْ ... كَـراديـسَ يَهْديهنّ وَرْدٌ محَجّلُ

وظَلّتْ عُقابُ المَوْتِ تهْفُـوا عَلَيْهمُ ... وشُعْثُ النّواصي لِجَمْهُنّ تُصَلْصِلُ

فما مِنْكُمُ أفْنـاء بَكْـرِ بنِ وائل ... لِغـارَتِـه إلاّ رَكـوبٌ مُـذَلّلُ

(١) معجم البلدان ٢ : ٨٩.

وقال جَرير : (١)

لَهُمْ يَـومُ الكُـلابِ ويَـومُ قَيْسٍ هَـــراقَ عَلَى مُسَلّحَـــةَ المَزادا

رجع إلى شعر جرير :

فـأوْرَدَهُمْ مُسَلّحَتَـيْ تِيـــاسٍ حَظيظٌ بـالرّيـاسَةِ والـزّعامِ (٢)

---

(١) سقط البيت من الديوان.

(٢) في الديوان : والغنام.

حديثُ يومِ تياسٍ (١)

قال ابو عُبَيْدَةَ : كانت قَبائِلُ بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ ، وقَبائلُ بني عمرو بن تميم ، الْتَقَتْ بتِيـاسٍ ، فقَطَعَ غَيْلانُ بـنُ مالِك بن عمـرو بن تميم ، رِجْلَ الحارث بن كعب بن سعد بـن زَيْد مَناةَ ، فسُمّيَ الأعـرجَ فطلبوا القِصاصَ ، فأقْسَمَ غَيْلانُ ألاّ يَعْقِلَها ، ولا يُقِصَّها ، حتّى تُحْشَى عَيْنايَ تُرابًا ، وقال :

لا نَعْقِلُ الــــرِّجْلَ ولا نَـــديها حَتّى تُـرَى داهِيَــةٌ تُنْسيهـا (٢)

فـالْتَقَـوا ، فـاقتتلـوا ، فجَـرَحــوا غَيْـلانَ ، حتّى ظنّـوا أنّهم قتلـوه . ورئيسُعمـرو كعبُ بنُ عمرو ، ولِـواؤه مع ابنِه ذُؤيْب ، فجَعَلَ غَيْـلانُ يُدْخِلُ البَوْغاء في عينيه ويقول : تَحَلَّلْ غَيْلَ ، حتّى ماتَ فقال ذُؤيْبُ بنُ كعب لابيه كعب :

يـــا كَعْبُ إنَّ أخــــاكَ مُنْحَمِقٌ إنْ لمْ تَكُنْ بـكَ مـــرّةٌ كَعْبُ (٣)

أتجَودُ بـــالــدَّم ذي المَضنّــةَ في الجُلَى وتُلْــوَى النّـــابُ والسَّقْبُ

فـــلآن إذْ أخَـــذَتْ مَآخــذَهــا وتَبـاعَـدَ الأنْســابُ والقُــرَبُ

انْشَأتَ تطْلُـبُ خُطَــةً غبنَــا وتَــركْتَهـا ومســدُهـا رأبُ

جـانيكَ مَنْ يجْني عَلَيْـكَ وقَـــدْ تُعْـدي الصّحاحَ مَبـارِكُ الجُرْبُ

والحَرْبُ قَـدْ تَضْطَـرُ جـانِيَهـا إلى المَضيقِ ودونهَا الــرُّحْب(٤)

قـال أبو عُبَيْـدَةَ ، أنشـدني داءوذُ أحدُ بني ذُؤيْب ، وغيرهُ : الصّحـاحَ مَبارِكُ الجُرْبِ ، فـرفَعوا مَبارك وجَـرّوا الجُرْب وذلك إقْواء وقـال أبو الخطّـاب : إنَّ عـامّةَ أهلِ البَـدْوِ ليست تَفْهَمُ مـا يـريد الشّـاعـرُ ، ولا

---

(١) العقد الفريد ٥ ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٢) في العقد : تروا.

(٣) في العقد : يكن.

(٤) في العقد : صاحبها نحو المضيق ودونه.

يُحْسِنـون التّفسيرَ ، وإنّما أتى أقْواء هـذا ، من قِلّةِ فَهْمِ الـذين رَوَوْه ، وإنّما عَنَى الشاعـر وقد يُعْدِي الأجربُ الصّحيحَ مَبْركًـا ، فلمّا وجدوه مُقَدَّمًـا ومُؤخّرا ، لم يُحْسِنـوا تلخيصَه ، ووجـدوا مَبارِك لا ينصرف ، فأظْلَم المعنى عليهم . وإنّما أراد وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب.

أصَعْصَعَ بَعْضَ لَـــوْمِكَ إنّ لَيْلَى رَوادُ اللّيْلِ مُطْلَقَـــةُ الكِمامِ (١)

صَعْصَعَةُ بنُ نـاجِيَةَ أبو غـالِب أبي الفرزدقِ . يريـد بعضَ لَوْمِك بني مُجاشِع . ويروى إنّ أمّكَ بَعْدَ لَيْلَى.

/ ٢٦٠ظ /

أصَعْصَعَ قـــالَ قَيْنُـكَ أرْدفيني وكُـوني دونَ واسطَـة أمـــامي

تُفَـــدّي عــــامَ بِيعَ لهَا جُبَيْرٌ وتَـــزْعُمُ أنّ ذلِـكَ خَيرُ عـــامِ

بيعَ اشْتُرِيَ . جُبَيْر عبدٌ كان لصِعْصعَةَ.

بِها شَبَـهُ الــزّبـابَـــةِ في بَنيهـا وعِـرْقٌ مِـنْ قُفَيْرَةَ غيرُ نـــامِ (٢)

الـزّبابـة الفأرة ، نَبَـزَ بها أمّ الفرزدق لَينَــةَ بنتَ قَـرَطَةَ . وقُفَيْرةُ جَـدّةُ الفرزدق.

قُفَيْرَةُ وَهْـيَ الأمُ أمّ قَـــــوْمٍ تُـــوَفّي في الفَـــرَزْدَق سَبْعَ أمِ

فإنّ مجاشِعًـــــا فتَبيّنـــــوهُمْ بَنو جَوْخَى وجَخْجَخَ والقُدام(٣)

جَوْخَى ، وجَخْجَخُ ، والقُدامُ ، إماء كلّهنّ.

وأمُهُمُ خَضـــافِ تَـــدارَكَتْهُمْ بِدَخْلٍ في القُلـوبِ وفي العِظام (٤)

---

(١) في الديوان : أصعصع إن أمك بعد ليلى.

(٢) في الديوان : بداشبه.

(٣) في الحاشية : والقزام . وفي الديوان : وخجخج.

(٤) في الديوان : بذحل.

وقال الفَرَزْدَقُ يَهْجُو أصَمَّ باهِلَةَ ، واسمُه عَبْدُ الله بنُ الحَجّاج بن عبدالله بن كُلْثوم ، من بني ذُبْيانَ بنِ جُنادَةَ : (١)

إخالُ الباهليّ يَظُنُّ أني ... سَأقْعُدُ لا يجُاوِزُهُ سِبابي (٢)

فـأمّي أمُّـهُ إنْ لمْ يجُاوِزْ ... إلىَ كَعْب ورابِيَتَيْ كِلابِ (٣)

ويروى فإنّي مثلُهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ . كَعْب بن رَبيعَةَ بن عامِر بن صعصعة . وكِلاب ابن رَبيعَةَ أخوه.

أأجْعَلُ دارِمًا كَابْنَيْ دُخان ... وكانا في الغَنيمَةِ كَالرِّكاب

ابْنا دُخانٍ غَنيٌّ وباهَلَةُ . وكانوا يُسَبّون بذلك في الجاهِليّة . قال الأخْطَلُ : (٤)

تَعودُ هَوازِنٌ بابْنَيْ دُخان ... لَعَمْرُكَ إنّ ذا لهُوَ الشّنارُ (٥)

وسَوّدَ حاتِمًا أنْ لَيْسَ فيهِمْ ... إذا ما شُبّتِ النّيرانُ نارُ (٦)

وما أحَدٌ منَ الأقْوام عَدُّوا ... فُروعَ الأكْرَمينَ إلىَ التّرابِ (٧)

أباهِلَ أيْنَ مَلْجَؤُكُمْ إذا ما ... لحِقْنا بالمُلوك وبالقِبابِ (٨)

تهامَةَ والأباطح إذْ سَدَدْنا ... عَلَيْكُمْ منْ تهامَةَ كُلَ بابِ (٩)

إذا سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ سالَتْ ... بأكْثَرَ في العَديدِ منَ التّرابِ

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٥٧ ـ ٥٩ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات.

(٢) في الديوان : أكان الباهلي.

(٣) في الديوان : فإني مثله إن.

(٤) نقائض جرير والأخطل ١٢٨ ـ ١٣٠

(٥) في النقائض : هوازن إن ذا.

(٦) في النقائض : فيها إذا ما توقد النيران.

(٧) في الديوان : فما ... فروع الاكرمين على انتساب.

(٨) في الديوان : أين منجاكم ... ملأنا بالملوك.

(٩) في الديوان : والبطاح ... بخندف من.

فإنَ الأرْضَ تَعْجـــزُ عَنْ تمَيم   وهُمْ مثْلُ المُعَبّـــدَة الجراب (١)
وَجَـدْتُ لهُمْ عَلَى الأقْــوام فَضْـلاً   بتَـوْطَاء المَنَـاخر والرّقَـابَ (٢)
لَقَـــدْ هَتَـكَ المَحَـــارمَ بَـــاهليٌ   يَجُسُ لأخْتــه رَكَبَ الحَقَـابِ (٣)
تَبيتُ فِقَــاحُكُمْ يَــرْكَبْنَ منْهَــا   فُروجًـا غَيْرَ طَيّبَة الخضـابِ (٤)

وَلَـــو سَيرْتُم فيمَـنْ أصـــابَتْ   عَلَى القسَمات أظْفَـاري ونَـــابي

/٢٦١و/

إذًا لَـــرَأيْتُـمُ عظَـــةً وزَجْـــرًا   أشَـدّ منَ المُصَمَّمَـــة العضـــابَ
بُمَحْتَفظِينَ إنْ فَضَلْتُمـــونَـــــا   عَلَيْهِمْ في القَـــديمِ ولا غضَـــابَ
ولَـوْ رَفَـعَ السّماء إلَيْـه قَـوْمًـا   لحقْنَا بـالسّماء عَلَى السَّحابَ (٥)
وهَلْ لأبيكَ مِـنْ حَسَبٍ يُسَـــامِي   مُلَـوكَ المالكَيْنِ ألِي الحِجـابَ (٦)

يعني مالِك بنَ حنظلة ومالِك بنَ زَيْدِ مَناةَ.

قال فعَجَزَ الباهِلِيُّ عن نَقيصتها ، فأجابه جَريرٌ ، فقال : (٧)

ألا حَيّ المَنَـــازلَ بـــالجنَـــابِ   فقَـدْ ذَكَـرْنَ عَهْـدَكَ بـالشّبَـاب
أجِـدَكَ مـــا تَـذْكُـــرُ أهْلُ دارِ   كَأنّ رُسـومَهـا وَرَقُ الكِتـابِ (٨)

يـريد أبِجـدّ منك ، فلمّا طَـرَحَ الباء نَصَبَ . الـرّسْم الأثَـر في الدّار بـلا شَخْص . ويروى أما تَنْفَكُ تَذْكُرُ عَهْدَ دارٍ كَأنّ.

(١) في الديوان : وإن ... تعجز عن رجال.
(٢) في الديوان : رأيت لهم.
(٣) في الحاشية : لأمه.
(٤) سقط البيتان من الديوان.
(٥) في الديوان : مع السحاب.
(٦) في الديوان : ذوي الحجاب.
(٧) ديوان جرير ٢ : ٧٦١ . مع اختلاف في ترتيب الأبيات.
(٨) في الديوان : أماتنفك تذكرُ.

لَعَمْرُ أبي الغَواني ما سُلَيْمَى … بِشِمْلالٍ تَراحُ إلى الشَّبابِ (١)

شِمْلال خفيفة سريعة . تَراحُ تَرْتاحُ ، وتُريده وتُسْرِعُ إليه.

تُكَنُّ عَلى النَّواظِرِ ثُمَّ تَبْدُو … بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ(١)

لَيالِيَ تَرْتَمِيكَ بِنَبْلِ جِنٍّ … صَمُوتُ الحِجْلِ قانِئَةُ الخِضابِ

كأنَّكَ تَسْتَعيرُ كُلَى شَعيبٍ … وَهَتْ مِنْ ناضِحٍ سَرِبِ الطِّبابِ(٢)

الشَّعيب المَزادة من أديمَيْن يُشْعَبُ بينهما كُلُّ راويةٍ شَعيبانِ . الكُلَى واحدتها كُلْيَةٌ ، وهي رُقعَةٌ أسفلِ عُرْوَةِ المَزادة . وهَتْ سالت . ناضِح سِقاء يَنْضَحُ سَرِب سائِل . الطِّباب جِلْدة مستطيلة تُضْرَبُ على أسفلِ المَزادة . شبّه دَمْعَه بهذه المَزادة.

وما بالَيْتُ يَوْمَ أكُفُّ صَحْبِي … مَخافَةَ أنْ يُفَنِّدَني صِحابِي (٣)

تَباعَدَ مِنْ مَزارِكَ أهْلُ نَجْدٍ … إذا مَرَّتْ بِذِي خُشُبٍ رِكابِي (٤)

غَريباً عَنْ دِيارِ بَنِي تَمِيمٍ … ولا يُخْزِي عَشيرَتِيَ اغْترابِي (٥)

لَقَدْ عَلِمَ الفَرَزْدَقُ أنَّ قَوْمِي … يَعُدُّونَ المَكارِمَ لِلسِّبابِ

يَحُشُّونَ الحُروبَ بِمُقْرَباتٍ … وداوُودِيَّةٍ كَأضا الحَبابِ

يَحُشّونَ يُوقِدون . بِمُقْرَباتٍ مُكْرَمات . داوُودِيَّة دُروع من صَنْعَةِ داءودَ عليه السلام الأضا الغُدْران ، واحدتها أضاةٌ . والحَباب الطَّرائِف على الماء ، مِثْل الوشي ، شبّه الدُّروع به.

إذا آباؤُنا وأبوكَ عُدُّوا … أبانَ المُقْرِفاتُ مِنَ العِرابِ

---

(١) سقط البيتان من الديوان.

(٢) في الديوان : مستعير.

(٣) في الديوان : وما بليت يوم أكف دمعي.

(٤) في الديوان : مزاري.

(٥) في الديوان : من ديار.

أبانَ استبانَ. المُقْرِفات الهُجُن من الخَيْل.

/ ٢٦٠ظ /

فأوْرَثَكَ العَــلاةَ وأوْرَثــونـا ... ربــاطَ الخَيْلِ أفْنِيَــةَ القِبــاب

وأن عَــدّتْ مَكــارِمَهــا تميمٌ ... فَخَـرْتَ بمِرْجَـلٍ وبعَقْر نَـاب (١)

ألَسْنــا بــالمَكــارِمِ نَحْنُ أوْلَى ... وأكْـرَمُ عِنْـدَ مُعْتَرَكِ الضِرّاب (٢)

وأحمَدُ حينَ يحْمَـدُ بــالمَقَـاري ... وحالَ المُرْبِعـاتُ مِنَ السّحاب (٣)

المُرْبعات السَّحائِب التي تمطرُ في الرَّبيع.

وأوْفَى للمُجــاورِ إنْ أجَـرْنــا ... وأعْطَى للنَّفيسـاتِ الـرِّغـاب (٤)

صَبَرْنـا يَـوْمَ طِخْفَــةَ قَـدْ عَلمْتُمْ ... صُــدورَ الخَيْلِ تَخْطُ في الجِراب

وَطِئْنَ مجَاشِعًـا وأخـذْنَ غَصْبًـا ... بَني الجَبّــارِ في رَهَجِ الضِبــاب

يعني قابوسَ وحَسّانَ ابْنَي المُنْذِر، أسرتهما بنو يَرْبوع يومَ طِخْفَةَ.

ويَــرْبــوعٌ هُمُ أخَــذوا قَــديماً ... عَلَيْكَ مِـنَ المَكــارِم كُلَّ بــاب

فــلا تَفْخَــرْ وأنْـتَ مجَاشِعيٌّ ... نَخيبُ القَلْب مُنْخَــرِقُ الحِجـاب

فـلا صَقْـوٌ جَــوازُكَ عِنْـدَ سَعْـدٍ ... ولا عَفُّ الخَليفَــةِ في الــرِّبــاب

جَوازُكَ سَقْيُكَ الماء إيّاه، وأنْ يُجازَ من مَنْهَل، وماء إلى ماء.

وقَــدْ أخْــزاكَ في نَــدَواتِ قَيْس ... وفي سَعْـدٍ عِيـاذُكَ مِنْ زَبـاب (٥)

نَدَوات جمعُ نادٍ. قَيْسُ بن ثَعْلَبَةَ، وسَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثَعْلَبَةَ.

ألمْ تَــرَ مَنْ هَجـاني كَيْفَ يَلْقَى ... إذا غَبَّ الحَديـثُ مِنَ العَــذاب

يَسُبُّهُـمُ بِسَبّـي كُلُّ قَــوْمٍ ... إذا أبْتَــدَرَتْ محَاوَرَةُ الجَواب

---

(١) في الديوان: إذا عدت.

(٢) في الديوان: ألسنا بالمجاور.

(٣) في الديوان: تَحمد.

(٤) سقط البيت من الديوان.

(٥) في الديوان: لقد.

فكلّهُمُ سَقَيْتُ نَقيعَ سَمّ بنابيْ مخْدر ضرِمِ اللّعاب (١)
لَقَدْ جارَيْتَني فعرَفْتَ أني عَلَى حَظّ (٢) المُراهنِ غيرُ كابِ (٣)
سَبَقْتُ فجاءَ وَجْهي لمْ يُغَيرْ وقَدْ حَطّ (٤) الشكيمَةَ عَضّ نابِ
فما بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تمَيمٍ كَمَبْلَغ عاصِمٍ وبَني شِهابِ (٥)

عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ جَدُّ قَعْنَب . وعُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب بن عَبْد قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

ولا بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تمَيمٍ تخَيرِّيَ المَضارِبَ وأنْتِجابي
أنا أبْنُ الخالدَيْن وآل صَخْرٍ أحَلّوني الفُروعَ مِنَ الرّوابي (٦)

الخالدان خالِدُ بنُ مِنْقَر ، وخالِدُ بنُ غَنْم أخو جُشَم بنِ سعد . وصَخْر ابن مِنْقَر. الرّوابي الإكام المُشْرفة . يقول : جعلوا لي عِزًّا مُشْرِفًا.

وسَيْفُ أبي الفَرَزْدَق قَدْ عَلِمْتُمْ قَدومٌ غيرُ ثابِتَه القِراب (٧)
أجيرانَ الزُبَيْرِ غَرَرْتمُوهُ كَما أغْترّ المُشَبِّهُ بِالسّرابِ

/٢٦٢و/

ولَوْ سارَ الزُّبَيرُ فحَلّ فينا لمَا يَئِسَ الزُّبَيرُ مِنَ الإيابِ
لأصْبَحَ دونَهُ رَقِمات فَلْج وغُبرُ اللامعاتِ منَ الحدابِ
وما باتَ النّوائحُ منْ قُرَيْش يُراوِجْنَ التّفَجُّعَ بأنْتحابِ
عَلَى غَيرِ السّواء مَدَحْتَ سَعْدًا فَزِدْهُمْ ما استَطَعْتَ مِنَ الثّوابِ

(١) في الديوان : وكلهم.
(٢) في الحاشية : خطر . وكذا في الديوان.
(٣) في الديوان : لقد جرّبتني.
(٤) في الحاشية : حطم . وكذا في الديوان.
(٥) لفّق هذا البيت والبيتالذي يليه ببيت واحد في الديوان :
فما بلغ الفرزدق في تميم تخيري المضارب وانتجابي.
(٦) في الديوان : أحلاّ في الفروع وفي الروابي.
(٧) في الديوان : ثابتة النصاب.

هُمُ قَتَلُوا الزُّبَيْرَ فلَمْ تُنْكَرْ ... وعَزَّوا عُقْرَ جعْثن(١) في الخطاب
فداوِ كُلُومَ جِعْثِنَ إنَّ سَعْدًا ... ذَوُو عادِيَّةٍ ولهًى رِغابِ

كُلوم جِراجات . عاديَّة عِزٌّ قديمٌ ، لُهًى عَطايا عِظامٌ الواحدة لُهْوَةٌ ، رِغاب واسعَة.

سأذكُرُ مِنْ قُفَيْرَةَ (٢) ما عَلِمتُمْ ... وأرْفَعُ شَأنَ جِعْثِنَ والرِّبابِ

جِعْثِنَ أختُ الفرزدق . والرِّباب بنتُ الحُتات المُجاشِعيّ.

وعارًا من حمُيْدَةَ يَوْمَ حَوْط ... ورَضْخًا منْ جَنادلها الصّلاب (٣)
فاصْبَح غاليًا فتَقَسَّموهُ ... عَلَيْكُمْ لحْمُ راحلَةِ الغُراب
تحكَّكْ بالعَدان فإنّ قَيْسًا ... نَفَوْكُمْ عَنْ ضَرِيَّةَ والهضاب
كَجعْثنَ حينَ أسْبَلَ ناطفاها ... عَفَرْتُمْ ثَوْبَ جعْثنَ في التّراب
فشُدّي منْ صَلاك علَى الرُّدافى ... ولا تَدْعي فإنّك لَنْ تجابي
لَنا قَيْسٌ عَلَيْكَ وأيُّ قَوْم ... إذا ما احمَرّ أجْنحَةُ العُقابِ (٤)

احْمَرّ يعني من دَم القَتْلَى والعُقاب الرّاية.

أتَعْدِلُ في الشَّكيرِ أبا جُبَيْرٍ ... إلى كَعبٍ ورابيَتَيْ كِلابِ

الرّواية أتَعْدِلُ فَشْ كيرِ أبي جُبَيْرٍ إلَى

وَجَدْتَ حَصَى هَوازِنَ ذا فُضول ... وبَحْرًا ابْنَ شعْرَةَ ذا عُباب
وفي غَطَفانَ فاجْتَنِبوا حماهُمْ ... لُيوثُ الغيل في أجَم وغاب
ألمْ تَسْمَعْ بخَيْلِ بَني رِياحِ ... إذا رَكبَتْ وخَيْلَ بَني الحُبابِ (٥)

---

(١) في الديوان : رهط جعثني.
(٢) في الحاشية : هنيدة . وكذا في الديوان.
(٣) في الديوان : ووقعاً من.
(٤) في الديوان : وأي يوم.
(٥) في الديوان : ألم تخبر بخيل بني نفيل ... ركبت.

رِياح بن يَرْبوع. وبَنو الحُبابِ يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب بن أياس بن جَعْد بن حُزابَةَ ابن مُحارب بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ بن بُهْثَةَ بن سُلَيْم.

هُمُ جَــذُّوا بيَ جُشَمَ بن بَكْــرٍ بِلُبَّى بَعْدَ يَـوْمِ قُرَى الزَّوابي (١)

جَذُّواب قَطعوا أصْلَهم . لُبَّى مكانٌ بالجَزيرة بين بَلَدٍ والعَقيق من أرضِ المَوْصِل. فالْتَقَوْا وعلى قَيْس عُمَيْرُ بنُ الحُباب ، وعلى بني جُشَمَ زِيادُ بنُ هَـوْبر ، فـانهزمت تَغْلِبُ . وفي ذلك يقـول نُفَيْعُ بنُ سالِم بن شَبَّـةَ بن الأشْيَم بن ظَفَـر بن مـالك بن غُم بن طَـريف ابن خَلَف بن مُحارِب بن خَصفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَرَ:

/ ٢٦٢ظ /

فـإنَّ بماكسِينَ ودَيْـــــر لُبَّـى مَـلاحِـمَ ذكْـرُهـا خِـزْيٌ وعـارُ
حمُاةُ ذِمَـــار تَغْلبَ في مَكَــرّ تَطوفُ بهَا الجَيائِل (٢) والنّسارُ

الجَيائِل جمعُ حيال ، وهي الضَبُع . والأخْيَـلُ طائِر يرتبع على الجِيَف ، ويقال إنّه الغُراب.

جَعَلْتُمْ نـــارَكُمْ لهُمُ قُبـــورًا لهَا مِنْهُـمْ إذا شُبَتْ قُتـــــارُ

وذاك أنَّ القَتْلَى أنْتنَتْ وتطـرّقت عليهـا السَّـابِلـةُ ، فتَأذَّتْ بـراِحَتهـا ، فأرْتأتْ بنو تَغْلبَ ، فاجتمع رَأيُهم على أنْ يُحْرِقوهم بالنّار ، ووَلِي ذلك الشِّمَرْذَى التَّغْلبيّ.

أردْتُمْ أنْ تجِنُّـــوهـــا فتَخْفَى نِيـــارُكُـمُ إذا احْتَرَقَ الشّنــارُ

وحَيٌ محارِب الأبْطـال قـدْمًـا أولُـو بَأس وأحْـــلام رِعــابِ
خُطـاهُمْ في الحُروبِ إلىَ الأعـادِي يَصِلْنَ سُيـوفَهُـمْ يَـوْمَ الضرابِ

(١) في الديوان : الروابي.
(٢) في الحاشية : الأخايل.
(٣) في الديوان : خطاهم بالسيوف .... بوصل .

وقال جَريرٌ يَقْضِي بين الأصَمّ الباهليّ وبين الفرزدقِ : (١)

سَأحْكُمُ بَينْ قَينْ بَني عقــــال ... وبَينْ أصَمّ بــــاهلَـــةَ المُرادي
فأمّـــا القَينُ قَينْ بَني عقـــالَ ... فــذو الكيرَيْن والَبرْم الجيـــاد
وأمّـــا البـــاهِليُّ فسُـمٌّ أفْعىً ... عَلَى أحْنـــاء حَيّـــةِ كُلَّ وادي

وقال الفَرَزْدَقُ لِجَرير : (٢)

يَمُتُّ بحَبْـل منْ عُتَيْبَـــةَ إذْ رأى ... أنـامِلَـهُ رُكّبْنَ في شرِّ سـاعـد (٣)
ومنْ قَعْنَب هَيْهاتَ مـا حَلَّ قَعْنَبٌ ... منَ الخَطَفى بـالمَنْـزل المُتَبـاعِـد
ومَنْ آل عَتّـابَ الـرّديف ولمْ يَكُنْ ... لِـذلكَ أبْوابَ المُلـوك بشاهـد (٤)
فَخَـرْتَ بِما تَبْني رِيـاحٌ وجَعْفَـرٌ ... ولَسْتَ لِما تَبْني كُلَيْـبٌ بِحَـامِـد

فأجابه جَريرٌ فقال : (٥)

أنا ابْـنَ أبي سَعْد وعَمْرو ومـالك ... وضَبّـةُ عَبْـدٌ واحِـدٌ وابْنُ واحـد
اجِئْتَ تَسوقُ السّيدَ خُضرًا جُلودُها ... إلىَ الصّيد منْ خاليَ صَخْـر وخالد
ألمْ تَــرَ أنَّ الضّبّ يهْدِمَ جُحْــرَهُ ... وتَـرْأسُـهُ بـاللّيْل صُمُّ الأسـاوِد
فإنّـا وَجَـدْنـا إذع وَفَـدْنـا إلَيْكُمُ ... صُـدورَ القَنا والخَيْلَ منْ خَيرْ وافـد
/٢٦٣و/
وأبْلَيْتُمُ في شَأن جِعْثـنَ سَـوْءةً ... وبـانَ ابْنُ عَوّام لَكُمْ غَيرْ حامـد
فيا لَيْتَـهُ يَدْعُـو عُبَيْدًا وجَعْفَـرًا ... وشُماً رِيـاحِيّينَ شُعْرَ السّـواعِـد

---

(١) ديوان جرير ٢ : ١١٠٤ . وهي مأخوذة من النقائض.
(٢) ديوان الفرزدق ١ ٢٨٠
(٣) في الديوان : يمت بكفّ.
(٤) في الديوان : لهم عند أبواب.
(٥) ديوان جرير ٢ : ٨٤٧ . وهي مأخوذة من النقائض.

وقال جَريرٌ حين هَلَكَ الأخْطَلُ : (١)

زارَ القُبـــورَ أبـــو مـــالك فأصْبَـحَ أهْـــوَنَ زُوّارِهـــا (٢)
لتَبْكِ علَيْـــه دَرومُ العشــــاءَ خَبيثٌ تَنَسَّمُ أسْحـــارَهـــا (٣)
وَتُكْثِـــرُ فِي مُسْتَقـــرِّ الجَنينِ منَ الثُّـــوم في قُبْلِ أطْهـــارهـــا
وقَـدْ شَبرَتْ أيْـرَ قَسِّ القُسـوسِ فَكـــانَ ثـــلاثــة أشْبـــارِهـــا
وتَبْكي بَنـــــاتُ أبي مـــــالكَ ببـوق النَصارَى ومـزْمارِهـا (٤)
لَقَـــدْ سرّني وَقْعُ خَيْـل الهُذَيْلَ وتَـــرْغيمُ تَغْلبَ في دارِهـــا
وفـــاتَ الهُذَيْـل بَني تَغْلـبَ وجَحّــافُ قَيْسَ بأزْفـارِهـا (٥)
تحُضّــونَ قَيْسًـــا ولا تَضْبِرونَ لِـزَبْن الحُروبِ وإضْرارِهـا (٦)

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال : (٧)

زارَ القُبـــورَ أبـــو مـــالك بِـرَغْـمِ العُـداة وأوْتـــارِهـــا
وأوْصَى الفَــرَزْدَقُ عنْـدَ المماتَ بأمّ جَــريـــر وأعْيـــارِهـــا
قُبَيِّلَـــــةٌ كَاديـم الكُـــراعَ تَعْجـزُ عَـنْ نَقْض أمْـرارِهـــا
هُمُ يُظْلَمـــونَ ولا يَظْلمـــونَ إذا العيسُ شُـدّتْ بأكْـوارِهـــا
ولا يَمْنَعـــونَ نُسَيّـــاتِهمْ إذا الحَرْبُ صـالَتْ بأظْفـارِهـــا
ولكنْ عَضـــاريط مُسْتاخـــرونَ زعـــانفَـةٌ خَلْـفَ أدْبـارِهـــا
كَسَعْتُ كُلَيْبًـــا فما أنْكَـــرَتْ كَحَسْع المَخـاضِ بأغْبـارِهـــا

---

(١) ديوان جرير ١ : ٣٧١.
(٢) في الديوان : .... فكان كألام زوارها.
(٣) في الديوان : ستبكي عليك.
(٤) في الديوان : تنوح بنات ... وزمّارها.
(٥) في الديوان : بأوتارها.
(٦) في الديوان : وإصرارها.
(٧) ديوان الفرزدق ١ : ٦١٤.

الكَسْع أنْ يضربَ الحالبُ مُؤَخَّر النّاقةِ والشّاةِ ، واذا فَرَغَ من حَلْبِها لِتَتَنَحّى عنه ، ويُقَدّمَ أخْرَى فيَحْلبَها. أغْبارُها بَقايا لَبَنٍ في ضُروعِها ، يَتْرُكونها ولا يُجْهِدون حَلْبها ، ليكونَ أقْوَى لها ولوَلَدِها في العام المُقْبل . ويقالُ لذلك داعِي اللّبَن . وجاء في الحديث : (إذا حلبتَ فدَعْ داعَى اللّبَن). (١)

(١) سنن الدارمي ٢ : ٨٨ ورواية الحديث فيه: عن ضرار بن الأزور قال : أهديت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لقحة ، فأمرني أن أحلبها . فحلبتها ، فجهدت في حلبها، فقال : دع داعي اللبن.

قال حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : لَقَي الفرزدقُ جارِيَةً لبني نَهْشَل ، فنَظَرَ إليها نَظرًا شديدًا ، فقالت : ما لك تنظر إليّ ، واللهِ لو كان لي ألْفُ حِر ، ما اطمعتُ واحدًا فيك . قال :ولِمَ يا لَخْناء ؟ قالت : لأنّك قبيحُ المَنْظَرِ ، سَيِّيءِ المَخْبَرِ فيما أرَى . قال : أما واللهِ لو خَبَرْتيني ، لَعَفّى خُبْري على مَنْظَري . /٢٦٣ظ/ ثمّ تكشّف عن مِثْلِ ذِراعِ البَكْر ، فتضبّعت له عن مِثْلِ سَنام النّاب ، فواثَبَها فقالت له : أنِكاحًا بالنَّسيّة ، هذا سوء القَضِيّة . قال : ويحكِ ما معي إلاّ جُبَّتي افتقوليِنكِ سالبَتَها . قالت : فاعْطِني العِقالَ الذي في حَقْويْك . فأعْطاها إيّاه ثمّ تسنّمها وقال في ذلك: (١)

لَمّا أعْتَرَكْنا بالفَضاء القَفْرِ	حينَ عَلَتْنا عالياتُ البُهْرِ
ودَبّحَتْ فاضْطَجَعَتْ للظّهْرِ	أوْلجْتُ فيها كَذراعِ البَكْرِ
مُدَمْلَكَ الرأس شَديدَ الأسرِ	زادَ عَلَى شبرٍ ونصْفَ شبرِ
كَأنّني أوْلجْتُهُ في جمْرِ	يُطيرُ عنهُ نفَيانَ الشَّعَرِ
نَفْيَ شُعورِ النّاس يَوْمَ النّحْرِ	تَلَهّفتْ حينَ نَزَحْتُ بَحْري
وأنْسَلَ منْهَا مُسْتَهَلّ القَطْرِ	تدْعُو بوَيْلٍ وبحَرّ صَدْرِ
قُلْتُ لهَا مَهْلا فما منْ عَكْرِ	جِئْتُ فلَنْ أرْجِعَ طولَ الدّهْرِ

فحَمَلَتْ منه ، فماتت بجُمْعٍ بعد ذلك ، فقال فيها الفرزدقُ يُبَكّيها ، ويُبَكّيَ ولَدَها : (٢)

وغمْد سلاح قَدْ رُزِئتُ فلم أنُحْ	عَلَيْه ولمْ أبْعَيْ عَلَيْه البَواكيا
وفي جَوْفه منْ دارم ذو حَفيظَة	لَوَ أنّ المَنايا أنْسَأتْهُ لَياليا
ولكنّ رَيْبَ الدّهْرِ يَعْثُرُ الفتَى	ولا يَسْتَطيعُ رَدّ ما كانَ جائيا
وكَمْ مثْله في مثْلها قَدْ وَضَعْتُهُ	وما زلْتُ وَيّابًا أجُرُ المَخازِيا
ولكنْ وَقَاني ذو الجَلال بِقُدْرَة	شرُورَ زَواني النّاس إذْ كُنْتُ زانيا

---

(١) الأغاني ٢١ : ٢١٧.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نفسه ٢١ : ٢١٨.

فقال جَريرٌ يعَيره بذلك : (١)

وكَمْ لَكَ يـا ابْنَ القَيْنِ قَدْ جـاء سائلاً ... من ابْن قَصير الباع مثْلُكَ حـامِلُهْ

أتيتَ بـه بَعْـدَ العَشـاء مُلَفَّفـا ... فَالْقَيْتَـهُ للـذِّئْب فـالـذِّئْبُ آكلُـهْ

وآخَـرُ لَمْ تَشْعُـرْ بِهِ قَـدْ أضَعْتَـهُ ... وأوْدَعْتَـهُ رِحمًا كَثيرًا غَــوائلُـهْ

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٧٢ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال ، وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال : نَكَحَ الفرزدقُ ظَبْيَةَ بنتَ دَلَم بنِ الهَثْهاث ، من بني مُجاشِع، بعد نَوار ، وبعد ما أسَنَّ وكَبَر ، فتركَها عند أمّها بالبادية ، ثمّ خرج إليها وأنْشَأ يقول : (١)

لَقَدْ طالَ ما أوْدَعْتُ ظبْيَةَ أمّها فهذا أوانٌ فيهِ الوَدائِعُ (٢)

وقال الفرزدقُ حين أتاهم : (٣)

لَعَمْرُكَ إنْ رَبيّ أتاني عَلَى البِلَى بظَبْيَةَ إنّ اللّهَ بي لَرَحيمُ
بِمَمْكورَةِ السّاقَينْ خَفّاقَةِ الحَشا إلَى الزّادِ لأيًا في الظّلامِ تَقومُ

وقال حين أراد أنْ يَبْنَي بها : (٤)

أبادرُ شَوّالاً بظَبْيَةَ إنّني أتَتْني بها الأهْواء منْ كُلّ جانبِ(٥)
بمالئَةِ الحِجْلَينْ لَوْ أنّ مَيّتًا وإنْ كانَ في الأكفانِ تحْتَ النّصائبِ(٦)
دَعَتْهُ لألْقَى التّرْبَ عَنْهُ انْتفاضُهُ ولَوْ كانَ تحْتَ الرّاسِياتِ الرّواسِبِ

/ ٢٦٤و/

فأبْتَنَى بها الفرزدقُ ، فعَجَزَ عنها ، فأنْشَأ يقول : (٧)

يا لهْفَ نَفْسي عَلَى نَعْظٍ فُجِعْتُ بِهِ حينَ الْتَقَى الرّكَبُ المَحْلوقُ والرّكَبُ

فقال له رَجُلٌ من بني كُور : أعَجَزْتَ أبا فِراس ، فواللهِ إنّي لأحْملُ على ذَكَري جَرْةَ صُوفٍ . فقال الفرزدقُ : (٨)

لَنِعْمَ الأيْرُ ايْرُكَ يابْنَ كُوزٍ يُقِلُّ جُفالَةَ الكَبْشِ الجَزِيزِ

---

(١) الأغاني ٢١ : ٣١٩
(٢) في الأغاني : استودعت ... وهذا.
(٣) المصدر السابق.
(٤) نفسه.
(٥) في الأغاني : سؤالاً ... الأهواء.
(٦) في الأغاني : وإن كان في الأموات. (٧) نفسه. (٨) نفسه.

فقال الكوزيُّ : نَشَدْتُك اللهَ ، وجَريرٌ شاهِدٌ ذلك ، فقال جَريرٌ يعَيره (١):

وتَقولُ ظَبْيَةُ إذع رأتكَ محوْقلاً حُوقَ الحمارِ منَ الخَبال الخابلِ (٢)

إنّ البليّــةَ وَهْـــوَ كُلُّ بَليّــة شَيْخٌ يُعَلّلُ عرسَهُ بالباطل (٣)

لَوْ قَدْ عَلقتَ منَ المُهاجر سُلَماً لَنَجَوْتَ منْهُ بالقَضاء الفاصلَ (٤)

فقال المُهاجر : واللهِ لو أتَتْني بالملائكة لقَضَيْتُ للفرزدقِ عليها .
وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : مرّ شيخ من بني العَنْبَر بعد تَزَوُّج الفرزدقِ بظَبْيَةَ ، بجَرير بن الخَطَفي ، فقال له جَريرٌ : أينَ تُريدُ ؟ قال : البَصْرَةَ . قال : فَبَلِّغْ هذه الأبْياتَ الفرزدقَ : (٥)

إنّ الرّزيّــةَ لا رَزيّــةَ مثْلَها شَيْخٌ يُعَلّلُ نَفْسهُ بالباطل (٦)

أعَجَزْتَ عَنْها إذْ أتَتْكَ بكعثَب كالحُقّ أوْ ضرْعِ المُربّ الحَائل

لَوْ كانَ غيرُكَ يا فَرَزْدَقُ أعْوَلتْ منْ حَرّ طَعْنَته بعَوْلِ عائلِ (٧)

فأتَى بها الفرزدقَ الشّيْخُ ، فقال أبْلغْهُ عنّي : (٨)

لَوْ أنّ أمّكَ يا جَريرُ سألتْها عنْدَ العراك لَبيّنَتْ للسّائل

لأتَتْكَ تحْملُ فوْقَ صَدْرِ ثيابِها وَلَدًا وقَدْ دَخَلَتْ بِرجْليْ حائلِ

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٧٨٣ . والأغاني ٢١ : ٣١٩.
(٢) في الديوان : قالت هنيدة إذرأتك مقنعاً.
(٣) في الديوان : : إن الرزية لا رزية مثلها قرد يعلل نفسه بالباطل
(٤) في الديوان : المهاجر دمة
(٥) ديوان جرير ٢ : ٧٨٣.
(٦) في الديوان : قرد يعلل.
(٧) في الديوان : بعول العائل.
(٨) سقط البيتان من الديوان ، وشرحه.

قال أبو عُبَيْدَةَ : فلم يَزَل الفرزدقُ وجريرٌ يتهاجَيانِ حتّى هَلَكَ الفرزدق

قال أبو عُبَيْدَةَ : فحدّثني أيوبُ بنُ كُسَيْب ، أخو مِسْحَلِ بنِ كُسَيْب بن عِمْرانَ بن عَطاء بن الخَطفَى ، وأمُّه زَيْداء بنتُ جَرير ، قال : بينا جَريرُ ابنُ الخَطفَى في مَجْلسٍ بفِناء بيتِه بحَجْرٍ ، إذا نَبَأ راكبٌ ، فلمّا دَنا قال له جريرٌ : من زينَ وَضَحَ الرّاكبُ ؟ قال : من العِراق . قال : فهل كان من حَدَثٍ . قال : لا ، وإلاّ أنّي يومَ شَخَصْتُ ، رأيتُ جِنازةَ الفرزدق ، وسمعتُ النّاسَ يقولون : هذا النَّعْشُ نَعْشُ الفرزدق . فقال جَريرٌ : (١)

هَلَكَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ ما جَدَّعْتُهُ ... لَيْتَ الفَرَزْدَقُ كان عاشَ قليلا(٢)

ثمّ اسْكَتَ ساعةً مُطْرِقًا ، فظَنَنّاه يَقْرِضُ ، فدَمَعَتْ عَيْناه ، فقال القومُ : سُبْحانَ اللهِ يا أبا حَزْرَةَ، /١٦٤ظ/ ما يُبْكيك ؟ قال : بكيتُ لنفسي ، واللهِ إنّ بَقائي خِلافَه لَقليلٌ ، إنّه قَلَّ ما كان اثْنانِ قرينانِ ، أو مُصْطَحِبانِ ، أو زَوْجانِ ، إلاّ كان أمَدُ بَيْنِهما قريبًا ثمّ أنْشأ يَرْثي الفرزدق ، يقول : (٣)

فُجِعْنا بحَمّالِ الدّياتِ ابْنِ غالبٍ ... وحامي تَميمٍ عِرْضِها والبَراجِمِ

بَكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقِ وإنّما ... بَكَيْناكَ إذْ نابَتْ أمورُ العَظائمِ

فلا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهيرَةٌ ... ولا شُدَّ أنْساعُ المَطِيِّ الرَّواسِمِ

وقال أيضًا يَرْثيه : (٤)

لاحملَتْ بَعْدَ الفَرَزْدَق حاملٌ ... ولا ذاتُ بَعْلٍ منْ نفاسٍ تَعَلَّتِ (٥)

هُوَ الوافِدُ المَحْبُوُ والرّاتِقُ الثّأي ... إذا النَّعْلُ يَوْمًا بالعَشيرَةِ زَلّتِ (٦)

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٦٣٥.

(٢) في الديوان : مات الفرزدق.

(٣) ديوان جرير ٢ : ٩٧٦ . وهي مأخوذة من النقائض.

(٤) ديوان جرير ٢ : ٦٣٦.

(٥) في الديوان : بعد الفرزدق حرة.

(٦) في الديوان : والحامل الثأي.

وعن غير أبي عُبَيْدَةَ ، قال جَريرٌ يَرْثي الفرزدق : (١)

لَعَمْري لَقَدْ أشْجَى تمَيماً وهَدّها   عَلَى نكَبات الدّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ
عَشيّةَ راحوا للفراق بنَعْشه   إلىَ جَدَثٍ في هُوّة الأرْضِ مُعْمَقِ
لَقَدْ غادَروا في اللّحْد مَنْ كانَ يَنْتَمي   إلىَ كُلِّ نَجْمٍ في السّماء محلِّقِ
ثَوَى حاملُ الأثقالِ عَنْ كُلِّ مُغْرَمٍ   ودامغُ شَيْطانِ الغشوم السّملَّقِ
عمادُ تميمٍ كُلّها ولسانُها   وناطقُها البَذّاخُ في كُلِّ منْطقِ
فمَنْ لذَوي الأرْحامِ بَعْدَ ابْنِ غالبٍ   لجارٍ وعانٍ في السّلاسل مُوثَقِ
ومَنْ ليَتيمٍ بَعْدَ مَوْت ابْنِ غالبٍ   وأمِّ عيالٍ ساغبينَ ودَرْدَقِ
ومَنْ يُطْلقُ الأسرَى ومَنْ يحقنُ الدّما   يَداهُ ويَشْفي صَدْرَ حَرّانَ محْنَقِ
وكَمْ منْ دَمٍ غالٍ تحمّل ثقْلَهُ   وكانَ حمَولاً في وَفاءٍ ومَصْدَقِ
وكَمْ حصْنِ جَبّارٍ هُمامٍ وسُوقَةٍ   إذا ما أتَى أبْوابَهُ لمْ تُغلَقِ
تُفتّحُ أبْوابُ المُلوك لوجْهِهِ   بغَيْرِ حِجابٍ دونَهُ أوْ تملّقِ
لتَبْكِ عَلَيْه الإنْسُ والجنُّ إذْ ثَوَى   فَتَى مُضَرٍ في كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقِ
فَتًى عاشَ يَبْني المَجْدَ تسْعينَ حِجّةً   وكانَ إلىَ الخَيْرات والمَجْدِ يَرْتَقي
فما ماتَ حَتَّى لمْ يُخَلِّفْ وَرَاءهُ   لحَيّةِ وادٍ صَوْلَةً غَيْرَ مُصْعَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ : فما غَبَر جَريرٌ بعد الفرزدقِ إلاّ قليلاً حتّى هَلَكَ .

وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال : حدّثني أبو بِسْطام العَدَوِيّ من بَلْعَدَويّة قال سمعتُ الفرزدقَ يقول لمُضارِبٍ : أتَتْني من الخَبيث هَديّةٌ فأنْشدْنيها . فأنْشَدَه فجَعَلَ يَكْني عن بعضِ ذلك ، فقال الفرزدقُ : وَيْلَك أنْشِدْني وأوْجِعْ ، فإنّي أريد أنْ أنْقُضَ عليه . فأنْشَدَه وأوْجَعَه ، فاسْتَلْقَى طويلاً /٢٦٥و/ ثمّ قال : ما له أخْزاه اللهُ ما أشْعَرَهُ ، نَغْتَرِفُ من بَحْرٍ واحدٍ ، ثمّ تضطربُ ولاؤه عند النَّهْز .

---

(١) ديوان جرير ٢ : ٩٣٨ . وهي مأخوذة من النقائض.

قال ، وحدّثنا الأصْمَعيُّ عن أبي عمرو بن العَلاء ، أنّ بعضَ الرُّواة كان يومًا عند جرير ، فإذا شيخٌ قصيرٌ أفْحَجُ ، قد أقبل حتّى اعتقل عَنْزًا ، فشَربَ لَبنَها ، فقال جريرٌ للرَّجُل : أتدري مَنْ هذا ؟ قال : لا . قال : هذا عَطِيَّةُ فكيف برَجُلٍ يريد أنْ يُسامِيَ بني دارِم بهذا .

قال : وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ ، قال : حُدِّثْتُ أنّ عَطيَّةَ بنَ الخَطفَى بن بَدْر ، لمّا أنْشَدَ قولَ الفرزدقِ : (١)

فكَيْفَ تَرَى عَطيَّةَ حينَ يَلْقَى رِغابًا هامُهُنّ قُراسِياتِ(٢)

قال : لا ! كيف واللهِ ! فقال له جَريرٌ : اسْكُتْ لأحْمِلَنّك على الذُّرَى منها قال ، وحدّثنا الأصْمَعيُّ : أنّ أمّ جرير قالت لجرير عَرَضْتَني لهؤلاء الكِلاب . قال : اسْكُتي ، قد ارْتَبَطْتِ أعْقَرهُنّ وحدّثنا عُمارَةُ بنُ عَقيل ، قال : سمعتُ أبي يقول : دخل جَريرٌ على بعضِ الخُلفاء فَقال : ألا تُخْبِرُني عن الشُّعَراء ؟ قال : بلى يا اميرَ المؤمنين ، قال : فمنْ أشعرُ النّاسِ ؟ قال : ابن العِشرينَ . قال : فما رأيُك في ابْنَيْ أبي سُلْمَى ؟ قال : نَيرَي الشّعْرِ يا أميرَ المؤمنين . قال : فماتقول في امريء القيس بن حُجْر ؟ قال : كأنّ الخبيثَ اتّخذ الشّعْر نَعْلَيْن . وأقسمُ بالله يا أميرَ المؤمنين أنْ لو لَحقتُه لَرَفَعْتُ ذَلاذلَه . قال . فما رَيُك في ذي الرُّمَّةِ ؟ قال قَدَر من طريفِ الشّعْر وغريبه وحَسَنِه على ما لم يَقْدِرْ عليه أحدٌ . قال : فما تقول في الأخْطَل ؟ قال : ما أخْرَجَ لِسانُ ابنِ النّصْرانيّة ما في صَدْرِه من الشّعْر فَقَطْ ، حتّى مات . قال : فما تقول في الفرزدقِ ؟ قال : في يديه واللهِ نَبْعَةُ الشّعْر قابضًا عليها . قال : فما أبْقَيْتَ لنفسك شيئاً . قال : بلى ، واللهِ يا أميرَ المؤمنين إنّي لأنا مدينةُ الشّعْر ، التي يَخْرُجُ منها ، ويَعودُ إليها ، ولأنا سَبَّحْتُ الشّعْر تسبيحًا ، ما سَبَّحَهُ أحدٌ قَبْلي . قال : وما التَّسْبيحُ ؟ قال : نَسَبْتُ فأطْرَيْتُ . وهَجَوْتُ فأرْدَيْتُ . ومَدَحْتُ فأسْنَيْتُ وأرْمَلْتُ فأغْزَرْتُ . ورَجَزْتُ فأنْجَزْتُ . فأنا قلتُ ضُروبَ الشّعْر كُلّهِ

(١) ديوان الفرزدق : ١ ١٨١.

(٢) في الديوان : عظاماً هامهن.

قال : وأخْبَرنـا أبو الحَسَن المَدائِنيّ ، قـال : أخبرنا محمّدُ بنُ عُبَيْـد الله القُرشيّ قـال : لمّا قَدمَ الفـرزدقُ المدينة ، نَـزلَ على الأحْوصَ بـن محمّد الأنصـاريّ ، فقال ما تُحبُّ أنْ يكونَ قِراك ؟ قال : شِواء رَشْراشٌ ، ونَبيذٌ سَعيرٌ ، وغِناء حَسَنٌ . قال : ذاك لك . فأدْخلَـه على قَيْنَةٍ بالمدينة ، فأكَلَ وشَربَ ثمّ غَنّتْهُ : (١)

ألا حَيِّ الـــدّيـــارَ بسُعْـــدَ إنيَ أحبُ لحُبِّ فــاطمَــةَ الـدّيــارا

أرادَ الظّـاعنــونَ ليَحْـزُنــوني فهـاجُواْ صَـدْعَ قَلْبي فاسْتَطـارا

فقال : قاتَلَكم اللهُ يا أهلَ المدينة ما أرَقّ أشعارَكم ، وأحْسَنَ مَناسبَكم . فقيل له : هذا شِعْـرُ جرير في هِجائِك . فقال : قاتَلَ اللّـهُ ابنَ المَراغَةِ ، ما أحْوَجَه مع عفّته إلى جَزالة شِعْـري ، وما أحْوَجَني مع فجوري إلى رِقّةِ شعْره .

قال ، وقال أبو عُبَيْـدَة : كان المُخَبّل / ٢٦٥ظ / القُرَيْعيُّ أهْجَى العَرب ، بَلَغَنا أنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلم قال : وإنّما هو عَذابٌ يَصُبُّه اللهُ على مَنْ يَشاء من عِبـاده ، ثمّ كان بعده حَسّانُ بنُ ثـابَت رضي الله عنه ثمّ الحُطَيئةُ، والفـرزدقُ ، وجرير ، والأخْطَـلُ ، هؤلاء السّتّةُ ، الغـايةُ في الهِجـاء ، وفي غيره . لم يكن في الجاهلَيـة ، ولا في الإسْــلام ، لهم نَظيرٌ . وكان جريـرٌ أشَدّهم تَكوُّمًا ، لم يَمْدَحَ أحـدًا فهَجاه . ولم يَهْجُ أحدًا قَطُّ فَمدَحَه . وكان الفرزدقُ يَمْدَحُ الرّجُلَ ثمّ يهجوه . وكان حريصًـا ، شَرِها ، خَسعًا مَدَحَ بني منْقَر ، ثمّ هجـاهم . وهم رهطُ قيس بنِ عاصِم فأمّا الهجاء فقوله : (٢)

وأهْــونُ عَيْبِ المنْقَــريّــةِ أنهّا شَـديدٌ بِبَطْـنِ الحَنْظَليّ لُصوقُهـا

---

(١) الاغاني ٨ : ١٢.

(٢) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

وهَجا بني نَهْشَل فقال : (١)

إذا تَمّ أيْــــرُ النَّهْشَلِيِّ لأمّــــه ثــلاثــة أشْبــارٍ فقَـدْ رَقّ دينُهـا

وكان يفتخر بهم حيث يقول : (٢)

بَيْتًــــا زُرارَةُ محْتَـبٍ بِفِنــــائه ومجُاشِعٌ وأبو الفـوارسِ نهْشَلُ

وهَجا بني ضَبَّةَ وهم أخوالُه ومَدَحَهم .

قال أبـو عُبَيْدَةَ : كان راوِيَـةُ الفرزدقِ رَجُلًا من بني رَبيعَـةَ بنِ مالِك ، وهم الذين يقال لهم رَبيعةُ الجُوعِ . وله أيضًا راوِيَةٌ يقال له عُبَيْدٌ ، كان يَرْوي مـا يقول في جريـرٍ وغيره ، فنَحَروا جَـروراً ، فسألهم الفرزدقُ نَسيبًا ، وكانوا قَسَموها على ثلاثة أنْصَبة بدرهمٍ ، فأبَوْا أنْ يُعْطوه منها نَصيبًا ، فهجاهم فقال : (٣)

إذا ذُكِــرَتْ رَبيعَـةُ فَهْيَ خِــزْيٌ لِــذاكـرِهـا بِمَجْـد وافْتِخــارِ

فكان عُبَيْـدٌ راويَتُه غـائبًا ، فلمّا قَـدِمَ ، أهْدَى له مـلْء صَحْفَةٍ من لَحْم جَزور ، فأنْشَأ يَمْدَحُهم فقال : (٣).

رَبيعَةُ خَيرُ النّاس إنْ عُدّ خَيرُهُمْ لهُمْ حَسَبٌ زاكٍ وخَيرٌ فَعالِ

قال أبـو عُبَيْدَةَ : وهُما بِئْسَ الشَّيْخانِ ، ومـا خَلَقَ اللهُ أشْأمَ منهماعلى قومِهـا ، إنّهما أخرجـا مَثالِبَ بني تميم وعُيـوبَهم ، وكانـا أعلمَ النّاس بعُيوب النّاس ، والنّاسُ يختلفون فيهما ، وإنّما يتكلّمون بالأهْواء

قـال أبو عُبَيْـدَةَ : إمّـا الرُّواة ، فيقـولـون الفـرزدقُ أشْعَرهُما . وإمّـا الشُّعَراء، فيقولون جريرٌ أشْعَرُهما . قـال أبو عُبَيْدَةَ : وهذا هو عندي

(١) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

(٢) ديوان الفرزدق ٢ : ١٥٥.

(٣) سقط البيت من الديوان ، وشرحه.

القَوْلُ.

قـال : وكان جَـريرٌ والفـرزدقُ تحاكما إلى الصِّلَتان العَبْـديّ ، ففَضَلَ الفرزدق بقومه ، وفضّل جريراً بشِعْره ، وهو حيث يقول : (١)

أتَتْني تمَيمٌ حَيْثُ ضَلَّتْ حُلـومُها لأحْكُم فيها بـالّذي أنـا سامعُ (٢)

فيا شـاعرًا لا شـاعرَ اليَـوْمَ مثْلُهُ جَـريـرٌ ولكـنْ في كُليْب تـواضُعُ

ويَـرْفَعُ مَنْ شعْـر الفَرَزْدَقِ أنّـه يَنـوء ببَيْت للْخَسيسَـة رافع (٣)

فإنْ يَكُ بَحْـرُ الحَنْظليّينَ زاخِـرا فما تَسْتَوي حيتانُهُ والضَفادعُ(٤)

/٢٢٦و/

فغَضِبَ جريرٌ حين فضّل بني مُجاشِع على بني كُلَيْب ، ورَضيَ الفرزدقُ بذلك .

قال أبو عُبَيْدَةَ : وإنّما أحبّت قَيْسٌ جـريرًا لأنّه يَفْخَرُ بهم ، وإنّما أحبّ الفرزدقَ بنو تميم ، لأنّه كان يَفْخَرُ بهم ، ويَـذْكُرُ ما لا يُعْرَفُ ، فأحَبّوه لذلك . وقال الفرزدقُ : (٥)

انا ابْنُ خِنْدِف والحامِي حَقيقَتها قَدْ جَعَلوا في يَميني الشَمْسَ والقَمَرا(٦)

ولم يجْعَل اللهُ ذلك لأحَد وقال وهو يَفْخَرُ : (٧)

إنّ السَماء الّتي مِنْ دارِم خُلِقَت والأرْضَ كانـا لَنا دونَ الاعزّاء

---

(١) الشعر والشعراء ١ : ٥٠٧ وأمالي القالي ٢ : ١٤١

(٢) في الشعر والشعراء والأمالي : حين هابت.

أتتني تميم حين هابت قضاتها وإني لبا لفضل المبين قاطع.

(٣) في الشعر والشعراء والأمالي ... له باذخ لذي الخسيسة رافع.

(٤) في الشعر والشعراء والأمالي : واحداً فما يستوي.

(٥) ديوان الفرزدق ١ : ٢٢٩.

(٦) في الديوان : في يديّ.

(٧) سقط البيت من الديوان ، وشرحه

وقال أيضًا يَفْخَرُ بالكذِب : (١)

فلــو انّ أمّ النّاسِ حَــوّاء حــارَبَت تَميمَ بنَ مُرّ لمْ تجِدْ مَنْ يجُيرُها(٢)

وأيُّ جارٍ أعزُّ من الله عزّ وجلّ ، إذا كانوا هكَذا .

قال أبو عُبَيْدَةَ : ومن لُؤمه أنّـه كان يتزوّج الزّنْجيّاتِ ، (وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية ، وكانت زنجية) (٣) وهي التي يقول فيها : (٤)

بِـــدارمــيّ أمُـــهُ ضَبِيّـــــه صَمَحْمَح مثْـل أبي مَكيّـــــهْ (٥)

وهي التي يقول فيها : (٦)

(يــارُبَ خَــوْد منْ) (٧) الــزّنْـج تمْشي بتَنُّـور شَديـد الـوَهْج (٩)

أخْثَمَ مِثْـل القَـــدَح الخَلَنْـج (٨) (يَزْدادُ طِيبًا بَعْدَ طُول الهَرْج) (١٠)

وقال أبو عُبَيْدَةَ حدّثني أبو عمرو بن العَلاء ، قال : لما ( ) قيل له قُلْ لا إلهَ اللهُ قال : قاتَلَ اللهُ الشّمّاخَ حين يقول : (١١)

---

(١) ديوان الفرزدق ١ : ٣٦٨.

(٢) في الديوان : ولو.

(٣) بياض في الأصل ، والتكملة في الاغاني ٢١ : ٣٢٠.

(٤) سقط الرجز من الديوان ، وشرحه . وهو في الأغاني ٢١ : ٣٢٠ .

(٥) في الأغاني : صمحمح يكني أبامكيه.

(٦) سقط الرجز من الديوان . وشرحه وجاء في الأغاني (٢١ : ٣٢٠) : وقال في أمها.

(٧) بياض في الأصل ، والتكملة من الاغاني.

(٨) في الأغاني : تحمل تنوراً.

(٩) في الأغاني : أختم مثل.

(١٠) بياض في الأصل ، والتكملة من الاغاني.

(١١) ديوان الشماخ بن ضرار ١٧٦.

فظلت بمئود (١) كانَ عُيونَنا إلَى الشَمْسِ هَلْ تَدْنُو رَكيٌّ نَوَاكِزُ
(   ) فتخـــــــر (   )
(   ) وقُلْتُ لَـهُ لا تخْشَ شَيْئًا ورَائيا

وإنّما له (   ) الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة، وهو سيد تميم مِنْ ذلك قوله:(٢)

(همًا دَلّتاني مِنْ ثمانينَ قامَةً) (٣)   كَما انْقَضَ بازٍ أقْتَمُ الرّيشِ كاسرُه

(   ) بَـرجُلٍ من بني تميم كان على شُرْطَـةِ البَصْرَةِ ، فلم يزل يُـراصِده حتّى مَر إلى مَجْلِسه ثمّ لم يـزل (   ) على بابِ دارِها، ومعها جارِيَةٌ لها ، وعليه ثوبُ وَشْي فقالت الجارية : (   ) البرد على هذا الأعـرابي ما أحسنه فقـال لها الفرزدق : هل لك أن أقبّل مولاتَكِ قُبْلةً (   ) الجارية لمولاتِها ، ومـا عليك من هذا الأعرابيّ الأحمَقِ ، فلماتـابعتـه على ذلك قَبَّلهَـا ودَفَعَ (   ) اسقيني مـاء فاتته بماء في قدح زجاجٍ ، فلما وضعته في يده ألقاه فانكسر ، ثم قَعَدَ (   ) فلما أتى أبْصَرَه ببابِه فقال : ما يقعدك هاهنا يا أبا فِراسٍ ، الك حاجةٌ ؟ قال : لا ولكنّى استسقيـتُ (   ) فانْكَسر ، فأخذوا بُرْدِي /٢٦٦ظ/ رَهْنًـا ، فـدخل الـرجل فشَتَمَ أهْلَـهَ ، ثمّ قـال : رُدّوا على الفـرزدق بُرْدَه (   ) مـالك بن عمرو بن تميم وهي على فـرش لها قـاعدة : فقـال لها : أمـا واللهِ لـوددتُ أني أقيل على (   ) تقيل على كَمَرَةٍ حارة فأخجلته* قال وكان الفرزدقُ أصْلَعَ ، فمرّ بجارية فقالت : (   ) برز عـن ذَكَرهِ وقال : الطَّسْتُ مـع الإبريق بدرهـم . قال : وأتى مولى لباهلة (   ) يَدْبَغُ فيها وكان تُعْجِبُه الخَزيرةُ فاستطعمه قدحًا من شحم الدباغين فاطعمه إياه فقال :

---

(١) في الأصل بياض، والتكملة من الديوان.
(٢) ديوان الفرزدق ١ : ٢١٢.
(٣) بياض في الأصل، وصدر البيت من الديوان.
* ما بين معقو فتيني (   ) بياض في الأصل.

(   ) الأقـــوامِ قيل لهم   عند التساول ايتوا المرء دينـارا
(   ) ومُفْتَخَـــــــــرٌ   يـزينـه لا تَـراهُ يَعْـرِفُ العـارا

(   ) شَحْمٍ فلم يَجِدْه عنده فقال :
(   )   فالعبد عبد ومـا عَبْدٌ كَأحْرار
(   ) غدانة بن يـربوع فأتاه عطية بن جعـال ، فطلب إليه فيهم فقال في ذلك : (١)

أبَنِي غُـدانَـــةَ إنَّنـي حَـــرَرْتُكُمْ   فـوَهَبْتُكُمْ لعَطيَّةَ بنِ جِعـالِ (٢)
لَـوْلا عَطيَّـةُ لاجْتَـدَعْتُ أنـوفكُمْ   مِـنْ بَيْنِ الأَمِ أنْفٍ وسِبَـــــالِ

قلو كان أشَد الناس بأسًا ، كـان يزيدهم على هذا . قال واتى الفرزدق عمر بن يزيد (   ) بعلف ، فأمر له بوقر ، فغضب فقال : (٣)

يـا لَيْتَ بُسْتـانَكَ المُهْتَزَّ نـاعمُـهُ   أمْسَى أيـورَ بِغـال فِي البَسـاتِينَ
كَيْما تخَيرَ مَنْـــهُ كُـلّ فَيْشَلَـــة   كَبْساء خـارجَة منْ أوْسَط الغينَ
يـا عُمَــرَ بنَ يَـزِيــدَ إنّني رَجُلٌ   أكْـوي مِنَ المَسِّ أقْفـاء المَجانينَ

قـال وزعمت بنـو كُلَيْب ، أنّهم لم يُهْجَوْا بشيء أشـدَّ عليهم ، من قـولِ البَعيث : (٤)

ألَسْتَ كُلَيْبِيّـا إذا سيمَ خُطَّـــةً   أقـرَّ كَإقْـــرار الحَليلَـــة للْبَعَل
وكُلُّ كُلَيْبـيِّ صَفيحَـــةُ وَجْهِـــه   أذلُّ لأقْدامِ الـرِّجال منَ النَّعْل (٥)
وكُلّ كُلَيْبـيّ يَقــودُ أتـــانَـــهُ   لَهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحبْلِ(٦)

وزعمت بنـو مُجاشِع ، أنهم لم يُهْجَـوْا بشيء أشـــدَّ عليهم ، من قـولِ جَرير:(٧)

---

(١) ديوان الفرزدق ٢ : ١٦٢.   (٢) في الديوان : ووهبتكم.
(٣) سقطت الأبيات من الديوان ، وشرحه.   (٤) الشعر والشعراء ١ : ٥٠٤.
(٥) في الشعر والشعراء : صحيفة   (٦) في الشعر والشعراء : يسوق أتان.
(٧) ديوان جرير ٢ : ٨٦١.

وبِـرَحْـرَحـانَ غَـداةَ كُبِّلَ مَعْبَـدٌ نُكِحَتْ نِسـاؤكُمُ بغَيرِ مُهـورِ

وقال جَريرٌ : ما هُجينا قَطُّ بشئٍ أشدَّ علينا من قولِ الأخْطَلِ : (١)

مـازال فينا رِبـاطُ الخَيْلِ مُعْلَمَـةً وفي كُلَيْبٍ رِبـاطُ الذُّلِّ والعـارِ

/٢٦٧و/

قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضْيافُ كَلْبَهُمُ قـالـوا لأمِّهِـمُ بـولي عَلَى النـارِ

قال جـرير لأمّه : هجـانا من وُجوهٍ شَتَّى ، أمّـا أحدُها فإنّـه جَعَلَ أمَّنا خادِمَنا . وأمّا الثّاني فأمـرنا إياها (   ) من ضيف يتنور بها . والثّالِث أن تفتح فـرجها . والرابع بخل بالقـرى ؛ وزعم الفرزدق أنهّ لم يُهْجَ بشيءٍ قَطُّ أشدَّ عليه من قولِ جَرير : (٢)

وَدَّتْ سُكَيْنَـةُ أنّ مسْجِـدَ قَوْمِهـا كـانَتْ سَـوّاريهِ أيـورَ بِغـالِ

قال الفرزدق : فـوالله ما دخلتُ مَسْجِدًا قَطُّ ، إلاّ ذكرتُ هـذا من قوله ، إذا نظرتُ إلى سَوّاريهِ. قال الفرزدق : (   ) إلاّ ذكرتُ قولَ جَرير: (٣)

تَـرى بَرَصًـا بِأسفَلِ إسْكَتَيْهـا كَعَنْفَقَةِ الفـرَزْدَقِ حينَ شابـا (٤)

وكانا يَتَبارَيان في أشعارهما ، فإذا قـال هذا بيتًا سائِرًا ، قال هذا مِثْلَه . قال وذُكِرَ أنَّ (   ) بشر بن مروان وهو بالكوفة ، فلمّا نظر إليه بشر استرجع ، فقال : أصلح اللـهُ الأميَرِ مِمَّ تسترجعُ ؟ (   ) وانا منك بين شَرَّيْنِ إمّا أنْ أعْطِيَك مالي ، وإمّا عِرْضي ، ثمّ اعتذر إليه وأمر له بثا (   ).

---

(١) نقائض جرير والأخطل ١٢٤ ـ ١٢٥.

(٢) ديوان جرير ٢ : ٩٦١.

(٣) ديوان جرير ٢ : ٨١٧.

(٤) في الديوان : برصاً بمجمع.

وَمَنْ يجْعَلِ المَعْـروفَ مِنْ دونِ عِـرْضِـهِ   يَفِـرهُ ومَنْ لا يتَّقَ الشَتْمَ يُشْتَمِ(١)

فقال بشر بن مروان أترونــه خرج ساخِطًا . قالو : لو كــان ساخطًا ما قبلها ثمّ دخل (   ) بِشْرٌ استرجَعَ ، فقــال كقول الفرزدق . فــردّ عليه بشْرٌ مثل رده على الفرزدق (   ) الفرزدق وأجازه كجائزة الفرزدق ، فولّى وهو يتمثل بقول الشاعر :

وَمَنْ يجعل المعروف (من دون عرضه   يفره ومن لا يتّقِ الشتم يشتم) (٢)

(   ) قِصَّته وتَمثُّله فعجبت من اتفاقِكما . قال وما (   ) الأمير (   ) فقَرَتْنا وأتتنا بشراب ، فلمّا دَبَّ النبيذ في الفرزدق (   ) فقال إليك عني ، فوالله لَئِنْ عُدْتَ لاصيحَنَّ بالحيّ . فلما كان (   ) إليهــا فصاحت وخــرج مُبادِرًا وأنــا معــه ، فركب راحِلَتَــه (   ) ضحك ثم قال : قاتَلَ اللهُ ابنَ المراغِة ، كأنّه ينظر اليّ حيث يقول : (٣)

وكُنْتَ إذا نَــزَلْـتَ بِـــدارِ قَـــوْمٍ   رَحَلْتَ بِخَـزْيَةٍ وتَرَكْـتَ عارا (٤)

تم كتاب النقائض ، نقائض جرير والفرزدق ، رواية ابي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، عن الحسن بن الحُسَيْن السُّكّريّ ، عن محمد بن حبيب ، عن أبي عبيــدة معمر بن المثنى التيميّ ، رحمهم اللــه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد (   ) وسلم وتم نســاخته بتــاريخ اليوم الســابع والعشرين من شهر رجب الفــرد الحرام سنة ٩٧١ بلغ مقــابلة ، واللــه أعلم ، والحمد للــه رب العالمين ، وصلى اللــه على سيــدنــا محمــد (   ) وسلم (   ) مع تحريفــه وتصحيفه والله أعلم.

(١) شرح القصائد العشر ١٩٧.
(٢) في الأصل بياض وتمام البيت أعلاه.
(٣) ديوان جرير ٢ : ٨٨٧.
(٤) في الديوان : إذا حللت.

المصادر والمراجع

١ - الاشتقاق ــ الأصمعي ـ تحقيق سليم النعيمي ــ مطبعة أسعد ــ بغداد ـ ١٩٦٨م.

٢ - أشعار النساء ـ المرزباني ـ تحقيق سامي مكي العاني ـ دار الرسالة ـ بغداد ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٣ - الأصمعيات ـ الأصمعي ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الرابعة.

٤ - الأصنام ـ ابن الكلبي ـ تحقيق أحمد زكي ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م.

٥ - أعجب العجب في شرح لامية العرب ـ الزمخشري ـ تحقيق محمد ابراهيم حور ـ دار سعد الدين ـ دمشق ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٦ - الأغاني ــ الأصفهاني ــ مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ـ بيروت ـ د.ت.

٧ - الأمالي ـ الشريف المرتضى ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٧م.

٨ - الأمالي ـ أبوعلي القالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ د.ت.

٩ - أمثال العرب ـ الضبي ـ تحقيق إحسان عباس ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٣م.

١٠ - الأمثال العربية القديمة ــ رودلف زلهايم ـ ترجمة رمضان عبدالتواب ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١١ - إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ القفطي ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ـ ١٩٧٣م.

١٢ - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام ــ ابن الكلبي ــ تحقيق أحمد زكي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ ١٩٧٧م.

١٣ - الانوار ومحاسن الأشعار ـ الشمشاطي ـ تحقيق صالح مهدي العزاوي ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ بغداد ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٨٧م.

١٤ - أيام العرب في الإسلام ـ محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي البجاوي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م.

١٥ – أيام العرب في الجاهلية ـ محمد أحمد جـاد المولى ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٤٢م.

١٦ – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ السيوطي ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٩٨٠م.

١٧ – تاريخ النقائض في الشعر العربي ـ أحمد الشايب ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ـ د.ت.

١٨ – تحقيق النصوص ونشرها ـ عبدالسلام هارون ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٧م.

١٩ – التذكرة السعدية في الأشعار العربيـة ـ العبيدي ـ تحقيق عبدالله الجبوري . ـ المكتبة الاهلية ـ بغداد ـ ١٩٧٢م.

٢٠ – التطور والتجديد في الشعر الامـوي ـ شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة السابعة ـ ١٩٧٧م.

٢١ – التميميون ـ عبـدالحميد المعيني ـ الدار العربيـة للتوزيع والنشر ـ عمان ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٢٢ – تهذيب الألفاظ ـ ابن السكيت ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٨٩٥م.

٢٣ – جمهرة أشعار العـرب في الجاهلية والإسلام ـ القـرشي ـ تحقيق علي محمد البجاوي ـ نهضة مصر ـ القاهرة ١٩٨١م.

٢٤ – جمهرة الأمثال ــ أبو هلال العسكري ـ تحقيق محمـد أبو الفضل ابراهيم وعبـدالمجيـد قطـامش ــ المؤسسـة العـربيـة الحديثـة ــ القــاهـرة ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٢٥ – الحماسة البصرية ـ البصري ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ د.ت.

٢٦ – الحيوان ـ الجاحظ ـ تحقيق عبدالسلام هـارون ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٥م.

٢٧ – خزانـة الأدب ـ البغـدادي ـ تحقيق عبـدالسلام هـارون ـ الهيئـة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٩م.

٢٨ – الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ـ الأصبهاني ـ تحقيق عبدالمجيد قطامش ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧١م.

٢٩ – ديوان أبي النجم العجلي ــ علاء الـدين أنما ـ النـادي الأدبي ـ الـرياض ـ ١٩٨١م.

٣٠ – ديوان الأخطل ـــ مهدي محمد نـاصر الدين ـ دارالكتب العلميـة ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣١ – ديوان الاسـود بن يعفر ـــ صنعه نـوري حمودي القيسي ـ وزارة الثقـافة والاعلام ـ بغداد ـ د.ت.

٣٢ – ديوان الأعشى ـ تحقيق محمد محمد حسين ـ بيروت ـ د.ت.

٣٣ – ديـوان أعشى همدان ـــ تحقيق حسن عيسى أبـو ياسين ـــ دار العلـوم ـ الرياض ـ ١٩٨٢م.

٣٤ – ديوان امريء القيس ـــ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيـم ـ دار المعارف ـ بمصر ـ الطبعة الثالثة.

٣٥ – ديوان أوس بن حجر ـــ تحقيق محمد يوسف نجم ـــ دار بيروت للطباعة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٦ – ديـوان البـاهلي ـــ صنعـه محمـد خير البقـاعي ـــ دار قتيبـة ـــ دمشق ـ ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣٧ – ديوان بشر بن أبي خـازم الأسدي ـ تحقيق عزت حسن ـــ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٦٠م.

٣٨ – ديوان بني بكر في الجاهلية ـ جمع عبدالعزيز نبوي ـ دار الزهراء ـ القاهرة ـ ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٩ – ديـوان تأبط شراً ـ جمع علي ذو الفقـار شـاكر ـــ دار الغرب الإسـلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٤م.

٤٠ – ديوان جرير ـ تحقيق نعمان أمين طه ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧١م.

٤١ – ديوان حاتم الطائي ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٤٢ – ديـوان الحادرة ـــ تحقيق نـاصر الديـن الأسد ـــ دار صـادر ـــ بيروت ـ ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤٣ – ديوان حسـان بن ثابت ـــ تحقيق حنفي حسنين ـ الهيئـة المصرية العـامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٤م.

٤٤ – ديـوان الحطيئة ـــ تحقيق نعمان أمين طه ـــ مكتبة الخانجي ـــ القاهـرة ـ ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٥ – ديـوان حميد بن ثـور الهلالي ـــ صنعه عبـدالعـزيز الميمني ـــ دار الكتب المصرية ـ ١٩٥١م.

٤٦ - ديوان الخنساء ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

٤٧ - ديوان ذي الرمة ـ تحقيق عبدالقدوس أبوصالح ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٨ - ديوان رؤبة بن العجاج ـ صححه وليم بن الورد ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٩ - ديوان زهير بن أبي سلمى ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٥٠ - ديوان سحيم ـ تحقيق عبدالعزيز الميمني ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٥١ - ديوان سلامة بن جندل ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ المكتبة العربية ـ حلب ـ ١٩٦٨م.

٥٢ - ديوان سويد بن أبي كاهل اليشكري ـ جمعه شاكر العاشور ـ دار الطباعة الحديثة ـ البصرة ـ ١٩٧٢م.

٥٣ - ديوان الشماخ بن ضرار ـ تحقيق صلاح الدين الهادي ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٧٠م.

٥٤ - ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ـ بيروت ـ ١٩٦٨م.

٥٥ - ديوان طفيل الغنوي ـ تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ـ بيروت ـ ١٩٦٨م.

٥٦ - ديوان عامر بن الطفيل ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٣م.

٥٧ - ديوان عبيد بن الأبرص ـ تحقيق حسين نصار ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

٥٨ - ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ـ تحقيق محمد يوسف نجم ـ دار بيروت ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٩ - ديوان العجاج ـ تحقيق عبدالحفيظ السطلي ـ مكتبة أطلس ـ دمشق ـ ١٩٧١م.

٦٠ - ديوان عدي بن زيد العبادي ـ تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ بغداد ـ ١٩٦٥م.

٦١ - ديوان علقمة الفحل ـ تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ـ دار الكتاب العربي ـ حلب ـ ١٩٦٩م.

٦٢ - ديوان عمارة بن عقيل ـ تحقيق شاكر العاشور ـ مطبعة البصرة ـ بغداد ـ ١٩٧٣م.

٦٣ - ديوان عمرو بن كلثـوم ـ تحقيق إميل بديع يعقوب ـــ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٩١م.

٦٤ - ديوان عنترة ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٦٥ - ديوان الفرزدق ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

٦٦ - ديـوان كثير عـزة ـــ تحقيق إحسـان عبـاس ـــ دار الثقـافـة ـــ بيروت ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٧ - ديوان لبيـد بن لربيعة العـامري ـ تحقيق إحسـان عباس ـ دار الثقـافة ـ بيروت ـ ١٩٧٨م.

٦٨ - ديوان لقيـط بن يعمر ـــ تحقيق عبدالمعيـد خان ـــ دار الأمانـة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٦٩ - ديوان معن بن أوس المزني ـ صنعه نوري حمودي القيسي وحاتم الضـامن ـ مطبعة دار الجاحظ ـ بغداد ١٩٧٧م.

٧٠ - ديـوان المفضليات ـــ تحقيق لايل ـــ مطبعة الآبـاء اليسوعيين ـــ بيروت ـ ١٩٢٠م.

٧١ - ديوان النـابغة الـذبياني ـــ تحقيق محمد الطـاهر ابن عـاشور ـــ الشركة التونسية للتوزيع ـ تونس ـ ١٩٧٦م.

٧٢ - ديـوان الهذليين ـــ الـدار القـوميـة للطبـاعـة والنشر ـــ القـاهـرة ـ ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

٧٣ - ديوانا عروة بن الوردو ابن السموأل ـ دار صادر ـ بيروت ـ د.ت.

٧٤ - الـزاهر ـــ الأنباري ـــ تحقيق حاتـم الضـامن ـــ وزارة الثقافـة ـ بغـداد ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٧٥ - سمط اللآلي ـ البكري ـ تحقيق عبدالعزيز الميمني ـ دار الحديث ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٧٦ - سنن الدارمي ـ محمـد أحمد دهمان ـ دار إحياء السنة النبـوية ـ بيروت ـ د.ت.

٧٧ - شرح ديوان جرير ـ محمد إسماعيل الصـاوي ـ الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت ـ د.ت.

٧٨ - شرح ديوان الحماسة ـ المرزوقي ـــ تحقيق أحمد أمين وعبدالسلام هارون ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٧٩ – شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ــ مصور عن طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٨٠ – شرح ديوان طرفة بن العبد ـ تحقيق سيف الدين الكاتب وأحمد عصام الكاتب ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ د.ت.

٨١ – شرح ديوان الفرزدق ايليا حاوي ـ دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

٨٢ – شرح القصائد العشر ــ التبريزي ـ تحقيق فخر الدين قباوة ــ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٣ – شرح المفضليات ــ التبريزي ــ تحقيق علي محمد البجاوي ــ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ د.ت.

٨٤ – شرح هاشميات الكميت ـ تحقيق داود سلوم ونوري القيسي ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨٥ – شعر الأحوص الانصاري ـ تحقيق عادل سليمان ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٨٦ – شعر الأخطل ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨٧ – شعر خفاف بن ندبة ـ تحقيق نوري حمودي القيسي ــ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٩٦٧م.

٨٨ – شعر الراعي النميري ـ جمع ناصر الحاني ــ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

٨٩ – شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ـ تحقيق سعود محمود عبدالجابر ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٩٠ – شعر زيد الخيل الطائي ـ جمع أحمد مختار البرزة ـ دار المأمون ـ دمشق ـ ١٩٨٨م.

٩١ – شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ــ جمع يحيى الجبوري ــ دار الحرية ـ بغداد ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٩٢ – شعر عمر بن لجأ التيمي ـ يحيى الجبوري ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ـ ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٩٣ – شعر عمرو بن أحمد الباهلي ـ جمع حسين عطوان ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ د.ت.

٩٤ - شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ــ حققه مطاع الطرابيشي ـ مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٩٥ - الشعر في حرب داحس والغبراء ـ عادل جاسم البياتي ــ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف ـ ١٩٧٢م.

٩٦ - شعر قيس بن زهير ـ عادل جاسم البياتي ــ مطبعة الآداب ــ النجف ـ الأشرف ـ ١٩٧٢م.

٩٧ - شعر الكميت بن زيد ـ جمع داود سلوم ــ مكتبة الأندلس ــ بغداد ـ ١٩٦٩م.

٩٨ - شعر النابغة الجعدي ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق ـ ١٩٦٤م.

٩٩ - شعر النمر بن تولب ـ نوري حمودي القيسي ـ مطبعة المعارف ـ بغداد ـ ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

١٠٠ - شعر همدان وأخبارها ـ حسن عيسى أبو ياسين ـ دار العلوم ـ الرياض ـ ١٩٨٣م.

١٠١ - الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ـ عفيف عبدالرحمن ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٠٢ - الشعر والشعراء ــ ابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨٢م.

١٠٣ - شعراء إسلاميون ـ نوري حمودي القيسي ــ عالم الكتب ــ بيروت ـ ١٩٨٤م.

١٠٤ - شعراء أمويون ــ نوري حمودي القيسي ــ عالم الكتب ــ بيروت ـ ١٩٨٥م.

١٠٥ - شعراء بني قيشر في الجاهلية والإسلام ـ عبدالعزيز محمد فيصل ـ مكتبة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م.

١٠٦ - الصاحبي ــ ابن فارس ـ تحقيق السيد أحمد صقر ــ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧٧م.

١٠٧ - طبقات فحول الشعراء ــ ابن سلام ــ تحقيق محمود محمد شاكر ـ مطبعة المدني ـ القاهرة ـ د.ت.

١٠٨ - طبقات النحاة واللغويين ، الأسدي ــ تحقيق محسن غياض عجيل ـ مطبعة النعمان ـ بغداد ـ ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٠٩ - طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدي ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٤م.

١١٠ - العصر الإسلامي ـ شوقي ضيف ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة السابعة.

١١١ - العقد الفريد ـ ابن عبدربه ـ تحقيق أحمد أمين وآخرين ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١١٢ - عيون الأخبار ـ ابن قتيبة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٧٣م.

١١٣ - الفاخر ـ ابن عاصم ـ تحقيق عبدالعليم الطحاوي ـ وزارة الثقافة ـ القاهرة ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

١١٤ - الفرزدق ـ شاكر الفحام ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٩٧٧م.

١١٥ - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ـ البكري ـ تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين ـ دار الأمانة ـ بيروت ـ ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

١١٦ - فهرست ابن خير ـ بيروت ـ ١٩٥٤م.

١١٧ - الفهرست ـ ابن النديم ـ تحقيق شعبان خليفة ووليد العوزة ـ العربي للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٩١م.

١١٨ - الكامل في التاريخ ـ ابن الاثير ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١١٩ - الكامل في اللغة والأدب ـ المبرد ـ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ـ نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٨١م.

١٢٠ - كتاب الأمثال ـ الثعالبي ـ دار الكتب العربية الكبرى ـ القاهرة ـ د.ت.

١٢١ - كتاب الاختيارين ـ الأخفش الأصغر ـ تحقيق فخر الدين قباوة ـ مطبعة محمد هاشم الكتبي ـ دمشق ـ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

١٢٢ - كتاب أيام العرب قبل الاسلام ـ أبوعبيدة ـ دراسة عادل جاسم البياتي ـ دار الجاحظ للطباعة والنشر ـ بغداد ـ ١٩٧٦م.

١٢٣ - لسان العرب ـ ابن منظور ـ تحقيق عبدالله علي الكبير وآخرين ـ دار المعارف بمصر ـ ١٩٨١م.

١٢٤ - مجالس ثعلب ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الخامسة.

١٢٥ - مجالس العلماء ـ الزجاجي ـ تحقيق عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٨٢م

١٢٦ - مجمع الأمثال ـــ الميداني ـــ تحقيق محمد أبـو الفضل ابراهيم ـــ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ـ ١٩٧٩م.

١٢٧ - المستقصي من أمثال العرب ـ الـزمخشري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٧م.

١٢٨ - المعارف ـ ابن قتيبة ـ تحقيق ثروت عكاشة ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٩م.

١٢٩ - معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ تحقيق فـريد عبدالعزيز الجندي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٩٩٠م.

١٣٠ - المعمرون والوصايا ـ السجستاني ـــ تحقيق عبدالمنعم عامر ـ دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦١م.

١٣١ - المفصل في تاريخ العـرب قبل الإسلام ـ جواد علي ـــ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٧٦م.

١٣٢ - المفضليات ـــ المفضل الضبي ـ تحقيق أحمد محمـد شاكر وعبـدالسلام هارون ـ دار المعارف بمصر ـ الطبعة السابعة.

١٣٣ - المقتضب ـ المبرد ـ تحقيق محمد عبـدالخالق عضيمة ـ لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٩م.

١٣٤ - المؤتلف والمختلف ـ الـدار قطني ـ تحقيق موفق عبداللـه بن عبدالقادر ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ ١٩٨٦م.

١٣٥ - الموشح ـ المرزبـاني ـ تحقيق علي محمـد البجاوي ـ دار الفكـر العربي ـ القاهرة ـ سنة ١٩٦٥.

١٣٦ - نزهة الابصار في محاسن الأشعار ـ العنابي ـ تحقيق مصطفى السنوسي وعبداللطيف لطف الله ـ دار القلم ـ الكويت ـ ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

١٣٧ - نشـوة الطرب في تـاريخ جـاهلية العـرب ـــ ابن سعيد ـــ تحقيق نصرت عبدالرحمن ـ مكتبة الأقصى ـ عمان ـ ١٩٨٢م.

١٣٨ - النقائض بين جرير والفرزدق ـ نشرها محمد إسماعيل الصاوي ـ مطبعة الصاوي ـ ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م.

١٣٩ - نقائض جـرير والأخطل ـ أبوتمام ـــ نشرها أنطون صالحاني ـــ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ـ ١٩٢٢م.

١٤٠ - نقائض جرير والفرزدق ـ محمود غناوي الزهيري ـ بغداد ١٩٥٣م.

١٤١ - نقائض جرير والفرزدق - تحقيق بيفان - مطبعة بريل - لندن - ١٩٠٨ - ١٩٠٩م.

١٤٢ - نهاية الأرب في فنـون الأدب - النويري ــ الهيئة المصرية العـامة للتأليف والنشر - القاهرة - ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٤٣ - نوادر المخطوطات - تحقيق عبدالسلام هارون - مطبعة الحلبي - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٢م.

١٤٤ - وفيات الأعيـان - ابـن خلكان - تحقيـق إحسان عبـاس - دار الثقـافة - بيروت - الطبعة الثانية.

الفهارس

القرآن الكريم

الصفحـــة

الحـــديث الشـــريف

الصفحـــة

الأمثال

الصفحــــة

الشعر

ـ حـ ـ

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

- هـ -

- ي -

الرجز

ـ د ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

ـ ط ـ

ـ ع ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

النقائض

ـ د ـ

ـ ر ـ

- ف -

- ق -

- ل -

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ ي ـ

الأعـــــــــلام

الصفحـــة

- ب -

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ جـ ـ

ـ حـ ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ر ـ

-ز-

ـ س ـ

ـ ش ـ

- ص -

ـ ض ـ

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

-غ-

ـ ف ـ

- ق -

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

- ي -

الأماكن

الصفحـة

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ث -

- جـ -

ـ حـ ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

ـ س ـ

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

- ق -

- ك -

ـ ل ـ

- م -

- ن -

ـ هـ ـ

ـ و ـ

- ي -

أيـــام العـــرب

- ث -

- ج -

- ح -

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ز -

- س -

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ع -

- غ -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

-و-

شرح نقائض

جرير والفرزدق

